
رواية
أكتب حتى
لا يأكلني الشيطان

"إن الكتابة جنون وإن كل كاتب مجنون ولكن ليس كل مجنون كاتباً"

ماريا العيسي..



تنويه:

إذا كنت كاتب روايات رعب فعليك أن تحذر في كيفية كتابة روايات وقصص أشد رعباً ودموية لكي تعجبه؛ أو استقلْ عن هذه المهنة لأنه إذا لم تعجبه روايتك وقصصك المبتذلة فسيقتلك بأبشع الطرق ويلتهم أحشاءك وقلبك...!

الإهداء:

إلى جميع مؤلفي أدب الرعب أنتم لا تستحقون أن تكون نهايتكم على يد شيطان أو وحش أو قاتل ما أو مهووس مختل! أنتم تستحقون نهاية أفضل بكثير من هذه الفوضى كل الحب والمودة لكم..

ماريا..

هنا ستجدون نسخة مشابهة كنسخة القصة الأسطورية
ألف ليلة وليلة! أقصد أعتذر لا أرغب في الكذب الفرق
لن تكون ألف ليلة وليلة بل ستكون ألف جحيم وجحيم!
ألف وحشية، وألف رعب، وألف دم، وألف كابوس، وألف
جثة..."

ماريا العيسي..

المقدمة:

لماذا نكتب؟؟

أكتب كي أتخلص من جنوني، أكتب حتى لا أقف على حافة الانهيار، أكتب لكي أنتشل نفسي من الضياع أكتب حتى أنجو من الموت في الحياة حتى أنجو من الأمراض! أكتب حتى تنقذني الكتابة من الهلاوس التي في رأسي وأخرج هذه الهلاوس إلى الورق الأبيض! أكتب كي أنسى الجنون، أكتب لكي أهرب من الوحوش، لكن لم أكن أعلم بأن كتاباتي ستقودني نحو الشيطان بحد ذاته! وأصبحت أكتب حتى لا يأكلني الشيطان..

المؤلفون يختلفون كثيراً عن البشر الطبيعيين فلا يمكن أن تجد مؤلف روايات طبيعيّاً! مهما كان نجاحه ومهما كان فشله، مهما كان النوع والشيء الذي يكتب عنه، الأهم أنه صنع وخلق عالماً لا وجود له في الواقع وشخصيات لا وجود لها! هل تظنون أن هذا طبيعي؟؟ لا بالطبع ليس جميع الناس يستطيعون فعلها، وخصوصاً مؤلفي روايات وقصص الرعب فكر فيها! هل هناك شخص طبيعي من الممكن أن يتخيل كيفية ارتكاب جريمة وقتل شخص آخر؟ ونزع أحشائه؟ أو ذبحه أو قطع رأسه! أو تمزيق جسده! أو أن يتخيل أن يلتهم عينيه وقلبه؟ أو شخص يمكن أن يتخيل أن يستيقظ من النوم فجأة ثم يقرر قتل أمه وعائلته بأبشع الطرق!!؟ أو آخر يقرر أن يتخيل ماذا سيحدث لو عاد الأموات إلى الحياة لكنهم متوحشون ويلتهمون الناس!!؟ وغيرها وغيرها هل تظن أن هذه خيالات أشخاص طبيعيين؟ لا بالطبع أعلم جيداً بأن كل كاتب في مجال الرعب والسوداوية هو شخص غير سوي بمن فيهم أنا

ماريا الحيسي...

"الفصل الأول "

"حفل توقيع"

1 نوفمبر، 2024م..

إنها الأيام المنتظرة والأحب إلى قلبي في حياتي، الأيام التي أشعر فيها وكأن الدنيا تحولت إلى جنة، عندما أشعر بأن كل شيء في نظري مهما كان بشعاً يصبح جميلاً، هذا الشهر خصوصاً في كل سنة عندما يبدأ الشتاء بدايته المهيمنة عندما يغطي بساط الثلج الأبيض على سواد الحياة ويصبح يشع بمنظر نظيف نقي صاف، عندما تتطاير حبات الثلج في الهواء كالريش وتتبعها خيوط أشعة الشمس متسللة من بين الغيوم لم يأت أي يوم من أيام السنة بهذه الروعة! ولكن الأكثر جمالاً من ذلك في هذا الشهر الذي ينافس جمال الشتاء، هو عندما تتحول المدينة والشوارع إلى عالم من الكتب! وكل شيء يخص الكتب فعالية القراءة التي تجدها في كل زاوية، متاجر الكتب المقاهي معارض الكتب، توقيعات المؤلفين لكتبهم القراء الذين يصطفون طوابير لا تنتهي من أجل الحصول على الكتب من أجل الحصول على التوقيع من الكاتب، رائحة الكتب مع رائحة القهوة مع رائحة الشتاء لا شيء يمكنه أن يكون أكثر جمالاً من جمال شهر نوفمبر إنه "الشهر العالمي للكتابة والمؤلفين"، هذا الشهر من كل سنة تبدأ معه تحديات الكتابة ومعارض الكتب وإطلاق الكتب الجديدة وحفلات التوقيع وفعاليات دور النشر والمكتبات ومجتمع القراءة، كل شيء يصبح مثالياً ويصبح العالم وكأنه قطعة من الجنة!...

كان اليوم هو الأول من نوفمبر استيقظت في الصباح الساعة السادسة صباحاً بنشاط أستقبل أهم شهر في السنة ذهبت إلى الحمام وملأت حوض الاستحمام بماء ساخن

بالطبع لأننا في فصل الشتاء، انتهيت من الاستحمام وبدأت أجلف نفسي وشعري جهزت ملابسي التي سأرتديها في هذا اليوم الحافل. سرحت شعري ووضعت مكياجاً خفيفاً يناسب المكان الذي سأذهب إليه. رن هاتفي وأنا ما زلت أتألق أمام المرآة. تناولت الهاتف ورأيت أن الساعة أصبحت السابعة والنصف. كان المتصل مديرة أعمالي "لانا" لكي أكون صادقة اسمها أطول من عدد صفحات كتاب كلاسيكي لكن نقوم باختصاره بـ "لانا"

- صباح الخير

لانا بانفعال غير مبرر كالعادة:

- كم عدد المرات التي يتوجب علي الاتصال بك لكي تجيبي؟؟

- ما خطبك لمَ أنت متوترة وكأنها المرة الأولى التي سأدشن فيها كتابي الجديد؟!! لست متوترة بشأن الرواية التي ستدشن بعد ثلاث ساعات. أنا متوترة بشأن الرواية

الأخرى لقد تواصل معي المحرر الخاص بك ولا أستطيع أن أعطيهم موعداً محدداً بشأن اجتماعك معهم هذا ليس مهنياً!!

- لابأس اهدئي الآن وأخبريني هل كل شيء جاهز هناك في منصة التوقيع؟

أجبت ببرود..

- قالت متنهدة:

أنت غير معقولة تماماً!! حسن سنناقش هذا الأمر عندما أراك...

- نعم هذا ما أقصده من الجيد أنكِ تفهمينني،، قلت بسخرية

ثم أكملت حديثي:

- كما أخبرتك سابقاً ذلك الصحفي التافه من صحيفة

"سلامنقو" لا أرغب في أن يكون موجوداً أنت تعلمين مقدار المشكلات والإشاعات التي تسببها لي...!

- نعم نعم أعلم لا تقلقي لن يخطو خطوة واحدة نحو منصة توقيعك...

- وأيضاً لا تنسي أن تجهزي قهوتي

- بالفعل هذا الروتين أنا أحفظه أكثر من اسمي

قلت ضاحكة:

- بالطبع بسبب طول اسمك لا يستطيع أحد تذكره إذاً أراك بعد ساعتين وداعاً...

ارتديت ملابسي كانت ذات تفاصيل أنيقة وشتوية في الوقت نفسه بنطال جينز أسود مع خطوط بيضاء على الجانبين، وقميص داخلي أسود قطني وجاكيت منقط بالأسود والأبيض ومعطف طويل أبيض صوفي مع شالي المحبب الذي يوجد به إحدى رسومات فان جوخ رسمة ليلة النجوم وموقع باسمي، وقفازات سوداء. نظرت إلى الساعة وأصبحت الساعة الثامنة والنصف تماماً هل من المعقول استغرقت كل هذا الوقت لكي أضع مساحيق التجميل؟ لا بأس تناولت حقيبتي وهواتفي وقلمي المفضل للتوقيع، خرجت من غرفتي ونزلت إلى الطابق الأرضي كنت الابنة الأصغر في العائلة عائلتنا التي تتكون من أمي وأبي وأخي الذي يكبرني بسبعة أعوام مع زوجته وولديه الاثنين وابنتهما الثالثة. استقبلتني أمي كالعادة حتى تجبرني على تناول الفطور معهم لكنني رفضت بحجة أنني متعجلة لكني أكذب كالعادة:

- ولو مرة واحدة هل من الممكن أن تتناولي الإفطار معنا؟

أمي متذمرة

- أنت تعلمين جيداً يا أمي أن اليوم مهمٌ لدي وسأضطر

للذهاب بسرعة أو أنك لا تعرفين أنت وأبي كالعادة من يهتم؟

أمي:

- تعلمين أن والدك دائماً ما يكون مشغولاً لكن عندما تحين له الفرصة يأتي إلى تدشين كتبك

- مرة واحدة فقط هي التي أتى فيها وبعدها حدثت تلك المشكلة لا داعي لسردها فأنت تعلمين جيداً. لذلك سأذهب الآن وداعاً...

طبعت قبلة على جبين أمي وخرجت من المنزل. كانت علاقتي مع والدي متوترة طوال الحياة من الممكن أو لأقل لأسباب حدثت معنا في الطفولة. أما أخي "ساموبل" فكانت علاقتنا أكثر من ممتازة أخي رسام كبير له شأن في المجتمع في هذا المجال رغم ذلك فهو يعمل رغماً عنه في مجال لا يحبه في مجال الإدارة في شركة والدي الذي يحب أن يجبرنا ويفرض سلطته علينا أن نعمل وندرس ونفعل الأشياء التي يحبها هو وليس نحن تحت قانون "من أجل مصلحتكم"...

لن أذكر كل مشكلات العائلة لأن هذا ليس محور حديثنا محور حديثنا هنا هو الكتابة والكتب. كنت أنظر من نافذة السيارة وأراقب تساقط حبات الثلج التي كانت تبدو كالقطن الأبيض، في منظر منعش وجميل مع الشمس التي كانت تحاول أن تتجنب الغيوم وتخرج من خلفها لكنها تفشل. الناس في هذه المدينة مهووسون بكل شيء يتعلق بالكتب والقراءة والمكتبات والكتابة تجد متاجر الكتب في كل مكان وفي كل زاوية، تجد بسطات الكتب العشوائية بمنظر جميل تسيطر على أرصفة المدينة. لم يكن معرض الكتاب بعيداً عن منزلي لذلك مع الازدحام أخيراً وصلت في عشرين دقيقة. أصبحت الساعة التاسعة وكان توقيعي وتدشيني للكتاب الساعة العاشرة والنصف إذاً الحمد لله ما زال

هناك وقت، لمحت التجمهر المعتاد على المعرض الشيء الجميل في هذه الثقافة أنها للجميع من كل جنس ومن كل مكان تجد الطفل والصغير والمراهق والشاب والعجوز تجد الرجل والمرأة، هي ليست حكراً على أحد أبداً القراءة والكتب للأبد للجميع وهذا أجمل شيء وأفضل شيء، نزلت من السيارة وقبل أن أدخل من البوابة الخاصة للمؤلفين لمحت ورقة أو إعلاناً بالأحرى معلقاً في أرجاء المدينة كتب عليه:

"لويس أدرين" رجل في الأربعين من عمره كاتب أشهر الروايات المرعبة، ما زال مفقوداً اختفى في نوفمبر الماضي من 2023 م. حتى اليوم نوفمبر 2024 م... أكمل عاماً بشكل رسمي رجاء أي شخص يشاهده أو لديه معلومات يقوم بالاتصال بعائلته... هذا لم يكن الإعلان الأول ولا الأخير منذ السنوات السابقة اختفى الكثير من المؤلفين وكاتبي روايات وقصص الرعب اختفوا فحسب في ظروف غامضة! هناك أقوال تقول بأن قاتلاً متسلسلاً يستهدف هذه الفئة وحتى أنه لا يترك أي جثث خلفه! وهناك أقاويل تقول بأنه إشاعة وكذب لكن لا أحد يعرف ما خلف هذا الاختفاء الغامض لمؤلفي روايات الرعب؟!

دخلت إلى معرض الكتاب لعام 2024 م... استقبلتني المشاعر المريحة والهواء البارد المنعش رائحة الكتب والقهوة والأقلام، رائحة محبي الكتب نعم حتى للقراء رائحة مميزة مثل المؤلفين أيضاً لهم رائحة مميزة كان شعار معرض الكتاب هذا العام متزامناً مع الكاتب "ريتشارد" كان من أشهر مؤلفي روايات الرعب في العالم وليس في البلد فقط، كانت تترجم رواياته بكل اللغات، وتباع بملايين النسخ، لكن في بداية هذا العام اختفى بظروف غامضة وبعدها تم إيجاد جثته في مكان ما، طريقة موته كانت فظيعة حيث وجدته الشرطة كان جسده سليماً تماماً

من التشوهات والكدمات وأي شيء لكن رأسه كان فارغاً أقصد تم إخراج مخه بطريقة أكثر ما يقال عنها ازدواجية ومميزة!! كان الرجل دون مخ تم تفريغ مخه بالكامل! حيرت قضيته العامة والشرطة وانطلقت الأقاويل والإشاعات، لم تربطها الشرطة بقضية اختفاء المؤلفين الآخرين لأنهم يختفون نهائياً دون أي أثر أو جثث، لكن كان ريتشارد الوحيد الذي وجدوا جثته؟ لهذا خمنوا أنهما قضيتان منفصلتان بعضهما عن بعض، وبسبب المحبة الكبيرة لهذا الكاتب من العامة تم اليوم تسمية معرض الكتاب باسمه تكريماً له... قبل أن أدخل أشعلت سيجارة لأن التدخين ممنوع بالداخل وبعد أن نفثت آخر قطرة بها دخلت...

كان المعرض كالقبة الدائرية الضخمة وفي حوافها جميع دور النشر تنتشر في كل أرجاء القبة، القاعات التي تقام فيها الحوارات والفعاليات والأمسيات بكل مكان، المقاهي التي تضع لنفسها مكاناً مهمّاً في هذا المكان الذي يبدو وكأنه جنة، استقبلني مدير التسويق والنشر لدى الدار التي قامت بالفوز بكتابي وأعمالي وكانت داراً لها مكانتها في البلاد وخارج البلاد، بابتسامة حماس مد يده إلي مصافحاً:

- أهلاً بك أستاذة ماريانا تشرفنا بحضورك هنا وتوقيع الكتاب الجديد بين أحضان دارنا...

- من الجميل أن يكون الشرف لك سيد "ستيفين" لأن هذا العمل تقاتل عليه الكثير من دور النشر وكنت محظوظاً جدّاً بأنك فزت به...

بعد الانتهاء من مدح نفسي والتصرف كالعادة بجنون العظمة والغرور مددت يدي له لكي أصافحه...

- بالطبع أنا أعامل كتابك كالجائزة التي فزت بها... قال بابتسامة مصطنعة يبدو أنه تضايق من كلماتي قليلاً فدائماً ما أضع من حولي تحت الضغط النفسي بسبب أخلاقي الوقحة! نعم أنا أملك أخلاقاً وقحة وجنون عظمة بالنفس

وغروراً غير منتهٍ ولست آسفة على ذلك، لدي موهبة خاصة وهي تنفير الناس مني بشكل استفزازي لا أعتقد أن أحداً يتحملني سوى عائلتي، حتى أصدقاء مقربين لا أملك أبداً، مديرات أعمالي يتغيرن سريعاً بسبب معاملتي معهن كانت "لانا" أكثرهن صموداً فهي ستكمل الآن معي سنتين وهذا إنجاز يحدث لأول مرة، دعوني أحدثكم عن نفسي قليلاً بحكم أنني في هذا المجال وأكتب من عشر سنوات تقريباً لم تكن لدي مؤلفات ذات صيت وشهرة إلا بعد الكتاب السادس وكانت سلسلة من ثلاثة أجزاء اسم العمل "ماريانا" ماريانا كانت ساحرة وآكلة لحوم بشر تقوم بالتهام الرجال فقط، تستمر جرائمها البشعة ما يقارب عشرين عاماً وبعد أن يتم اكتشافها يقوم عائلات الضحايا بحرقها في قدر عملاق بالماء المغلي، بعدها يظن العامة أنهم ارتاحوا من شرها لكنهم لا يعلمون بأنها ستعود أشد شرّاً وهذه المرة تأكل الرجال والنساء وحتى الأطفال، سلسلة ما بين الرعب النفسي الدموي الذي تقشعر له الأبدان، أصبح العالم مهووساً بهذه الأسطورة أسطورة ماريانا، خلال كتابتي لهذه السلسلة كانت أشعر بتقزز لكن بعد فترة أصبحت أشعر بمشاعر جميلة مشاعر سعيدة وأنا أتخيل وأكتب هذه المناظر، تعلقت بهذه القاتلة وكانت من أحب الشخصيات إلى قلبي لذلك قمت بتسميتها باسمي نفسه كنت تارة بجنون أشعر بأنها أنا! وتارة أقول لنفسي: هل علي أن أزور طبيباً نفسياً؟! وفي عام 2020 قمت بإنهاء السلسلة رغم أن النهاية كانت غير مرضية لأغلب الناس لكن لم أهتم لأنني شعرت بأني إذا جعلتها تتمادى أكثر ستصبح بداخلي؛ من الممكن أن تقولوا عني مجنونة لكن هذه المشاعر التي أشعر بها مع كل شخصية أختلقها، وعن مشاعر الكاتب أتحدث عندما يتقمص أدواراً عديدة مع شخصياته التي يصنعها فهو مجبر على ذلك وإلا فلن يكون كاتباً أبداً...

بعد إنهائي لسلسلة ماريانا كتبت رواية أشد رعباً وغرابة وضربت في أرجاء العالم لم أكن أعلم في ماذا أفكر عندما كتبتها لكنني كنت مستمتعة فأنا أحب الحبكات الغريبة غير المألوفة كانت بعنوان "في أحضان الوحش" كانت تتحدث عن زوجة مهووسة ومحبة جدّاً لزوجها الذي لم يكن إنساناً بل كان زومبي آكل لحوم البشر. كانت الزوجة لا تؤيد هذا الشيء لكن في الوقت نفسه لا ترغب بترك زوجها لأنها ستموت من دونه! مضحك وهل الحب أعمى لهذه الدرجة؟ تتحدث الرواية عن المذكرات المرعبة التي تكتبها الزوجة عن طريقة عيشها مع ذلك الوحش حيث إنها تمنعه من الخروج ليس لمصلحة الناس لا بل لمصلحته حتى لا يقوموا بالقبض عليه إذا انكشف أمره. لذلك تبدأ بجذب الناس سواء رجال أو نساء في مطعمها الصغير الذي تقوم بفتحه في منزلها بعدها تقوم باختيار الضحية وتضع له منوماً وتقوم بإنزال الضحية لزوجها الوحش لكي يلتهمه، تقول زوجة الوحش: "إن المشاعر غلابة تغلب على القلب والعقل والأخلاق في آن واحد، وإن الحب يجعلك تفعل أجمل الأشياء وأسوأها مثلاً أن تأكل جثة لترضي زوجك"!!

الرواية كسبت الكثير من المعجبين بشكل مخيف كان الجميع مهووسين بها، كانت مزعجة ومقلقة ومخيفة في آن واحد لدرجة تم سحبها من عدة مكتبات، لكن هذا لم يمنعني من أن أكتب رواية بعدها أشد غرابة ورعباً في عام 2023 بعنوان "أعزائي الموتى" كانت الرواية تتحدث عن شاب يبحث عن الموت بكل الطرق حاول الانتحار عدة مرات فقط لكي يتحدث مع الموت. شيئاً فشيئاً يصبح بطل الرواية مهووساً بالجثث يقوم بسرقة الجثث أولاً والاحتفاظ بها في متحفه الخاص في المنزل فيشعر بالملل حتى يبدأ بارتكاب الجرائم حتى تكون الجثث طازجة ومنعشة! يعيش مع الجثث ويأكل ويشرب وينام بينها! هذه من الممكن

أن تكون أغرب هواية في التاريخ يا رفاق! أعترف أن شخصياتي في الروايات يملكون هوايات غريبة ومرعبة مثلي تماماً! تفاصيل كثيرة مرعبة وغريبة تحملها أسطر هذه الرواية التي لم تكن أقل صيتاً من الأخرى، شعرت بأنني في هذا العام يجب أن أنقذ نفسي وأن أكتب عن شيء آخر حتى لا أتحول إلى آكلة لحوم جثث! لذلك كانت هذه الرواية التي سأدشنها اليوم وأقوم بتوقيعها وأطلقها للعالم الأحب إلى قلبي، كانت الرواية بعنوان "واشتعل الرأس رعباً" تتحدث روايتي الجديدة عن أشد الأهوال رعباً والرعب لا يأتي لا من الأشباح ولا الجن ولا من الشياطين ولا من الوحوش الرعب الذي يأتي من النفس البشرية! تتحدث الرواية عن الشخصية الرئيسة أخصائية نفسية تعمل في مصحة نفسية في سجن يحتوي على أكثر أشخاص مرعبين في الحياة! من القتلة المتسلسلين إلى عصابات تجار البشر إلى القاتلين الذين يقتلون بشكل جماعي وغيرهم! تحاول الشخصية الرئيسة الأخصائية النفسية التي تدعى "مارا" أن تقوم بتأليف كتاب يتحدث عن تجاربها عندما تحاول أن تدخل في عقول هؤلاء الوحوش، لكن يحدث شيء لم يكن بالحسبان وهو عندما يدخل قاتل متسلسل إلى السجن حيث يظن الجميع أنه مجرد قاتل لكنه يكون أكثر من ذلك ويكون مشعوذاً وساحراً! حيث ينجح في التلاعب بعقول الجميع بعد أن يتحول السجن إلى مذبحة ومجزرة حيث يحبس ذلك المشعوذ جميع الموظفين في السجن والسجناء ويحاولون الصراع من أجل النجاة من هجماته المرعبة والهلاوس التي يجعلهم يعيشون بها، والنجاة من هجمات المساجين المتوحشين أيضاً، رواية تحمل بين طياتها الكثير من الرعب والخوف والألم والقسوة والعنف، كان جميع القراء كالعادة متحمسين لهذه الرواية التي ضربت قبل انطلاقها، وصلت أخيراً إلى مديرة أعمالي "لانا" كانت لانا فتاة جميلة متحمسة لديها شغفها الخاص بعملها

ولطيفة ومتواضعة، رأيتها تقف في منصة توقيعي وهي تجهز الكتب مع المنظر ومنصة التوقيع والكثير من الزهور والهدايا، ما أن رأتني ابتسمت واستقبلتني بحرارة:

- أخيراً أين كنتِ لقد تأخرتِ؟؟

تناولت القهوة من يدها:

- شكراً لكِ على القهوة حدثت أشياء كثيرة سببت تأخري منها أنني التقيت بتلك الكاتبة التي قررت فجأة أن تهديني جميع مؤلفاتها دفعة واحدة لكي أروج لها دون أن أعرف ما هو محتواها!!

- هذا هو نظام هذه الأيام الترويج والتسويق للكتاب أكثر من الاهتمام بمحتوى الكتاب وما بداخله...

- فعلاً ومن يهتم هذه الأيام بالمحتوى! فكل ما يهمهم هو الشهرة إذا كان الكاتب المفضل لديهم يملك معجبات كثيرات فهذا يعني أنه حتى لو طبع كتاباً جميع صفحاته بيضاء سيقومون بشرائه.!

لانا ضاحكة:

- معك حق أرى أنك هذه الأيام تقومين بتوزيع الحكم والمواعظ!

- لماذا؟ أنا أيضاً كاتبة يحق لي قول الحكم والمواعظ أو أنه غير مسموح لي لأنني أكتب عن الجثث؟؟

ضحكت لانا بقوة:

- حقاً أنت تقومين بإضحاكي بين الحين والآخر والآن لقد اقتربت لحظة التوقيع تبقى فقط ثماني دقائق، انظري إلى هذه الطوابير الطويلة من أجلك كالعادة الجميع متحمسون لعالم "اشتعل الرأس رعباً".

ثم استرسلت لانا في حديثها وهي تعكس حاجبيها:

- لكن أين نسختي الخاصة؟؟

قمت بإخراج نسختها الخاصة من الرواية فتحت الكتاب

وقمت بالتوقيع لها وكانت كالعادة أول شخص يحصل على نسخة موقعة حتى قبل عائلتي التي لا تهتم حتى...

- تفضلي...

ناولتها نسختها الموقعة، بعدها تم فتح سير الصفوف التي كانت منتظرة بحماس لكي تأخذ الرواية مع توقيعي، وقمت لحوالي العشرين شخصاً مع التقاط الصور معهم والحديث والأسئلة والهدايا المتبادلة والنصائح أنا حقاً أحب هذه اللحظات والذكريات الجميلة التي أصنعها في كل حفلة توقيع حتى وصلت إلى العدد أو الشخص تقريباً الخامس والعشرين، وضع إصداراتي أمامي بقوة على الطاولة مما أدى إلى إثارة استغرابي! ظننت أنه أخطأ أو أنه لم يقصد لكن عندما نظرت إليه مباشرة كان شاباً شاحب الملامح بعينين غائرتين للداخل وهالات سوداء وشعر مبعثر وجسم نحيل وملابس متسخة! لم أستغرب فقط أنا من مظهره بل جميع الحاضرين استغربوا أيضاً! لذلك قررت أن أتجاهل الأمر وأقوم بالتوقيع له، أمسكت الكتاب الأول بابتسامة مجاملة وأنا أسأله:

- ما هو كتابك المفضل؟؟

لم اجد أي إجابة منه... بعدها تناولت الكتاب الثاني قائلة:

- أوقع باسم من؟؟ ألا ترغب بشراء الرواية الجديدة؟ ما رأيك إذا كنت لا تستطيع أن تدفع ثمنها لا بأس سأهديك نسخة لأنه من الواضح أنك من قرائي القدماء وتستحق الهدايا...

- أرغب بالتخلص منها!... قال الشاب بصوت يرتعش هذه الكلمات!

نظرت إليه:

- ماذا! عفواً لم أسمعك ما الذي قلته؟؟

ضرب على الطاولة بقوة وهو يردد بصوت عالٍ ويصرخ في وجهي:

- أرغب بالتخلص منه ذلك الشيطان إنه لا يتركني إنه في رأسي في أذنيّ في منامي وفي كوابيسي إنه معي بكل مكان مثل ظلي إنه يراقبني ويقوم بمراقبتك أيضاً أنت السبب أنت من صنعه...!

تجمهر الناس حول هذا الرجل المجنون قاموا باستدعاء الأمن وهم يسحبونه ما زال يصرخ وينظر إلي بهذه الكلمات:

" ماريانا" اكتبي عنه إنه يريدك أن تكتبي عنه وإلا فسيقوم بقطع أصابعك ورميها للكلاب...

شعرت بالخوف والذعر والتوتر رغم الكثير المهووسين بي وبأعمالي إلا أنهم لم يتصرفوا بجنون مرعب هكذا! كانت هذه المرة الأولى التي يحدث معي حادث مثل هذا؟ لكن قررت أن أقاوم وأمثل أنني لست خائفة وهل الكاتبة التي تخلق وتصنع عوالم وشخصيات ووحوشاً مرعبة وسوداوية وقاسية تخاف من هذا المشهد البسيط؟؟

أكملت التوقيع بابتسامة بشوش قامت الصحافة بتصوير كل شيء وكنت أعلم بأنه سيصل إلى أبي سريعاً بالطبع وسيقوم بخلق مشكلة معي كالعادة، في الحقيقة ليس خوفاً علي لكنه دائماً ما يفضل أن يحافظ على سمعته ومكانته المرموقة والمهمة في المجتمع، انتهيت من أغرب حفل توقيع وبعدها توجهت إلى قاعات الحوارات كان لدي جلسة حوار وأسئلة وأجوبة مع قرائي لكن قبل ذلك ذهبت أنا ولانا لأخذ استراحة الغداء...

- هل أنت بخير؟؟ سألت لانا

- نعم لا تقلقي أنا بخير

- يبدو أنه شاب مدمن ومهلوس لا يوجد أحد طبيعي

يمكنه أن يتحدث بهذا الشكل الجنوني!

- بالضبط،، والآن أحضري لي شيئاً خفيفاً لأتناوله لدي بعدها جلسة حوار دسمة...

- حسن

انتهيت من طعام الغداء رأيت العديد من الاتصالات من أمي وأخي أعلم بأنهما قلقان علي بالتأكيد الآن في هذه الدقائق انتشر المقطع كانتشار النار في الهشيم في مواقع التواصل الاجتماعي، لكنني وكالعادة تصرفت معهما بجفاف ولم أرد عليهما! دخلت قاعة الحوار كانت مليئة بالكثير من القراء والناس المهمين والمؤلفين أيضاً، قاموا بالترحيب بي والتصفيق الحار لي الفلاشات من الهواتف والكاميرات تغزو عيني لكنني أصبحت معتادة على ذلك، جلست في المكان المخصص لي والتقطت الميكروفون خاصتي:

- مرحباً بالجميع أنا الكاتبة ماريانا شكراً لحضوركم اليوم ودائماً لدعمي في تدشين روايتي الحادية عشرة في مسيرتي أنا ممتنة جداً لهذه الموهبة التي أملكها وممتنة لكم جميعاً لأنكم تقومون بتقديرها وأتمنى أن تعطوا الكثير من الحب لعملي

"واشتعل الرأس رعباً".

قاموا بالتصفيق مرة أخرى بحرارة لي، ثم قال المقدم: والآن سنبدأ نستقبل الأسئلة من الحضور تفضل أول شخص لدينا ليسأل:

القارئ الأول:

- مرحباً أستاذة ماريانا،،

- قاطعته: يمكنكم أن تنادوني بماريانا فقط...

أكمل مبتسماً:

- شكراً... حسن أنا لدي سؤال عن سلسلة روايات

"ماريانا" لأنك بعد انتهائها لم تصرحي لنا عن السبب في إنهائها فجأة رغم أنك صرحت سابقاً بأن السلسلة ستمتد إلى خمسة أجزاء لكنك أنهيتها في الثالث فقط؟

- أمم... حسن نعم هذا السؤال داهمني كثيراً حتى في المنام،، ضحك الجميع بضحكة خفيفة، ثم استرسلت في حديثي...

- صراحة هناك أسباب كثيرة قادتني إلى النهاية بسرعة أولها تعبت نفسياً كثيراً وأنا أكتب هذه السلسلة لذلك شعرت بأن صحتي النفسية أهم، ثانياً خشيت أني لم أعد أستطيع السيطرة عليها، خشيت من شدة واقعيتها أن تتحول فعلاً إلى واقع وتخرج إلى عالمنا...

ضحك الجميع وهم يظنون أنني أضيف حس الفكاهة لكن هذه حقيقة أحياناً أخاف من الشر الذي أصنعه في كتبي وأخاف كثيراً أن يخرج إلى عالمنا الذي لا يقل شرّاً عن عوالم الروايات.

- حسن سنأخذ السؤال الثاني من هذه الشابة تفضلي:

- أهلاً ماريانا أنا من أشد المعجبين لديك تقريباً أقرأ لك من سبع سنوات! لذلك أنا سعيدة اليوم لأنني هنا لدي سؤال بسيط ما الشيء أو الأشياء التي تلهمك لتكتبي بهذه الطريقة الجميلة والبشعة في آن واحد؟ بالتأكيد أنت تفهمين ماذا أقصد بالبشاعة؟

قلت ضاحكة:

- بالطبع أفهم تقصدين العوالم التي أصنعها ببشاعتها وقسوتها وعنفها، حسناً الأشياء التي تلهمني الكثير منها مشاهدة الأفلام، مشاهدة الأفلام والمسلسلات الوثائقية تساعدني أن أجعل كتاباتي وكأنها واقعية خصوصاً في تصنيف الجرائم والقتلة وما إلى ذلك، وأهم إلهام في الحياة هي القراءة قراءة الكتب هي إلهام للعيش وليس فقط للكتابة صدقني لا تثقوا في كاتب لا يقرأ لا تثقوا به

أبداً...

- حسن السؤال الثالث من هذا الشاب تفضل:

- ماذا ستكون ردة فعلك إذا خرجت شخصية من شخصيات أعمالك إلى الواقع في يوم ما؟؟

أطلق جميع الحضور ضحكة مدوية على سؤال هذا الشاب المتحمس:

- أمم... حسن سيكون الأمر مرعباً لأنه للأسف جميع شخصياتي التي صنعتها لا أظن أن أحداً متحمسٌ لمقابلتها على أرض الواقع بمن فيهم أنا...

بعد أن انتهى الجميع من الضحك للمرة الثانية حسناً لنقم بأخذ آخر سؤال لليوم وهو من هذا الصحفي:

لم يعجبني الأمر عندما قام باختيار صحفي لسؤالي لأنني أكره الصحافة كثيراً وأسئلتهم الغبية وأسلوبهم التافه:

- مرحباً أستاذة ماريانا أنا الصحفي البر...

- هات ما عندك فحسب لا أحد يهتم...

لم أجعله ينطق اسمه، ضحك الحضور وشعر بالحرج لكنه استمر:

سؤالي هو:

- الكثير من حالات الاختفاء تحدث للمؤلفين على مدار السنوات الأخيرة ماذا سيكون تعليقك ألست خائفة؟

استغرب الحضور واستنكروا سؤاله الذي ليس له أي معنىً ولا علاقة بالمحتوى هنا..!

- لماذا؟ هل ترغب بالتخلص مني؟ قلت بثقة وسخرية حتى ضحك الحضور بقوة...

رد وهو يحاول أن يخفي توتره:

- أبداً آنسة ماريانا لكن رأينا اليوم ما حدث معك في لحظات التوقيع وذلك الشاب هل تعرفينه؟؟

- لا أعرفه أبداً ويبدو أن ذلك الشاب مهووس بي كغيره ومثلك أيضاً... لذلك لنقم بإنهاء الجلسة هنا شكراً للجميع وأعدكم بأننا سنلتقي قريباً وأتمنى لكم قراءة ممتعة...

صفق الحضور لي وانطلقت الفلاشات كالعادة ولكن بسبب الإضاءة الخافتة في القاعة ومع الفلاشات القوية لمحت شخصاً يقف في نهاية القاعة! ما لفت نظري وجهه كان وجهه ليس طبيعياً أو كان يلبس قناعاً؟ لا أعرف حقاً لكنه من وسط الظلام والفلاشات كان ينظر إلي بشكل مباشر ونظراته مرعبة، شعرت بالألم في عيني من الفلاشات وشعرت بدوران خفيف أغلقت عيني وفتحتها وكان قد اختفى!! هل كنت أتخيل أو أتوهم؟؟

"الفصل الثاني"

"هناك ظل يراقبني"

أشعر بالاختناق أنفاسي تنسحب تدريجياً من روحي لا أستطيع أن أفتح عيني! أشعر بأن جسدي يتعرق وأشعر بأنني سأغرق بعرقي الجو ساخن وحار جداً وكأنني أبدو في محرقة ما. أشم رائحة شيء يحترق لا ورق لأنني أعرف رائحة الورق جيداً، ولا خردوات أو خشب. رائحة غريبة شيء غريب محترق لكنني لا أستطيع تمييزه!! لا أستطيع التحرك وكأن شيئاً أو أحدهم لوقني هل هو الجاثوم؟! لا لكنه ليس الجاثوم أنا واثقة... ماذا يكون إذاً؟!

فتحت عيني أخيراً بصعوبة رأيت نفسي مستلقية على سريري في غرفتي وضوء الشمس يحاول أن يتسلل من باطن ستائري، علمت بأنه كان كابوساً غريباً نهضت بتكاسل وثقل بعد ليلة أمس أو اليوم الطويل لتدشين روايتي "واشتعل الرأس رعباً". أمسكت بهاتفي لأرى كمية الرسائل التي أمطرت علي كالعادة، بعدها انتقلت إلى صفحات المعجبين لأرى ردة فعلهم الأولية عن الرواية وكانوا مذهولين ومرعوبين ومصدومين، لا شيء جديد فهذه هي كتاباتي تسبب صدمات نفسية للقراء. لا أعرف هل أصبت بصدمة نفسية في طفولتي لكي أعذب القراء هكذا!؟ الصدمة النفسية الحقيقية لا أعلم بأنها ستأتي لي قريباً جداً! نهضت من السرير متخطية كمية الهدايا والزهور على الأرض التي تلقيتها من المعجبين ليلة أمس، ملأت حوض الاستحمام بمياه دافئة. كان الجو بارداً ودرجة الحرارة ثلاث فقط. برد الشتاء القارس بدأ يتغلغل ويتعمق أكثر. الأرصاد تحذر أنه من الممكن أن تكون هناك عاصفة ثلجية ستضرب المدينة. انتهيت من الاستحمام وارتديت المنشفة على جسدي جففت شعري وعندما رفعت رأسي

إلى المرآة صعقت!! قفز قلبي من مكانه!! عندما شاهدت أحدهم يقف في المرآة لكن عندما التفت خلفي كان لا يوجد أي أحد؟ الحمام فارغ تماماً لكن أنا متيقنة بأنني رأيته رأيت الرجل نفسه الذي كان يقف بالأمس في قاعة الحوار بين الحشود! كان وجهه غريباً لا أعرف حقاً؟ هل أتخيل؟ هل أنا متعبة لهذه الدرجة؟؟ على ما يبدو بالفعل أنا كذلك، كانت الأيام الأخيرة متعبة لي نفسياً وجسدياً لقد كتبت الكثير ولم أنم وأعاني من الأرق والكوابيس، دائماً لدي مبدأ أن الكتابة علاج لكن ما أكتبه هل هو علاج أم مرض؟؟ خرجت من الحمام فتحت الستائر لكن اختفت الشمس تماماً كان الجو مظلماً بشدة من شدة البرودة وتلبد الغيوم السوداء نعم إنها أجواء الشتاء المفضلة لي، أغلب رواياتي القاسية والجافة والعنيفة والسوداوية والمرعبة أحب أن أكتبها في ظلام وبرودة الشتاء، مشاعر الشتاء تذكرني تماماً بالمشاعر القاسية التي أخلقها في رواياتي بعدها روتيني المفضل العناية ببشرتي وبعدها تماريني الرياضية، وبعدها توجهت إلى مكتبي الذي كان يطل على منظر الغابة المقابلة لمنزلنا، تلك الغابة التي يستمتع فيها السكان كثيراً بالتخييم والشيّ فيها واللعب وغيرها، وعندما يأتي فصل الشتاء تصبح خالية ومهجورة وبعدها يطلقون عليها الإشاعات بأنها مسكونة!! مضحكون هؤلاء الناس لكن كنتم قبل أيام تستمتعون فيها ما الذي حدث الآن؟ من الغريب أن أغلب البشر يحبون هذه الأجواء الغريبة التي تتحدث عن الجن والأشباح والشياطين والأماكن المسكونة! يخافون المجهول كثيراً لكنهم لا يخافون بعضهم من بعض والحقيقة أن بعضهم هم أشد رعباً من الوحوش...

قررت أن أشاهد القليل من فيديوهات حفل توقيعي كنت مبتسمة وسعيدة حتى رأيت مشهد ذلك الشاب الذي كان

كالنقطة السوداء في اليوم الأبيض وأفسد كل شيء، أغلقت مواقع التواصل الاجتماعي لأنني لا أرغب برؤية المقالات التي تتحدث عن هذا الحادث بكلي أنني سأتهرب اليوم كاملاً من والدي، لذا بما أن اليوم سيعتبر إجازة لي سأذهب للسير قليلاً في الخارج وأقوم بشراء الكربون المفضل لي وقهوة، ارتديت معطفي وقفازاتي والسماعات التي كانت تناسب أجواء الشتاء لتدفئة أذنيّ، نزلت بسرعة البرق حتى لا يلمحني أحد من عائلتي، فنحن نعيش على هذه الرام كلٌ منا يتجنب الآخر ولا أعرف السبب؟ أو أنني أنا من أتصرف وحدي هكذا، رغم أن أخي قريب مني جداً لكن أستمر في أن أبتعد عنه جداً وهكذا!!؟ أعلم بأن المشكلة تكمن في رأسي لكن أقوم بالمكابرة دائماً، ذهبت سيراً على الأقدام في الأجواء شبه العاصفة لا أحد غيري يسير حرفياً في الشارع إلا أنا، كنت أهرول بخطوات سريعة حتى وصلت إلى المقهى الذي اعتدت فيه الكتابة من سنوات ألقيت التحية على صاحبة المقهى بشكل سريع وأخبرتها بطلبي المفضل، قهوة مثلجة لاتيه مثلج، لا أظن أن الأشخاص الطبيعيين في هذه الأجواء يشربون قهوة مثلجة باستثنائي أنا وأشخاص غير أسوياء مثلي، في حين كنت أنتظر طلبي رأيت على التلفاز ما شل أطرافي شعرت بالبرودة التي لم أشعر بها وأنا أشرب قهوة مثلجة في منتصف الثلج تسري في جسدي! كانت البائعة تمد لي القهوة بينما أنا لم أعد أسمعها ولا أسمع أي شيء حولي!! رأيت على التلفاز هذا الخبر:

"شاب في عمر الخامسة والعشرين يدعى "مانويل" وجده والده ليلة أمس في الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل منتحراً في غرفته"

وكانت صورة الشاب في مقدمة الخبر وكان هو نفسه الشاب الذي أتى إلي ليلة البارحة في حفل التوقيع وأفسده

وتصرف بجنون وغرابة...!!

- ماريانا... هل أنت بخير؟؟

أيقظتني كلمات البائعة وهي تهز على كتفي وفي يدها طلبي...

- نعم أنا بخير شكراً لكِ..

أخذت الطلب بسرعة من يدها وخرجت من المقهى، كنت أسير عائدة إلى المنزل لكنْ قدماي فقط من كانتا تحملانني وتسيران بي أما عقلي فكان مشتتاً وتركيزه كله مع ذلك الشاب، أتذكر الكلمات الغريبة التي لم أفهمها أبداً؟ ولا أعرف عمّن كان يتحدث؟؟ لكن فجأة شعرت برياح تسري في جسدي، الغريب أنني نظرت من حولي كان لا يوجد رياح الأشجار ثابتة حتى لو كان يثقلها ويغطيها الثلج لكنها تظل تتحرك على الأقل الأوراق المتساقطة منها، لكنني شعرت بأن الرياح فقط في جسدي! كنت أسير وحدي في الطريق رغم أنني دائماً أفعلها لكن لا أخاف أبداً لأنه لا يوجد شيء مخيف، لكن اليوم أشعر بأن هناك أحداً يراقبني! ألتفت للخلف مراراً وتكراراً لكن لا أحد، ولكن في الوقت نفسه أشعر بأنه يسير معي كظلي! هذا الشعور بدأ معي منذ الأمس؟ أو كان يلازمني من قبل أسبوع أو أسبوعين لا أعرف لكن الآن أشعر به بشكل قوي وكأنه يلتصق بي أكثر من ظلي!؟ هذا الشعور أسوأ شعور أن تشعر بأن أحدهم ينظر إليك في جميع أحوالك عيناه ملتصقتان بك في كل وقت وزمان ومكان لكنك لا تستطيع أن تراه أبداً! أخاف بشدة من هذه المشاعر وهذه اللحظات هي أكثر رعباً لدي! رغم أنني أكتب عن الرعب ولا شيء يخيفني منها سوى أن يراقبك شخص كظلك ولا تستطيع رؤيته..

وصلت أخيراً إلى المنزل بأنفاس متقطعة لأنني ركضت في آخر الطريق لم أعد أحتمل هذه المشاعر المجنونة، دخلت إلى غرفتي وخلعت المعطف والقفازات، علي أن أفعل

شيئاً يلهيني شيئاً يمنعني من التفكير في ذلك الصبي شيئاً يخرجني من هذا العالم وينقلني إلى عالم آخر هي الكتابة بالطبع..

جلست خلف مكتبي وكنت اليوم مقررة أن لا أكتب شيئاً يجب أن يرتاح عقلي من المجزرة التي خلقتها في روايتي الأخيرة "اشتعل الرأس رعباً" أخشى أن رأسي في النهاية هو من سيشتعل ناراً وينفجر من شدة الضغط الذي أشعر به، ولكن رغم ذلك قررت أن أكتب وأكتب فقط لكي أنسى ما حدث مع ذلك الشاب وأنسى كل هذه الهلاوس التي تحدث معي، أخبرت نفسي ربما السبب شعوري المرعب تجاه ذلك الشاب وما حدث معه لذلك أصبحت أعاني من كل هذه الأمور، حسناً كل شيء سيتحسن مع الكتابة لكن لدي الكثير من المشروعات التي قمت بتجاهلها هل أقوم بإكمالها أو أقوم بكتابة رواية بقصة جديدة؟ لا أعلم فهذه الحيرة هي الأصعب على قلب كل كاتب.. قررت أن أبدأ بكتابة رواية جديدة وكانت بعنوان "وجه الموت" رواية رعب نفسي، تتحدث عن الشخصية الرئيسة وهو قاتل مأجور منذ عشرة أعوام يلقب بوجه الموت، لأنه لا أحد يعرف اسمه ولا وجهه لا يتعاطف مع صغير أو كبير عندما يقوم بإرساله الزبون إلى الضحايا فإنه لا يخطئ أبداً لا أحد ينجو من هجماته، مختلف عن جميع القتلة المأجورين لديه مميزات خاصة في القتل حيث يقتل بأبشع الطرق ليس فقط بالمسدس! كان شعاره دائماً ما يخبر الضحايا ويقول لهم: "للموت أوجه كثيرة قوموا باختيار وجه موتكم بعناية" لكن كل شيء يتغير عندما يتم إرسال هذا القاتل إلى قصر كبير به عائلة كبيرة تتكون من 11 شخصاً ما بين النساء والرجال والأطفال وكبار السن، ويؤمر بقتلهم جميعاً بالطبع لا يتردد في ذلك يذهب إلى قتل جميع العائلة ليترك وراءه مجزرة بالنسبة له هذا سهلٌ جداً، لكن بعد الانتهاء لا

يستطيع الخروج من القصر! يحبس هناك ويعيش ساعات مرعبة عن أسرار القصر والعائلة وماضي الشخصية المؤلم والقاسي...

حبكة مميزة كنت أفكر بها كثيراً سابقاً والآن حان الوقت لإخراجها إلى العالم، لكن لاحظت أن لدي قصصاً قصيرة لم أنته منها لذلك قررت أولاً البدء بها، كتبت أول قصة مرعبة وكتبت بها كالتالي:

"وأخيراً جلست على سريري لأرتاح من يوم شاق، لكن فجأة سمعت صوت صرير باب الحمام يفتح وحده! أرعبني ذلك لأن باب الحمام لا يفتح أبداً وحده...!

فجأة توقفت عن الكتابة عندما سمعت صرير باب ينفتح! استغربت كثيراً نهضت من خلف المكتب لكي أبحث عن الصوت حتى وجدته كان باب حمامي أنا هو من انفتح أيضاً!! شعرت بالقلق قليلاً تقدمت بخطوات سريعة أتظاهر وكأنني شجاعة وفتحته على مصراعيه لكن لم يكن هناك أي أحد بالطبع كما توقعت، أغلقت الباب بالمفتاح وعدت إلى الكتابة، كتبت الكثير ما يقارب عشر صفحات في جلسة واحدة حتى وصلت إلى هذا المشهد الذي يقول: "سمعت صوت صرخة مدوية قادمة من خارج نافذتي حتى شعرت بأن زجاج النافذة سيتحطم إلى قطع...

فجأة قفزت من مكاني وتوقفت عن الكتابة عندما سمعت صوت صرخة قوية قادمة من خارج نافذتي!! يا إلهي ما الذي يحدث لي؟ من المستحيل أن أتخيل كل هذه الأحداث هكذا فجأة في وقت واحد؟ نبض قلبي بقوة عندما سمعت صوت الرعد يبدو أن العاصفة فعلاً بدأت، كانت نوافذ المنزل كلها تهتز وترتجف من قوة الرعد والرياح، والبرق الذي يضرب بقوة وينير السماء وكأنه يقوم بتصوير مشاهد الأرض، قررت أن أرتاح قليلاً من الكتابة لذلك أغلقت الجهاز توجهت إلى النافذة لكي أقوم بإغلاق الستائر لكن

بدلاً من ذلك تجمدت في مكاني أمام النافذة بعد أن رأيته!! أنا أرى ذلك الرجل المخيف والغريب يقف أسفل منزلي بالقرب من أشجار الغابة! إنه يختفي عندما تختفي فلاشات البرق وعندما تضيء السماء مرة أخرى يظهر. إنه يقف في مكانه بلا حراك وينظر إلي مباشرة، هل هو حقيقي أم من مخيلتي؟ لكن لو كان حقيقياً وشخصاً مهووساً بي فهل من الممكن أنه استطاع الدخول إلى حمامي واختفى بسرعة؟ مستحيل أن يفعلها شخص حقيقي طبيعي؟! إذاً هل هو من مخيلتي؟ أغلقت الستائر بقوة بعد أن اختفى ذلك الرجل، وتوجهت إلى سريري وأطرافي وجسدي كله يرتعش، لا أعلم ما الذي أصابني؟ هل الكتابة تجعلني على حافة الجنون؟! أم أنا مجنونة وجعلت الكتابة مجنونة مثلي؟ لا أعرف ولا أريد أن أعرف، كلا! ما أريده أن تختفي هذه الهلاوس فقط...

استيقظت من النوم بعد ما شعرت بأنني أشعر بتحسن في هذا اليوم، اليوم كان الجو هادئاً ومشرقاً ودافئاً قليلاً. كنت أظن أنه الهدوء بعد العاصفة لكن لم أظن أنه الهدوء قبل العاصفة الحقيقية، العاصفة التي ستعصف بي وحدي أنا! قررت النزول إلى الأسفل اليوم لمشاركة عائلتي الإفطار لكنني تفاجأت بأن أمي وأخي وزوجته وأولاده جهزوا لي مفاجأة صباحية صغيرة كعكة لطيفة مع بالونات وزهور وهدايا بمناسبة تدشين روايتي الجديدة، شعرت بالسعادة والحب تناولنا الإفطار معاً كان لدي مشاعر غريبة تجاههم وكأنني كان لدي ذلك الإحساس الذي يقول بأنها المرة الأخيرة التي سأراهم فيها! انتهينا من الإفطار عدت إلى غرفتي مرة أخرى لأرى لانا قامت بترك رسالة نصية لي تقول بأن أصدقاء الدار سيقومون بالتجمع اليوم في مكان ما لذلك يجب أن آتي، كنت أعلم بأنهم سيقومون بالاحتفال بي ومفاجأتي لكن ككل مرة أتظاهر بأنني لا أعرف شيئاً. بدأت

بتجهيز نفسي وضعت مساحيق التجميل على وجهي ارتديت فستاناً أسود أنيقاً وطويلاً مع معطف صوفي أسود أيضاً، وكعب ليس مرتفعاً كثيراً كان باللون الأحمر، وشعري جعلته مكسراً وكأنه حبة النودلز كما كانت تقول أمي لي، كانت السماء ما زالت تمطر بشكل خفيف لذلك أخذت المظلة معي وصلت إلى مكان الاحتفال الساعة السابعة مساء قمنا بالاحتفال حتى الساعة العاشرة مساء عندما اشتد المطر قرر الجميع المغادرة، ودعنا بعضنا بعضاً قالت لي لانا بأنها ستقوم بإيصالي لكنني رفضت لأن السائق أخبرني بأنه قادم، نعم أنا لا أستطيع القيادة لأنني لدي فوبيا من السيارات بسبب حادث قديم، لذلك لدي سائق خاص بي، انتظرت في المطعم الذي قمنا بالاحتفال فيه، لكن الوقت تأخر وأصبحت الساعة الحادية عشرة شعرت بأن نظرات عاملي المطعم تقول لي اخرجي نرغب بالإقفال والذهاب إلى منازلنا قبل أن تشتد العاصفة لذلك شعرت بالحرج وخرجت من المطعم كان الشارع فارغاً بمعنى الكلمة حتى القطط لا وجود لها! الجميع مختبئون من الأمطار والبرد، شعرت ببرودة تسري في جسدي أشعر بأن المظلة على وشك أن تطير من يدي من قوة الرياح، أخرجت هاتفي أحاول أن أتصل بالسائق لكن الإشارة اختفت فجأة ومن المرجح أنه بسبب العاصفة، ذلك السائق الغبي أين هو؟؟ بدأ الخوف يسري في عروقي فتاة ترتدي فستاناً جميلاً وكعباً أحمر تستطيع رؤيته عن بعد مئة متر تمسك بمظلة وتقف وحدها في الشارع تقاوم العاصفة في الساعة الثانية عشرة منتصف الليل؟

هنا توقفت نبضات قلبي جحظت عيناي ارتعش جسدي هنا تخيلت كل السناريوهات البشعة التي أكتبها في رواياتي ستحدث لي الآن! عندما رأيته وكانت هذه المرة الأولى التي أراه فيها بوضوح وقرب شديد كان يقف مقابلاً

لي على الشارع الثاني أو الرصيف الآخر ولا يفصلنا إلا سكة لعينة فارغة لا توجد بها أي سيارات أو مخلوق حتى! كان ينظر إلي بشكل مباشر كالعادة الآن أنا عرفت وميزت كان يلبس قناعاً مخيفاً ومرعباً لونه أسود به قرون سوداء لا شيء يظهر منه إلا عيناه الحادتان اللتان تكادان تخترقان القناع وتخرجان إلي! يرتدي ملابس سوداء بالكامل قفازات جلدية سوداء معطفاً أسود بنطالاً وقميصاً أسود وحذاء أسود كان طويل القامة عريض المنكبين ذا جسد ضخم، فجأة أخرج من جيبه قداحة سوداء غريبة وأخرج سيجارة وما أن فتح القداحة التي رن صوتها العالي واخترق صوت العاصفة أشعل سيجارته بكل هدوء وهو ما زال متسمراً ينظر إلي، أما أنا فقررت أن أسير عائدة باتجاه المطعم وعندما سرت كان يسير معي بثقة في مشهد مخيف جداً، شعرت الآن بكل مشاعر النساء التي كنت أكتبها في رواياتي وهن يمتن عن طريق القتل على يد قاتل متسلسل! كان يسير معي كظلي بثبات دون حتى أن ينظر إلى طريقه لا بل كان يسير وهو ينظر إلي دون أن يرمش رمشة واحدة، بدأت أنفاسي تتسارع مع خطواتي وصلت إلى باب المطعم لكنه أغلق! تباً لكم كيف تغلقون أبوابكم وما زالت فتاة وحيدة تقف وحدها في الشارع؟! أخرجت هاتفي على أمل أن أجد إشارة لكن كانت مخفاة تماماً قررت أن أتصرف كبقية الفتيات تصرفاً مبتذلاً ومضحكاً أخرجت هاتفي وبدأت أتحدث فيه بصوت عال على أساس أنني أتحدث مع أبي وهو قريب مني! أنا واثقة بأنه يضحك الآن خلف القناع لكن عندما التفت رأيته اختفى لم يعد موجوداً؟! أين ذهب؟ هل خطتي المبتذلة نجحت؟ لم أنته من تساؤلاتي حتى ضرب البرق بضوئه وأنار أمامي حتى لمحت ظله العملاق يقف خلفي!! لم أستطع أن أركض أو أصرخ لأنه لم يعطني فرصة ووضع منديلاً ذا رائحة غريبة على وجهي بالكامل! أردت مقاومته أردت أن أتحرك بجسمي وأضربه لكنه لبتني وكأنه الجاثوم

الذي كان يقوم بتشبيتي في المنام سقطت حليتي ومظلتي أرضاً كدليل مهمل لن تستفيد منه شيئاً لاحقاً الشرطة أما أنا فسقطت بين يدي الشيطان فاقدة الوعي لكي يأخذني إلى عالمه المرعب.

"الفصل الثالث"

"في أحضان الشيطان"

كل أحد في هذا العالم يظن أن الكتابة سهلة جداً، جميع الناس يظنون أن الكتابة كشرب الماء، لكن لا يعلمون بأن الكتابة تأخذ من الكاتب أشياء كثيرة، مع كل كلمة يكتبها هناك مقابل تأخذ من أرواحنا شيئاً ومن نفسيتنا شيئاً آخر، تأخذ من راحتنا من نومنا من تفكيرنا، كل شخصية تتأذى يتأذى الكاتب معها، كل شخصية تقتل غيرها يصبح الكاتب قاتلاً معها، مع كل كلام قاس يخرج من لسان الشخصية يصبح الكاتب بلا قلب، مع كل عالم يخترعه فهو ينسى أن هناك عوالم حقيقية حوله لذلك يفقدها بالكامل، مع كل شخصية يصبح لديه أمراض نفسية فتنتقل العدوى للكاتب ويصبح مريضاً نفسياً، مع كل شخصية مجنونة فيجب على الكاتب أن يكون مجنوناً، مع كل شخصية حزينة أو سعيدة على الكاتب أن يمتلك أيضاً مثل مشاعرهم! نحن المؤلفين نعيش مليون شعور ونتقمص مليون دور في ساعة واحدة فقط...!

إن الكتابة تذهب وتسلب العقل في بعض الأحيان كالكاتب الذي قتل زوجته حتى يستطيع كتابة مشهد القتل في روايته دون أخطاء!! كالكاتب الذي كان يكتب عن الموتى ولكن شعر بأن الجلوس في مكتبه لا يحصل به على أي إلهام لذلك قرر أن يحفر له قبراً في وسط المقابر ويجلس فيه ويكتب! كالكاتب الذي كان لا يستطيع أن يكتب حتى يضع طعاماً فاسداً وأشياء رائحتها عفنة لأن رائحة العفن تلهمه للكتابة! وعن الكاتبة التي دفعت ابنتها من أعلى السلالم حتى تسمع صوت تحطم العظام لكي تستطيع أن تشرحه في روايتها!! وغيرهم وغيرهم هذا يدل أن كل المؤلفين في هذه الحياة هم مجانين وغير أسوياء، لكن

العقول تختلف والجنون يختلف من شخص إلى آخر ولنعد إلى الأهم عندما تقع في أيادي كاتب ومجنون وقاتل وساحر هذا هو الأسوأ صدقني...

أشعر بدوار غير محتمل رأسي ثقيل أشعر بأنه يحمل فوقه طبقات من الحديد، أحاول أن أفتح عيني لكن لا أستطيع مع كل محاولة أشعر بأنها ستقع من مكانها، أشعر بأن كل الدماء التي في جسدي متجمعة في رأسي هذا لأنني مقلوبة! نعم أنا مقلوبة رأسي على الأرض وجسدي في الأعلى، هذا يعني أن أحداً ما يحملني فوق كتفه وكأنني أضحية، أبدأ بفتح عيني اليمنى قليلاً لكن الرؤية ضبابية لا أعرف أين أنا وكل ما أعرفه أن هناك أحداً يحملني فوق كتفه ويسير بي لا أعرف إلى أين؟ أسمع صوت باب يفتح على ما يبدو وصلنا إلى غرفة، وضعني على السرير كنت أشم رائحة غريبة لكن لا أستطيع تمييز أي شيء الآن، بعدها فقدت الوعي مرة أخرى..

صوت الرعد يضرب في أذني فتحت عيني بثقل اعتدلت في جلستي وأنا أمسح على رأسي وعينيّ على أمل أن تزول هذه الرؤية الضبابية، بدأت أتفحص المكان برؤيتي غير الواضحة ما زلت غير مدركة وغير مستوعبة أنه تم اختطافي! أشعر بغثيان ودوار شديدين حاولت النهوض من على السرير لكنني فشلت، قررت أن أركز قليلاً أستجمع شتات أنفاسي وقوتي ورباطة جأشي، استغرق الأمر مني تقريباً خمس دقائق حتى بدأت الرؤية تصبح واضحة أنا في غرفة واسعة جداً يقع في المنتصف السرير الذي أنا عليه وعلى الجهة اليمنى خزنة ملابس تبدو عليها الغرابة وبجانبها باب يبدو أنه باب دورة مياه لأن باب الغرفة مقابل السرير، على الجهة اليسرى نافذة عملاقة وكأنها باب شرفة لكنها مغطاة تماماً بالستائر السوداء، الغرفة فارغة وهذه الأشياء التي توجد بها فقط وبما فيها أنا

بالطبع، قررت أن أنهض وأنزل من على السرير مرة أخرى لكن عندما تحركت سمعت صوتاً مألوفاً صوتاً أعرفه؟ إنه صوت سلاسل!! أبعدت الغطاء من على قدمي إذ أرى قدميّ مقيدتين بسلاسل طويلة تمتد إلى داخل فتحة تهوية وهذه الفتحة تقع بجانب السرير من الجهة اليسرى، هنا أدركت تماماً أنني مخطوفة ولست في كابوس، نهضت بسرعة وكانت قدماي ثقيلتين من شدة ثقل السلاسل سرت باتجاه الفتحة أحاول أن أفتحها لكن دون جدوى، أصبحت أسحب السلاسل بشكل هستيري لكن بالطبع من دون أي نصف فائدة، انتقلت إلى قدميّ حاولت أن أفك السلاسل منها وأحررها وأنفاسي متسارعة وقلبي يدق بقوة لدرجة أصبحت أسمع صوته، بدأت بالصراخ والبكاء والاستنجاد لكن لا شيء لا شيء سوى صوت الرعد الذي يدفن صوت صرخاتي ويبتلعها بشكل كامل، انهرت على الأرض أبكي بشدة وأنادي "أمي" نعم أنا واثقة بأن أي أحد في هذا العالم يمر بأزمة أو مشكلة أو موقف مرعب أول شيء يفكر به وبناديه هو والدته...

فتحت عيني مرة أخرى بعد نوبة بكاء وصراخ، شعرت بأن كل عظمة في جسدي منفصلة عن الأخرى وأن صداع العالم أجمع يتجمع في رأسي، أشعر بالعطش والجوع والخوف والغثيان، أنا هنا في المجهول من قبل خاطف مجهول أنا حتى لم أره سأبقى في هذه الغرفة على ما أظن عدة أيام هل قام باختطافي ونسيني؟؟ لم أنته من تساؤلاتي إلا وانفتح باب الغرفة لأول مرة سمعت صريره المرعب قلبي يخفق بشدة لدرجة أنني أشعر بأنه سيخرج من مكانه، أنفاسي أصبحت بطيئة جداً، اعتدلت في جلستي وتراجعت للخلف حتى التصقت في الزاوية اليسرى للغرفة كالفأر الخائف من أن يتم اصطياده، عيناي تراقبان أقدامه وهو يدخل إلى الغرفة بخطوات مرعبة صوت أقدامه وهي تقترب

مني وكأنه صوت الموت وهل للموت صوت؟ كالعادة كان يرتدي أسود وكأنه الظلام بحد ذاته لكنه على هيئة الرجل. القناع يختلف أصبح يلبس قناعاً أحمر هذه المرة ذا فم مبتسم ابتسامة خبيثة مرعبة القناع كان فقط له فم لكن دون عينين حتى كيف يستطيع الرؤية؟؟ رغم ذلك فهو يقترب مني وهو يحمل صينية طعام، وضع الصينية أمامي وأنا منطوية على نفسي كالحلزونة التي تحتمي في قفصها الذي على ظهرها، وضع قارورة ماء بجانب صينية الطعام، كنت أنتظر أن يتحدث لكنه كان صامتاً تماماً. بعد أن انتهى حمل نفسه وخرج من الغرفة، كنت أرغب بالصراخ في وجهه وسؤاله من أنت وماذا تريد؟ لكن لم أستطع شعرت من شدة الخوف وكأنني ابتلعت لساني، نظرت إلى صينية الطعام ليس كما توقعت أن يكون طعاماً مقززاً لكنه كان طعاماً شهيّاً ذا رائحة وشكل جميل لم أستطع المقاومة وزحفت كالقط الجائع نحو صينية الطعام وأول ما التقطته هي قارورة الماء فتحتها وبدأت بالشرب حتى شعرت بأن روحي عادت إلي أخيراً. بعدها دون تردد تناولت الطعام بهيستريا كبيرة كنت على وشك الموت من شدة الجوع، يجب أن أركز أين أنا ولكي أستطيع المقاومة يجب أن أكل وأشرب، بعدها دون أن أشعر عدت للنوم مجدداً على الأرض...

فتحت عيني للمرة المائة كنت أشعر هذه المرة بتحسن كبير لاحظت أني هذه المرة استيقظت في وقت الصباح لا أعلم أي وقت لكنني أرى نقاطاً من نور الشمس تتسلل عبر الستائر السوداء، رأيت أن صينية الطعام لم تعد موجودة هذا يعني أنه دخل مرة أخرى وأخذ الصينية وأحضر شيئاً بعدا لمحت على السرير ملابس يبدو أنه يريدني أن أغير هذا الفستان الذي أصبح كالرثة فوقي، نهضت وتوجهت إلى السرير وخلال سيري شعرت براحة في قدمي وأيضاً

لم أسمع الصوت المزعج القادم من السلاسل نظرت إلى أقدامي وكانت محررة دون سلاسل! لقد فتح السلاسل من قدمي شعرت براحة خفيفة لأنها كانت تؤلمني في قدمي، أمسكت الملابس كانت عبارة عن بنطال صوفي مريح وقميص خفيف قطني أبيض، حتى إنها كانت موضوعة بترتيب ورائحتها جميلة، إذاً لهذا حررني من السلاسل حتى أبدل ملابسي توجهت إلى الحمام وفتحته كان حماماً ذا تصميم وطابع غريب! لا أعرف ولكن هذا هو أغرب ديكور لحمام أراه في حياتي شعرت بأنه من العصر القديم رغم أننا في المستقبل؟ كل شيء غريب هنا لذا؛ لن أدقق مرة أخرى على شيء وكل ما سأفكر به سأفكر في كيفية النجاة والخروج من هنا، انتهيت من الاستحمام وعندما خرجت رأيت صينية طعام أخرى فوق السرير، هذا يعني أنه أيضاً دخل ووضع الصينية دون أن أراه، من محتويات طبق الطعام: أرز أبيض مع دجاج مشوي وسلطة وحساء هذا يعني أنها وجبة غداء هذا يعني أننا في وقت الظهيرة، جلست على الكرسي ولم آكل شيئاً سوى أنني شربت الماء، كنت أشعر بحالة اكتئاب وخوف وقلق وتفكير مفرط في مستقبلي المجهول، ماذا سيحدث لي ما الذي سيفعله لي؟ هل سأختفي للأبد وأكون مفقودة مثل المؤلفين الآخرين؟ أم أنه سيرمي بجثتي على قارعة الطريق جثة فقط مفرغاً عقلي من رأسي أو أنه يأخذ قلبي أو أحشائي مثل ريتشارد؟ هل هذا الشخص أساساً يكون نفسه الشخص المتورط في قضية اختفاء المؤلفين أو أنه واحد آخر؟! كيف حال أمي وعائلتنا الآن؟! ينفطر قلبي في كل مرة أتذكر أنني لم أجلس مع أمي في حياتي بالشكل الكافي!! الآن أشعر بالندم الشديد والألم، استلقيت فقط على السرير بدون أن آكل أي شيء ودموعي تنزل مع كل رمشة أرمشها، حتى غفوت مرة أخرى..

استيقظت مفزوعة على صوت الرعد والرياح يبدو أنها عاصفة قوية قادمة هذه المرة في كل مرة أفتح عيني أجد نفسي في هذه الغرفة أشعر بالإحباط والاختناق والرعب على أمل أنه كابوس وستأتي مرة أفتح فيها عيني أجدني في غرفتي ومنزلي بجانب عائلتي لكن هذا لم يحدث. شعرت بالإحباط مرة أخرى عندما رأيت السلاسل عادت إلى قدمي يبدو أنه دخل مرة أخرى وأخذ صينية الطعام وقام بتقييدي بعد أن بدلت ملابسي، صوت الرعد المرعب يضرب مرة أخرى نهضت من على السرير وتوجهت إلى النافذة أبعدت الستائر وكانت المفاجأة!!

كانت النافذة مغلقة بزجاج مبطن!! ذلك الزجاج الذي يستخدمونه في نوافذ المصحات النفسية! يعني لا يوجد أي شيء واضح لا أستطيع أن أرى ماذا يوجد في الخارج ولا أستطيع أن أعرف أين أنا؟ حاولت فتح النافذة لكنها كانت مغلقة بقفل. بدأت بجنون أضرب بقوة على ذلك الزجاج الذي يبدو كالحجر وأصرخ لكن دون فائدة، حتى سمعت صوت الباب يفتح.. شعرت بالرعب وعم الهدوء كالعادة عدت لزاويتي منطوية كنت مستعدة من الممكن أن يكون في أي وقت نهايتي. دخل ذلك الشيطان وكانت يده بها القداحة خاصته التي أخرجها عندما قام باختطافي في تلك الليلة. وبدأ يقوم بفتحها وإغلاقها ويفتحها ويغلقها بصوتها المزعج وهو يقترب إلي بخطوات بطيئة أشعر بأني أفقد نفساً مع كل خطوة يخطوها باتجاهي. حتى وصل إلي وأصبح يقف أمامي مباشرة وكأنني في حضرة الموت. ثم هبط على بجسمه الطويل وجلس أمامي ملتصقاً بي كان يلبس هذه المرة القناع الأسود نفسه الذي كان يلبسه عندما اختطفني، كان ينظر إلي بصمت ويتأمل ملامحي دون أن يرمش. كان جسدي كله يرتعش لدرجة قلت في عقلي:

- هل هو أعجم؟ أم أنه مريضٌ نفسيٌ؟ وأتوقع السببين

معاً...

- "وهل تعرفين كيف يتصرف المرضى النفسيون؟"

قال بصوته الضخم العميق الذي من شدة عمقه ظننت أنه سيبتلعني...

نبض قلبي عندما سمعته يتحدث لأول مرة؟؟ ولكن كيف عرف ما الذي قلته في رأسي؟؟

- "بالضبط.. أسأل ما الذي يدور في عقلك الجميل؟ هناك عوالم وشخصيات مرعبة وغريبة ومخيفة كلها تجتمع داخل رأسك"

اقترب مني أكثر وهو يضع يده على رأسي.. زحفت إلى الخلف أكثر لكن انتهت المساحة والتصقت بالجدار وأنا أصرخ في وجهه:

- أرجوك دعني وشأني ما الذي تريده مني؟؟ هل تريد المال؟؟ أبي سيعطيك أي مبلغ تطلبه أياً كان المبلغ لكن دعني أذهب أرجوك...

اقترب مني أكثر وبدأ يمسح على شعري وأنا أحاول أن أتجاوز لمساته وقلبي يكاد يخترق صدري من شدة الخوف:

- "المال.. المال.. المال.. لماذا يفكر جميع الناس بالمال؟ هناك أشياء أهم من المال في هذه الحياة، لا تتحدثي لي سيرة المال مرة أخرى حتى أستطيع أن أتصرف معك بلطف دائم"

إذاً ماذا تريد؟؟ صرخت في وجهه والدموع تنهمر من عيني...

- "عقلك... أريد عقلك يبدو بالنسبة لي يحتوي على أكثر العوالم وأشد الأشخاص شراً في هذا العالم..."

- لم أفهم...؟

- "ستفهمين الآن"

نهض وأخرج مفتاح السلاسل من جيب معطفه وحر

قدميّ، بعدها أمسك بيدي اليمنى حتى شعرت بأنها ستنخلع من مكانها، كنت أشعر بجميع مشاعر الرعب والخوف في قلبي بعدها أحضر كرسيًا خشبيًا وأجلسني عليه، ثم فتح خزانة الملابس وأخرج منها آلة كاتبة عتيقة! كانت ذات تصميم غريب وكأنها عظام القفص الصدري للإنسان ولكنها على هيئة آلة كاتبة بها لوحة الأحرف، أحضر طاولة خشبية صغيرة ووضعها أمامي ووضع فوقها الآلة الكاتبة، كانت أنفاسي تتسارع مع كل تحرك يتحركه ثم بدأ بالدوران حولي ووقف خلفي تماماً ووضع يديه العملاقتين على كتفيّ ثم مرر أصابعه بداخل شعري بهدوء ثم همس في أذني:

- "هل تريدين معرفة ما الذي أريده؟؟"

لم أرد عليه لأنني ابتلعت لساني في ذلك الوقت من شدة الخوف..

ثم استرسل في حديثه وهو يمسك بشعري ويبدأ بشده بقوة وأنا أتألم دون أن أصدر صوتاً:

- "اكتبي لي" لديك خياران لا ثالث لهما والخيار الأول: أن تكتبي لي! والخيار الثاني: أن تموتي...! اختاري أي الخيارين يناسبك هل تريدين معرفة ما هي المميزات في الموت؟ دعيني أخبرك.. هو أن تموتي بأبشع الطرق التي قد تشاهدينها في حياتك، أتوقع أنك تعرفين ما هي أبشع طرق الموت بما أنك تكتبينها كثيراً في رواياتك، لذلك تصرفي ك كاتبة متمرسة فقط طلب بسيط والآن اكتبي...!

قلت بصوت يرجف ويتلعثم:

- أرجوك دعني وشأني لا أفهم ما الذي تقوله؟ أنا خائفة دعني أذهب..

عاد مرة أخرى وأمسك بشعري وهذه المرة كانت أقوى:

- "لا تتصرفي كالفتيات الغبيات أظن أنني أتحدث بلغة مفهومة ولن أكرر ما قلته، اكتبي لي!"

- أرجوك لا أستطيع أن أكتب أي شيء وأنا خائفة ومشتتة، لن تستفيد شيئاً أبي أنت لا تعرف من يكون أبي سيبحث عني في كل بقاع الأرض وسيجدني..

أطلق ضحكة مدوية:

- "كلام فارغ مبتذل كنت أظن أنك أذكى بكثير إذاً لن تكتبي شيئاً اليوم!!؟"

عندما سألني هذا السؤال شعرت بأن نهايتي حانت، لم أستطع أن أفكر في إجابة إلا وأتى الرد القاتل منه لم أشعر بشيء بعد أن أمسك برأسي وضرب به بقوة على الآلة الكاتبة حتى تحطمت إلى أجزاء، لا أخفي عليكم أنني شعرت لوحة المفاتيح كلها طبعت في جبهتي، بعدها وقعت على الأرض في صدمة نفسية وجسدية عندما رأيت الدم يتسرب من رأسي سمعت آخر كلمات الشيطان بصوته المرعب وهو يقول:

- "هذه هدية حتى الحروف تلتصق في عقلك الفارغ فيكون جملاً وقصصاً لا مثيل لها"..

بعدها فقدت الوعي وأنا أتمنى أن لا أستيقظ أبداً لأنني أعرف أن جحيماً قاسياً ينتظرني..

"الفصل الرابع"

"أكتب كي لا يأكلني الشيطان"

اليوم الأول في الكتابة من أجل الشيطان..

"لديك خياران إما أن تكتبي لي أكثر القصص والروايات رعباً وأشدها عنفاً وقسوة ودموية! أو أنني سأقوم بالتهام عقلك الجميل!"

أعلم بأن هناك عوالم وشخصيات وقصصاً مظلمة تدور داخل عقلك، أعلم بأنك تمتلكين عقلاً مضطرباً تماماً وهذه العقول هي المفضلة لي لأنها تمتلك طعماً ومذاقاً جميلاً عندما أتناولها، أعلم بأنك تستطيعين أن تخلقي عوالم يعيش فيها مضطربون نفسياً مع جثث متحركة مع وحوش أكلي لحوم البشر! ما الشيء الذي يجعلك تتوقفين الآن عن الكتابة؟ الإلهام؟ هل تحتاجين للإلهام؟ إذاً سأكون أكبر إلهام لكِ سأجعلك تعيشين في أقسى أنواع الجحيم والرعب ستكونين ممتنة يوماً لي لأنني أساعدك على الإلهام من أجل كتابة أجمل روايات الرعب...

في كل مرة تكتبين قصة مبتذلة وسيئة ولا تعجبني سأقوم بقص أصبع من أصابعك وألتهمها! هل ستقولين كيف يمكنني الكتابة دون أصابع؟؟ بالطبع تستطيعين ذلك لأنك كاتبة والكاتب يكتب حتى لو دون أصابع...!

الكتابة ستكون كل يوم في الساعة الثانية عشرة منتصف الليل، لا أسئلة غبية تطيعين أوامري وتكتبين جيداً حتى تحافظي على حياتك...!

يوم الثلاثاء إجازة لا يوجد كتابة ولا يوجد تجول في الأرجاء لأنه من الممكن أن تصادفي شخصاً أسوأ مني خارجاً من إحدى قصصك المرعبة؟

لديك فرصة في اليوم أن تكتبي لي ثلاث قصص وإن لم تعجبني الأولى فعليك الركض هرباً مني لمدة عشر

دقائق إذا قمت بإمساكك فسيكون الموت مصيرك إذا انتهت الدقائق العشر ونجحت بالاختباء فسيكون لكِ فرصة للعيش وكتابة قصة أخرى، القصة الثانية إذا لم تعجبني فسأقوم بقطع أحد أصابعك عليك أن تحافظي على أصابعك العشرة تحتاجينها للكتابة، أما القصة الثالثة إذا لم تعجبني فهذا يعني ثلاث قصص لم تعجبني انتهى مخزون إعداد الحياة لديك ومن الأفضل أن أقوم بالتهامك... سيكون الموت مصيرك!...

احفظي قواعد اللعبة جيداً لعبة "الكاتبة الجميلة والقارئ المطارد"

دعيني آخذك الآن إلى العالم الذي يتمنى جميع المؤلفين دخوله، أنت محظوظة جدّاً يا ماريانا كونك تمتلكين عقلاً مظلماً جدّاً مثل الظلام الذي في قلبي ورأسي...

أفقت بعد ليلة صعبة وقاسية أو لم تكن ليلة واحدة بل بقيت ثلاثة أيام طريحة الفراش! كنت مريضة جدّاً ارتفعت درجة حرارتي جسدي مهلك رأسي!! كل الألم في رأسي بعد أن شعرت بأن عظام جمجمتي تحطمت إلى أجزاء بعد أن أنزل مرضه وغضبه علي ذلك الشيطان وضرب رأسي في الآلة الكاتبة حتى تحطمت إلى أجزاء! هل أحضر لي طبيباً؟ لا أعرف كل ما أعرف أن هناك ضمادات على رأسي ويبدو أنها حدثت عملية خياطة كل ذلك وأنا فاقدة الوعي وهنا في هذه الغرفة؟ هل لديه أعوان؟ حتى الطبيب الذي أحضره يبدو أنه صديق له، نهضت بثقل وخمول التفت يميناً ويساراً لم يتغير أي شيء في الغرفة سوى أن خزانة الملابس أصبحت مفتوحة وكان بداخلها ملابس كثيرة يبدو أنها لي! رائع فهو يريد أن يحافظ على نظافتي وأناقتي، نهضت باستسلام كامل رغم جسدي المتعب ومفاصلي المحطمة ورأسي المتشقق، إلا أني توجهت إلى الحمام واستحممت بعدها شعرت بالغثيان أفرغت كل ما بداخل معدتي رغم

أنها لا يوجد داخلها أي شيء منذ ثلاثة أيام سوى الماء والهواء! وبدلت ملابسي كنت أريد التركيز والتفكير كيف أنجو وأحافظ على حياتي. فكرت بهدوء في تلك الليلة التي دخل فيها علي الشيطان وكان هائجاً كالإعصار. ماذا يريد؟ يريدني أن أكتب له...

أكتب له؟! لطالما كنت أحب الكتابة وكنت أظن أنها نجاة لي، لكن لم أتخيل يوماً أنها ستصبح لعنة لي!... أو لم لا؟ أيضاً ستكون نجاة لي إذا كتبت له فسيحافظ على حياتي، لكن إلى متى؟ أغلب القتلة كاذبون في نهاية الأمر سيقتلني...! لكن ماذا أفعل ليس لدي خيار آخر الآن غير الكتابة من أجله ومن أجل حياتي...

قاطع تفكيري صوت باب الغرفة يفتح وأنا جالسة على الكرسي نهضت مفزوعة فهذه أول مرة يدخل علي في النهار. دخل وهو يلبس قناعاً جديداً آخر! اللباس لا يوجد اختلاف كان يرتدي ملابس سوداء كالعادة لكن دون معطف بنطال كنزة صوفية سوداء طويلة مع ياقة داخلية. هنا اقترب مني بصمت عدت إلى الخلف لكن عيني لمحت أن باب الغرفة مفتوح

- "حسناً تبدين اليوم أفضل أنا سعيد لذلك"

قالها وهو يجلس على السرير ويخرج قداحته وسيجارة..

- "أظن أنك أصبحت أفضل" أكمل حديثه

ما زالت عيناي على الباب المفتوح، أشار لي بالجلوس بجانبه بهدوء، لكنني لا أعرف كيف تصرفت بغباء وتهور وانطلقت راكضة نحو الباب!!

ما أن خرجت من الغرفة لم أستطع فتح عينيّ كانتا تؤلمانني جداً بسبب أن المنزل كان يشع منه ضوء الشمس وأنا كنت محتجزة في الظلام. لم أستطع أن أركز أو أستوعب كيف يكون المنزل لأنني كنت أركض ركضت مسرعة عبر الممر حتى وصلت إلى تلك السلالم الملتوية

والطويلة نزلت بسرعة منها وأنا أنظر خلفي لكنه لم يكن خلفي أي أحد. بالطبع واثق بأنني لن أذهب إلى أي مكان، وصلت إلى الدور الأول ركضت إلى الأمام حتى لمحت بوابة كبيرة عرفت أن هذا باب الخروج من المنزل، توجهت إليه ومسكت المقبض وبدأت بفتحه لكن بالطبع لم يفتح بدأت بالطرق والصراخ دون أي فائدة، حتى سمعت صوت إطلاق نار قوياً! بعدها سمعت في أذنيّ صوت صفير حاد وقوي مع طنين في رأسي وفور استيعابي رأيت دخان الرصاصة يخرج من جانبي لقد أطلق النار بجانبي على الباب، ورغم أن الرصاصة لم تكن من مسدس عادي بل بندقية إلا أن الباب لم يتأثر كثيراً. هنا علمت بأنني ارتكبت حماقة لا تغتفر رفعت رأسي إذ أراه يقف في الأعلى من سور الطابق الثاني وفي فمه السيجارة مبتسماً مستمتعاً بتعذيبي، رفع البندقية وصوبها نحوي:

- "ظننتك بعد تلك الليلة ستكونين هادئة ولكن يبدو أنك تحبين اللعب أكثر مني"

قلت متوسلة له:

- أرجوك توقف أنا أعتذر لا تطلق النار علي...

ولكن قبل أن أنتهي من كلامي أطلق النار مرة أخرى عند أقدامي!! صرخت بكل قوة شعرت بأنها نهايتي، ركضت بسرعة أسفل السلالم وهو ما زال يطلق النار بشكل عشوائي متعمداً لإخافتي ويضحك بشكل مستفز! حتى نزل ووصل إلي قائلاً:

- "للأسف البندقيات تتميز بقلة الرصاص بداخلها"

بعد أن قال جملته انقض علي كالأسد الهائج وأمسك بشعري وسحبني بقوة وأنا أصرخ بشدة صعد بي عبر السلالم لكن لم يعدني إلى غرفتي تجاوزنا الدور الثاني الذي فيه غرفتي وصعدنا إلى الدور الثالث وهو يسحبني من شعري كالماعز الذي لا حول له ولا قوة. شعرت

بخصلات شعري تتمزق في يده حتى وصلنا إلى باب كبير لم أميز ما شكله أو لونه بسبب وضعي بالطبع، فتح الباب وأدخلني إلى الداخل، عندما دخلنا أول ما استقبلنا سلالم أيضاً تؤدي إلى أسفل، كنت أظن أننا سننزل لكن بالفعل أنزلني لكن ليس على أقدامي بل رمى بي من أعلى السلالم ونزلتها متدحرجة بجسدي، على حظي لم تكن السلالم قوية بل كانت صغيرة وخفيفة رغم ذلك شعرت بألم في عظام جسمي واصطدم رأسي مرة أخرى وفقدت الوعي!!... لا أعرف صراحة إلى متى سأظل أفقد الوعي لماذا لا أموت فحسب وينتهي كل هذا الكابوس.؟؟

واستيقظت مرة أخرى بعد المدة، نهضت من مكاني وأنا أتحسس جسدي هل هناك كسر لا بالطبع ما زلت سليمة وعظامي سليمة لكن عقلي ليس سليماً وعلى وشك أن أفقده من هذا الجحيم، فحصت المكان بعينيّ وما أن اتضحت الرؤية كنت مذهولة من المكان! كانت مكتبة ضخمة تحوطها الرفوف العملاقة في كل الاتجاهات، نزلت من على السلالم التي ما تبقى منها ولم أتدحرج عليها، وأنا فاتحة فمي وعينيّ مذهولة مما أراه، كانت الرفوف مليئة بالكتب لكن لحظة واحدة هناك شيء غريب! اقتربت أكثر إلى الرفوف ورأيت الشيء الذي صعقني!!

كان كل مربع أو رف به كتاب أو كتابان وبجانبه جرة زجاجية وهذه الجرات بداخلها أدمغة أو عقول أو مخ أيّاً كان كانت بالطبع تعود إلى عقول بشر!! المرعب في الأمر أن الرفوف كثيرة بشكل مرعب عندما رفعت رأسي لم يكن لها نهاية وكأنني في بئر لا أستطيع أن أرى السقف؟؟! هل هذه عقول بشرية؟ هل هذه عقول المؤلفين؟ لكن مستحيل أن يقتل شخص بشري طبيعي كل هؤلاء الناس! حرفيّاً الرفوف كانت معبأة ما يقارب مئتي ألف رف أو أكثر بكثير؟؟ حتى لنفترض أنه يقتل منذ الطفولة لكن مستحيل أن يصل إلى

هذا العدد؟ بعدها لمحت في منتصف المكتبة يوجد سلالم ملتوية!؟ سلالم تؤدي إلى الأعلى كانت تبدو غريبة كيف لسلالم أن توجد بهذا الشكل في منتصف مكان والأغرب أن في نهايتها يوجد باب وهذا الباب معلق في الهواء!!؟؟؟ لا أستطيع أن أشرح أكثر ولا أعرف كيف أفسر لكم ما رأيته؟ أشعر بصداع وغثيان ودوران... أشعر بأنني في كابوس لا ينتهي...

كانت أيضاً هناك أريكتان ذواتا طراز عال وفخم سوداوان على الجانبين، وفي منتصفهما طاولة دائرية وضع فيها بعض الكتب والأزهار، والجانب السهئ كان هناك مزهرية أخرى يوجد بها أغصان ورد فقط وبدل الورد كل غصن فيه عين!! لا أعرف إذا كانت عيوناً بشرية تعود إلى أشخاص حقيقيين أم لا؟! بعدها وفي نهاية المكتبة يوجد مكتب ضخم مكتب خشبي أسود يمتد في مساحة طويلة ومقعد جلدي أسود، كان على المكتب بعض المذكرات والجماجم والأوراق الغريبة! وأيضاً كان هناك آلة كاتبة ألم ننتهِ من هذه الآلات؟ لقد حطم الأولى في رأسي هل سيحطم هذه أيضاً؟ كانت هذه الآلة مختلفة عن الأولى حيث كانت سوداء مع مفاتيح الحروف السوداء والذهبية وكان لديها جناحان كبيران أسودان! إنها أجمل آلة كاتبة أراها في حياتي...! اقتربت إلى المكتب لكي أتفحصها أكثر لكن توقفت بهلع عندما سمعت صوت باب المكتبة يفتح؟ استدرت باتجاهه لأرى ذلك الشيطان نازلاً على السلالم وفي يده كوب ماء،

- "أتمنى أنكِ حظيت بنوم وراحة هنيئين"

قال وهو يناولني كوب الماء...

- نوم وراحة! تقصد بعد أن دفعتني من الدرج وضربت برأسي وفقدت الوعي وشعرت بجميع الألم في رأسي!!...

- "اعتبري أن هذه عقوبة خفيفة لأنك تصرفت في الصباح

بتهور وغباء..."

ثم أمسك بيدي وقام بسحبي باتجاه المكتب حتى أوصلني إلى كرسي المكتب وأجلسني عليه، وضع كوب الماء بجانبي:

- "أعتذر عن الفوضى المكتبة ليست مرتبة بالشكل المثالي لكن لا بأس تبقى مكاناً جميلاً أليس كذلك؟ أخبريني ما رأيك في عالمي الذي ليس له مثيل؟؟"

لم أرد عليه واكتفيت بالنظرات الحاقدة والتي تحمل الكثير من الغضب والكره تجاهه...

- "حسناً بالتأكيد لديك فضول حول جميع الأدمغة التي هنا؟؟ هل تعرفين هذا الفن كمِ استغرق معي لصنعه؟ لن أخبرك الآن لكنه استغرق الكثير من السنوات لأكون هذا الفن، كل رف يوجد به أعمال الكاتبة والكاتب الذين كتبوا من أجلي، تلك الرفوف مليئة بالقصص والروايات المرعبة والمروعة، تحمل الكثير من الخوف، الخوف الذي يتغذى على العقل".

سكت ثم توجه إلى الرفوف وهو يشرح بحماس وفخر:

- "كل رف به أعمال الكاتب والجرة بها عقله تختلف العقول بعضها عن بعض، مثلاً لدينا هذا الرف هنا فقط صنع المؤلف لي قصتين قصيرتين مبتذلتين كان عقله فارغاً لذلك لم يطل الأمر ومات بسرعة، أما هذا الرف هنا فكتب لي هذا الكاتب الكثير من القصص ولكن في النهاية خانه عقله وكان مصيره الموت! الأغلب يستسلمون جميعهم عقولهم بها أفكار مبتذلة لا يوجد كاتب مميز بالنسبة لي جميعهم يكذبون على القراء بكلمات مبتذلة مملة مكررة!"

قاطعته بصوت يرتعش:

- إذاً... إذاً هذه عقول بشرية؟؟؟

قال متنهداً بسخرية:

- "إذاً شرحي الذي شرحته من ساعات لم تفهمي منه شيئاً؟؟"

- أنت شخص وحش ومريض أيضاً...!

اقترب مني بضع خطوات حتى وصل إلى المكتب وانحنى باتجاهي:

- "وهل تعرفين كيف تكون الوحوش يا ماريانا؟ وهل تعرفين كيف هي الوحوش؟ بالتأكيد لا تعرفينها لكن ستعرفين ما هي عن قريب جداً... أما المريض ألستِ أنت أيضاً مريضة؟ لكن بشكل آخر فجميعنا مجانين هنا كل كاتب هو معتل نفسي ومجنون لذلك دعينا لا نتصرف بمثالية. لقد أحضرتك إلى هنا لغرض واحد هل تعرفين ما هو؟ سحب الآلة الكاتبة ووضعها أمامي:

- "أنا مجنون وأنتِ مجنونة لذلك لنتشارك الجنون"

اتجه إلى صندوق ملتصق في أحد الجدران وفتحه وكان فيه الكثير من مفاتيح التشغيل قام بالضغط على أحدها فتحول منظر المكتبة إلى شيء باهر!! أضيئت المكتبة بشكل كامل وكان كل رف أيضاً فيه إضاءة بيضاء لا أستطيع الكذب لكن كان المنظر خلاباً جداً لوهلة تمنيت أن أعيش هنا للأبد...

- "أهلاً بك في مكتبة الشيطان في الليل! هل تعرفين أنني أفضل منظر المكتبة في الليل أكثر من الصباح، لأني في الليل أستطيع سماع أصوات الشخصيات المتألمة التي تقبع في كل تلك الرفوف"

- لماذا تفعل ذلك؟؟ سألته...

- "ستعرفين الإجابة فيما بعد إذا التزمت بالنظام وفزت عدة مرات في لعبة الكتابة. والآن دعيني أوضح لك القوانين هنا وقوانين اللعبة لأن الآن الساعة الحادية عشرة مساء وبعد ساعة ستبدأ جولتك الأولى"

بدأ قلبي بالخفقان وبدأت أنفاسي تتسارع، لا أعرف ما الذي يخبئه لي بعد؟ ماذا سأفعل إن لم أستطع أن أكتب له قصة تخيفه!! إنه الخوف بحد ذاته بالتأكيد لا يوجد شيء يخيفه! يجب أن أتصرف بذكاء حتى أحافظ على حياتي لكن كيف؟؟

جلس أمامي على الكرسي المقابل للمكتب وبدأ ينظر إلي بأعينه السوداء التي تختبئ خلف القناع، كنت أعلم بأنه يريد أن يخيفني ويقلقني حتى أتشتت في الكتابة كنت أعلم أنه يجب أن أفعل عكس ما يريد يجب أن أتماسك وأثبت له أنه لا يخيفني ولكن في الحقيقة هو يرعبني...

- حسن أنا جاهزة للعبة الكتابة... قلت بعزم مزيف...

- "أنتِ تذهلينني هل تعرفين أنك أول كاتبة تقول لي هذه الكلمات؟"

شعرت بأنني نجحت قليلاً، يجب أن أتصرف بشجاعة وجنون لأجاريه في جنونه لكن هل سأنجح؟؟

- "دعيني أوضح لك أهم قوانين اللعبة وهيَ أولاً: "خلال الليل كله ستكتبين لي ثلاث قصص أشدها رعباً وفزعاً ودموية وعنفاً إذا نجحت في الثلاث وهذا لا يفعله الكثير أبداً فلك هدية خمني ما هي؟؟

- ما هي؟؟

- "أن تحافظي على حياتك بالطبع"

- "ثانياً: إذا فشلتِ في القصة الأولى فسنلعب لعبة "أوزيس وأوريس"! أنتِ أوريس وأنا أوزيس، كان أوزيس وأوريس يلعبان لعبة المطاردة بعد منتصف الليل كان أوريس ماهراً في الاختباء أما أوزيس فهو أشد مهارة في المطاردة والبحث، عندما يجد أوزيس أوريس في أقل من عشر دقائق يقومُ بتعذيبه ومعاقبته أما أنا فإذا وجدتك في أقل من عشر دقائق فسأقوم بالتهامك! لعبة المطاردة هي

المفضلة لدي في كل هذا..."

"ثالثاً: إذا فشلتِ في القصة الثانية على التوالي فسأقوم بقطع أحد أصابعك ولكِ حرية الاختيار في ما هو الأصبع الذي ترغبين بالتخلص منه! رابعاً: إذا فشلتِ في القصة الثالثة على التوالي فهنا مصيرك بكل أسف سيكون سيئاً جدّاً وهو الموت في أبهى صورة..."

أصبح قلبي يخفق بشدة يداي أصبحتا رطبتين وترتعشان، تعرق جبيني وجسدي أردت أن أخفي خوفي وأواريه لكن لم أستطع..

- حسن... هل علي أن أنجح في كتابة قصة واحدة على الأقل؟!

سألت وكأنني في صف مدرسي متأخرة عن منهج الطلاب الآخرين ولم أدرس بشكل جيد للاختبار...

- "بالطبع إذا نجحت في قصة واحدة فستحافظين على حياتك على الأقل ليوم واحد فقط لكن غير مسموح لك لمدة ثلاثة أيام متواصلة أن تنجحي في قصة واحدة فقط"...

ثم تابع حديثه: "هل هناك أي أسئلة أخرى؟ لأننا سنبدأ بعد خمس دقائق!"

- لا ليس لدي شيء... قلت وأنا أفكر كيف سأخرج سليمة من أول يوم؟ كيف سأحافظ على حياتي وعلي أصابعي وعلي عقلي؟!

دقت ساعة الثانية عشرة منتصف الليل كان صوت الساعة عالياً جدّاً مما لفت انتباهي ورفعت رأسي لأبحث عنها، وجدتها معلقة خلف حائط المكتب، كانت ساعة ضخمة سوداء بها لوحة أو صورة غريبة لم أدقق فيها كثيراً ليس لدي وقت لهذه الأمور كل ما أفكر فيه يجب أن أحافظ على حياتي وأكتب أسوأ حياة لشخصياتي في القصص مقابل أن

أعيش حياتي أنا..

"لديك خياران إما أن تكتبي لي أكثر القصص والروايات رعباً وأشدها عنفاً وقسوة ودموية! أو أنني سأقوم بالتهام عقلك الجميل!"

قالها بصوته العميق ووضع أمامي ساعة صغيرة لكي أكتب طوال الخمس الساعات حتى الفجر صباحاً، ومن هنا سأواجه أكثر المشاهد رعباً وهلعاً في حياتي وستسحبني هذه الساعات إلى الجحيم..

تنبيه وتحذير:

أنا لا أكتب هذا الشيء من أجل لفت انتباه القارئ...!

"صفحات الرواية التالية ستحتوي على أكثر القصص بشاعة ورعباً وهلعاً وقلقاً وإزعاجاً! على أكثر الشخصيات اضطراباً وغرابة وترويعاً، على أكثر المشاهد عنفاً وقسوة ودموية وتقززاً! من الممكن أن تؤثر عليك سلباً في عقلك في صحتك النفسية في حياتك، بعض القصص لا تناسب فئة معينة من الممكن أن عقلك يستوعبها بشكل سلبي فيتحمس لتجربتها وتكتشف أن لديك عقلاً ونفساً مختلفين! ومن الممكن أن تشعر بـ الاكتئاب وتلازمك هذه المشاهد في كوابيسك! إذا كان عمرك أقل من الثامنة عشرة أرجوك لا تقرأ، وإذا كان عمرك فوق الثامنة عشرة فعليك أن تجري اختبار فحص الاختلال العقلي في المصحات النفسية لأنني غير مستعدة أن أرى أحداً يتحول إلى وحش بعد قراءة الكتاب! أنا لست مسؤولة عن أي أحد أنا لست كاتبة مضطربة أنا هنا مجبرة على كتابة هذه الأشياء المروعة أنا هنا أحاول أن أحافظ على حياتي أنا هنا أكتب حتى لا أتعرض لأسوأ شيء يتجاوز هذه المشاهد السيئة التي في مخيلتي، أنا هنا أكتب حتى لا يأكلني الشيطان.."

"ماريانا"

"الفصل الخامس"

"المراقب"

2014م

مرحباً اسمي "كولين" لدينا في ديننا -غير ضروري أن أذكره- عادات كثيرة منها الطبيعية ومنها الغريبة جداً، وأغربها هي عندما يموت أحد لا نعترف بثلاجات الموتى! نحن لسنا مثل الناس الطبيعيين الميت لا نذهب به إلى المستشفى لعمل إجراءات الدفن وهكذا! لا بل يبقى في المنزل يوماً كاملاً ولا يبقى معه أحد من أهله سوى شخص واحد وهو مختص اسمه "المراقب" يراقب الجثة على مدار أربع وعشرين ساعة! حسن ستسألون ما السبب؟ بالطبع هناك معتقد في ديننا أنه عندما يموت سيأتي "سارق جثث الموتى" وهو شيطان يقال إنه لا يظهر بوجهه الحقيقي ويقال بأن رأسه دائماً ما يكون ملفوفاً إلى الخلف! وأيضاً يتغذى على جسد الميت! لذلك هناك أشخاص عدة موظفون بهذه الوظيفة مراقب يراقب ويحرس الجثة حتى يحل الصباح بعدها يصبح الميت بأمان ويستطيعون دفنه بسلام...

كما أخبرتك سابقاً عن اسمي وعمري 30 عاماً، بالنسبة لعمري صغير جداً على هذه الوظيفة لأن المراقبين عادة تكون أعمارهم من 50 عاماً إلى 80 عاماً، يتمتعون بالخبرة والشجاعة والصبر والحنكة، لكن أنا كنت محتاجاً وبشدة إلى مبلغ من المال خصوصاً أن أجر مراقبة واحدة فقط عالٍ جداً وكنت محتاجاً هذه المراقبة فقط وقلت لنفسي بالطبع ستكون الأولى والأخيرة وهي بالطبع كذلك! وأيضاً استخدمت واسطة صديقي فجده يعمل في هذه المهنة أخبرته أن يجعلني مراقباً ليوم واحد لأنني أحتاج المبلغ وبشدة، لذلك أتى اليوم المنتظر اتصل بي صديقي وأخبرني أن غداً يوجد ميت وجده مريضٌ والمراقب الاحتياطي الآخر

مسافر لذلك صديقي خدع جده وقال إن لديه الشخص المناسب وهو أحب صديق له عمره 60 عاماً ولديه خبرة في المراقبة...

قال لي يجب أن أكون هناك في الساعة التاسعة مساء وأعطاني العنوان كما قال لي يجب أن أقول هذه الكذبة أنني أعرف جده وهو من وكلني وأيضاً أخبرني أن الميت رجل في الثمانين من عمره ولديه زوجة فقط وهي في المنزل معه لذلك سيكون الأمر سهلاً للكذب...

أتى يوم المراقبة وكان يوم السبت من الأسبوع، ارتديت ملابس جيدة ونظيفة سوداء اللون وحلقت ذقني وشعري لكي أكون أكثر ترتيباً ولياقة، أخذت معي ما يأخذه معه المراقب وهو كتاب مدينتنا به بعض الأدعية والصلوات والتراتيل التي لا أعرف ولا أحفظ منها شيئاً لأنني لست متديناً!

توجهت للعنوان الذي أرسله صديقي كان في بلدة أخرى غير مدينتي؛ يبعد عن مدينتي تقريباً ساعة، وصلت إلى هناك الساعة الثامنة والخمسين دقيقة،، كانت البلدة أو القرية مثل كل القرى مظلمة كئيبة موحشة لم أستطع تحديد العنوان أو المنزل بشكل دقيق لذا؛ تهت قليلاً حتى وجدت محطة وسألته عن اسم صاحب المنزل فأرشدني إليه وصلت أخيراً إلى المنزل، كان منزلاً قديماً خشبيّاً يتكون من طابقين صعدت الدرج المتهالك المؤدي إلى باب المنزل طرقت الباب بدقات متوسطة الصوت، لكن لم يجبني أحد لذا؛ طرقت مرة أخرى بشكل أقوى حتى سمعت صوت صرير الباب وهو ينفتح عدت للخلف وتصنعت الابتسامة لأنني كنت متوتراً قليلاً بحكم أن هذه أول مرة لي في مراقبة جثة!

- مرحباً: قلت بتوتر

فتحت السيدة العجوز الباب كانت سيدة كبيرة في السن عن عمر يناهز تقريباً الثمانين عاماً، ترتدي لباساً أسود

بالطبع لباس العزاء، وشعرها أبيض كبياض الثلج أما تجاعيد وجهها ويديها فكأنها شجرة هزيلة مزروعة من مئتي عام...

قلت لها:

- مساء الخير سيدة "داغ لوس" أنا المراقب الذي...

- ادخل: قاطعتني وهي تسبقني إلى الداخل..

فهمت أن صديقي شرح لها كل شيء، دخلت خلفها وأغلقت الباب، كان المنزل يتكون من رواق طويل ضيق سرنا فيه حتى وصلنا إلى المنتصف أو تقاطع طرق طريق به صالة جلوس واستقبال، وطريق به سلالم تؤدي إلى الأعلى الطابق الثاني، ويوجد مدخل صغير إلى ما يبدو مطبخاً...

- تفضل يا سيد كولي أليس هذا اسمك؟؟

- بلى... بلى

قمت بالطبع بتزوير اسمي...

- هنا صالة المعيشة وهذا الميت زوجي السيد "ديفيد داغ لوس"

نظرت إلى الجثة القابعة في نهاية صالة المعيشة بجانب النافذة كانت جثة العجوز ترقد بشكل مستقيم على سرير أبيض والجثة مغطاة بالكامل بكفن أبيض صحيح أنه جثة لكن وضح لي من هيئته أنه طويل القامة ضخم البنية وكأنه عملاق يرقد على فراش، شعرت بقشعريرة تسري في جسدي لأن هذه أول مرة في حياتي أرى فيها جثة وسأبقى معها في الغرفة نفسها، قاطعت تفكيري السيدة داغ لوس قائلة:

- ستبدأ مراقبتك بعد دقيقتين يمكنك أن تذهب إلى المطبخ إن شئت وتصنع لك قهوة وتشرب ماء إذا أردت، أيضاً هناك في آخر الرواق يقبع الحمام إن أردت، وبالنسبة لي أنا متعبة جداً من طقوس العزاء واستقبال المعزين

سأذهب إلى غرفتي في الطابق الثاني وأخلد إلى النوم وإن احتجت إلى شيء فاتصل بي من الهاتف الثابت الذي في حائط غرفة الجلوس اضغط فقط على الرقم واحد وسآتي طابت ليلتك يا بني أتمنى أن تحظى بليلة مريحة..

مريحة! قلت في نفسي كيف ستكون مريحة وأنا أشرب القهوة بجانب جثة؟

- حسناً لا بأس شكراً لكِ سيدتي يمكنك أن تذهبي وترتاحي سنلتقي غداً صباحاً..

راقبت السيدة العجوز وهي تصعد السلالم بتعب وثقل حتى اختفت على أنظاري.. بعد ذهاب العجوز إلى غرفتها لتنعم براحة ونوم بعد يوم متعب. تركتني وحدي مع جثة زوجها لكي أراقبها حتى لا يختطفها الشيطان! أعلم بأن هذه الخزعبلات مضحكة جدّاً ومن يريد أن يخطف جثة؟ وماذا سأفعل وكيف أمنعه أصلاً إذا أتى شيطان واختطف الجثة؟ لديهم معتقدات غريبة لكن لا بأس في مجاراتهم من أجل الحصول على مبلغ مالي كبير من أجل ساعات قليلة إنها كالجائزة وضربة الحظ

تفحصت بعيني المنزل والجدران واضح أن المنزل قديم من الصور التي وضعت على الحائط صور للسيدة وزوجها الميت بالطبع ولديهما طفلٌ وكل الصور التقطوها في هذا المنزل. تساءلت: أين أولادها؟ لكن على ما يبدو لا يعيشون هنا. بالطبع الشباب لا يستطيعون أن يحبسوا نفسهم في قرية مظلمة...

جلست على المقعد المجاور والمقابل للجثة لكن لم أقو على مقابلته لذا؛ أدرت المقعد وأعطيت الجثة ظهري. أخرجت رواية أحضرتها معي قررت أن أقرأها كي يمشي الوقت بسرعة. بدأت بالقراءة مندمجاً مع أحداث الرواية مضت تقريباً نصف ساعة دون حدوث أي شيء أغلقت الكتاب بعد أن سمعت صوت نغمة رسالة جديدة على

هاتفي أخرجت الهاتف من جيبي رأيت على الشاشة رسالة جديدة من صديقتي كتبت لي:

- مرحباً يا كولين هل أنت وحدك اليوم؟ أم لديك رفقة؟

كتبت لها مازحاً وأنا أعلم بأنها لن تصدق:

- لا لست وحدي أنا برفقة جثة...

ردت بضحكة طويلة قائلة:

- توقف عن المزاح أين أنت سنذهب جميعاً إلى السينما هل تريد مرافقتنا؟

كتبت لها:

- لا أنا لدي عمل مهم أقوم به اذهبوا أنتم واستمتعوا أراكم غداً

- حسن إذاً تصبح على خير...

ختمت المحادثة بعدها انتقلت إلى التطبيقات الأخرى وقررت أن أشاهد مقاطع في اليوتيوب لكن الشبكة كانت معدومة جداً، توقعت ذلك بما أنني في قرية نائية، فجأة بدأت أضواء غرفة المعيشة ترمش أي تنطفئ وتضيء بشكل سريع، توقعت بالطبع لأن المنزل قديمٌ فأكيدٌ أن الأضواء لديها مشكلة، على ما يبدو لا أحد يهتم هنا بكبار السن هل تخلى عنهما أولادهما؟ حسن ها قد عادت الأضواء طبيعية...

عدت وأمسكت بهاتفي ووضعت السماعات على أذنيّ وقمت بتشغيل بعض الموسيقى بأعلى صوت على أمل أن يمضي الوقت بسرعة غير مبالٍ لشيء حتى لو أتى الشيطان كما يزعمون وسرق الجثة فأنا بالطبع لن أمنعه لأنني لا أستطيع، بقيت أستمع للموسيقى دون أن أشعر بالوقت ساعة كاملة وأصبحت الساعة العاشرة مساء، حتى سمعت صوت صرخة اخترقت أذني والسماعة والموسيقى! أبعدت السماعات بسرعة من أذني والتفت للخلف كان

كل شيء كما كان الجثة والمكان خال ظننت أنني أتوهم من شدة صوت الموسيقى! قررت النهوض بعد أن رأيت شاحن هاتفي على وشك النفاد. أين يمكنني أن أعيد شحنه؟ بحثت بعينيّ عن مقبس لكن لم أجد شيئاً! لذا؛ قررت أن أذهب إلى المطبخ القريب مني وقالت السيدة بأنني أستطيع استخدام أي شيء بالتأكيد يوجد في المطبخ مقبس كهربائي. وأنا في طريقي للمطبخ سمعت صوتاً غريباً وكأنه أحد يخدش شيئاً ما! كان الصوت صادراً من المطبخ ظننت أنه فأر على الأغلب. فتحت باب المطبخ بحذر أصدر صريراً خفيفاً. كان المطبخ صغيراً جداً مع طاولة طعام صغيرة في المنتصف تكفي شخصين، ودولاب مطبخ يتكون من جهتين فقط وثلاجة صغيرة. كان ضوء المطبخ خافتاً جداً. أولجت رأسي من باب المطبخ لكي أشاهد مصدر الصوت حتى وقعت عيني على هذا المشهد:

كان في الأرض أقدام لشخص واقع على الأرض كل ما أستطيع رؤيته هي أقدامه ونصفه الآخر خلف الحائط! كانت أظافر أقدامه تخدش باستمرار على أرضية المطبخ تخدش بقوة حتى انخلع ظفر أحد أصابعه ومن بعده انسحب الشخص الواقع على الأرض لا أعلم إلى أين!؟

كل هذا المشهد حصل في ست ثوان تقريباً! لم أستوعب ما رأيته؟ بقيت متسمراً في مكاني عند مدخل المطبخ! هل أتخيل؟ بالطبع أتخيل!

لا يمكنني استيعاب ما حدث قبل قليل! أنا واثق بأنني أتخيل. دقات قلبي أصبحت سريعة حاولت أن آخذ نفساً عميقاً وقلت في نفسي: يبدو لأن المنزل مظلمٌ لذلك أصبحت أتخيل أشياء. دخلت إلى المطبخ بخطوات بطيئة وحذرة. بحثت عن مفاتيح الإضاءة حتى وجدتها. كبست على الأزرار لكن لم تشتغل أي إضاءة سوى هذه الإضاءة الخافتة. اكتفيت من هذا المطبخ عدت إلى مكاني صالة

المعيشة، ووجدت الجثة على حالها قلت في نفسي ضاحكاً: بالطبع لن تختفي...

جلست على الأريكة التي بجانب الجثة أردت أن أوفر بطارية هاتفي لأنني لم أجد مقبساً في هذا المنزل اللعين، لذلك أطفأت الهاتف ووضعته في جيبي، شعرت بملل شديد وهدوء قاتل لدرجة أنني أسمع أنفاسي، بسبب الملل شعرت بنعاس شديد ولا أعلم كيف غفت عيناي دون أن أشعر... استيقظت على صوت ارتطام قوي قادم من الطابق الثاني، نهضت من على الأريكة وقعت عيناي على ساعة الحائط وكان الوقت قد أصبح الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل هذا يعني أنني نمت ساعة كاملة، تقدمت نحو السلالم التي تؤدي إلى الطابق العلوي لكنني لم أصعد كان الظلام دامساً في الأعلى لذلك خمنت أنه من الممكن أن الصوت قادم من غرفة السيدة العجوز عدت أدراجي وجلست على الأريكة وأنا أتجاهل النظر إلى الجثة، أخرجت هاتفي من جيبي وأعدت تشغيله، شعرت بأنه ساخن غريب أن يكون ساخناً وهو كان مطفأ! رأيت نسبة الشحن أصبحت 30% وأنا واثق بأنني أطفأته وهو 50%!! دخلت إلى استديو الصور والفيديوهات وكانت الصدمة!!

وجدت فيديو لنفسي وأنا نائم!! أي هناك من صورني في هاتفي قبل قليل حيث كنت نائماً هنا تجمد الدم في عروقي بدأت أرجف بشدة، نظرت من حولي في جميع أنحاء المنزل لا يوجد أحد غيري أنا والظلام والجثة!!

هل من المعقول السيدة العجوز من فعلت ذلك؟

بالطبع من غيرها هنا؟! يبدو أنها عجوز تعاني من الخرافة والجنون! حسناً يجب أن أهدأ الآن بقي ساعات قليلة فقط وستنتهي هذه الليلة..

ذهبت إلى المطبخ حتى أشرب بعض الماء، تناولت كأساً من الدولاب المتهالك وفتحت الثلاجة كانت فارغة تماماً

وكأن هذا المنزل لا يوجد به أحياء أغلقت الثلاجة، وقررت أن أشرب من صنبور المغسلة ولله الحمد ما أن أدرت المقبض حتى نزلت المياه شعرت بسعادة أنني وجدت مياهاً في هذا المنزل، شربت المياه وشعرت بأن روحي انتعشت لأنني كنت عطشان وبشدة، فجاءة أوقعت الكأس على الأرض وتحطم إلى أشلاء بعد أن رأيت أن المياه أصبحت سوداء! نعم أصبحت سوداء رغم أنها كانت قبل قليل طبيعية ونظيفة، شعرت بشيء داخل حلقي شيء يسد التنفس عني، شعرت بالاختناق أدخلت أصابعي بداخل فمي زحفت بها إلى داخل حلقي حتى سحبت ما كان عالقاً به سحبت وسحبت ودموعي تنهمر من عينيّ دقات قلبي تتسارع حدقتا عينيّ تتسعان روحي على وشك الخروج مع ذلك الشيء الذي أخرجته من حنجرتي كان كومة شعر أسود!!!

أحسست بأنني على وشك التقيؤ، خرجت من المطبخ أركض حتى اصطدمت بالسيدة العجوز! قالت باستغراب:

- ما خطبك يا بني؟

قلت بتلعثم وترددت أن أخبرها عمّا رأيت:

- حسناً صراحة لا أعلم ما الذي أقوله؟ لكن تعالي معي إلى المطبخ.

أخذتها إلى المطبخ وكان كل شيء طبيعيّاً المياه نظيفة الكأس مكسور لأنني أوقعته لا وجود للشعر الذي أخرجته من حنجرتي! عرفت وقتها أنني على ما يبدو أتوهم بسبب التعب والأرق..

قاطع أفكاري صوت العجوز قائلة:

- إنها المرة الأولى لك أليس كذلك؟

حسناً يبدو أنها عرفت من توتري الزائد أنني لست مراقباً!

قالت:

- هذا واضح عليك أساساً علمت منذ دخولك إلى هنا لكنني تجاهلت ذلك، لا بأس يبدو أنك بحاجة إلى المال باقٍ ساعات قليلة أتمم عملك على أكمل وجه ولن أخبر أحداً..

قلت بخجل:

- أنا أعتذر حسناً شكراً لكِ..

صعدت العجوز إلى غرفتها، وأنا توجهت إلى المغسلة وقمت بغسل وجهي على أمل أن أعود إلى رشدي، عدت إلى غرفة المعيشة التي بها الجثة تجمدت في مكاني اتسعت حدقتا عينيّ! كانت الجثة غير موجودة لقد اختفت الجثة مستحيل!!

سمعت صوت أحدهم ينزل السلالم نبضات قلبي أصبحت سريعة أنفاسي أصبحت بطيئة ذهبت باتجاه السلالم مع أقدام ترتعش حتى رأيت هذا المنظر المرعب:

كانت السيدة العجوز تصعد السلالم بالمقلوب! بشكل سريع حتى دخلت في الظلام!

تجمدت في مكاني لم أعد أعرف ما الذي أفعله كل ما شعرت به هو الخوف ولا شيء غير الخوف سمعت صوت صرير باب ينفتح التفت خلفي لأرى باب القبو انفتح وحده! كنت أسمع صوتاً منه صوت رجل يتحدث ورأيت ضوءاً أزرق خافتاً يخرج منه؟

كان بإمكاني أن أتجاهل وأخرج من المنزل لكن كما قالت المقولة: الفضول يقتل صاحبه، دخلت إلى القبو نزلت السلالم إلى الأسفل بحذر، كان القبو واسعاً نوعاً ما به أريكة في المنتصف والجدران امتلأت بالصور الغريبة والعبارات غير المفهومة! كان أمامي عرض لشاشة البروجكتور به السيد الميت صاحب المنزل وخلفه زوجته

تجلس! كان السيد يتحدث كلاماً غير مفهوم لم أستطع أن أفهم اللغة! ولكن لفت انتباهي السيدة من خلفه وهي تهمس بكلمات اقتربت من الشاشة كانت وكأنها تنظر إلي! وكأنها تتحدث وتهمس لي!! عندما اقتربت أكثر عرفت ما الذي تقوله وهي كلمة واحدة ترددها:

"خلفك"

ما أن استوعبت الكلمة حتى التفت خلفي وهذا ما كان خلفي:

مخلوق هجم علي وكأنه إنسان ولكنه ليس إنساناً! كان رأسه ملفوفاً أي وكأنه مقلوب وجهه في ظهره ومؤخرة رأسه أو شعره في الأمام! ضخم البنية لديه يدان لكن بدون أصابع! رائحته محترقة!

لم أستوعب ما حدث كل ذلك كان سريعاً صرخت صرخة لأول مرة في حياتي أطلقها، أحسست من شدة الرعب بأن قلبي توقف وانتهى الأمر! لكنني نهضت أركض بكل ما لدي صعدت السلالم وخرجت من القبو وأغلقت خلفي الباب، عدت إلى غرفة المعيشة وكانت الجثة موجودة كما هي! حسناً الآن لم أعد أهتم أنا سأخرج من المنزل أخذت هاتفي وارتديت معطفي،

- إلى أين تذهب يا بني؟!

أتى صوت السيدة من خلفي..

التفت لها وأنا في حالة مزرية العرق يتصبب مني وكأنها مياه جارية، وجهي شاحب كالأموات، أحاول التقاط أنفاسي، أتوقع أن هذه الجثة الهامدة هنا حالتها أفضل مني بكثير..

قلت متلعثماً:

- اسمعيني يا سيدة! أنتِ تعلمين أنني لست مراقباً وأتيت إلى هنا من أجل المال والآن أريد الرحيل لا أرغب في أي

مال حتى الساعات التي قضيتها هنا لا أريد أجرتها أرجوك تفهمي وضعي..

أنهيت كلامي وبدون أن أنتظر أي رد منها توجهت نحو باب المنزل ما أن وضعت يدي على مقبض الباب حتى سمعت صوتها بكل جدية وخشونة:

- توقف أنت لا يمكنك المغادرة

تجمدت في مكاني ويدي على مقبض باب الخروج، سمعت خطواتها تقترب مني أكملت:

- لا يمكنك المغادرة بهذه السهولة

جمعت شجاعتي وشتات نفسي والتفت إليها بحزم:

- لماذا؟

- لن يسمح لك!!

- ماذا تقصدين؟ اسمعيني يا سيدة أنا بكل الأحوال سأغادر ولن تستطيعي منعي..

قالت:

- ومن قال بأنني أنا من سيمنعك؟ بل هو

قلت بحزم:

- حسناً أنا لا أعرف عمّ تتحدثين ولا أهتم بحديثك لذا وداعاً..

نظرت إلي نظرة مخيفة وقالت:

- صدقني ستعود..

فتحت الباب وخرجت أركض إلى الشارع، كان الظلام في تلك القرية هو سيدها، والبرد والضباب ولا يوجد أي مخلوق غيري! التفت يميناً ويساراً لم يكن هناك أي أحد. توجهت إلى سيارتي أدخلت المفتاح في الباب على عجل لكن فجاءة شعرت بألم صاعق في يدي! سقط المفتاح أرضاً من شدة الألم نظرت إلى يدي وكانت تدور وحدها

وكأن هناك شخصاً يمسك بها ويريد كسرها!! فجاءة شعرت بألم أكثر شدة في قدمي صرخت ووقعت على الأرض! انتشر الألم في كل مكان بداخل جسدي أشعر بأن عظامي تتحطم كما لو كان هناك حطاب يحطم الخشب! استمررت بالصراخ على أمل أن يأتي أحد ويساعدني لكن لا أحد سوى صدى صراخي والظلام! وكأنها مدينة موتى! دموعي انهمرت من عينيّ من شدة الألم بدأت أزحف على الأرض وقلبي يعتصر رأيت الموت أمام عينيّ ولكن لم يكن الموت بل كانت السيدة العجوز تقف أمامي! وفقدت الوعي من شدة الألم..

فتحت عينيّ رأيت أنني عدت إلى هذا المنزل الملعون والعجوز تجلس بجانبي والجثة بجانبنا. نهضت وأنا أمسك برأسي وأشعر بأن مفاصل جسدي متفككة بعضها عن بعض، من دون أن أسألها عن شيء قالت لي:

- إنه يريدك ولن تستطيع الخروج من هنا حتى يأخذك!!

- عمّن تتحدثين؟ قلت

قالت وهي تقف:

- عن البديل!

- ومن هو؟ ومن يكون؟ وما الذي يريده مني؟

- للأسف لم أكن أتوقع حضورك حضور صبي شاب مثلك.

قلت بتعجب وخوف:

- ماذا تقصدين؟

- زوجي! كان يسكنه شيطان طوال خمس وعشرين سنة لم يستطع أن يتخلص منه أبداً لقد عشنا في عذاب لا بل في الجحيم. حتى أولادنا جعلناهم يهربون من هذا الجحيم. لم يستطعْ زوجي الصمود كان يأكل منه شيئاً فشيئاً جربنا كل شيء بدون فائدة هذا الشيطان لا يتخلى عن جسد حتى يجد جسداً آخر أي بديلاً! مارسنا طقوساً كثيرة حتى إننا

جربنا أن نحضر أشخاصاً لكي نضحي بهم أعلم بأن هذا خطأ لكن لم يكن بيدنا حيلة وفوق هذا كله فشلت خططنا والشخصان اللذان كنا سنضحي بهما ونترك الشيطان يأخذ جسديهما قتلهما لا يريد أن يترك زوجي تربطه علاقة وثيقة به حتى في نهاية الأمر انتحر زوجي لكي يتخلص من العذاب بعد أن انتحر زوجي وجدت طريقة للتخلص منه وهو أثناء الانتقال إلى الشخص الآخر يجب أن أقتله في هذه اللحظة..

كنت مصدوماً كلياً من حديثها وطبعاً لم أنكر أي شيء وصدقتها ثم قلت:

- لكن لماذا لم ينتقل إليك؟

قالت متنهدة:

- هذه المصيبة اكتشفتها لاحقاً وهي أنه لا ينتقل إلى شخص كبير في السن متهالك اكتشفنا عندما أحضرنا رجلين من دار المسنين لأنه لا أحد يبحث عنهما لكنه رفض وقتلهما ولم يخرج من زوجي كما أنه عندما سكن زوجي كان وقتها عمره في بداية الثلاثين إنها السن المناسبة له مثلك تماماً! أنت أفسدت خطتي كنت أريد أن يأتي مراقب كبير في السن حتى يملّ ولا يستطيع أن يسكنه ولا يسكنني ولا يعود إلى زوجي بالطبع لأنه جثة هامدة لكنك أفسدت كل شيء هو الآن متحمس وقوي لأن شاباً في السن المناسبة له موجود في المنزل ولن يسمح لك بالمغادرة حتى يأخذك شيئاً فشيئاً..

أتت علي كلماتها كالصاعقة!

- ما هذا الهراء الذي تقولينه أيتها المشعوذة العجوز!؟

قلت بغضب..

ردت ببرود:

- أعلم بأن هذا قاسٍ ولكن هذه هي الحقيقة

قلت وأنا أقف من مكاني:

- سأتصل بالشرطة وهم من سيأتون إلى هنا ليوقفوا كل هذه المهزلة!

قالت:

- جرب حتى ترتاح

أخرجت هاتفي من جيب معطفي حاولت تشغيله لكنه كان مقفلاً!!

- حتى لو لم يكن مقفلاً فأنت لن تستطيع الاتصال بالشرطة ولن يتركك تتواصل مع أي أحد اسمعني بقي ساعات قليلة فقط حتى يأتي الصباح وفي هذه الساعات إما سيقضي عليك أو تقضي عليه..

- تعال معي..

قالت كلماتها ولم تنتظر حتى ردي وصعدت إلى الأعلى، لم يكن لدي أي خيار آخر لذا تبعتها وصعدت خلفها!

صعدت عبر السلالم وكان المكان مظلماً في الطابق الثاني، كان شكله مثل أي طابق وأي منزل يتكون من دهليز طويل به تقريباً غرفتان وباب ثالث، دخلت مع العجوز إلى غرفتها كانت الغرفة رائحتها رماد محترق ولديها الكثير من الشموع وأيضاً كثير من ملصقات الشعوذة وأشياء غريبة أخرى!

أخرجت العجوز من خزانة كتاباً أسود يحتوي على رسمة شخص لديه قرون ويمسك بكتاب وشمعة! ناولتني الكتاب وقالت لي:

- خذ هذه الشمعة..

أخذت الشمعة وأنا مصدوم وخائف ولا أعلم ما الذي يجري هنا! سألتها:

- ما الذي سأفعله الآن؟

قالت: - يجب أن تقضي عليه اذا كنت لا تريد الموت لا

بل شيء أبشع من ذلك وهو أنك ستحبس معه هنا للأبد!
- وكيف أقضي عليه؟!
- أولاً لا تجعله يسيطر على خوفك لأنه يتغذى على المرء من خلال خوفه الفعل كل ما بوسعك لتكون شجاعاً سيحاول إخافتك لكن عامل هذا كله على أنه أوهام!
ثانياً عندما تصل إليه عليك فقط أن تضع الشمعة في وجهه يموت عن طريق إحراق وجهه الحقيقي..
- حسناً ولكن أين سأجده؟
قالت:
- سيكون بانتظارك في آخر الممر..
حرفيّاً خرجت من الغرفة وفي يدي الشمعة والكتاب وأنا لا أعلم إذا كان هذا سينجح أو لا؟ ولا أعلم إذا كانت تلك العجوز كلامها صحيح أو لا؟ ولا أعلم إن كانت هي حقيقية أو لا؟ ولكن كان هذا هو الخيار الوحيد لدي
كنت أمشي في الممر مثل ما أخبرتني العجوز أن أفعل وجسدي يرتجف خوفاً، هدوء وصمت لدرجة أني أسمع صوت أنفاسي ودقات قلبي هل هي فرصة أم نقمة؟ لا أعلم ولكن سأفعل ذلك وحسب، بدأ الممر يضيق أي مساحته تضيق علي فجأة أنفاسي أشعر بالاختناق لكن يجب أن أصمد، استمررت في المشي هل هذا الممر لن ينتهي سمعت صوتاً لا بل أصواتاً مختلفة، همس قادم من الجدران، أرى جدران الممر تخرج منها أجسام وبدان وكأن الجدران تريد ابتلاعي، حاولت أن أصمد حاولت أن أقنع عقلي بأن كل هذه أوهام
استمررت بالمشي حتى أخيراً رأيت شخصاً ضخم البنية طويل القامة يقف في نهاية الممر! إنه هو لقد عرفته الذي هاجمني في القبو! كان رأسه مقلوباً إنه لا يظهر وجهه يجب أن أحرق وجهه اقتربت وأنا أشعر بأنني أقترب من ملاك

الموت فتحت الكتاب على الصفحة الخامسة كما قالت لي العجوز وبدأت بقراءة التراتيل أو الطقوس حتى إنني لا أعرف معناها ولكن أفعل فقط ما يجب علي فعله!

استمررت بالقراءة بصوت عالٍ أسمع صرخات وأشعر بأن هناك أيادي تلمس جسدي بدأت دموعي تنزل من شدة الخوف إنها نهايتي هناك رياح لا أعلم من أين أتت ولكن من المؤكد أنها مقصودة لكي يطفئوا الشمعة ولكن سأستمر قرأت حتى أخيراً التفت إلي ما أن وضعت الشمعة قرب وجهه حتى رأيت ملامحه أو كان بدون ملامح بفم مخيط!! كاد قلبي أن يتوقف ومن الخوف وضعت الشمعة في وجهه بدون تردد واشتعل وجهه وجسده وبدأ بالصراخ بشكل مخيف شعرت بأن المنزل يهتز من تحت أقدامي لم أحتمل المنظر ولا الصراخ وفقدت الوعي!!

استيقظت على ضوء الشمس، نهضت وأنا أشعر بصداع قوي، نظرت من حولي إذ أرى نفسي على الأريكة في صالة المعيشة وهناك خمسة رجال مع السيدة العجوز يبدو أنهم موظفو تشيع الجنازات أخذوا جثة السيد ووضعوها في تابوت وأخرجوها من المنزل متوجهين بها إلى المقبرة، نظرت إلي السيدة بابتسامة قائلة:

- لقد نجحت كل شيء انتهى الآن هذه نقودك لقد استطعت أن تقضي على الشيطان تستطيع الآن العودة إلى منزلك!

أخذت المال رغم أنني لم أعد أريد شيئاً ولكن كنت تحت تأثير الصدمة، ارتديت معطفي وخرجت أخيراً من هذا المنزل صعدت إلى سيارتي وابتعدت أخيراً من هذه القرية بدون عودة ووعدت نفسي ألا أكون مراقباً مرة أخرى حتى لو كنت سأموت جوعاً..

- "هل تعتقدين أن الأموات مخيفون لهذه الدرجة"؟

سألني ذلك الشيطان بعد أن رمى في وجهي أوراق قصة

"المراقب" حاولت أن أكبح خوفي لكنني كنت أرتعش يبدو أن القصة لم تعجبه؛ ولم تخفه لا أعرف ما الذي سيخيف شخصاً مثله؟؟

- أعتقد أنهم مخيفون إلى حد ما..

أجبت بصوت مخنوق..

- "مضحك ومبتذل أيضاً هل تعرفين ما هو الشيء الأكثر رعباً من الأموات؟"

- ما هو؟؟

- "الأحياء بالطبع هم أكثر إخافة من الأموات"

أصبح قلبي يدق بشدة وأنا أنتظر مصيري والعقاب الأول، يبدو أنه لم تعجبه القصة ما الذي سأفعله الآن وكيف سأنجو؟

نهض من على مقعده وتوجه إلي بخطوات سريعة ومخيفة قلت بكل توسل ورجاء وخوف:

- أرجوك أعطِني فرصة فقط فرصة واحدة..

مسكني من يدي كالعادة التي شعرت بأنها ستنخلع، سحبني وأنا ما زلت مستمرة في التوسل والبكاء، حتى وصلنا إلى سلالم الخروج من المكتبة ثم قال:

- "يؤسفني أنه لا يوجد فرص هنا كما اتفقنا العقاب الأول هو لعبة "أوزيس وأوريس"، عليك أن تخرجي إلى المنزل وابدئي بالهروب والاختباء جيداً المنزل سيساعدك لأنه عبارة عن قصر لذلك ستكون لك فرص كثيرة للاختباء إذا كنتِ ذكية، ولكن احذري من أن أجدك أنا أو..

- أو ماذا؟؟

سألته بعد أن سكت

- "أو سيجدك غيري أيضاً هناك دخلاء في اللعبة لذلك يجب أن تختبئي جيداً لمدة عشر دقائق.."

- هناك من؟؟

لم أنتهِ من تساؤلاتي إلا وفتح باب المكتبة ورماني بالخارج!! أخذت لحظة من الصمت والاستيعاب لكي أرى ذلك القصر المخيف المرعب المظلم، كان الهدوء قاتلاً ذلك الهدوء الذي تظن أنك أصبحت فيه أصم، تقدمت إلى الرواق بخطوات بطيئة مرعوبة كل مخاوفي الآن تتمركز في عقلي، العرق يتأرجح على بشرتي، أنفاسي أكتمها من شدة الخوف حتى شعرت بأني سأختنق، قدماي لم تعودا تعرفان أين ستذهبان وماذا ستفعلان وكيف ستتحركان؟ حتى سمعت صوت امرأة تضحك!! هنا قفز قلبي وبدون شعور ركضت بسرعة لا أعرف إلى أين؟ استمررت بالركض بحذر بشكل دائري في الطابق الثالث حتى وصلت عند مزهرية عملاقة جلست خلفها منطوية على نفسي وأنا أضع يدي على فمي ودموعي تكاد تغرقني، كنت أدعو أن تنتهي الدقائق العشر بسرعة لكن أعلم جيداً بأنها ستكون بالنسبة لي عشر ساعات أو عشرة أعوام...

- "ماريانا"!!!

سمعت صوت ذلك الشيطان يناديني علمت أنه بدأ بالبحث عني مستمتعاً بهذه اللعبة..

- "هل تخافين من الأصوات لهذه الدرجة؟ محبط.. أنا محبط كنت أظن أنكِ متمرسة في كتابة الخوف بشكل أفضل من المسرحية التي كتبتِها.."

يبدو أنه كان يمسك بعصاً حديدية لأنني أسمع ضربتها على سور الطابق، سمعت أنه اقترب مني علي أن أنزل إلى الطابق الثاني.. تحركت بهدوء وأنا أزحف على ركبتيّ ويديّ وكأنني بالفعل فأر يهرب من قط، زحفت بشكل أسرع حتى وصلت أخيراً إلى السلالم وهنا نهضت على قدميّ ونزلت بسرعة....

- "رأيتك"

قالها وهو يضحك وينظر إلي من الأعلى أكملت الركض بسرعة وأنا على وشك أن أفقد قلبي وعقلي وروحي معاً، أما هو فقال ضاحكاً بطريقة مرعبة:

- "استمري في الركض ليس المهم أن أراك المهم أن لا أقوم بالإمساك بك، اختبئي جيداً أنا قادم"

وصلت إلى الطابق الثاني الطابق الذي فيه غرفتي التي أنا حبيسة بها لكن لا أعلم أين هي؟ كان الطابق مليئاً بالأبواب التي لا تعد ولا تحصى! لا أعرف أين أذهب لذلك ركضت باتجاه باب وفتحته ودخلت أغلقت الباب بهدوء، لكن الهدوء لم يكن موجوداً في الغرفة، فجأة سمعت صوت أحد يتنفس بقوة! هنا من دون أن ألتفت زحف الخوف على جسدي، أرغب بالالتفات لأرى على من دخلت وهو يتنفس؟ أو أخرج وأجد ذلك الشيطان بالخارج؟ هنا قررت الالتفات بهدوء وجسمي كله يرتجف كتمت أنفاسي والتفت بهدوء حتى رأيت غرفة تشبه الغرفة التي أنا كنت بها، سرير وتسريحة وخزانة ملابس الفرق أن هناك جثة مستلقية على السرير تتنفس!؟؟

التصقت بجسدي على الباب وأنا أراقب هذه الجثة التي كانت مستلقية بشكل مستقيم على السرير ومغطاة بالغطاء الأبيض، أسمع صوت ذلك الشيطان بالخارج يغني ويدندن، إذا خرجت فسيمسك بي ويقتلني لا أريد أن أموت لا أحد يريد أن يموت، هذا يعني أنه ليس لدي خيار آخر غير أنني أبقى هنا مختبئة مع الجثة التي تتنفس حتى تنتهي العشر السنوات أقصد عفواً العشر الدقائق، لكن فجأة وقع قلبي أكثر وأكثر عندما سمعت صوت طرقات على الباب؟ هل هذا يعني أنه وجدني؟ لم أنتهِ من تفكيري وخوفي من الشيطان إلا وفجأة نهضت الجثة واعتدلت في جلستها!! هنا شعرت بصاعقة خوف حادة أصابت جسدي كله، انتهى وقت الاختباء سأخرج وليحدث ما يحدث أمسكت مقبض

الباب وحاولت فتحه لكنه رفض أن يفتح، أسمع صوت طقطقة عظام الجثة هذا يعني أنها وقفت على قدميها وهي قادمة نحوي، أصبحت أصرخ وأطرق الباب بكلتا يديّ حتى شعرت بأن يديّ أصيبتا بشدة، أصبحت أشعر بأنفاس الجثة المتعفنة ملتصقة في رقبتي، وأخيراً! فتح الباب ووقعت أرضاً وأنا أبكي وأصرخ لقد جن جنوني من أول اختبار فقط، بعدها رأيت أنني واقعة عند أقدام ذلك الشيطان رفعت رأسي وهنا من جديد كاد أن يتوقف قلبي ولا أعلم متى سيتوقف وأرتاح، كان ذلك الشيطان يلبس قناعاً جديداً وكان أشدها رعباً وإخافة من الأخرى كان القناع لونه أبيض شاحب ذا ابتسامة لم أرَ أرعب منها في حياتي، ابتسامة عريضة صفراء مع اللثة الحمراء أعين بيضاء زجاجية تجاعيد وتفاصيل مخيفة وغريبة في القناع!.. مد يده إلي قائلاً:

- "تهانينا لقد انتهت العشر الدقائق استطعتِ النجاة واختبأتِ جيداً" ثم أكمل حديثه بسخرية:

- "يبدو أنك ماهرة في الاختباء أكثر من مهارتك في الكتابة.."

أما أنا فقد ابتلع الخوف والصدمة لساني، ما الذي سأفعله في الأيام القادمة؟

- "عن أي أيام تتحدثين؟ يجب أن تفكري في هذه الليلة التي لم تنتهِ بعد، الآلة الكاتبة تنتظرك لا تنسي بقي لديك قصتان لكي تكتبيهما لي"

- هذه المرة الثانية التي يسمع فيها أفكاري؟ هل حقاً يسمعها؟؟

أمسك بي من ذراعي كالعادة وسحبني وأنا شبه مستسلمة أشعر بالتعب من الركض والخوف والرعب والدوار والغثيان، أشعر بأنني أعيش آخر ساعات حياتي، عدنا إلى المكتبة وجلست على مقعدي المخصص للكتابة وأنا أنظر

بيأس إلى الآلة الكاتبة، لم أظن يوماً أنني سأشعر باليأس تجاه الكتابة.

- "انظري الآن الساعة أصبحت الواحدة بعد منتصف الليل لا تخسري وقتاً أكثر وتذكري جيداً ما هو العقاب الثاني للعبة"

قالها وهو يحرك أصابعه الطويلة أمام عينيّ هذا يعني أنه إذا لم تعجبه القصة الثانية فسيقوم بقطع أصبع من أصابعي!! سيكون الوضع مؤلماً كثيراً لا أريد أن أفقد أحد أعضاء جسدي أفضل الموت كاملة بدون نقص..

رفعت رأسي باتجاهه وعيناي كانتا مليئتين بالدموع والحقد والخوف والرعب:

- حسناً أنا مستعدة لكتابة القصة الثانية..

لكن أولاً يجب أن تخبرني على الأقل بملاحظاتك أليس كذلك؟ أنا من حقي أيضاً أن أعرف معاييرك ما هي؟

رد متنهداً:

- "أنت تفاجئينني أحياناً لكن لا بأس سأعطيك مساعدة، لم تعجبني هذه القصة لأنها كانت مملة نوعاً ما، مكررة، مبتذلة، أيضاً لقد قرأت جميع رواياتك وكانت كل الشخصيات تموت لماذا سمحتِ لهذا أن يعيش؟ فجأة أصبحتِ تتعاطفين، أو أنك كنت متعجلة وترغبين بتصريفي بأي قصة، أريدك أن تعلمي أن ليست كل قصة أو رواية يطلق عليها رعب هي مرعبة بالفعل، الرعب هو أن يكون في الشعور أن يجري في دمك ذلك الرعب الذي تشعرين منه بالغثيان وهبوط في الدم وتقلص في المعدة، الرعب نفسه الذي شعرتِ به في الخارج اكتبيه هنا.."

- ولكنك لا تخاف من أي شيء كيف يمكنني أن أرعبك؟ مهما فعلت فلن يعجبك شيء!

- "ألست واثقة من قدراتك؟"

- بالتأكيد واثقة لكن ليس مع مختل عقلي..

ضحك بقوة قائلاً:

- "نعم هذا ما أقصده المختلون عقلياً يشكلون نسبة كبيرة من الرعب أكثر بكثير من الأشباح السخيفة والسحر والشياطين التي يكتب عنها مؤلفو الرعب، إنه رعب مبتذل وممل وسخيف لذلك أفضل أن أكون مختلاً عقلياً ولا أكون شبحاً ما رأيك أنتِ؟؟"

أخرج من جيبه السجائر والقداحة وأشعل واحدة ثم مد لي واحدة:

- "تفضلي ستصفي ذهنك كثيراً هذه أول مرة أفعلها مع كاتب وأشاركه سجائري"

- لا، شكراً أنا لا أدخن..

- "كاذبة لكن جيد إذا كنت تحاولين المحافظة على صحتك لذلك الآن ابدئي بالكتابة لكي تحافظي على حياتك"

"الفصل السادس"

"لست وحيدة هنا"

عن ذلك الشعور سأتحدث، عن الشعور بالخوف من الخوف! أكبر مخاوفي هي الخوف من المجهول من اللا شيء، أنا أخاف من الخوف نفسه عن ذلك الفراغ عن الشعور بأن هناك أحداً معك ولكن لا يوجد أحد!! هذا هو الخوف من الخوف

"هذا روتين شخص يعيش كل ليلة مع الشعور نفسه في منزله، ينتهي عملي وأعود إلى المنزل أعلم بأنني أغلقت الباب جيداً بمئة قفل، لدي الروتين نفسه يوميّاً وكل ليلة، أذهب لتفريش أسناني ثم أخرج من الحمام لأتفاجأ بأن باب الشارع مفتوح على مصراعيه!! أتوقف قليلاً من الصدمة بعدها أستيقظ من غفوة الصدمة وأركض بسرعة باتجاه الباب وأقوم بإغلاقه جيداً وأكثر من الجيد، أنت تعرف كيف يمكنك أن تشعر أحياناً بوجود شخص آخر قبل أن تعرف حتى أنه هناك؟ أنا أكره هذا الشعور...

أتوجه بخطوات حذرة حول الممر المؤدي إلى الغرف بعد أن تناولت سكيناً سخيفاً من المطبخ، أسير بخطوات بطيئة وهادئة جدّاً لكن صوت قلبي يقوم بفضحي دائماً، أصل إلى مدخل الممر أولج رأسي فقط بحذر لا أرى شيئاً سوى الظلام والهدوء ولا أسمع شيئاً سوى صوت نبضات قلبي وأنفاسي، أمسك بالهاتف لكن لحظة! ماذا سأقول حتى للشرطة؟ أشعر وكأن هناك شخصاً ما في منزلي؟؟ أتت فكرة مبتذلة في رأسي أمسكت بالهاتف ومثلت أنني اتصلت بزوجي وأنا أساساً لا أملك زوجاً وتحدثت بصوت عالٍ لكي يصدح صدى صوتي في أرجاء المنزل:

- مرحباً يا عزيزي... أنت قريب من المنزل؟ إذاً هذا رائع سأنتظرك بجانب الباب، كم تبقى لتصل؟؟ أوه أنت هنا

تقوم بإيقاف السيارة في المواقف حسناً إذاً...

نعم طريقة مضحكة وغبية لكن لا أعلم فأنا أعيش بهذه الطريقة، بعدها قررت أن أسير عبر الممر الذي يؤدي إلى السلالم وأنا لدي ذلك الشعور أن شخصاً ما قام بالسير قبل قليل من هنا لكن لم أره؟ أستمر بالسير بهدوء وبحذر حتى لفت نظري باب غرفة مفتوح، هل تركت ذلك مفتوحاً؟ متى وكيف؟ فجأة سمعت صوتاً قادماً من الطابق الثاني، كان علي أن أفعلها لقد تطلب الأمر كل الشجاعة التي أمتلكها وسكيناً سخيفاً للدور والنظر في كل أرجاء المنزل، بدأت بالحمام دخلتها جميعها ولم أجد أحداً كانت فارغة، دخلت إلى الغرف غرفة غرفة وحتى القبو والعلية وأيضاً كلها كانت فارغة، توجهت إلى غرفتي أخيراً دخلت إلى خزانة ملابسي أيضاً كانت فارغة، لم أجد أي شيء إطلاقاً لكن ولسبب ما أشعر بشعور مريب وسيئ! كان لدي مليون فكرة؟ هل سيكون من الجنون الذهاب إلى فندق للنوم هناك؟ أعني يمكن أن يكون كل هذا في رأسي لم أر حقاً أي دليل على أي شيء خاطئ أو غريب في المنزل... كان فقط مجرد باب مفتوح، ربما يجب أن أنام في الحمام حيث يمكنني إقفال الباب، لكن لا من الأفضل أن أكون آمناً في منزلي وأشعر بالأمان فيه لكي أستطيع العيش، أنا أبالغ فحسب أنا بالغة أنا لا أخاف من الظلام، عدت وفتحت كل الأبواب لكي أشجع نفسي فتحتها بالمفتاح فقط وتركتها مغلقة شكلياً، وكتبت ورقة ووضعتها على الباب كتبت فيها: "رجاء أغلق الباب بعد أن تخرج!!"

ستقولون عني مجنونة لكن ذلك الشعور بالشيء المجهول الذي أشعر به في المنزل أرغب به أن يخرج بكل احترام، بعدها شعرت براحة وذهبت إلى غرفتي واستلقيت على السرير وبقيت أتصفح هاتفي للحظة شعرت بالرضا عن نفسي، فخور بعدم السماح لخوفي أن يصل إلي، لكن

بعد ذلك وأنا أتصفح الهاتف رفعت عيني عن الهاتف بنظرة خاطفة ورأيتها!!! تجمدت من الخوف! لا يزال بإمكاني رؤيتها في زاوية عيني، لم أجرؤ على النظر إليها بشكل صحيح، ربما لم تكن تعلم بأنني رأيتها؟ ربما ستبقى هناك إذا أبقيت عيني على الهاتف. فقط أتظاهر بأنني لا أراها، هل يمكنني الاتصال بالشرطة؟ هل يمكنني الجري من عندها؟ ربما أنا...! قاطع تفكيري صوت المفتاح سقط على الأرض، نظرت إليه للحظة بعدها أعدت نظري بسرعة إليها لكن كانت اختفت لم تكن موجودة! التفت يميناً ويساراً وأنا على حافة الموت من الخوف، ربما لا تزال هناك موجودة؟ لحظة قد تكون هذه فرصتي للركض خارجاً، هيا اذهبي انطلقي، انطلقي، انطلقي، أنزلت قدميّ من على السرير، لكن لحظة انتظري ارفعيهما!! سيتم الإمساك بي من تحت السرير، هذا خطأ مبتدئ، حسناً ماذا أفعل؟ سأتحقق من ذلك فتحت كاميرا هاتفي وأنزلت الهاتف تحت السرير وقمت بالتصوير مع الفلاش، نظرت إلى الصورة كان هناك شيء لكنه غير واضح حاولت تكبير الصورة لكن...

رأيت يداً تخرج من أسفل الفراش معي فوق السرير لم أستوعب الأمر إلا وخرجت مكشرة في وجهي تماماً...!!

لقد مر يوم أو يومان فقط قبل أن يتم العثور علي، لأكون صادقة أتمنى لو قتلتني بدلاً من ذلك وجدوني بأعين بيضاء وفم مفتوح باتساع مترين ووجه شاحب وأنا محاصرة بالداخل داخل الظلام، والأسوأ من ذلك أنني لست وحدي هنا...

انتهى...

بملامح هزيلة وجسد مرهق وأعين مليئة بالخوف والدموع وجسد يتعرق ويرتعش وقلب ينبض بقوة، أراقبه وهو يقرأ قصتي الثانية بعنوان "لست وحدي هنا"، كالطالب الذي ينتظر الأستاذ أن يخبره بدرجة اختباره خائفاً أن تكون سيئة

لينتهي مستقبله، أنا خائفة أن تكون القصة سيئة ولا تعجبه فتنتهي حياتي أو عفواً أصبع من أصابعي سأفقده، لمجرد التفكير في الأمر تحسست أصابعي...

- "هذا ليس المستوى المطلوب"!!

قالها بصوته المخيف هنا أحسست بأن روحي على وشك الخروج كيف سأتحمل ألم قطع الأصبع وكيف سيكون؟؟

- "لكن إنها جيدة لقد أعجبني الرعب المريب النفسي الذي فيها يبدو أنك فهمتني أخيراً هذا ما أقصده الخوف لا من الشياطين أو الجن أو الوحوش أو السحرة أو الأموات، الخوف من المجهول هو الذي يستحق أن يسمى رعباً، تهانينا لقد اجتزتِ المرحلة الثانية"

بعد كلماته شعرت بأن روحي التي كانت ستخرج قبل قليل تراجعت وعادت إلى مكانها تنفست الصعداء، ولكن فجأة شعرت بغثيان ودوار وأصبحت الرؤية ضبابية لدي حتى سقطت فاقدة الوعي من شدة التعب الجسمي والنفسي لا أعلم كيف سأقاوم لأيام أخرى..

استيقظت هذه المرة على أصوات، فتحت عينيّ غير مدركة أين أنا؟ يبدو أنني إلى الآن لم أعتدْ على حياتي الجديدة حياة مختطفة، بعد أن اتضحت الرؤية لدي علمت بأنني في غرفة النوم نفسها التي أصبحت غرفتي، لم أعد في المكتبة بعد أن تذكرت كيف كانت ليلة أمس المرعبة وفقدت الوعي يبدو أنه نقلني إلى هنا، نهضت من على السرير بثقل وتكاسل توجهت إلى النافذة فتحت الستائر على أمل بأنها تغيرت لكن كانت نفسها الزجاج المبطن لا أستطيع رؤية أين أنا؟ فكرت لوهلة في عائلتي في الناس الذين يحبونني في أصدقائي ما الذي يفعلونه الآن؟ إنهم يعيشون في جحيم الفقد المجهول عندما يختفي من تحب هكذا فجأة بدون أثر مؤلم جداً أي أحد يفضل أن يجد على الأقل جثة الشخص المفقود لكي يرتاح ويستسلم أفضل من

أن يعيش في المجهول، توجهت إلى خزانة الملابس لفتحتها تفاجأت بأنه أصبح فيها الكثير من الملابس!! كانت فارغة في السابق! ومن عدد الملابس شعرت بالإحباط هل هذا يعني أنني سأبقى طويلاً هنا؟ أو هذا يقتصر على مستواي في كتابة قصص الرعب، لكن هناك شيء استوقفني عندما تفحصت الملابس، كانت جميعها ملابس على ذوقي المفضل هذا هو الستايل الذي أعتمده! أيضاً الماركات التي أحبها أحضرها! التفت إلى التسريحة التي كانت فارغة ووجدت فيها اثنين من العطور المفضلة لدي ومرطب الجسم أيضاً المفضل لدي وجل استحمام وشامبو والبلسم! لكن كيف عرف كل ذلك؟؟ كيف يعرف ما أحبه؟! وضعت يديّ على رأسي وجلست على حافة السرير أردت أن أفكر في ما حدث أمس والأشياء الغريبة والمرعبة التي حدثت، عندما هربت منه في لعبة القط والفأر أولاً واثقة بأنني سمعت صوت امرأة تضحك؟ ثانياً عندما اختبأت في الغرفة تلك الجثة المستلقية على السرير هل كانت حقيقية أم أنها من خيالي؟؟ لم أكمل تفكيري إلا وسمعت الأصوات أنفسها التي أيقظتني من النوم! اقتربت من باب الغرفة وأمسكت المقبض وأدرته لكن كان مقفلاً بالطبع، لذا ألصقت أذني على الباب أحاول أن أسترق السمع لكن الباب كان ثقيلاً لكنني استطعت أن أميز أن هناك تقريباً ثلاثة أشخاص يتحدثون! هل هم مساعدوه؟؟ هل يملك أعواناً أيضاً؟ لا أعرف.. في اللحظة التي أنا فيها ما زلت أضع أذني على الباب انفتح الباب، تراجعت بسرعة للخلف، إذ أرى ذلك الشيطان يدخل، مع قناع مبتسم وفي يده صينية قائلاً بسخرية:

- "أرى أنك تحسنتِ الآن لدرجة أنك تتجسسين على أصحاب المنزل! بينما ليلة أمس هربتِ من مهامك"

- هربت؟!! قلت باستغراب

- "نعم هربتِ لقد تظاهرتِ بأنك متعبة وفقدت الوعي تبقى لكِ كتابة قصة ثالثة لا تتظاهري بالجنون"

- لست ملزمة بالتبرير لقد كنت متعبة مما رأيته ومما فعلته لي..

وضع صينية الطعام على السرير:

- "لم أفعل لك شيئاً هذه هي قوانين اللعبة، والآن أتمنى أن تأكلي طعامك بشكل جيد وترتاحي أكثر لأن في الليل وقت العمل"

- أرغب بأن أسألك سؤالاً؟

"تفضلي هاتي ما عندك"

- كيف عرفت ما أحب؟ أقصد تلك الملابس والعطور أيضاً؟؟ هل كنت تراقبني لأشهر؟ أو سنوات؟؟

اقترب مني بخطوات بطيئة! تراجعت للخلف وأنا أحاول أن أخفي توتري حتى التصقت بالحائط، همس لي في أذني:

- "لا أحتاج إلى مراقبتك وتتبعك ببساطة أعرف كل شيء تحبينه من كتاباتك فقط! ما فائدة القارئ إذا لم يعرف أي شيء يحبه الكاتب من كتبه وطريقة سرده للروايات والقصص؟"

ابتعد عني وتوجه إلى العطور الموضوعة على التسريحة والتقط أحدها:

- "عطرك المفضل هو BLOOD، لقد ذكرته عدة مرات في رواياتك وأن الشخصيات الرئيسة تستخدمه بالنظر لأن أغلب شخصياتك التي تصنعينها هي شخصيات شريرة فأنت تختارين لهم هذا العطر أكثر سواداً من الليل وأقوى من الرغبة،، لقد ذكرتِ في روايتك "أعزائي الموتى" أن أمنية الشخصية الرئيسة أن يصنع عطراً من الجثث!

سكت قليلا ثم سأل بخبث:

- "أليست هذه أمنيتك أنت؟؟ في النهاية أمنيات

الشخصيات الخيالية في الروايات هي أمنيات تعود في الحقيقة إلى المؤلفين"

حاولت أن أتجنب السؤال:

- الشخصيات الخيالية تظل شخصيات خيالية على كل كاتب وقارئ أن يعرف ذلك،،

- "إذاً حسناً دعينا نتلق أرغب بأن أكون شخصية خيالية في إحدى رواياتك المروعة، لكن من فضلك لا تجعليني أموت اجعليني أنا الموت"!

- من الجيد أنك تعرف نفسك أنت ستكون الوحش في قصصي دائماً..

- "لذا من فضلك بعد الانتهاء من الرواية لا تنسي أن تخبري الجميع في أي فصل يقبع الوحش"

- بالتأكيد سيكون لك فصول كثيرة أليست الوحوش دائماً ما يكون البقاء لها؟..

قال بطريقة ساخرة:

- "شكراً لكِ على الإطراء الجميل. كلي طعامك الآن ونالي قسطاً من الراحة وتوقفي عن الأسئلة التي ليس لها معنىً ولا تحاولي أن تلعبي دور الذكية يجب أن تلعبيه فقط في الساعة الثانية عشرة أثناء الكتابة"

خرج وتركني في حيرة من أمري وإحباط وتشتت، من يكون هذا؟ هل هو قاتل متسلسل؟ هل هو شبح؟ هل هو شخصية خيالية؟ هل هو وحش على هيئة إنسان؟؟ لا أعرف حقاً كل ما أعرفه أنه يجب أن أفكر كيف أستطيع الخروج والهروب من هنا؟؟ أحتاج إلى هاتف لكن من أين؟

انتهيت من تناول الطعام وتحممت وبدلت ملابسي، نظرت إلى العطور بالتأكيد واحدة مثلي في وضعي مخطوفة وعلى حافة الموت لن يكون لها أي نفس وأي نية وشغف أن تضع العطور على جسدها. لكنني فعلتها ولا أعرف

لماذا؟ بعدها تأملت الغرفة بتركيز للمرة المئة على أمل أن ألمح شيئاً جديداً فتحة تهوية أو سلاحاً ينفعني أو أي شيء! لكن لم أجد شيئاً، ثم تذكرت الحمام لم أتفحصه بالشكل المطلوب ذهبت إليه مسرعة ودخلته بدأت بتفحص السقف كانت هناك فتحة تهوية مع مروحة لكنها بعيدة السقف يأخذ مساحة كبيرة في الارتفاع حتى لو أحضرت شيئاً لأصعد فوقه لن أنجح بالوصول أبداً، حسناً يجب أن أنسى الآن أمر الهروب يبدو أن المساء اقترب يجب أن أفكر في كيفية كتابة قصص تناسبه، حتى لا أفقد أصابعي ولا حياتي يجب أن أصمد ليوم آخر أيضاً، كنت أحتاج ورقة وقلماً لكي أكتب أفكاري لكن على ما يبدو ممنوع الغش في هذه المدرسة التعليمية، فجأة سمعت صوت دقات أو كأن أحدهم يضرب في الحائط من الاتجاه المقابل، الحائط الذي يقبع أعلى السرير نهضت بسرعة وتوجهت إليه ووضعت أذني على الحائط لكن اختفى الصوت! مضت ساعات النهار بسرعة البرق على عكس ساعات الليل التي وكأنها تتعمد أن تطول أكثر وأكثر، بدأ قلبي بالخفقان أنا من شدة الخوف حتى لم أحصل على فكرة أو إلهام لكي أكون منه قصة رعب تعجبه! ما الذي أفعله؟ هل ستكون هذه آخر ساعات في حياتي؟ فجأة تذكرت حديث أمي عندما أخبرتني قبل سنوات في بداية مسيرتي ككاتبة، أتذكر عندما رفض جميع الناشرين أول عمل لي بحجة أنه لم يكن بالمستوى المطلوب، لكن جميعنا نعلم بأن الناشرين ليس هذا هو سببهم الحقيقي بل السبب الحقيقي أنه لا أحد يعرفك، من المعروف أن الناشرين يسيرون على هذا النهج الذي أسميه غبياً وأنانياً وغير احترافي هم لا يقدرون الموهبة بل يقدرون الشهرة فقط، إذا كنت مشهوراً ولديك الكثير من المعجبين والمتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي حتى لو كانت مهنتك حفار قبور فسيقومون بنشر كتاب لك بدون تردد، أما الكاتب الحقيقي الموهوب الذي ليس لديه شهرة

واسعة فسيرفضون عمله بسرعة كبيرة! كل شيء يعتمد على التسويق هنا، لذلك أخبرتني أمي بأن لا أستسلم ويجب علي أن ألعب لعبة المماطلة، سألتها: وما هي المماطلة؟ قالت: مثلاً إذا الناشر رفض عملك وأرسل لك رسالة مبتذلة مثل: أنتِ موهبة وعملك جميل لكن لا يناسبنا فقومي بإرسال رسالة لهم وأخبريهم فيها: حسناً سأجعله يناسبكم، وأرسلي لهم العمل مرة أخرى بدون أي تعديل سيظنون أنك قمت بالتعديل من أجلهم لكن هذا لم يحدث، إذا رفضوا مرة أخرى وكتبوا سبباً آخر مثل اكتفينا، فقومي بالإرسال لهم مرة أخرى بعد أن يفتتحوا استقبال النشر مرة أخرى! أخبرتها: لكن أمي أنا لدي كرامة والذي يرفض عملي لن أعود وأرسل له العمل مرة أخرى، أخبرتني بأنه يجب أن أضع كل شيء على جنب المشاعر الخوف الكرامة الخجل القلق الإحباط، إذا كنتِ ترغبين بأن تصلي إلى مكان عالٍ في هذه الحياة يجب أن تكتبي أكثر ومع كل عمل ستجعلين جميع الناشرين يحترمون كتابتك وعوالمك وشخصياتك ويحترمونك أنتِ، ستجعلينهم يركضون خلفك وهم يتمنون أن ينشروا لكِ قصة واحدة على الأقل وأنتِ في ذلك الوقت سترفضينهم أنتِ وليسوا هم من يقومون برفضك، الحياة يوجد فيها رفض كثير والرفض لا يتعلق أبداً بالكرامة، وهو بالفعل أصبح الآن جميع الناشرين يركضون خلفي لكن لم أكن أعلم بأنه سيكون هناك أيضاً شخص غريب مهووس يركض خلفي معهم!!

لذا يجب أن أستخدم معه أسلوب المماطلة يجب ألا أستسلم أبداً، إذا أخفقت في قصة وخصوصاً إذا أخفقت للمرة الثانية فلن أسمح له بقطع أصبعي، يجب أن أفكر بتركيز وذكاء يجب أن أفعل أشياء تجذبه؟ وبأي طريقة أقوم بالمماطلة لكن كيف؟ وهو يفاجئني بأفعاله المروعة!!

لم أنتهِ من التخطيط حتى انفتح باب الغرفة على

مصراعيه، يبدو أن الساعة أصبحت الحادية عشرة، كان يقف في عتبة الباب كالموت الذي أتى ليسلب روحي، وهو يلبس القناع أيضاً تساءلت: ألا يتعب من لبس الأقنعة؟ لا أعرف يجب أن أفكر الآن في نفسي وحسب..

قال بصوته العميق الذي أشعر بأنه يزداد عمقاً وخشونة أكثر في الليل:

- "لقد حان الوقت هل أنتِ مستعدة"؟

نهضت بكل استسلام:

- مستعدة..

أمسك بيدي من معصمي وخرجنا معاً متوجهين إلى المكتبة، في كل مرة أرغب بتأمل هذا البيت أو القصر المرعب لا أستطيع لأنني أكون سريعة ومتوترة، لكنني هذه المرة ونحن نسير متوجهين إلى المكتبة في الدور الثالث لمحت أشياء بسيطة من القصر، صحيح أنه كان مظلماً وبشدة لكن لفت نظري أن هناك الكثير من التماثيل فيه أيضاً ديكوره غريب لكن لم أستطع أن أحدد لأنه مظلم جداً، وصلنا إلى الطابق الثالث بعد أن صعدنا السلالم الملتوية الضخمة، ما استنتجته أن القصر ضخم جداً ولم أرَ منه إلا واحداً بالمئة، فتح باب المكتبة ودخلنا إليها كان لدي فضول بشأن الرفوف وبشأن القصص الموجودة بها، لدي فضول تجاه هذه السلالم الملتوية التي تقع في المنتصف والباب المعلق المجهول في الهواء!! يا إلهي أفكر كثيراً في أشياء أخرى يجب أن أفكر في حياتي وحسب،

- "حسناً سأخبرك بأنك اليوم لن تكتبي إلا قصتين يجب أن تكوني سعيدة بسبب تعاطفي أو بالأحرى يجب أن ننتهي بسرعة لأن هناك شيئاً يجب أن أقوم به"

ثم استرسل في حديثه وهو يلتقط قصة من أحد الرفوف:

- "هل تعرفين أطول فترة لكاتب بقي على قيد الحياة كم

كانت؟؟"

قلت بفضول:

- كم؟؟

- "لقد صمد لمدة ثلاثة أشهر،، بعدها نفذ مخزون عقله من الأفكار وانتهت حياته للأسف. لقد استمتعت كثيراً بقصصه كانت ممتازة ومرعبة"

- حسناً إذاً ألا يوجد فترة محددة؟ أقصد كم علينا البقاء للكتابة؟ ألن يأتي يوم وتكافئنا بالخروج؟؟

ضحك بسخرية:

- "مكافأة!!؟ أنا لم أحضركم هنا لكي أعطيكم مكافأة لقد أحضرت الجميع هنا للكتابة فقط لا يوجد غير الكتابة من أجلي"

- حتى متى؟؟ حتى متى يتوجب علي كتابة القصص من أجلك؟؟

- "للأبد"

أتت كلمته علي كالصاعقة على قلبي وعقلي، هل سأبقى هنا للأبد؟ وهذا فقط إذا نجحت في كتابة القصص أو سيكون الموت مصيري! خياران لا ثالث لهما الكتابة بشكل جيد سأبقى طوال حياتي محتجزة هنا وأكتب، الكتابة بشكل سيئ سأموت، في كلتا الحالتين أنا ميتة لكن بشكل آخر،، شعرت بجميع أنواع الإحباط والاكتئاب تتدفق إلى عقلي وروحي، لقد كنت أشجع نفسي قبل دقائق والإيجابية التي اكتسبتها اختفت بكلمة واحدة منه،

- "حسناً أرى من ملامحك أنك شعرتِ بالإحباط وخيبة الأمل، هل تحبين المكافآت لهذه الدرجة؟"

لم أرد عليه واكتفيت بالجلوس إلى المكتب مقابلة الآلة الكاتبة مسلمة أمري..

أكمل حديثه بسخرية:

- "حسناً إذاً حتى لا أرغب برؤية هذه الملامح الحزينة إذا نجحتِ في كتابة قصتين جيدتين اليوم فسأقدم لكِ مكافأة"..

قلت بحماس:

- ما هي؟؟

- "بالطبع لن أجعلك تقومين بزيارة عائلتك"

قالها وهو يضحك..

- تباً لك انسَ الأمر لا أرغب بشيء

- "ماذا قلتِ"؟؟

- قلت لا أريد أي شيء..

- "يمكنك أن تطلبي مني أي شيء إذا نجحتِ في كتابة قصتين تعجبانني، سنناقش هذا الأمر بعد أن تنتهي". ثم صفق بيديه بحماس:

- "هيا لنبدأ ولنرَ ما العوالم والشخصيات التي تنتظرنا اليوم لقد بدأ وقتك الآن ولا تنسي ما هي العقوبات التي تنتظرك إذا فشلتِ في الكتابة".

اقترب مني كالعادة وهمس في أذني بنبرة تهديدية:

- "وأهم شيء لا تنسي أنك تحتاجين أصابعك العشرة كاملة حتى تكتبي، انطلقي.."

فكرت إذا أخفقت يجب أن أخفق على الأقل في المرة الأولى لأن المرة الأولى عقابها لعبة الفأر والقط، سأحاول أن أصمد في لعبة المطاردة المرعبة، لكن المرة الثانية يجب ألا أخفق أبداً لأنه ليس هناك فرصة أو خيار آخر غير قطع أصبع من أصابعي..

"الأخوات لا يشبعن"

1980م.

الاختيار في القراءة أو تجاوز الصفحات ولكن اعلم في النهاية أن الفضول سيقتلك"

مرحباً اسمي "ميلا" أبلغ من العمر السابعة عشرة، أنا أعيش في مزرعتنا التي تبعد كثيراً كل البعد عن المدن وعن الناس وعن العالم المزعج، لكن هذا القرار لا يعود لنا نحن نعيش رغماً عنا هنا بسبب فقرنا الشديد، لا ليس شديداً بل تحت الشديد أنا أعيش مع عائلة مكونة من أم وثلاث شقيقات وأب هارب من المنزل منذ سنوات هرب من الفقر وتركنا نغرق به، أختي الكبرى اسمها "سيلا" هي تراعينا جميعاً وتهتم بنا على أكمل وجه وتحبنا كثيراً أكثر من أمي وأبي لديها شخصية قوية وملامح جذابة وجميلة وهي تدير كل أمور المنزل، أختي الأخرى اسمها "بيلا" هي فتاة ذات شخصية حادة وعصبية جداً لكنْ لديها قلب رقيق، أختي الثالثة اسمها "فيلا"، فيلا لديها طابع حاد رجولي ودائماً تتصرف كالصبيان لكن هذا لا يمنع ذكاءها وهي دائماً ما تكون العقل المدبر لكل شيء، أما أمي فهي لديها أسوأ دور في هذه القصة أمي كالجثة الهامدة في المنزل دورها هي والمزهرية واحد، أو المزهرية لها دور أكثر منها، أمي هي السبب في فقرنا بنسبة سبعين بالمئة، كل المال الذي ندخره أو نحصله من الناس الذين يتعاطفون معنا ويتبرعون لنا تأخذه أمي وتشتري به جميع أنواع المخدرات والكحول، أصبحت كالجثة المتحركة لا تفعل شيئاً سوى شتمنا وتضع جميع عقدها وأمراضها النفسية علينا، أخواتي لم يلتحقن بالمدرسة بسبب وضعنا المادي وحتى إثباتات هوية ليس لدينا، إلا أنا استطاعت شقيقتي بيلا بطريقتها وبسبب أنها الوصية علينا أن تحصل على الأموال التي لا أعلم من أين تحضرها وقامت بتسجيلي في المدرسة بهوية مؤقتة وفي مدرسة خاصة كل شيء يمشي بالمال الدراسة والشهادات ولن يسألوا من أنا؟ تغيرت حياتي جذرياً من

هذا اليوم كان قد اشتد الفقر علينا وكنا نبقى أسبوعاً كاملاً دون طعام، كانت أمي تستمر بضرب بيلا وسيلا تريد أن تدبرا لها المال ولكن في تلك الليلة اختلف كل شيء، فيلا قالت لأمي بأنها ستحضر لها المشروب التي تريده تحمست أمي وأخبرتها بأنها ستنتظرها وإن لم تعد فستحرق المنزل والمزرعة علينا، غابت فيلا عن المنزل لمدة ثلاث ساعات ثم عادت وهي تحمل مشروب أمي! استغربنا جميعاً من أين أحضرته؟ وخمنا أنها على الأغلب سرقته، تناولت أمي المشروب بسرعة كبيرة وظننا أن كل شيء انتهى، وفعلاً هو انتهى بالنسبة لأمي! فجأة أمي صرخت صرخات بصرخات متكررة وقوية، صرخات ألم! سقطت أمي على الأرض وهي تزحف وتتألم وتلتوي على نفسها وتكرر بدموع:

- هذا يحرق،، إنه يؤلم...!

كنا نرى أن الدخان يخرج من جسد أمي وفمها بدأ يتمزق ويذوب، جلدها كان يتآكل وحده في منظر مرعب!!

نظرنا إلى فيلا، لكنها تظاهرت بالغباء ونحن أيضاً تظاهرنا بالغباء، وجميعنا نعلم بأنها وضعت في الشراب مادة اسمها أكسيد حارق، وهي مثل الأسيد تحرق كل شيء تلمسه، نجحت فيلا في جعل أمي تحترق داخليّاً ماتت أمي بسرعة في تلك الليلة، ثم دون تفكير اتفق أخواتي أن يقمن بدفنها بالطبع وأي أحد يسألنا عنها سنقول إنها هربت كوالدي، وأساساً لا أحدَ يسأل عنا، لكن بيلا كان لها رأي آخر وقالت بكل شفافية وصراحة:

- هل أنتن مستوعبات أننا سنموت جوعاً؟ نحن لم نأكل من أسبوع وسيمر الأسبوع الآخر وبعده الثالث حتى نموت هنا ونتعفن دون أن يعرف عنا أحد...

سيلا:

- وإذاً؟ ما علاقة هذا بدفن والدتي الآن؟

بيلا:

- لماذا ندفنها؟؟ الدفن ليس آمناً سيأتي يوم ويجدها أحد المزارعين وينكشف أمرنا، وإذا أخرجناها خارج المزارع لا نستطيع نحن لا نملك سيارة كيف يمكننا أن نحملها أمام الناس ونسير بها؟... لا يوجد إلا خيار واحد!!

- ما هو؟؟

- هو أن نقوم بتقطيعها قطعة قطعة ونطبخ لحمها ونأكله...!!

سيلا بصدمة:

- هل أنت مجنونة؟؟

قفزت فيلا من مكانها بحماس:

- لا ليست مجنونة إنها محقة إذا لم نفعل ذلك فسنموت جوعاً...

شعرت سيلا بأنه لم يكن لديها خيار آخر لذا؛ شاركتهما في القرار، أما عني أنا فكنت أراقب بصمت مصدومة مفزوعة، أحضر أخواتي الثلاث المعدات وسحبن جسد أمي المحترق إلى الفناء الخلفي وكأن لديهن أضحية، بدأن بتقطيعها بكل عشوائي وهستيري وهن مستمتعات ويضحكن ويرددن: أخيراً تخلصنا منها! شقت بيلا معدة أمي وأخرجت أحشاءها وهي تقول:

- لا نفع منها إنها مليئة بالمخدرات والكحول، سنعتمد على الأجزاء الصالحة وليست الطالحة،

- وما هي الأجزاء الصالحة؟ سألت سيلا

- إنها اليدان والقلب والكليتان كل ذلك من الممكن أن يكون صالحاً...

أخرجت فيلا يدها من باطن جسد أمي وهي ممسكة بالكبد:

- انظري إنه محترق تماماً لقد أفسدت أغلب أعضائها!!؟

نظرت سيلا وبيلا إليها:

- هذا يعني أن هذا اعتراف أنت من قتلتها!

فيلا بلا مبالاة:

- لا يهم الأهم أننا سنأكل...

انتهين من استئصال وسرقة أعضاء وجسد أمي وقمن بطبخها، لا أستطيع أن أشرح لكم عن الرائحة كانت رائحتها جميلة غير مسبوقة أبداً، لكن رغم ذلك ركضت إلى الحمام وقمت بإخراج كل ما في معدتي تقززاً! أسمع أصواتهن يناديننى أن أشاركهن في الوجبة لكنني أقفلت على نفسي باب الغرفة ورفضت، قلن لي إذا لم آكل فسأموت لكنني استمررت بالرفض بشدة، لقد واجهت كوابيس في تلك الليلة، كوابيس لا أنساها أبداً، لكن بعد مقتل أمي وأكلها، كانت المرة الأولى كنت أظن أنها ستكون الأخيرة ولن يكررن فعلتهن! لكن لم يحدث ذلك لقد استيقظت في يوم بعد حادثة أمي بشهر واحد فقط، استيقظت على أصوات صراخ قادمة من باطن المنزل، ارتعبت كثيراً كان الصوت يعود إلى رجل، خرجت من غرفتي علمت بأن الصراخ يأتي من صالة المعيشة كانت مغلقة وكنت أسمع صوت الرجل يصرخ، فتحت الباب لكنه لم يفتح لذا! أنزلت رأسي ونظرت في فتحة الباب حتى أستطيع رؤية ما يحدث وكان هذا المشهد المروع أمامي:

كان شاباً تقريبا في عمر الخامسة والعشرين لا يرتدي أي شيء، دون ملابس، يعتصر ألماً على الأرض يحترق من الداخل مثل والدتي!! وسيلا وبيلا وفيلا يقفن حوله ويدرن ويضحكن، وهو يعتصر ألماً ويبكي ويصرخ!! حتى بعد دقيقتين مات الشاب محترقاً من الداخل!! انقضت عليه الثلاث كما ينقض الأسد على فريسته وبدأن بتقطيعه إلى أشلاء والدماء تتناثر في كل أرجاء المكان كانت سيلا الأكثر هوساً بهذا الموضوع إذ كانت تشم رائحة لحم الجثة

وهي مستمتعة وتلوم بالطبخ وهي سعيدة، كانت هذه استراتيجيتهن خلال كل السنوات: بيلا بجمالها تجذب الرجال إلى منزلنا ثم تناولهم المشروب الذي وضعت فيه فيلا سمها السحري ويشربونه بعدها يحترقون دون أن يستطيعوا مقاومتهن، أصبحن أيضاً مع الضحايا يأخذن أموالهم وسياراتهم وساعاتهم وكل شيء، لدرجة أصبحنا أثرياء، لكن طوال هذه السنوات أنا لم أتذوق حتى قطعة واحدة من لحوم البشر، لكن كنت أخاف أن أفقدهن كنت أخاف أن أقوم بالتبليغ عليهن لأنني لا أستطيع أن أعيش بدونهن، إنهن يحببنني لقد فعلن المستحيل لأعيش بشكل طبيعي وأقصد بالمدرسة وشراء الأشياء التي أتمناها لي وغيرها، أحياناً أشعر بأنني أرغب بشدة أن أتناول معهن لكن لا أستطيع في نهاية الأمر، في يوم تخرجي من المدرسة وكنت سعيدة جداً لأنني سأنتقل إلى مدينة أخرى من أجل الجامعة وبالفعل قدمت لي شقيقاتي أغلى وأجمل الهدايا وأيضاً أدخلنني في أرقى الجامعات واشترين لي أجمل شقة، ذهبت إلى المدينة ودرست سنتين في الجامعة ثم أخذت إجازة صيفية قررت أن أذهب إليهن وأقضي هذه الإجازة معهن بحكم أنني لم أستطع التواصل معهن من ثمانية أشهر تقريباً، وبالفعل حجزت تذكرة وعدت إلى قريتنا دخلت إلى المزرعة كانت هادئة جداً وكنت سأدخل إلى المنزل لكن سمعت صوتاً غريباً خلف المنزل خلف الفناء! توجهت إلى هناك بخطوات خائفة فتحت باب الفناء أصدر صريراً مزعجاً والشيء الذي رأيته تمنيت أنني لم أره تمنيت أنني لا أعود هنا! كنت أظن أن شقيقاتي لن يتمادين أكثر من ذلك لكن فعلن:

"رأيت شقيقاتي الثلاث يقيدن ثلاثة أشخاص وكنّ يأكلن لحمهم وهم أحياء! بدون أن يقمن بقتلهم، بدون أن يقمن بطبخهم بدون أي مقدمات!! لم أتحمل هذا الأمر عندما

علمت بأنهن تحولن إلى وحوش مفترسة أكلي لحوم بشر بشكل عشوائي لقد التهمن ما يقارب ثمانين شخصاً ما بين الرجال والنساء والأطفال حتى، حسناً هل تظنون أنني قمت بالتبليغ عنهن؟! لا بالطبع لقد خدعتهن بطريقة ذكية أن يدخلن معي إلى القبو وقمت بحبسهن هناك، كنّ يصرخن كالوحوش الهائجة التي تريد الخروج، أحياناً كنت أسمع أصواتهن وهن يقمن باستعطافي لكن كان ذلك مرعباً، أصبحت وظيفتي هي يومياً أن أحضر لهن ضحية واحدة فقط حتى لا يمتن، أقوم باستدراج أي شخص وأجعله يدخل عليهن وأغلق الباب من خلفه بعدها أسمع صراخه لمدة دقيقة ويعم الهدوء..

كنت أظن أن شقيقاتي يشعرن بالجوع لذلك قتلن أمي وقمن بأكلها لكي يشبعن مرة واحدة ويتخلصن من جثتها بشكل مثالي، كنت أظن أنه بعدها كل شيء سينتهي لكن لم أكن أعلم بأن كل شيء سيبدأ من هنا، كنت أظن أنهن بعد ضحية أو ضحيتين لكي يشبعن من الجوع ويحصلن على الأموال من السرقة أنهن سيتوقفن لكن لم يفعلن ذلك، كنت أظن أنه سيأتي يوم وسيشبعن من كل ذلك ويشعرن بالملل ولكن لم أظن أن الأمر سيصبح إدماناً! فكرت ما الذي أفعله؟ كيف يمكنني أيضاً أن أكسب المال؟ وأنا لم أكمل دراستي الجامعية لأنني قررت أن أرعى أخواتي الوحوش وأقوم بإطعامهن والسيطرة عليهن حتى لا أفقدهن ويتم الإمساك بهن! خطرت على بالي فكرة جميلة: أنا أجيد الطبخ ونحن في منطقة سفر يعني أن الكثير من الزبائن المسافرين سيشترون من عندي إذا فتحت مطعماً للوجبات السريعة ولن يركز علي أحد لأنهم مسافرون، يمكنني أن أحصل على المال والزبائن والضحية من أجل أخواتي في آن واحد، وأيضاً يمكنني أن أطهو لحوم الضحايا المتبقية للزبائن إن لحم الإنسان لحم إدماني هذا يعني أننا سنكتسب

زبائن كثيرين، وبالفعل افتتحت المطعم في مزرعتنا وقمت بتعليق لوحة باسم المطعم:

"هنا لحم إدماني وسر المكونات وسر الوصفة التي لا أحد ينافسها، أهلاً بكم في مطعم "الأخوات لا يشبعن""..

انتهت..

"الفصل السابع"

"إذا جئت هنا لقتلي، فصفق بيديك"

- "هل ذهبتِ سابقاً إلى هذا المطعم؟"

سألني وهو ينفث دخان السيجارة من فمه المختبئ تحت القناع ويقرأ قصة "الأخوات لا يشبعن"..

- ماذا؟؟ قلت بتعجب

- "مطعم الأخوات لا يشبعن أشعر بأنني سأقيمه خمس نجوم" ثم وضع أوراق القصة على المكتب وقلبي ينبض أنتظر نتيجة الاختبار، وفي الوقت نفسه أقوم بتحمية أقدامي للركض إذا لم تعجبه..

- "أمم أتساءل هل تذوقتِ يوماً ما طعم اللحم البشري؟"

قالها وهو ينظر إلي مباشرة..

- ماذا؟؟ هل تظنني مثلك؟

- "ومن قال إنني تذوقته؟"

- يبدو بالنسبة لي كل شيء واضحاً أمامي..

- "إذاً أنتِ أثبتّ لي بجدارة أنكِ مختلة عقلياً"

قلت بغضب:

- من المختل عقلياً هنا؟؟ من الذي يقوم باختطاف الناس وتعذيبهم وقتلهم أنا أو أنت؟؟

رد بسخرية:

- "كلٌ له طريقته الخاصة في الاختلال العقلي، وأنتِ كاتبة وكل كاتب مختل عقلياً لا يوجد شخص طبيعي يكتب هذا الشيء"

- أنت من قمت بإجباري!

- "أنا؟!! كيف عرفت أنني أحب هذا النوع من القصص؟"

قالها وهو يبتسم بخبث، رغم ذلك تنفست الصعداء هذا يعني أنني نجوت من العقاب الأول، ولكن بقي العقاب الثاني وهو الأسوأ..

- لا أعلم لكنني أدركت أنك مختل عقليًا لذلك المختلون عقليًا يجذبونك كثيراً..

- "بالضبط ماريانا أكثر الأشياء رعباً وإخافة هم البشر وليس الوحوش والشياطين والأشباح، لأن هذه المخلوقات نعرف ما هي وما الذي ستفعله، لكن البشر لا نستطيع أبداً توقع أفعالهم"

- مثلك تماماً..

- "ومن قال لكِ إنني بشري؟"

نظرت إليه بصدمة، ثم أكمل حديثه ضاحكاً بسخرية:

- "أمزح معك فحسب"

- "إذاً دعينا نبدأ بالقصة الثانية ما رأيك هل أنتِ مستعدة؟؟"

"مانيكان"

2004 م

أعمل في متجر ملابس منذ أربعة أعوام، حتى هذا اليوم لمحت في المتجر مانيكان غريباً! كان غريباً بشكل لافت جميع المانيكانات هنا تبدو مماثلة للمانيكانات الطبيعية التي نراها، لكن كان في هذا المانيكان سحر خاص شيء عجيب لا أعلم ما هو؟ ملامح وجهه التي تبدو حادة وواضحة ومرسومة بإتقان، حتى عيناه ليستا بيضاوين كالبقية كانت عيناه سوداوين! لا أعرف من أين أتى؟ لكن عندما كنت ذاهباً إلى المنزل وأغلقت المتجر سمعت صوتاً ينادي باسمي! عدت إلى المتجر مرة أخرى، كنت كلما اقتربت منه شعرت بأنه يهمس لي، شعرت بالسحر نحوه لذلك أخذته معي إلى المنزل، وصلت إلى المنزل وضعته

في صالة المعيشة وصعدت لفوق بدلت ملابسي، نزلت مرة أخرى إلى المطبخ لكي أتناول طعام العشاء لكنني صعقت لدرجة الموت عندما وجدت المانيكان يجلس إلى طاولة العشاء قبلي!! بصراحة شككت في وضعي فأنا من شدة العمل الصعب أصبت بالأرق لم أنم جيداً منذ أربعة أيام، وكنت مرهقاً تماماً يبدو أنني وضعته على الكرسي ونسيت نوعاً ما، ضحكت على نفسي بهذه الخدعة وأكملت يومي، سخنت الطعام وجلست عند الطاولة كان يجلس مقابلاً لي لا أعرف لماذا تركته؟ بدأت بالأكل وأثناء تناولي الطعام فتحت هاتفي وبدأت أدردش مع صديقتي، ثم شعرت بعطش شديد توقفت عن الأكل وذهبت وأحضرت لي كوب ماء ووضعته أمامي على الطاولة. بعدها لاحظت أن صديقتي أرسلت لي رسالة قمت بالرد عليها كان بيننا موضوع طويل قليلاً وبعد أن انتهيت رفعت رأسي من الهاتف وأمسكت بكوب الماء لكي أشرب لكنه كان فارغاً تماماً!!؟ نظرت إلى الكوب بدهشة أين ذهب الماء؟؟ مستحيل أنا لم أشربه وأيضاً لقد ملأته كاملاً ما زالت برودة الماء موجودة على الكوب! نظرت إلى المانيكان وكان ما زال يجلس أمامي بهدوء كانت أعينه وكأنها تنظر إلي، لكنني ضحكت على نفسي وقلت: أنا حقاً مضحك أظن أنني مجنون حسن هذا بسبب الأرق ولأنني لم آخذ أدويتي، تركت المانيكان في المطبخ وصعدت إلى غرفة النوم. قمت بإطفاء جميع أنوار المنزل. واستلقيت على السرير ما أن غرقت في النوم سمعت صوت طرقة على باب غرفتي!! نهضت مفزوعاً أنا أعيش وحدي من الذي يطرق على باب غرفتي وليس باب المنزل؟؟ تنفست قليلاً أحاول أن أجمع شتات نفسي وانتظرت لمدة دقيقة أخبرت نفسي أنني ربما أتوهم فحسب لكن لم أكمل تشجيع نفسي إلا وأتت الطرقات مرة أخرى وهذه المرة بشكل أقوى. قفز قلبي من مكانه نزلت من على السرير وأنا أردد: من هناك؟ من هناك؟ حتى أتى

صوت أنثوي هامس:

لماذا قمت بإغلاق الباب؟ أرغب بالنوم بالداخل فأنا أشعر بالبرد هنا؟!

هنا أدركت أنها المانيكان لا محالة لا أعرف إذا كان ذلك حقيقيّاً أو لا؟ لكنها هي؟ اتصلت بالشرطة بسرعة وأخبرتهم بأن هناك مقتحماً بالطبع لم أخبرهم بأن مانيكان تحاول قتلي، قالوا إنهم سيأخذون وقتاً لكي يصلوا إلي، لكن في هذا الوقت بدأ الباب يفتح رغم أنه مغلقٌ جيداً بالمفتاح، لكنني ركضت بسرعة واختبأت في خزانة الملابس كالأطفال، وأنا مختبئ وواضع يدي على فمي رأيتها فتحت الباب ودخلت أمام عيني كانت مانيكان لكنها على هيئة امرأة!! قلبي يخفق بشدة وهي تجول بالغرفة باحثة عني حتى استسلمت وقررت الخروج من الغرفة أخيراً وما أن خرجت لم يكن لدي الفرصة لأتنفس الصعداء حتى رن هاتفي في جيبي!! وهنا عادت تركض بسرعة كبيرة ومرعبة وفتحت باب الخزانة وهي مبتسمة قائلة: "وجدتك أخيراً"!

انتهت.

كان لدي شعور بأنها لن تعجبه وأنا أيضاً لم تعجبني لكن أحياناً الكاتب يكتب أشياء لا منطق لها لكي يرتاح فقط من الواجب المنزلي وهو الكتابة..

نهض من مكانه بهدوء في صمت مخيف بعد أن وضع أوراق قصة مانيكان على المكتب بشكل عشوائي، كانت أنفاسي تتسارع وأنا أراقبه إلى أين يذهب؟ وصل إلى خزانة وقام بفتحها وأخرج الشيء الذي كان جاداً بشأنه. لقد أخرج قصاصة كبيرة وحادة تستخدم لقص الحديد والخشب وغيرهما! هنا أنا ساد الرعب في عروق جسدي، سرق الخوف كلماتي وبقيت عاجزة عن التعبير أرتعش وأنا أراقبه قادماً باتجاهي بوجه القناع المتجهم المخيف، وصل إلي وأمسك بيدي وسحبني، وأنا أردد:

- أرجوك لا تفعل ذلك،، أرجوك أعطِني فرصة لا يمكنك أن تقطع أصبعي!!

لكنه كان كالأصم واستمر في سحبي من يدي حتى أجلسني في وسط المكتبة، أمسك يدي ورفعها قائلاً:

- "بسرعة اختاري أي أصبع أقطع"؟

قلت وأنا أبكي:

- أتوسل إليك لا تفعلها،،

- "حسناً إذاً أنا سأختار"

وما أن رفع يدي وأمسك بأصبع السبابة لكي يقطعها، صرخت:

- هذا غير عادل إنه غش في قوانين اللعبة..!

توقف فجأة، وهو ينظر إلي:

- "ماذا تقصدين؟ كيف تتهمينني بالغش"؟

هنا أدركت أنني يجب بكل قوتي وروحي أن أستخدم عقلي بذكاء وإلا فسأفقد أصبعي، قلت بجدية وأنا أمسح دموعي:

- يجب أن تطبق العقاب الأول وهو المطاردة، قلت إني إذا أخفقت في قصتين فستقوم بقطع أصبعي أليس كذلك؟ صحيح أن عقاب الخطأ الأول يعني القصة الأولى هو المطاردة أليس كذلك؟

لم يرد علي وهو يستمع باهتمام.. ثم أكملت حديثي بحماس:

- إذا لم أخفق بالقصة الأولى فهذا يعني أن عقابها يكون للقصة الثانية،،

قال بدون مبالاة:

- "لكن أنا قوانيني مختلفة من أنتِ لكي تحددي لي القوانين؟"

- أنا لا أحدد لك أي قانون لكن كوني كاتبة لي الحق

أيضاً في قول رأيي ألم تقل سابقاً إن على الكاتب أن يحترم القارئ وأيضاً على القارئ أن يحترم الكاتب؟!!..

قلتها وأنا أرتعش خوفاً بداخلي..

أقلت يدي وبدأ بالدوران حولي وأنا جالسة على الأرض مستعدة لأي شيء سيحدث لكنه على الأقل ليس أسوأ من قص أصبعي بقصاصة خشب!! كانت يداي تتعرقان وجسدي يرقص من شدة الخوف، عرقي يكاد يغرقني ويغرق المكتبة، ثم جلس أمامي وهو ما زال صامتاً. وضع يده على قلبي قائلاً:

- "اهدئي لماذا أنتِ متوترة هكذا؟ صوت قلبك من قوته وصل للأموات. أتعلمين بأنك أول كاتبة تجادلني بذكاء هكذا؟ لهذا أنتِ تعجبينني تعجبني أفكارك لذلك سنلعب لعبة المطاردة بدلاً من قص الأصبع"

هنا أنا شعرت بأن روحي عادت إلي حرفيّاً لكنني لم أكن أعلم بأن هذا الخبيث سيجهز لي أسوأ الكوابيس في العشر الدقائق في لعبة المطاردة!..

- "ولكن هناك قوانين جديدة يجب أن تفعليها اليوم؟"

كنت أعلم وكنت مستعدة بأنه سيفاجئني بشيء ما لذا قلت:

- حسناً ما هي؟؟

أخرج ساعة رقمية من جيبه وأمسك بمعصمي وألبسني إياها:

- "هذه ساعة عليها توقيت عشر دقائق سيسهل ذلك عليك حتى لا تقولي عني بأنني مخادع وأني أقوم بترويد الوقت، إذا انتهت العشر الدقائق فستصدر صوت رنين، هناك أيضاً شيء آخرا"

- ما هو؟؟ سألت بتوتر

- "كل مطاردة لها عنوان خاص وأنت ملزمة ومجبرة بأن

تطبقيه، وهو حينما تبتعدين بشكل كافٍ عني عليك أن تقولي بصوت عالٍ ولمرة واحدة هذه الجملة..!"

- ما هي؟؟

- "إذا جئت هنا لقتلي! فصفق بيديك.."

- ماذا؟؟ هل ترغب أن أقول هذا بصوت عالٍ حتى تمسك بي؟ أليس هذا غير عادل؟

- "لا يوجد لديك خيار آخر كوني ذكية ويمكنك أن تقوليها وتغيري مكانك سريعاً. هذا يكفي لقد أعطيتك اليوم صلاحيات كثيرة لم أعطِها سابقاً لأي أحد غيرك، أو سنعود لقص الأصابع"

قالها وهو يحرك أصبعيه الاثنتين بحركة المقص..

- لا لا حسناً أنا موافقة ومستعدة..

- "حسناً إذاً هيا بنا"

كالعادة من المستحيل أن أسير وحدي، أمسكني من معصمي وصعدنا سلالم المكتبة فتح الباب وهنا أدركت أنه يجهز لي أشياء لا مثيل لها في الرعب، عندما رأيت القصر مظلماً بشكل غير طبيعي!! أنا حتى لا يمكنني رؤية كفي، عندما لعبت ليلة البارحة أول مطاردة كانت أضواء القصر طبيعية صحيح أنها خافتة لكنها كانت موجودة أما اليوم فمن الواضح أنه أغلقها متعمداً يبدو أنه يريد التخلص مني في أي فرصة، كنت ما زلت أقف عند باب المكتبة التي ما زال نورها يشع قليلاً وكان هو يقف خلفي مستعداً بحماس للعبته المفضلة، التفت إليه لكي أعترض للمرة العاشرة على قوانينه لكن عندما التفت إليه والتصق وجهي بوجهه، اتسعت حدقتا عينيّ وشهقت لدرجة كانت روحي ستنتهي قبلي في الظلام صرخت حتى وقعت أرضاً! من بشاعة منظر وجهه أقصد قناعه!! كان قبل ثوانٍ فقط يقف خلفي ويلبس القناع الأسود عندما كنت أكتب! ولكن الآن يلبس قناعاً

آخر لا أعرف كيف بدله بهذه السرعة بدون أن أشعر؛ كان القناع وكأنه وجه لرجل بدين ذي عينين سوداوين وأنف كبير واسع مفترش وفم مخيط بخيوط من كلا الجانبين! وقفت بسرعة على قدميّ اللتين كانتا ترجفان ولعبة المطاردة لم تبدأ بعد، نظرت إليه بشكل مباشر ثم نظر إلي ورفع معصمه لكي يريني الساعة ثم فتح أصابعه الخمسة وأنزل الأصبع الخامس ثم أنزل الرابع ثم أنزل الثالث ثم أنزل الثاني ثم أنزل الأول! قفز قلبي من مكانه عندما أصدرت ساعتي رنيناً يشير لبدء وقت اللعبة، ثم قال بصوته الضخم:

- "اركضي"..

ركضت بكل سرعتي إلى الأمام لا اعرف أين أتجه أو ماذا أمامي وماذا خلفي وماذا يوجد بجانبي؛ كنت أركض في عمق الظلام بدون مبالغة ظلام وكأنني مغمضة عينيّ، حاولت أن أبتعد عنه أكثر لكن لا أعرف أين أنا؛ أردت أن أصل إلى السلالم لكنني كنت خائفة أن أقع من تلك السلالم العملاقة وأتدحرج وأسمع صوت عظامي تتحطم وجمجمة رأسي تتهشم، بالطبع سيحدث هذا إذا وقعت منها لأنها كبيرة وطويلة بما فيه الكفاية، أتتني فكرة أن أقوم بالضغط على زر الساعة لكي تضيء لكني خائفة أن يرى هو إضاءة ساعتي ويعرف مكاني، لكن أظن أن ذلك المختل يستطيع أن يرى في الظلام كالحيوانات لا أستبعد أبداً، خففت من ركضي وأصبحت أسير بهدوء وأنا أتحسس بيديّ وكأنني عمياء، كان الوضع هدوءاً بطريقة مريبة حتى ذلك المختل لم أسمع له أي حس على عكس المرة الأولى لقد كان يصرخ ويدندن، لكن يبدو الآن أنه يحضر لي مفاجآت في وسط هذا الظلام، أردت أن أنزل على ركبتيّ وأزحف مثل المرة الأولى وبالفعل نزلت بهدوء ولا أعرف أين موقعي بالضبط؛ من الممكن أنني للفت على الدور كاملاً وعدت إلى باب المكتبة؛ كل ما أعرفه

أنني ما زلت في الطابق الثالث طابق المكتبة لأنني لم أنزل من على أي سلالم بعد، أردت أن أجلس في زاوية لكن لا أفرق أين الزوايا في هذا الظلام، استمررت في الزحف بدون توقف حتى يدي لمست قدماً!! كانت قدماً باردة أنا واثقة أيضاً بدون حذاء! أشعر بأنني على وشك الموت، فوق هذا كله لم أصرخ ما زلت متمسكة بالأمل الضئيل لكي لا يجدني وأستطيع أن أنجو هذه الليلة، انسحبت للخلف والتففت بجسدي وعدت زاحفة أدراجي لا أعرف أي أدراج؟ لكن انتهى بي الأمر بإلصاق ظهري على حائط قررت البقاء هنا لفترة على الأقل لكن الهدوء مخيف جداً والأكثر أنني لا أسمع أي حس لذلك المطارد المختل، والأدهى أنا لست مستوعبة الشيء الذي حدث قبل قليل هل لمست قدم شخص حافٍ؟ أم كانت مجرد غرض أو من الممكن أن يكون تمثالاً؟! صحيح هناك الكثير من التماثيل لمحتها سريعاً في المنزل، فجأة سمعت صوته يضحك؟؟ لقد نطق أخيراً كان صوته يأتي من الطابق السفلي هذا يعني أنه يظنني تحت!

- "يجب أن تعطيني التلميح الذي اتفقنا عليه ماريانا وإلا فسيكون هذا غشاً وأنتِ لا تحبين الغش كثيراً ولا أنا أيضاً لذلك ستكون هناك عواقب"

قالها بصوت عالٍ لكي أسمعه، تباً لقد نسيت أنني من المفترض أن ألمح له، كيف ألمح له حتى يمسكني ويقتلني؟ لكن يقول إذا لم أفعل فستكون هناك عواقب، حسناً يجب أن أقول الجملة بعدها سأغير مكاني بهدوء، أخذت نفساً عميقاً وأغمضت عينيّ وأنا أسمع صوت نبضات قلبي الذي يكاد أن يخرق صدري ثم قلت بصوت عالٍ:

- ""إذا جئت هنا لقتلي.. فصفق بيديك"

حل الصمت بعدها! لم أسمعه يصفق هل سمعني؟ أو أنه لم يسمعني؟ لكن فجأة بحركة سريعة خرجت أيادٍ عديدة

من خلفي من المجهول من وسط الظلام وقامت بالتصفيق!!
هنا ارتعبت كثيراً وبدون شعور صرخت بقوة ونهضت أركض بسرعة كبيرة وأنا أسمع صوته يقترب مني:

- "وجدتك!"

استمررت بالركض وأنا لا أعلم أين وجهتي أركض فقط في الظلام وأسمع صوته يقترب مني وهو يضحك ويدندن ويردد:

- "للأسف يبدو أن أيامك القصيرة ستنتهي ولن أستمتع بقصصك"

ما زلت أركض بشدة حتى سمعت أخيراً صوت رنين ساعتي!! لقد انتهت العشر الدقائق أخيراً لكن من سرعتي القصوى وفي الوقت نفسه تعثرت قدمي في شيء ما وحدث الشيء الذي كنت أهرب منه باستمرار طوال العشر الدقائق سقطت من على السلام ولكن شعرت بأيادٍ تمسك بي بعد أن ضربت برأسي على حافة سور السلالم وبعدها فقدت الوعي كالعادة..

"الفصل الثامن"

"أيضاً الكتب لها صوت"

ماريانا...

بسرعة اختبئي سأعد حتى الخمسة فقط واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة.. هل اختبأتِ جيداً؟ أنا قادمة.. لا تصدري أي صوت إذا أمسكتك فسيكون دورك وإذا نجحتِ فسيكون دوري مرة أخرى..

فتحت عينيّ مستيقظة وأنا أشعر بدوار طفيف في رأسي، كالعادة يتردد علي هذا الحلم باستمرار طوال سنوات حياتي، أرى طفلة صغيرة تلعب معي لعبة الفأر والقط لكن لا أستطيع أن أرى وجهها أبداً طوال هذه السنوات من مشاهدة الحلم مراراً وتكراراً، بعض الأحيان أرى كوابيس أرى فيها نفسي لكن بشكل آخر لا أعرف كيف أشرح لكم هذا الأمر؟ أحتاج أولاً أن أشرح لنفسي، طفولتي مبهمة جدّاً منذ ولادتي حتى سن السابعة أنا لا أتذكر هذه الفترة الزمنية من حياتي، أمي وأبي وشقيقي دائماً يقنعونني بأن الطفل ليس ملزماً ولا مجبراً أن يتذكر هذه الفترة لأنه بدَهيّاً ما زال صغيراً جدّاً وعقله لا يبدأ بتخزين الذكريات بشكل جيدٍ إلا عندما يصبح في العاشرة، لكن رغم ذلك أشعر بنقص في حياتي بفراغ كبير أشعر بأنه يوجد الكثير من الاستفهامات والألغاز، أشعر دائماً بأن أبي ينظر إلي بنظرات ليس لها تفسير؟ أحياناً شفقة أحياناً محبة أحياناً خوف!! وهذا أول سبب لا نستطيع بسببه دائماً التقرب بعضنا من بعض، أحياناً أشعر بأنها تفصلني مسافات طويلة عنه رغم أننا في المنزل نفسه، أشعر دائماً بأنه يتجاهلني وأحياناً أنا أتجاهله! لا يسمح لي ولا يعطيني الفرصة لأتحدث معه طويلاً دائماً ما يتهرب من حديثي معه وكأنه يخاف أن أسأله عن شيء ولا أعرف ما هو؟؟ أيضاً أمي رغم أن معاملتها مختلفة

عن أبي ليست جافة أبداً فهي دائماً ما تكون معي وتحاول أن تعطيني كل مشاعر الحب لكن أنا أعتقد أن هناك شيئاً خاطئاً لكن لا أفهم ما هو؟ أحب أمي كثيراً وهي تحبني كثيراً لكن لا نستطيع أن نوصل خيوط الحب لقلوبنا، رغم ذلك فهي تحاول جاهدة على عكس والدي..

قررت أن أتوقف عن التفكير في هذه الأمور وأفكر في كيفية إنقاذ نفسي من هنا؟ بكيت كثيراً بشكل صامت مؤلم جداً أن تستيقظ مراراً وتكراراً وأنت لست في غرفتك ولا في منزلك والداك وعائلتك ليسوا هنا. أنت محتجز مع شخص غريب مختل لا تعرف متى سيقتلك ولا تعرف ما الذي يخبئه لك؟ لا تعرف كيف حال عائلتك الآن بالتأكيد هم منهارون الآن لقد فقدوا ابنتهم وليس فقد موت كان أهون لكن فقد اختفاء هكذا فجأة وكأن الأرض انشقت وابتلعتني. اشتقت كثيراً لمنزلي وعائلتي وأصدقائي وحياتي. أنا حتى لم أعد أتذكر كم مر لي من يوم وأنا في عداد المفقودين؟ وأصبحت لا أعرف في أي يوم نحن؟ وفي أي تاريخ؟

لم أهتم اليوم بالتفكير في أحداث الليلة الماضية لقد نجحت في قصة ولشلت في القصة الثانية رغم ذلك انتصرت واستطعت أن أقنعه بأن لا يقص أصبعي، ولكن ماذا عن اليوم؟ هل أستطيع أن أنجو من كل العقوبات مرة أخرى؟ بقيت مستلقية أحاول أن أجمع شتات نفسي وأفكاري المبعثرة. ما سأكتب اليوم؟ وعن ماذا سأكتب؟ هذه هي أصعب الأسئلة التي تواجه الكاتب وهو مسترخ في منزله بين عائلته والأشخاص الذين يحبونه بجانبه الكثير من الأشياء التي يحبها القهوة والشكولاتة والدونات وغيرها يفكر بدون أن يكون مهموماً بفكرة أن هناك شخصاً ينتظره في الخارج وسيقوم بقتله أو تعذيبه! فما بالك بكاتب مثلي؟ يفكر ماذا سيكتب من اجل أن يعيش ولا تسلب روحه منه!؟

أشعر بخمول وتعب عجيبين بعد نوبة البكاء التي اجتاحتني شعرت بشعور أفضل لكن مرت تقريباً ساعة أو ساعتان منذ أن استيقظت لكنه لم يأتِ كالعادة ويحضر لي الطعام؟ هل اختفى؟ هل رحل؟ هل مات؟ هذه الأحلام المستحيل أن تحدث الآن يبدو أنه يقوم بتجميع أفكار للألعاب والأحجيات التي سيطبقها علي اليوم، في التفكير بالأمس كانت بالنسبة لي ليلة مرعبة هناك ألغاز وأمور مخيفة تدور حول هذا الشيطان كالقصر الذي أنا فيه الآن كالمكتبة التي وكأنها مكتبة سحرية، الرفوف التي تملأ المكتبة بدون نهاية ويقول بأن كل هؤلاء ضحاياه كيف يمكنه أن يقتل هؤلاء الجموع من الأشخاص؟ الرفوف عددها يقارب تقريباً مئة ألف رف من الممكن أن تكون أكثر أو أقل لا أعرف لكن كل ما أعرفه أن من المستحيل في المنطق أن يقتل شخص كل هذا العدد من هؤلاء الناس مقارنة بعمره متى استطاع أن يصل إلى هذا العدد بدون أن يتم إمساكه من قبل الشرطة؟؟ القصر يبدو وكأن هناك أشباحاً تجول في الليل وتساعده وكأن لديه مساعدين لأنني عندما قلت تلك الجملة إذا كنت أتيت لتقتلني فصفق بيديك على ما يبدو لم يسمعني لأنه كان بعيداً عني لكن قام أحدهم بالتصفيق لكي يعرف مكاني؟؟! ما خطب الأقنعة المريبة التي يلبسها ليلاً ونهاراً؟ وفي النهار يظهر وجهه الحقيقي؟ مائة سؤال وربما ألف وربما مليون تدور في ذهني ولا أستطيع أن أجد لها إجابة من الممكن أن تكون كل هذه الأمور في عقلي فقط ولكن الشيء المتيقنة أنا منه أن هذا الشخص ليس قاتلاً متسلسلاً طبيعيّاً بطريقة ما..!

نهضت معتدلة في جلستي أخيراً بعد أن سمعت صوتاً قادماً من الخارج، نزلت من على السرير وتوجهت إلى الباب ألصقت أذني كالعادة أسترق السمع لكن كان الهدوء سيد الموقف كالعادة، أمسكت بمقبض الباب وأدرته على

أمل بأنه....!

لحظة إنه مفتوح!! الباب مفتوح!! كيف حدث ذلك؟ إنه لا ينسى إغلاقه أبداً هل نسي هذه المرة؟

فتحته بهدوء لم يصدر أي صرير هذا مطمئن على ما يبدو أن القصر يتجدد دائماً، استقبلني ضوء الشمس كان القصر مضيئاً بطريقة جميلة، أخرجت رأسي فقط بدون جسدي بهدوء، التفت لليمين ولليسار ولكن لم أرَ أي أحد ولا يوجد نفس لأي أحد! وهنا خرجت بخطوات حذرة وقلبي يمسكني كي لا أقع، تقدمت إلى الأمام حتى وصلت إلى سور الدور ووقفت هناك مذهولة فتحت فمي باتساع مترين مما رأيته!!

رأيت القصر الآن بشكل واضح وكامل كان القصر ضخماً جدّاً وواسعاً أوسع من عالم خيالي في رواية ما، لا أعلم من أين أبدأ لكي أصفه لكن سأصف الذي ظهر حاليّاً أمام نظري:

"كانت الجدران بين السراميك الأسود والزجاج، بتصميم عجيب كانت مربعاً أسود ومربع زجاج مكشوف وهكذا من الأعلى حتى الأسفل لكي تتسلل الشمس من المربعات الشفافة بطريقة خيالية ويعكس نورها في المربعات السوداء، أما السقف فكان تحفة فنية كان السقف مرتفعاً جدّاً يكون فجوة عميقة للداخل ويتدلى من المنتصف ثريا من الممكن أنها أضخم ثريا في العالم كان حجمها ما يقارب حجم منزل وكأنها منزل معلق، تصميم هذه الثريا مرعب وجميل في الوقت نفسه! كانت أعمدتها عبارة عن عظام أنا واثقة بأنها عظام إنسان ومرصعة بالجماجم السوداء، ويوجد بها الكثير من العظام التي تلتصق بعضها في بعض لتكون أشكالاً فنية، يتدلى من القاعدة كتب الكثير من الكتب المتدلية تتأرجح بشكل خيالي، وفي منتصف الكتب هناك هيكل عظمي لشخص مشنوق من

رقبته معلق في الثريا ليكون شكلاً وإضافات جمالية، أنزلت رأسي للأسفل لأرى القاعة أو ما يسمى بالمدخل الرئيس للباب كانت مساحتها كبيرة دائرية تتوزع حولها التماثيل المرعبة بأشكالها المخيفة، والأرضية التي كان فيها رسمة خيالية وفي الوقت نفسه مرعبة! كانت الرسمة عبارة عن فوضى بطريقة جميلة لا أعرف كيف؟ كان فيها الكثير من الناس الموتى بأشكال بشعة كان هناك مجموعة يلتهمون بعضهم بعضاً وآخرون يقومون بتعذيب أنفسهم بأنفسهم وآخرون يلتهمون أطفالهم! وكان في المنتصف شخص يقف ممسكاً بجمجمة ويضعها على منتصف وجهه، لم أستطع أن أحدد التفاصيل لأنني بعيدة، قررت السير في الممر، سرت بشكل بطيء في ممر الغرف لكن لم أتجرأ أن أفتح أي غرفة رغم الأبواب الكثيرة، كانت الممرات لا تقل جمالاً وغرابة أيضاً، الأبواب كان بها الكثير من الرموز وجميع الأبواب لونها أسود، خمنت أنه بالتأكيد كل ضحية لها غرفة وعندما ينتهي منها يغلقها، كان الدور الثاني الذي فيه غرفتي أشعر بأنه أصغر من الدور الثالث الذي فيه المكتبة رغم أن القصر بالتفصيل نفسه لا أعرف كيف؟ عندما رفعت رأسي لأرى الدور الثالث كان مظلماً جدّاً رغم أن القصر مضيء! قررت النزول إلى الدور الأول لا حظت في الدرجات أنها منقوش عليها رموز وكتابات، حتى وصلت إلى الدور الأول الذي كان عبارة عن مساحة واسعة ممر واسع لكن لم يكن هناك غرف أو أبواب حتى، عندما رأيت نافذة أخيراً ذهبت أركض إليها لكي أعرف أين أنا؟ لكن عندما وصلت خاب ظني كانت النوافذ مغلقة وأيضاً ملبدة بغطاء ثقيل يبدو أنه هو من قام بوضعه حتى لا أستطيع أن أرى أي شيء حاولت نزعه لكن بدون فائدة، كان هذا الدور عبارة عن نوافذ ممتدة بشكل دائري على الدور كله، تصميم غريب لا يقل غرابة عن كل القصر، كنت أرغب بالسير أكثر في هذا الدور لكنني شعرت بالخوف قررت

أن أضع الأولويات أولاً أن أنزل إلى الدور الأرضي وأرى ما إذا كان فيه باب آخر للخروج أو أي شيء وأترك الفضول الآن جانبا. نزلت إلى الدور الأرضي كنت أقف على الرسمة البشعة والجميلة بالضبط كان فيها تفاصيل كثيرة لكن لا وقت لتحليل رسمة الآن. رفعت رأسي لأرى باب القصر الضخم الذي وقفت عنده في ذلك اليوم وأطلق النار علي، أمسكت المقبض العملاق وفتحته بالطبع لم ينفتح قلت في نفسي ليس لأن باب الغرفة فتح أظن أن جميع الأبواب مفتوحة، كان هناك طريقان طريق لليسار وطريق لليمين، أما أمامي فكان هناك على ما يبدو صالة معيشة أو ما تسمى بالاستقبال، ضخمة يوجد بها الكثير من التماثيل المخيفة واللوحات، لفت نظري أن هناك فيها بيانو جميل جدّاً كان البيانو شفافاً وبداخله هيكل عظمي يجلس ويمسك كتباً، وكان معلقاً في رقبته مفتاح!! هل من المعقول أن يكون هذا مفتاح الخروج؟؟ سرت بقرب اتجاه البيانو كانت أقدامي ترتعش حقاً مستعدة لأي فجعة ستداهمني وعندما قربت رأسي ووجهي وألصقته بالبيانو الشفاف كان الهيكل العظمي ما زال يملك القليل من الشعيرات في رأسه، أسنانه كانت ما زالت يبدو عليها المادة الهلامية أصابعها كانت تلبس خواتم! أيضاً كان هناك على جسدها القليل من القطع المتبقية من فستانها كانت ترتدي فستاناً هذا يعني أن هذه جثة امرأة لكن لحظة أنا أعرف هذا الفستان وهذا الخاتم الذي تلبسه ويوجد فيه رأس الفيل وفص أزرق!؟

- هل تعرفين من أين حصلت عليه؟؟

- وإن يكن لا يهم..

أكملت حديثها بحماس غير مبالية:

- لقد أهداني إياه أبي أخبرني أنه حصل عليه من أحد القبور للمومياء حينما كان في رحلة عمل في البحث عن التراث والتنقيب عن الأشياء الأسطورية..

ضحكت بسخرية:

- من الرائع أن الفتاة تصدق أباها لكن ليس من الرائع أن تضحكي على قرائك لكي يقوموا بشراء روايتك وأنك حصلت على هذا الخاتم من أحد قبور المومياء وهو الآن يلهمك لكتابة أعمالك الناجحة المرعبة..

- أوه ماريانا أنتِ تشعرين بالغيرة مني جدّاً لأن أعمالي دائماً ما تكون الأكثر مبيعاً أتفهمك عزيزتي والآن علينا أن نفترق أنتِ لديك حفل توقيع وأنا أيضاً وداعاً أراك لاحقاً لنكمل قصة خاتم الفيل الفضي والمومياء..

مرت علي هذه الذكرى سريعاً حدثت هذه المحادثة قبل ثلاثة أعوام بالضبط! كانت "أنجلينا" كاتبة روايات رعب ناجحة ومنافسة، كانت فتاة شغوفاً وكنا نكره بعضنا بعضاً بسبب تنافسنا لكن كنا لا نفوت فرصة الحديث بعضنا مع بعض في كل مناسبة للكتب، اختفت أنجلينا في ظروف غامضة قبل ثلاثة أعوام في شهر نوفمبر كان لديها الكثير والملايين من المعجبين حتى أنه وضع لها مكان خاص للذكرى يضعون فيه الكثير من الأزهار والصور والرسائل والكتب، أما والداها فكانت ابنتهما الوحيدة التي يفتخران بها ويحبانها كثيراً أتذكر عندما أتت الشرطة لتسألني بضعة أسئلة لأن تلك المحادثة كانت آخر محادثة بيننا في المعرض وبعد توقيعها في المعرض لم تعد إلى المنزل، سألوني ما إذا كانت متوترة أو أنها غير طبيعية؟ لكن أخبرتهم أنها كانت بخير وسعيدة وترمي علي كلامها المعتاد بالتفاخر بأعمالها، أتذكر أن والدتها ماتت قبل عامين من شدة حزنها وانتظارها بدون فائدة، أما والدها فقد التقيت به قبل عام في شهر نوفمبر وهو ما زال يضع صورها حول المعرض ويقول إنها اختفت من هنا وستعود إلى هنا، أتذكر أنني تحدثت معه لأخفف عنه أحزانه وأخبرني بأنه لن يفقد الأمل أبداً وأن ابنته ستعود يوماً ما، ثم قال لي كلمة

لم أستطع نسيانها أبداً! عندما سألته إذا كان يحتاج لشيء أو مساعدة؟ أخبرني بإجابة حطمت روحي داخلياً وقال لي بأعين دامعة:

- "بما أنك كاتبة موهوبة مثل ابنتي أتمنى لو أنك تستطيعين كتابة شخصية ابنتي أتمنى لو أنها شخصية في كتاب لكي تخرج منه وقتما أريد! هل تستطيعين فعل ذلك؟"

والآن أنجلينا أمامي أصبحت هيكلاً عظمياً جثتها أصبحت ديكوراً جميلاً في منزل هذا الشخص الذي لا أستطيع مناداته إلا بالوحش، وعلى ما يبدو سأكون أنا مثلها عما قريب أتساءل ما الذي سأزينه في هذا المنزل؟ أين سيضعني وفي أي زاوية؟! انهرت باكية بعد ما تلاشى الأمل في قلبي وروحي أنا أرى أمامي جثة فتاة كنت أعرفها كان لديها أحلام وأمنيات وعائلة وأصدقاء وروح جميلة لم تؤذِ أحداً أبداً كان ذنبها الوحيد هو فقط أنها كانت تكتب قصص الرعب!! وهل الكتابة أصبحت ذنباً؟ نظرت حولي وأدركت أن أغلب الهياكل العظمية هنا هي جثث لأشخاص حقيقيين لمؤلفي روايات الرعب! وأنه حتى التماثيل من الممكن أن تكون جثثاً محنطة.. المؤلفون يستحقون نهاية أفضل من هذه!

- "لكن لم يمنحوا شخصياتهم نهاية أفضل ولا نهاية جميلة، وكل ما منحوهم الجحيم والكوابيس والموت بأبشع الطرق والعذاب لماذا تتصرفين الآن وكأنهم مظلومون ومساكين؟"

التفت خلفي بفزع لأرى ذلك الشيطان يقف أمامي وكان يلبس قناعاً أحمر اللون مع قرون سوداء!! شعرت بالخوف والرهبة والفزع رغم أنني كنت أخطط لمجادلته والاندفاع نحوه وضربه لكن كل ذلك اختفى لم أستطع فعله كان يقف بطوله المريب وحجمه المروع وصوته المرعب ولباسه

الأسود وقناعه الأحمر وكأنه نسي أن يقول لي مرحباً بك في حضرة الشيطان بنفسه!!..

- "هل تعرفينها"؟

سألني وهو يضع يديه حول ظهره ويتقدم باتجاهي بخطوات تكاد أن تخطف قلبي..

- نعم كنت أعرفها..

قلت بصوت مرتعش ودموع تغزو وجهي

وصل إلي ووقف أمامي لم أستطع النظر في وجهه كنت مرعوبة منه أكثر من أي وقت مضى بعد ما شاهدت جثة شخص كنت أعرفه،

- "أستطيع أن أشم رائحة الخوف تفوح منك لماذا أنتِ خائفة بهذا القدر؟"

لم أجبه.. لكنه أمال رأسه والتصق بوجهي ..

- "على كاتب قصص الرعب ألا يخاف من أي شيء إلا من نفسه هل تعرفين لماذا؟ لأن عقله يوجد فيه أسوأ وأرعب السيناريوهات التي ينفذها على أشخاص غيره!!.."

رفعت رأسي نحوه وكأني أنظر إلى برج عالٍ بجرأة أخيراً:

- هل تعرف أنك شخص مختل؟ أنت مريض نفسي حقاً أشفق عليك، يبدو أنك تفقد شيئاً مهمّاً في حياتك وهو أكثر شيء ترغب به وهي الكتابة،. أنت لا تستطيع أن تكتب لذلك تقوم باختطافنا وتجبرنا أن نكتب لك أليس كذلك؟؟

توقعت أن يعطيني صفعة على وجهي أو لكمة لكنه لم يحدث ولله الحمد،

- "نعم أنتِ الآن تعجبينني فلا أحب مظهر الخوف والضعف عليك أبداً على كاتب روايات الرعب أن يكون أكثر شجاعة وثقة"

استرسل في حديثه وهو يتوجه نحو البيانو وينظر إلى جثة أنجيلينا:

- "لقد كانت حقاً موهوبة كتبت لي أربع قصص تثير الفزع والرعب لكن كان لديها مشكلة واحدة هل تعرفين ما هي؟؟ كانت خائفة كثيراً لم تستطع المقاومة لم تستطع الكتابة أكثر كانت تبكي كثيراً آه إنها مزعجة أكثر من أصوات الصرخات التي كانت تكتبها في أعمالها. كان الجميع يشعرون بالانزعاج من صوت بكائها ونحيبها وصراخها من الجهد أن تموت لا فائدة من الإزعاج"

- الجميع؟؟!!!

داهمته بتعجب؟

- "نعم"

رمقته بنظرة اندهاش واستغراب بدون أن أسأله أي شيء..

- "حسناً أقصد الكتب التي هنا الكتب هنا أحياء الشخصيات العوالم كلها هنا لها أرواح وحياة. الكتب أيضاً لها صوت، بالتأكيد ستظنين أنني وصلت إلى أقصى مراحل الجنون ولكن ستعرفين قريباً أنني لست مجنوناً"

ثم سكت ثانية ثم أضاف:

- "أو أيضاً مجنون بشكل آخر إن للجنون إيجابيات صدقيني أفضل من العقل السليم مثلاً لو كان لديك عقل سليم أكنتِ ستصبحين كاتبة؟ وتصلين إلى هذا النجاح؟ لا طبعاً"

- هذا ليس جنوناً وأنا لست مجنونة هذه تسمى موهبة ولكن أنت لأنك مجنون تظن أن الجميع مثلك مجانين..

- "حسناً هذا ليس محور حديثنا الآن لماذا خرجتِ من الغرفة بدون إذن؟"

- بالطبع لأن الباب كان مفتوحاً..

- "وهل وجدتِ طريق الهروب؟"

قالها بسخرية

- طريق هروب؟ في هذا القصر الغريب الذي يكون قصراً للموتى!

- "حسناً إذاً اليوم هو يوم الثلاثاء وهو يوم الراحة من الكتابة كما أخبرتك سابقاً لذلك لديك فرصة أن تطلبي مني ثلاثة طلبات وسأنفذها لكِ مكافأة لصمودك لمدة أسبوعين"

شعرت بالراحة والاطمئنان عندما علمت بأني اليوم لن أكتب ثم استوعبت.. أسبوعين!!؟

هذا يعني أن لي أسبوعين وأنا مفقودة، هل سأصمد أكثر؟؟

- "بالطبع ستصمدين أنتِ مميزة وذكية"

إنها المرة الألف التي أتحدث فيها في عقلي ويقوم بالرد علي!!

- "أنتِ مميزة لدي شعور تجاهك بأنك ستقدمين لي أفضل القصص في تاريخي، لن أنسى أمس كيف أقنعتني أن لا أقوم بقص أصبعك وهذه المرة الأولى تحدث معي.."

- حسناً إذاً هل ستقوم بتنفيذ أي طلب أطلبه..؟

سألته

- "بالطبع إلا شيئاً واحداً وهو الخروج من هنا طبعاً"

- أعرف ذلك.. أول طلب أريد مذكرة وقلماً و..

- "مرفوض"

لم أكمل حديثي إلا وأتاني الرفض في وجهي، قلت بغضب:

- إذاً أنت سترفض لي أي طلب إذا طلب بسيط كهذا رفضته؟

- "يؤسفني أن أقول لك إن هذا يعتبر في قواعد اللعبة غشاً أنتِ تريدين أن تسجلي كتاباتك وأفكارك ثم تأتي وتكتبينها عندي! ما الفائدة؟ قانوني الأساسي في اللعبة

هو الارتجال لا يوجد صدقيني أفضل من الارتجال التخطيط للقصة يكون مملاً وخالياً من المفاجآت على عكس الارتجال والآن أعطيني طلبات أخرى"

تنهدت بقوة:

- حسناً أول طلب أريد قهوة فأنا لا أستطيع أن أكتب بدون قهوة..

لا أعرف حقاً لماذا طلبت قهوة وأنا على شفا حفرة من الموت ولكنني كما قال كل كاتب يكون مجنوناً..

- "حسناً لكِ هذا وماذا بعد؟"

- ثاني طلب هو.. أن أخرج دائماً لا أرغب أن أكون محتجزة طوال الوقت في غرفة..

- "تقصدين كل يوم تريدين أن تبحثي عن مخرج للهروب؟"

- لا ليس كذلك أعرف أنه لا يمكنني الخروج من هنا أبداً حتى وأنا جثة حتى جثتي ستبقى هنا للأسف..

- "امم حسناً لا بأس على ما يبدو أنني لا أستطيع رفض طلب لكِ"

أعلم بأنه قالها بسخرية.

- "ولكن ستخرجين فقط عندما أسمح لك وأفتح الباب لك في الأوقات التي أريد أنا"

- حسناً موافقة. الطلب الثالث هو ما اسمك؟؟

يبدو أنه تفاجأ كثيراً من سؤالي هذا! اقترب مني مرة أخرى وانحنى بوجهه نحوي أملت رأسي للخلف كنت خائفة أنني أغضبته كنت لا أعلم حقاً لماذا سألته هذا السؤال ولماذا يهمني اسمه الآن! لكن صراحة لم تكن لدي طلبات في وضع شخص مثلي محاصر من كل مكان..

- "لماذا ترغبين بمعرفة اسمي"؟؟

قد بدا علي التوتر قائلة:

- لا أعرف؛ ولكن خطر في بالي فحسب..

- "حسناً إذاً أعطيني واحداً من فضلك"

- ماذا؟؟

- "أعطيني اسماً سبق وأخبرتني بأنك ستكتبين عني فصلاً كاملاً في إحدى قصصك المرعبة لذلك أعطيني أيضاً اسماً أو هل لديك شخصيات بدون اسم؟"

- تريدني أن أسميك؟؟ هذا يعني أنك لن تنفذ طلبي وتخبرني بحقيقة اسمك..

- "أعطيني اسماً وسيكون لديك الكثير من المميزات في عالمي"

- مثل؟؟

قلت بجدية

- "هل تستغلينني الآن؟"

- ولكن أنت من طلب مني ذلك لست أنا!

- "حسناً إذاً انسي الأمر وفكري في طلب ثالث وأخير"

قالها واستدار خارجاً من صالة المعيشة..

- ويليام..

توقف عن السير والتفت إلي:

- "ماذا قلتِ؟"

- ويليام سيكون اسمك ويليام..

عاد إلي واقترب مني:

- "لماذا هذا الاسم بالذات؟"

- هل تعرف معناه؟؟

- "لا لكنني أظن أنه الوحش أو الشيطان أو القاتل"

- خطأ.. معناه الحامي..

سكت بدهشة.. وهذه أول مرة أراه متعجباً رغم أنني لا أرى تفاصيل ملامحه بسبب هذا القناع، ثم أكملت حديثي:

- اتضح لي أنك تقوم بحماية الشخصيات الخيالية عن طريق قتل صانعيها، لذلك سميتك بهذا الاسم لقد خطر في بالي..

- "أنتِ حقاً لديك طرق ذكية في سحبي نحوك والمماطلة على حياتك"

- وأنت حقاً لا يعجبك شيء أنت من أخبرني أن أعطيك اسماً وفعلت!!..

- "حسناً لا بأس إذاً اسمي ويليام ويمكنك مناداتي به جميل، والآن تعالي"

أمسك بيدي كالعادة وسحبني معه،،

- انتظر إلى أين تأخذني؟؟

لم يعطِني إجابة واستمر بالسير وهو يجرني معه، صعدنا عبر السلالم تجاوزنا الدور الأول والثاني علمت بأننا سنذهب إلى المكتبة، وبالفعل دخلنا إلى المكتبة وأمرني بالجلوس جلست قائلة بتوتر:

- ألم تقل بأنه اليوم لا توجد كتابة؟؟

- "ما الأمر يا كاتبتي المبدعة؟ ألهذه الدرجة تخافين من الكتابة"؟

قالها ساخراً

- لا، أنا لا أخاف من الكتابة ولكنني أخاف منك..

- "لماذا؟ هل أنا وحش؟ أنا لا أعض أبداً"

- ولكنك تلتهم.. وهذا سبب كافٍ..

- "أنا لا ألتهم الفتيات الجميلات أنا أفضل أن أقوم بتحنيطهن مثل الجميلة التي جملت البيانو خاصتي، والآن اسمعيني جيداً: اليوم ستمكثين في المكتبة وتنامين هنا لا

تحاولي أن تلمسي أي شيء هنا لأنه ليس في مصلحتك"

- لماذا؟؟

سألت باستغراب

- "بدون أسئلة"

قالها وهو يصعد سلالم المكتبة للخروج

- "سأذهب لأحضر لك الطعام والقهوة والماء وأعود"

خرج وتركني في حيرة من أمري هل غير مكان سجني في هذه المكتبة التي رفوفها تحتوي على أدمغة بشر!؟ لا يهمني حقاً كل ما يهمني أنني حية إلى الآن، لم أستطع التفكير في إذا ما سأنهض وأكتشف هذه المكتبة أو أجعل الاكتشاف في وقت لاحق حتى دخل إلي عائداً بصينية الطعام والماء والقهوة أحضر لي الكثير من ظروف القهوة والحليب وآلة التسخين، مما جعلني أضحك لأول مرة..

قال وهو يضع الأشياء أمامي:

- "هذه أول مرة تبتسمين فيها! لهذه الدرجة تحبين القهوة"؟

- لا.. لأنه ليس من اللائق أبداً أن تتصرف بلطف..

- "لا ليس لطفاً.. ولكن أنا أنفذ الطلبات التي طلبتِها مني وخصوصاً تقولين بأن القهوة تساعدك على الكتابة وصياغة أفضل القصص إذاً لمَ لا أحضرها لكِ"

- ولكن أنا لا أحب هذا النوع من القهوة..!

- "أخبرتك قبل: لا يمكنك أن تكوني بهذا الاستغلال لا أحد يستطيع استغلالي لذا يجب من الأفضل أن تشكريني أو إذا لم تعجبك فسآخذها فحسب"

- لا.. لا لا تفعل أعتذر لا بأس اتركها، لكن لماذا الطعام كثير؟؟

- "لأنه يعتبر وجبتين: الغداء والعشاء"

- لماذا الآن تحضر لي وجبة العشاء؟؟

- "لأني لن أكون هنا الليلة وأنتِ ابقي هنا حتى يوم الغد، هناك في آخر المكتبة على اليسار يوجد باب حمام يمكنك استخدامه، وعلى اليمين يوجد باب آخر لكنه مغلق لا تحاولي فتحه، لا تحاولي الخروج لأن الباب مغلق بالطبع، ولا تحاولي أن تلمسي أي شيء هنا لأنك ستندمين، ولا تحاولي ان تتسلقي هذه السلالم في المنتصف لكي تصلي إلى الباب لأن الفضول يقتل صاحبه، وأيضاً مهما سمعتِ من أصوات ستكون في الخارج فقط إذا سمعتِ أحداً قام بمناداتك أو طرق باب المكتبة فلا تتحدثي أبداً مع أي أحد هل فهمتِ؟ والآن سأغادر وأراك غداً"

قال هذه الكلمات التي نزلت على رأسي كالصاعقة بكل برود والتفت مغادراً، صرخت:

- ماذا تقول؟ أنا لا أفهم شيئاً؟ أي أصوات ومن سيتحدث معي؟ وإلى أين أنت ذاهب وتاركي هنا؟؟ ألا يكفي ما تفعله بي؟

- "أرجوك لا تكوني درامية تخيلي فقط أنك الليلة ستكونين في رواية رعب!"

- ماذا؟؟ أشد من الرعب الذي عشته هنا طوال الأسبوعين؟

قال ضاحكاً:

- "لا تهتمي أمزح معك فحسب ثقي بي ستكونين بأمان هنا ولن يستطيع أحد الوصول إليك غيري أنا"

قال آخر كلماته وخرج من الباب وأغلقه!! هذا المجنون المختل أنا لا أفهم أي شيء حقاً؟ ما الذي سيحدث الليلة وعمّن كان يتحدث!؟ ولماذا هو غادر وتركني؟ ولماذا وضعني في المكتبة؟ أنا مدركة الآن أنني لا أعيش مع قاتل فحسب بل أعيش مع جنونه أيضاً..

"الفصل التاسع"

"يوم سعيد للوحوش"

قضيت أول ساعة بعد أن عرفت أنني أستطيع استخدام الساعة التي أعطاني إياها "ويليام" في معصمي منذ ليلة البارحة، كانت الساعة الرابعة عصراً واليوم الثلاثاء بتاريخ 13 . NOVEMBER 2024 م.، من الجيد الآن أستطيع على الأقل أن أعرف في أي يوم وفي أي زمن أنا. بعد أن تناولت وجبة الغداء استرخيت بملل على الأريكة الضخمة وأنا أحاول أن أقنع عقلي ألا أكون فضولية تجاه هذه المكتبة التي تحتوي على ملايين الأسرار وأولها هو ذلك الباب المعلق في الهواء! أتساءل إذا فتحته فإلى أين يؤدي هل يؤدي إلى عالم آخر؟! لكن لا وجود لهذه العوالم سوى في الكتب والأفلام لا تكوني غبية، حسناً سأصنع أول كوب قهوة لي وأنا مخطوفة مضحك حقاً لكن لا بأس أحاول أن أتخيل أنني في رحلة كتابة مرعبة لكتابة أعمالي القادمة، صنعت لي القهوة قائلة في نفسي قبل أن يحل الليل وتبدأ الأحداث الغريبة والمفاجآت وقتها بالطبع لا أستطيع أن أشرب أي قهوة وأنا أرتعش خوفاً. أصبح كوب قهوتي جاهزاً التقطته وبدأت أتجول في أكثر مكتبة غرابة رأيتها في حياتي ولا أتوقع أن أرى مثلها إذا بقي لي حياة بالطبع، توجهت إلى مجموعة رفوف التصقت بها أتأمل هذه الأدمغة الغريب أنها هذه المرة جذبتني كثيراً على عكس المرة الأولى التي شعرت فيها بالخوف والقرف!! تساءلت في نفسي: هل هذه الأدمغة الآن حية؟ هل هي ما زالت تفكر؟ هل تشعر؟ هل تتنفس؟ اقتربت من رف آخر لمحت أن فيه ثلاثة مجلدات يبدو أنه كتب الكثير من أجل ألا يموت. لاحظت أنه يوجد اسم محفور في المجلد هذا على ما يبدو اسم الكاتب كان اسمه "مورغان" لا أتذكر أنني أعرف كاتباً بهذا الاسم بالتأكيد لا أتذكر هناك ملايين من

المؤلفين حول العالم، كان لدي فضول أن أسحب مجلده وأقرأ هل أستطيع فعلها؟ لكنني خائفة من العواقب ماذا لو عرف؟ هو يعرف حتى ما يدور في أفكاري فما بالك بشيء من ممتلكاته قمت بلمسه؟ على كل حال سأفعلها سريعاً، مددت يدي لأسحب الكتاب لكن..!

أرجوك لا تقتلني.. أرجوك لا تفعل ذلك هذا مؤلم..!!!

صعقتني سريعاً رؤية مزعجة عن رجل يتعذب ويصرخ ويبكي ويتوسل شعرت بالهلع والخوف إذاً هذا هو على ما يبدو أنه الكاتب الذي مات يبدو أنني لا أستطيع لمس أي عمل وبمجرد أن ألمسه أتعذب برؤىً مخيفة وأرى عذابهم وأسمع صرخاتهم وأشعر بآلامهم! ابتعدت عن الرفوف وأنا أحاول أن أجمع شتات نفسي قررت الجلوس والهدوء قليلاً واحتساء القهوة على هلع، لم يعد يوجد احتساء القهوة على مهل، لا يوجد شيء هنا على مهل أبداً.. حسناً سأحاول أن آخذ قيلولة من الممكن لن أستطيع النوم في الليل رغم ذلك حتى في أخذ القيلولة فشلت، أصبحت الساعة الثامنة مساء، شعرت بجميع أنواع الملل فكرت في كل شيء في الحياة وخارج الحياة وما زالت الساعات بطيئة، نهضت من مكاني توجهت إلى المكتب الذي أجلس عنده وأكتب القصص يبدو أن هذا المكتب يعود له، يوجد به أدراج حاولت فتحها لكن كانت مقفلة، رأيت بعض الورق التي كانت تحتوي على رموز وكتابات بلغة مختلفة تفحصتها كانت تبدو كالرسائل وبها جميعها ختم غريب! هل هذا الختم له أم من يرسل له هذه الرسائل؟؟ لماذا هي بلغة غير لغتنا هل من المعقول أن يكون من جنسية مختلفة؟ لكن هذه اللغة تبدو غريبة وكأنها لاوجود لها في الحياة! وضعت الأوراق بمكانها ولفت نظري صندوق خشبي عملاق مغطىً بالمفرش ومزهرية يبدو أن الفضول بدأ يدفعني لكي أقتل لا بأس أنا سأموت في جميع الأحوال، توجهت إلى الصندوق

وأزلت المزهرية الضخمة بهدوء حتى لا تقع وأزلت المفرش كنت متوقعة أنه مغلق، كان مغلقاً بقفل ضخم تباً كل شيء مغلق في وجهي، أعدت المفرش والمزهرية كما كانا ثم نظرت إلى آخر شيء كان لدي فضول تجاهه ولكن كنت أتجنبه وهو السلالم في منتصف المكتبة والباب المعلق..

اقتربت قليلاً باتجاه السلالم وصلت إليها ووضعت يدي على سور السلالم لكن شعرت أن أقدامي كانت ترفض الصعود وكأنها خائفة أما عقلي وقلبي فكانا سيقتلهما الفضول ويخبرانني أن أصعد، لكن ما أن رفعت قدمي لأضعها على أول درجة سمعت صرخة مدوية اختلعت قلبي من مكانه! كان الصوت قادماً من خارج المكتبة، نظرت إلى الساعة فكان الوقت التاسعة مساء على ما يبدو الآن ستبدأ الأحداث المرعبة التي كان يلمح لها "ويليام"! ذهبت إلى سلالم الصعود إلى باب المكتبة كنت أرغب بأن أتحقق هل هو مقفل؟ لكن لقد قام بإغلاقه ويليام لكني ما زلت خائفة أنا لا أفهم حقاً ما الذي يحدث هنا؟ عدت إلى مكاني وجلست على الأريكة وجسدي كله يرتعش حتى تناول العشاء لم أستطع تناوله بالطبع الخوف والرعب قاما بسد شهيتي. اكتفيت بالجلوس أخبرت نفسي يجب ألا أنظر إلى الساعة بشكل متكرر حتى لا أشعر بأن الوقت بطيء هذه الخدعة جميعنا نستخدمها تجنب النظر إلى الساعة وسيكون الوقت سريعاً. بعد أن شعرت بالهدوء لوقت طويل داهمني نعاس قوي واستسلمت له بدون أن أشعر وغرقت بالنوم..

استيقظت فجاءة مفزوعة بعد أن سمعت طرقات على باب المكتبة! نظرت إلى الساعة وكان الوقت الثانية عشرة منتصف الليل! جميل لقد استيقظت في أقسى وأصعب وقت الوقت المفضل للرعب! كنت أظن بالبداية أنه ويليام أتى شعرت بالفرح نعم أصبح الآن قدوم ذلك الشيطان

يشعرني بالفرح والأمان! إنه محق عندما قال لي بأن الخوف من المجهول هو الأكثر رعباً، وأنا الآن لا أعلم ما الذي ينتظرني ومن الذي يقف بالخارج ويطرق الباب؟ راودتني أسئلة هل أذهب إلى الباب أو لا؟ حسناً لا بأس سأبقى في مكاني ولن أتحرك، لكن ومرة أخرى عاد الطرق على الباب وهذه المرة بشكل أقوى!! هنا شعرت بأنه حان وقت البكاء ما الذي أفعله الآن؟ حسناً هو قال بأنني هنا في أمان لكنني خائفة ولن أثق به هل أختبئ في الحمام؟ ماذا إن دخلوا إلى هنا؟! من هم أصلاً؟ بعدها سمعت صوتاً أو أصواتاً عديدة لأناس يضحكون وتارة يدندنون بشكل مخيف! لم أعد أحتمل هذه الأصوات وضعت يديّ على أذنيّ وقمت بتغطيتهما جيداً رغم ذلك ما زلت أسمع أصواتهم، كنت على وشك الجنون فجأة هدأ كل شيء..

أبعدت يديّ عن أذنيّ وكنت أشعر بذلك الهدوء المريب الهدوء المزعج غير المريح بتاتاً ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة، نهضت من مكاني متوجهة إلى باب المكتبة بقلب يملؤه الخوف وعينين تملؤهما الدموع، وقفت أسفل السلالم مقابلة الباب، لا أعلم كنت أشعر بذلك الشعور المزعج الشعور الذي تعرف أن هناك أحدهم يقف خلف الباب ولا يستطيع الدخول وينتظر بكل لهفة أن تفتح الباب لينقض عليك كالوحش الهائج! هذا الشعور الذي كنت أشعر به كنت متيقنة أن أحدهم الآن يقف خلف الباب ينتظرني أن أفتح وتيقنت أكثر عندما طرق الباب مرة أخرى بهدوء.. طق.. طق

هنا شعرت بأن أنفاسي على وشك التوقف وضعت يدي على فمي محاولة أن أكتمها نهائياً، عادت الطرقات مرة أخرى هذه المرة مع صوت،، صوت امرأة شعرت بأنني لا أعرف صوتها وفي الوقت نفسه وكأنه يبدو لي مألوفاً:

- "ماريانا افتحي لي الباب هذه أنا والدتك"..

قالت بهدوء

أصبح جسدي كله يرتعش هذه الكاذبة هذا ليس صوت والدتي أبداً لكنني أشعر بأنني أيضاً في الوقت نفسه أعرف هذا الصوت؟! التزمت الصمت وأنا أنظر إلى الباب لم أعد أستطيع أن أبعد عينيّ عنه أبداً. أتت الطرقات مرة أخرى وهذه المرة بشكل أقوى، اهتز قلبي مع كل طرقة وهذه المرة أتى صوت رجل أعرفه جيداً:

- "ماريانا افتحي الباب أخيراً وجدتك لقد بحثنا عنك طويلاً"!!

كان صوت أبي.. شعرت بمشاعر مختلطة خوف غرابة توتر سعادة! تابع مرة أخرى بصوت حنون أكثر:

- "أرجوك يا ابنتي افتحي الباب أنا هنا من أجلك لكي أخرجك بسرعة لا نملك وقتاً.."

بدون أن أشعر بنفسي ركضت وصعدت السلالم حتى وصلت إلى الباب أمسكت المقبض وأدرته لكنه كان مقفلاً تذكرت أنني لست أنا من أقفله بل ويليام بدأت بالبكاء بهيسترية فأنا لم أعد أعرف هل هذا أبي أم من:

- أبي لا أستطيع فتح الباب أنا آسفة قام بإغلاقه هو ولا أستطيع الخروج..!

بعدها اختفى الصوت لم أسمع أي شيء عرفت وقتها أنه ليس أبي وأنني على ما يبدو ارتكبت خطأً. لكنني كنت مشتتة تماماً خائفة ولا أعرف أين الحقيقة وأين الوهم؟ ولا أعرف من يكون هؤلاء؟ ومن يكون هذا الشخص الذي أسميته أنا؟ أصبحت أشك بنفسي هل أنا ميتة؟ أم أنني حية؟ هل أنا في عالم الأموات؟ ولكن كيف يبدو أصلاً عالم الأموات؟؟ جلست على الأرض منهارة غارقة في دموعي وآلامي النفسية وبدون أن أشعر غصت في نوم عميق ولله الحمد..

- "انهضي"

سمعت صوته الضخم يدخل إلى أحلامي وكأنه كابوس ويقوم بتدميرها. فتحت عينيّ بهدوء كنت أشعر بألم طفيف في عينيّ على ما يبدو بسبب البكاء، رأيته يقف فوقي مكوناً ظلّاً عملاقاً محملاً بالغضب والشرور، من ملامح قناعه المتعسف علمت بأنه غاضب وأنني ارتكبت خطأ، لم أستوعب بعد إلا وأمسك بي من معصمي وقام بسحبي إلى منتصف المكتبة رمى بجسدي بقوة على الأرض حتى شعرت بالألم من قوة الارتطام:

- "أريد أن أعرف فقط ما هي اللغة التي تفهمينها؟"

قال صارخا في وجهي

- ماذا تقصد؟؟

أجبت متصرفة بغباء

- "ماذا أقصد؟؟"

اقترب مني وأمسك بفكي وبدأ يضغط عليه بقوة لدرجة شعرت بأنه سيتحطم بين يديه الضخمتين.. مسترسلاً في حديثه:

- "لقد حذرتك ألا تتحدثي مع أي أحد ولا تردي على أي صوت ولكنك فعلت ذلك بغبائك أو أنك ترغبين في مخالفة أوامري، يبدو أنه يجب أن أقوم بقص لسانك أفضل حتى لا تستطيعي التحدث مع أي أحد مرة أخرى"

قمت بدفعه وانفجرت غضباً فيه:

- هذا يكفي اتركني وشأني لقد كان صوت أبي أنا لا أعرف من هؤلاء الناس بالخارج ولا أعرف من يكونون كنت مرتعبة كيف تريدني أن أتصرف بموقف غريب مثل هذا؟؟ أنا لا أفهم أي شيء هنا لقد مللت من هذا الجحيم اقتلني فحسب..

- "حقّاً! هل ترغبين بالموت؟"

قال بهدوء

- نعم أريد أن أموت وعلى الفور،

قلت بثقة سأندم عليها لاحقاً..

- "حسناً لن نتجادل في ذلك كثيراً هيا بنا إذاً"

قام بسحبي من معصمي بقوة وجرني حتى خرجنا من المكتبة، نزلنا إلى الأسفل وتجاوزنا المدخل وصالة المعيشة حتى وصلنا إلى باب عملاق يتكون من بابين عملاقين مزدوجين وكأنه مدخل قاعة في أحد قصور الملوك، رمى بجسدي هناك عند الباب ثم بدأ بالدوران حولي وهو يضع يديه خلف ظهره:

- "الآن هل ترغبين باختيار طريقة موتك؟ أو أنا سأختار؟"

هنا علمت بأنه يتحدث بجدية بالطبع لقد ندمت مئة مرة ولعنت نفسي على تهوري ألف مرة. لمَ كان يجب أن أغضب هكذا؟ لقد أخبرت نفسي سابقاً بأنني يجب أن أتحمل أي شيء لكي أحافظ على حياتي لفترة طويلة!

- "ألن تجيبي؟؟"

قال وهو يخرج مسدساً من جيب معطفه! ثم أكمل حديثه بعد أن وجه المسدس نحو رأسي:

- "لا بأس بما أنني مشغول جدّاً سأختار لك الموتة الأسرع اعتبريها مكافأة لأنك كتبتِ لي قصتين لا بأس بهما"

يجب أن أتصرف بسرعة قبل أن يطلق النار على رأسي وينفجر عقلي ليتناثر في الأرجاء:

- أرجوك توقف.. أنا آسفة لم أكن أقصد أن أغضب كان عقلي مشتتاً جدّاً بسبب الشيء المرعب الذي مررت به ليلة البارحة، أرجوك تفهمني..

- "أنا لم أحضرك إلى هنا لكي أتفهمك ليس لدي الوقت لأفهم أي أحد"

انتهى من كلماته ووضع المسدس على رأسي مباشرة شعرت ببرودة هذه الحديدة القاتلة بدأ قلبي ينبض لدرجة شعرت بأنه سيتوقف قبل أن يطلق النار علي! يجب ألا أستسلم يجب أن أتمسك بحياتي لآخر نفس أرغب بالعودة إلى المنزل..

- ويليام.. أرجوك اسمعني سأكتب لك الكثير من القصص التي ستعجبك صدقني إذا أطلقت النار على عقلي فسيتناثر دماغي وستخسر الكثير من العوالم والشخصيات التي ستتلطخ هنا على جدران منزلك أعطني فرصة واحدة..

لاحظت على عينيه نظرات التعجب والإعجاب في آن واحد لقد قررت أن أتحدث بجنون مثله تماماً ونجحت في ذلك.. أدخل المسدس إلى جيبه وهنا تنفست الصعداء ووعدت نفسي أنني لن أكررها وأطلب منه أن يقتلني، هو أساساً سيقتلني في كل الأحوال لم أتعجل موعد موتي بنفسي؟!!..

وهذه المرة يبدو أنني جعلته يتراجع عن قتلي لكنه لم يتراجع عن غضبه، بعد أن أعاد المسدس في جيبه هذه المرة لم يمسك بي من معصمي بل من شعري، قام بسحبي وأنا أصرخ ألماً صعد بي إلى الأعلى حتى وصلنا إلى غرفتي وهناك رمى بي أيضاً للمرة المئة وقعت على الأرض ثم قال:

- "ارتاحي قليلاً لأن لديك ليلة طويلة من كتابة القصص وهذه المرة إذا أخطأتِ فسيكون في أحلامك أن أتراجع عن معاقبتك"

خرج وأغلق الباب بقوة لدرجة ظننت أنه سينخلع!!

اعتدلت بجلستي وضممت قدمي بيدي منطوية على نفسي، لا لن أبكي هذه المرة لقد مللت البكاء، لن أكون ضعيفة هذا الحقير من يظن نفسه؟ سأجعله يندم لكن كيف؟ سألت نفسي ضاحكة على نفسي كيف سأجعله

يندم وهو المخيف هنا والمتحكم؟ غير أنه لديه في قصره هذا أشباح أو وحوش أو شياطين أو قتلة لا أعرف حقاً من هم رفقاؤه الذين يظهرون فجأة!! كيف سأتصرف مع شخص مثله لا أعرف هل هو إنسان أم ميت أم شيطان أو وحش؟ إنه يرعبني في كل مرة، لكنْ لدي حل وحيد وسلاح فعال لشخص مثله وهو عقلي.. يجب أن أكون أذكى كثيراً عندما تصرفت بغباء وتهور كان ذلك سيؤدي إلى إنهاء حياتي وعندما تصرفت بذكاء أنقذت حياتي، وهذه ليست المرة الأولى في تلك الليلة بشأن عقاب قطع الأصبع أيضاً تصرفت بذكاء ونجوت، يجب أن أتبع هذه الاستراتيجية دائماً لأنجو، لكن ما يقلقني هي الأحداث الغريبة التي تحدث بدون أي تبرير حقاً تسلب من نفسيتي وعقلي شيئاً. لا أستطيع تجاهلها بالطبع مثل ليلة البارحة أنا واثقة بأنه كان صوت أبي! من يستطيع تقليد الأصوات بهذه الاحترافية؟؟! أنا لم أكن أتخيل لأن ويليام عرف أنني تحدثت مع ذلك الشخص وراء الباب ويا ترى لماذا كان غاضباً لهذه الدرجة؟ من يكون ذلك الشخص؟؟ وكان هناك أيضاً أصوات عديدة وتلك الدندنة الغريبة التي تصدر منهم؟ لقد مللت من التفكير أشعر بأن رأسي سينفجر بعد قليل، يجب أيضاً علي التفكير فيما سأكتبه اليوم، هو يقوم بمعاقبتي ومعاملتي بأبشع الطرق كيف سأتصرف اليوم وهو غاضب مني وثائر كالبركان؟؟ يجب أن أكون حذرة في كل قصة وكل جملة وكل حرف، ما استنتجته في عقلي أنه يحب القصص الغريبة والبشعة والمزعجة تلك التي تحتوي على أناس مختلين مثله، يفضلها أكثر من غيرها وأيضاً يحب قصص الخوف من المجهول، وماذا بعد؟ يجب أن أحصر أفكاري في عقلي هذا هو الحل الوحيد، فجأة شعرت بالجوع الشديد لكن تذكرت على ما يبدو اليوم لن يحضر لي أي وجبة طعام عقاباً لي وبالفعل هو لم يحضر لي وجبة الإفطار، ذلك الحقير الحقود، أشعر بصداع ودوران في

رأسي يبدو من شدة الانفعال والتفكير والخوف والغضب وكل ذلك، أتساءل إلى كم سأصمد؟ خائفة من الانهيار لكن كتاباتي وقصصي ستنقذني.. أتساءل إلى متى ستستمر عائلتي في البحث عني؟ شهراً شهرين سنة سنتين! هل سيستسلمون بسرعة أو لا؟ في كل الأحوال لن ألومهم على شيء لكن أنا واثقة بأنهم لن يفقدوا الأمل مسكينة أمي سيكون حالها الآن لا تحسد عليه، أتمنى أن تصمد وألا تمرض وتكون بخير فحسب..

فجأة تذكرت أنني لم أستحم اليوم ولم أقم بتغيير ملابسي لذلك اعتبرتها فرصة لأن الماء ينعش العقل ويريح الأعصاب، أخذت حماماً بارداً أستعيد به روحي وغيرت ملابسي وبعدها استرخيت على السرير وغفوت، لا أحد يسألني كم مرة أغفو في اليوم؟ حتى أنا لا أعرف لكن عندما تكون محاصراً في أربعة جدران ومعزولاً ولا تملك لا هاتفاً ولا كتباً ولا أي وسيلة ترفيه أو وسيلة مفيدة، شخص ما يتحكم في حياتك يهددك بعد كل ثانية بالموت يعذبك، مكان غريب يصدر منه أصوات ترى فيه جثثاً وأشياء لا تعرف هل عقلك يهلوس أو أن هذا المكان هو المهلوس؟؟ بالتأكيد وقتها ستعرفون كم مرة أغفو ليس لدي خيار آخر غير النوم والحمد لله على نعمة النوم..

استيقظت على صوت فتح الباب نهضت بثقل وخمول لكن سرعان ما تحول الخمول إلى نشاط طبعاً نشاط من الخوف عندما رأيت ويليام يقف على رأسي ويلبس أيضاً القناع الأسود وفي يده صينية طعام وماء:

- "ما زال الوقت مبكراً الآن السابعة مساء لذلك تناولي طعامك حتى تشعري بالتركيز للعمل اليوم"

وضع الصينية أمامي وغادر وأغلق الباب، شعرت بالحقد عليه لأنه وعدني بأنه سيترك الباب مفتوحاً وهذا أحد طلباتي الثلاثة لكن يبدو اليوم غاضباً وأيضاً كيف يمكن

لقاتل أن يفي بالوعود طويلاً؟ أخيراً طعام تناولت الطعام كان كالعادة طعمه لذيذ جدّاً وكان ينوع لي بالأصناف أول مرة أرى خاطفاً يتصرف بذوق رفيع من ناحية الأكل! لا أعرف من يطبخ له لكن متيقنة أنه ليس متفرغاً للطبخ.. انتهيت من الأكل وشربت الماء والآن أفكر ما الذي سأكتبه اليوم؟ وأيضاً علي أن أفكر هل يا ترى سيجلب لي قهوة أو أنه سيخلف بوعده الثاني أيضاً لأنه غاضب؟؟

أصبحت الساعة التاسعة مساء فتح الباب على مصراعيه وكان يلبس قناعاً آخر أيضاً هذه المرة، يا إلهي لم أفهم موضوع هذه الأقنعة المريبة التي يلبسها هذا المختل!؟

- "هيا بنا تبقى ساعتان على بداية موعد الكتابة ولكن أولاً أرغب بأن أريك شيئاً لهذا سنذهب من الآن"

قال كلماته واستدار مغادراً، نهضت بسرعة وكنت لا أعرف ما الذي يخبئه لي أيضاً هذه المرة ما زالت الساعة التاسعة ليس وقت الكتابة، خرجت من غرفتي كان القصر مضيئاً بشكل جميل أول مرة أشاهد تفاصيله في الليل بإضاءة طبيعية، رأيته ينزل السلالم بصمت هذا يعني أنه لن يذهب إلى المكتبة بدأ قلبي يدق من شدة التوتر، اتبعته وأنا صامتة حتى وصلنا إلى الطابق الأرضي هذه المرة سلكنا الطريق الأيمن من صالة المعيشة سرنا عبر ممر صغير حتى وصلنا إلى باب وقام بفتحه دخل وكنت مترددة بالدخول ثم قال بسخرية:

- "هل اعتدت على أن أقوم بسحبك دائماً؟"

قلت في نفسي:

- تباً هذا المختل من يظن نفسه..؟

اتبعته إلى الداخل وكان المكان وكأنه غرفة واسعة يوجد فيها الكثير والكثير من الكتب المخزنة بعضها فوق بعض بشكل عشوائي لكن كان منظرها جميلاً، اقتربت من مجموعة الرفوف التي وضع فوقها الكثير من الكتب رأيت

أن بعض الكتب تبدو مألوفة جداً، نعم إنها كتب وروايات لمؤلفين معروفين كان هناك أكوام وجبال من الكتب لقد اشتقت كثيراً لهذا المنظر منظر الكتب ورائحتها أتذكر أنني بعد أن انتهيت من تدشين روايتي الأخيرة كنت أخطط لشراء الكثير من الكتب لكن حدث ما حدث وأنا هنا الآن مع مختل نفسي يرغمني على الكتابة..!

- "هذه المرة الثالثة"

قال بصوته العميق بعد أن وقف خلفي مباشرة مما أدى إلى فزعي التفت بسرعة وأنا مفزوعة وشعرت بالهلع أكثر عندما وجدته ملتصقاً في وجهي بقناعه المخيف!

- ما هي؟؟ ما هي المرة الثالثة؟؟

قلت بتوتر وأنا أحاول أن أتجنب النظر إليه..

مد يده باتجاهي مما جعلني أبتعد أكثر لكنه في النهاية أراد أن يتناول كتاباً من إحدى الكومات خلفي:

- "إنها المرة الثالثة التي تقومين فيها بمناداتي بالمختل العقلي"..

شعرت بصدمة تسري في عروقي تجمدت تعابير وجهي قلت في نفسي أيضاً:

- يا إلهي هل يقرأ أفكاري حقاً؟؟

- "بالطبع أفعل ألم تستوعبي بعد؟ منذ قدومك إلى هنا وأنا أقوم بالرد عليك حتى وأنتِ تتحدثين في أفكارك"

قالها ببرود وهو يتصفح الكتاب الذي التقطه

أما أنا فشعرت بقشعريرة تسير في جسدي كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكنه أن يقرأ أفكار الناس؟؟ هل هو ساحر؟

- "لا لست ساحراً إنما من يقرأ كثيراً الكتب ويعيش ألف لغة وألف حياة يستطيع قراءة الأفكار"

قلت بسخرية:

- حقاً؟.. أول مرة أسمع بهذه الكذبة، قل بأنك ساحر فحسب..

- "حسناً كما تريدين أنا ساحر هل أنتِ مرتاحة الآن؟ انسي الأمر ودعينا ندخل في الموضوع"

- ما هو؟

سألته

- "اليوم سأقدم لكِ مكافأة إذا نجحت في كتابة ثلاث قصص تعجبني"

- حقاً؟.. وما هي المكافأة؟ هل ستقوم بقص شعري بدل أصبعي؟

قلت بسخرية

- "لا يعجبني مزاحك بعض الأحيان لكن لمَ لا؟ سأفكر فيها لأن الشعر الطويل لا يعجبني على الفتيات"..

رائع شعرت بأنني فتحت باباً سيئاً على نفسي الآن..!

- إياك أن تفكر حتى في فعلها..

قلت بجدية..

- "حسناً اهدئي لن أفعلها يبدو أنك تخافين على شعرك أكثر من أصابعك!؟ لكن لا بأس المكافأة هي أني سأعطيك ثلاثة كتب من هذه المكتبة كتب نادرة وروايات ستقرئينها لأول مرة في حياتك، لأنك تشعرين بالملل أغلب وقتك لذلك القراءة ستكون مفيدة لك خصوصاً أنها ستلهمك صدقيني.."

قلت بحماس:

- هل حقاً ستكون صادقاً؟؟

- "لماذا هل أنا كاذب؟؟"

- لا ولكنك حبستني في الغرفة بعد أن وعدتني بأنني سأتجول في المنزل وستترك الغرفة مفتوحة لكن لم تتركها

حتى يوماً واحداً أليس هذا يسمى كذباً؟!

- "آه أنت تقصدين هذا الأمر، بالطبع لأنني قررت معاقبتك بعد أن عصيتِ أوامري أليس كذلك؟"

- انسَ الأمر إذاً هل يمكنني أن أختار الكتب أنا؟!

- "حسناً كتاب واحد ستختارينه والثان أنا من سأقوم بإعطائك إياهما"

- حسناً موافقة..

- "الآن أصبحت الساعة العاشرة دعينا نذهب إلى المكتبة"..

خرجنا من تلك المكتبة الصغيرة التي كانت تبدو وكأنها مرجع للكتب النادرة والقديمة كنت أخطط لدخولها وحدي والجلوس في وسطها والقيام بتفتيش كل كتاب أحب هذا الشعور حقاً ولكن كيف أفعلها؟ وهذا الشيطان موجود؟ صعدنا إلى الطابق الثالث ودخلنا إلى المكتبة، أول ما لفت نظري كان هناك ركن قهوة بالكامل بجانب المكتب، اثنان من أجود أنواع آلة القهوة واحدة لجميع أنواع القهوة والأخرى للقهوة السوداء، يوجد أكواب بجميع الأشكال وأيضاً أخرى تناسب القهوة الساخنة وأخرى القهوة الباردة، الحليب وبعض النكهات وأيضاً بعض أنواع الشكولاتة!! تفاجأت لدرجة أني قمت بالضحك بصوت عالٍ!

- "ما الأمر؟ هل شهدت نكتة للتو؟"

قال باستغراب

- لا، آسفة لكن كنت متفاجئة كنت في الصبح تبدو كالبركان الثائر والآن أنت تبدو شخصاً طبيعياً وكل هذا من أجل أن أكتب لك أجمل القصص وإذا أخطأت في واحدة فستعود كالوحش الثائر..

- "حسناً هذه هي القوانين هنا وما المضحك في ذلك؟"

- أنت، أنا واثقة بأن لديك انفصاماً في الشخصية..

- "وما هو انفصام الشخصية"؟!

سأل بتعجب

- ألا تعرف ما هو انفصام الشخصية؟؟

- "لا.. ولا أرغب بأن أعرف لذلك تفضلي بالجلوس الآن"

- غريب..

تمتمت في عقلي..

- "ماذا تفضلين وأي نوع قهوة تفضلين؟"

سألني وهو يتفحص آلات القهوة بجهل تام رغم أنه كان يلبس القناع على وجهه لكنني عرفت أنه لا يجيد استخدامها..

- أنت لا تعرف كيفية استخدامها؟!

- "نعم صراحة لا أعرف"

- إذاً من أحضرها لك هل طلبتها عن طريق موقع؟

- "ماذا؟ موقع؟"

- نعم متجر..

- "أنا أخبرت أحدهم وهو من قام بإحضارها لي"

- إذاً لديك مساعدون!!

- "مساعدون؟؟"

- توقف عن هذه الردود المنرفزة..

قلت بغضب

- "منرفزة"؟؟

تنهدت بعد أن استسلمت بأنه لن يتوقف عن هذا الأسلوب الغريب؟ أنا واثقة بأنه لديه عدة شخصيات مختلفة بعضها عن بعض!!..

- "حسناً أنا أستسلم"

قال وهو يرفع يديه عن ركن القهوة بعد أن فشل في تشغيل الآلة..

- إذاً هل تسمح لي؟؟

سألته لكي أقوم بتشغيلها

رد ساخراً:

- "غريب أنتِ اليوم مهذبة وتقومين بالاستئذان!"

نهضت وتوجهت إلى آلات القهوة وقمت بتشغيلها بحماس وهو كان يراقب بصمت أدركت أنه لا يعرف أي شيء عن هذه الأمور، بالطبع لا يعرف شيئاً سوى الاختطاف والتعذيب والقتل..

- "وأنا فخور بذلك"

قال

- ماذا!؟

- "فخور بأنني لا أعرف سوى القتل هذا أهم علم في الحياة"

- علم؟! أن تسرق أرواح الناس تسميه علماً؟؟!

- "هل انتهيت من تجهيز قهوتك؟ الآن عودي إلى المقعد ليس لدي أي نية للمجادلة معك حول العلوم"

رمقته بنظرة وعدت إلى الكرسي وأنا أحمل كوب قهوتي صنعت لي اللاتيه بالحليب أشعر بأنني لم أشربه منذ قرون، ولكن فكرت كيف سأشربه الآن وأنا أكتب قصة تحت التهديد؟ أو أنني لم أعد أبالي وتبلدت حقاً! سأكتشف ذلك بعد قليل إذا رأيت كوب القهوة فارغاً بعد أن أنتهي من كتابة القصص فهذا يعني أنني تبلدت، وإذا انتهيت وهو ما زال ممتلئاً وتجمدت القهوة فهذا يعني أنني ما زلت طبيعية وأملك مشاعر الخوف والتوتر..

كانت الساعة ما زالت الحادية عشرة وبضع دقائق أراقبها وهو يلتزم الصمت ويقوم بالانتقال من رف لرف ويتصفح

تلك الكتب التي صنعها من الدم، دهمته بسؤالي:

- هل من الممكن أن أعرف ما الذي كان يحدث يوم الثلاثاء في الليل؟؟

لم يرد علي واكتفى بتقليب صفحات الكتاب الذي بين يديه،،

- لماذا تقوم بتجاهلي؟؟

سألت مرة أخرى

- "أنتِ مزعجة جداً" قال وهو ينظر إلى الساعة،

- "سيبدأ وقتك بعد لحظات عليك التفكير في نفسك فحسب"..

- أليس لي الحق أن أعرف؟؟

- "لا بالطبع ليس لك الحق كل شيء يحدث في منزلي ليس لك الحق في معرفته لأنه منزلي وأنا الخاطف وأنتِ المخطوفة يجب أن نحفظ أدوارنا هل هذا مفهوم؟"

- هل سيحدث هذا الشيء الغريب كل ثلاثاء؟؟

سألت وأنا أتجاهل تحذيراته يبدو أنني وصلت إلى أقصى مراحل التبلد لكنني أردت بشدة معرفة ما يحدث هنا في هذا المكان الغريب..

- "اسمعي لا أريد أن أغضب سأوفر غضبي لقصصك المبتذلة لذلك من الأفضل أن لا تسألي أي شيء"

- مبتذلة؟؟

لا أخفي عليكم أنني شعرت بالإهانة أنا من أنجح المؤلفين كيف يمكنه أن يقول عن قصصي مبتذلة؟!

- حسناً قل ما تريد الآن لكن اليوم سأكتب لك ثلاث قصص مروعة لعينة ولن تجعلك تنام..

قلت بغضب مضحك..

- "لن تجعلني أنام؟؟ من أخبرك بأنني أنام أصلاً؟"

رد ضاحكاً باستهزاء

- لماذا هل تعاني من الأرق؟!

سألته

- "أرق؟" ما هو الأرق؟

أجاب بتعجب

- لا شيء يبدو أنك لا تفهم كثيراً لغتنا ومصطلحاتنا..

- "حسناً هل ترغبين بمعرفة ماذا يحدث يوم الثلاثاء؟"

- نعم..

- "لا شيء مجرد يوم سعيد للوحوش هذا يومهم الخاص لهم والآن بدأ وقتك ابدائي بالكتابة"..

إجابة مبهمة كالعادة لم أفهم ماذا يقصد هذا المختل؟ ولكن كل ما أعرفه أنني الآن يجب أن أكتب له ثلاث قصص مروعة حتى أثبت له أن قصصي غير مبتذلة ثانياً أرغب بشدة بالحصول على الكتب النادرة ثالثاً والأهم ليس لدي اليوم طاقة للركض ولا للتوسل حتى لا يتم قطع أصبعي ولا أرغب أن أموت وأنا لم أشرب بعد كوب قهوتي.

تحذير للقصص التالية:

"أكتب هذا تحت ضغط عقلي ملموس، لأنني لن أكون أكثر من تلك الليلة! أكتب هذا وأنا متلبسة بجميع الشياطين تلك الشياطين التي وضعها في رأسي هذا الشيطان حتى لا يأخذ روحي ويأكل عقلي.. أعتذر أنا لست مجنونة لكن أحاول أن أجاريه في جنونه لكي أنجو.."

ماريانا..

"الفصل العاشر"

"قارئ قصص الموتى"

2014 م

ليس لدي شيء أفعله في هذه الحياة سوى القراءة، قراءة الكتب هي التي تهديني حياة فوق حياتي، أحاول جاهداً أن أجد وظيفة مناسبة لشغفي وتناسب اهتماماتي لأني إذا توظفت في وظيفة وأنا لا أرغب بها سأشعر بأنني في سجن محكوم علي بالمؤبد، أنا شاب طموح في القراءة فقط وليس لدي أي طموح أو شغف تجاه الحياة، دائماً ما أحلم بأن أحصل على وظيفة فيها الكثير من الكتب أو أي شيء يخص الكتب لكن المجتمع حولنا يبدو أنه لا يهتم بهذا الشيء، حتى يوماً من الأيام تغيرت حياتي عندما وصلني بريد بأن هناك وظيفة تناسبني! عندما استفسرت عن الوظيفة أرسل لي صاحب الوظيفة بأن الوظيفة هي قارئ قصص، عندما رأيته يكتب هكذا شعرت بسعادة أخيراً شيء يناسبني هذا يعني أنني سأقرأ الكتب لفئة معينة إما لا يبصرون أو أنهم أطفال أو أن لديهم مشكلة صحية! أو يكون في مسرح مع مجموعة ناس يهتمون لهذه الثقافة، سألته: من هم العملاء أو الفئة الذين سأقرأ لهم؟! رد علي بكل شفافية وصراحة:

- "موتى" ستكون قارئ قصص للموتى..!!

هنا شعرت برعشة تسري في جسدي لكن لا أعلم لماذا شعرت نوعاً ما أنه يكذب؟ بالطبع لا يوجد وظيفة كهذه في العالم! سألته: كم سيكون الراتب؟

أخبرني بأنه سيكون شهرياً وكل شهر مئة ألف!!

هنا أدركت أنه علي الذهاب لا أعلم لكنني لن أفوت مبلغاً كهذا أبداً، وأيضاً لدي فضول حول هذا العمل الغريب لا أريد أن أفوت هذه المغامرة الغريبة أبداً، ولنفترض كان

صادقاً يبدو أنه مجنون لديهم عادات غريبة لكن ما أعرفه هو أن الأموات لن يتحركوا بالطبع الميت يظل ميتاً لذلك سأقرأ لهم وآخذ مئة ألف شيء بذهبي لن يفوت أي أحد هذه الفرصة..

وقعت العقد بشكل إلكتروني عبر الإيميل وأرسل لي الموقع وقال لي بأن العمل سيبدأ في الساعة الثانية عشرة منتصف الليل حتى الساعة الخامسة فجراً. أتى اليوم الموعود وصعدت في سيارتي وتوجهت نحو الموقع، كان موقع المكان بعيداً جداً خارج المدينة في صحراء فارغة لا يوجد بها سوى الرمال والظلام والرياح الباردة، نزلت من السيارة كان مبنىً وكأنه مبنىً قديم مهجور متهالك ومظلم حتى شعرت بأنني أخطأت في العنوان لكن انتهت شكوكي عندما رأيت رجلاً عجوزاً يخرج من المبنى وصل إلي الرجل ومد يده للمصافحة:

- أهلاً بك أنت الشاب "لويس"

مددت يدي مصافحاً:

- نعم أنا هو أهلاً بك..

إذاً تفضل معي اتبعني من هنا.. سرت معه ودخلنا إلى المبنى كان العجوز يستخدم الفوانيس والشموع! وكأننا في عصر قديم؟ كان المبنى مصمماً وكأنه برج يتكون من طوابق عديدة دخلنا عبر ساحة واسعة حتى وصلنا إلى مكان مثل مكتب الاستقبال قال لي:

- هنا ستضع حقيبتك وأيضاً هواتفك ممنوع استخدام الأجهزة في المكان، أيضاً قم بخلع حذائك..

شعرت بالاستغراب والتوتر لكنني عزمت بأنني سأكمل لذلك نفذت كل شيء طلبه مني..

ثم سألته:

- حسناً يا سيدي لكن ما الذي سأقرأ لهم؟ هل كان من

المفترض أن أحضر معي بعض الكتب؟

- لا.. لا عليك الكتب من عندنا نحن سأعطيك كتاباً واقرأ حتى تنتهي ساعات الدوام ضع الفاصل في الكتاب وأعده إلي وغادر..

- حسناً ولا يوجد أوقات راحة؟

- بلى لديك راحة واحدة فقط وستكون الساعة الثالثة فجراً لمدة خمس دقائق فقط وبعدها تعود.

والآن تفضل معي من هنا..

مشينا عبر ممرات طويلة ومظلمة كان المكان مظلماً وفارغاً ولا يوجد أي أحد في هذه الوظيفة غير هذا الرجل وأنا، وصلنا إلى باب كبير كان يبدو وكأنه باب قاعة فتح العجوز الباب انفتح على مصراعيه عندما انفتح خرجت منه رائحة غريبة لم تكن عفنة لكنها كانت غريبة! كان المكان مظلماً جدّاً لدرجة لم أستطع معها رؤية كفوف يدي!

- هذا هو مقر عملك هنا ستقرأ.. قالها العجوز ببرود

- ماذا؟؟ كيف سأقرأ في هذا الظلام؟

- لا تقلق.. طرق العجوز على الباب ثلاث طرقات بعد أن انتهى أضاءت إضاءة في منتصف القاعة فقط، كان تحت الإضاءة مكتب من كرسي خشبي وطاولة صغيرة خشبية والإضاءة تتركز عليها أي فوق مكاني فقط مثل غرف المحققين أما باقي القاعة من حولي فظلام جدّاً أي لا أستطيع أن أرى أي شيء حولي سوى كتابي فقط الذي أقرؤه!!

- والآن ستجلس إلى المكتب وتقرأ بصوت عالٍ وواضح جدّاً وأيضاً مهما سمعت أو شعرت حاول أن تتجاهل، أيضاً لا يمكنك أن تنهض وتتجاوز حدودك لا تجعل الفضول يسيطر عليك خذ هذا الكتاب هو ما ستقرؤه اليوم..

قال العجوز وهو يناولني كتاباً أسود بعنوان "رجل بلا

وجه"!! كتاب غريب لا يقل غرابة عن هذه الوظيفة. كان يمكنني أن أنسحب كان يمكنني أن أغادر قبل أن أدخل لكن عزمت أمري وأخذت نفساً عميقاً ودخلت. كل ذلك بسبب الفضول وبسبب الهوس وحب المغامرة كل قارئ يحب أن يعيش مغامرات وعوالم أخرى الكتب لعبة في عقولنا! دخلت إلى القاعة المظلمة وجلست إلى المكتب الذي فوقه فقط إضاءة الإضاءة تمتد وتشكل حولي دائرة صغيرة بعدها دائرة كبيرة من الظلام، قال العجوز بعد أن أنتهي وأيضاً في الاستراحة سيأتي هو ويفتح الباب بعدها تمنى لي التوفيق وخرج وأغلق الباب علي! أي توفيق في وسط الموتى؟؟

والآن أنا أجلس إلى مكتب وحدي في هذه الغرفة أو القاعة أو المكان المظلم جدّاً. بضوء خافت فقط يمتد فوقي، شعرت بأن المكان بارد جدّاً أطرافي على وشك التجمد. بعدها فتحت الكتاب وأنا أرتعش محاولاً أن أقنع نفسي بأن كل شيء سيكون بخير. عندما فتحت الكتاب شعرت بشعور غريب أشعر بأن أحدهم يراقبني! أشعر بأن هناك أعيناً تنظر إلي هناك جموع من الموتى يجلسون ويشكلون دائرة ينتظرونني أن أقرأ! أنا لا أرى سوى الظلام لكن أشعر بذلك والمشاعر دائماً ما تكون حقيقية وواقعية أكثر من الرؤية. فتحت أول صفحة وبدأت بالقراءة بصوت عالٍ كتب في الكتاب كالتالي:

"كان هناك رجل بلا وجه كان هذا الرجل يعيش حياته منعزلاً تماماً عن الناس بعيداً عن عوالمهم حتى لا يراه أحد. بحث الرجل طوال حياته عن وجه لكن بدون جدوى، رغم ذلك الرجل كان يرى ويتحدث ويسمع لكن كانت ملامحه مفقودة! حتى أتى يوم من الأيام ووجد الحل في كتاب حيث أخبره هذا الكتاب بأنه لكي يحصل على وجه يجب أن يقتل ثلاثة رجال في عمره و..

توقف قلبي عندما سمعت صوت شخص ما يسعل!!؟ إذاً بالفعل هناك أحد يستمع إلي! حاولت أن أتماسك بدأ جسدي بالارتعاش وقررت أن أكمل القراءة لأنني كنت خائفاً جداً من النهوض والخروج أيضاً الباب مغلق كيف يمكنني الخروج؟ لا يوجد لدي خيار سوى مواصلة القراءة، ثم تابعت...:

"أن يقتل ثلاثة رجال بعمره ويأخذ من كل رجل شيئاً ما من الرجل الأول يأخذ عينيه، ومن الرجل الثاني يأخذ أنفه، ومن الرجل الثالث يأخذ لسانه وفمه! وبعدها يأكلها جميعاً. بدأ الرجل بالبحث عن رجال في عمره لكنه كان يعاني لأنه لا يستطيع معرفة عمر أشخاص غريبين وكيف أصلاً يعرفهم لذلك التقى الرجل بمزارع وشعر بأنه في عمره تقدم الرجل إليه وكان يخفي وجهه الذي بدون ملامح وسأل المزارع:

- هل من الممكن أن أعرف كم عمرك؟

- عمري خمسة وثلاثون؟؟

هنا قفزت من على مقعدي عندما سمعت صوت الإجابة من عندي أنا؟!! أحدهم من عمق الظلام تحدث!!

بدأت أرتعش قلبي ينبض بشدة ثم سألت بغباء:

- من هناك؟؟

لم أجد أي إجابة!. لم أستطع أن أعود إلى الكرسي وأكمل القصة لذلك ركضت بسرعة حتى وصلت إلى الباب بدأت بالصراخ والبكاء:

- افتحوا لي الباب أرجوكم أخرجوني من هنا؟

لكن الباب رفض أن يفتح، حتى سمعت صوتاً مرعباً قادماً من خلفي:

- أكمل القراءة..!

أصبحت أنفاسي متقطعة ولم أجرؤ حتى على الالتفات أغمضت عينيّ أيضاً الصوت مرة أخرى ولكنه كان مختلفاً

ويبدو أنه شخص آخر:

- أخبرني كم عمرك؟؟

هنا بدأت بالبكاء وأجبت بصوت مخنوق:

- عمري 27 عاماً..

- إذاً أنت مناسب..!

- مناسب لماذا؟ أرجوكم دعوني أغادر..

أحسست بمجموعة أيادٍ تمسكني من الخلف وأنا أصرخ وأطرق الباب لكن بدون جدوى أيادٍ كثيرة جداً وباردة جداً وشاحبة أول يد وضعت أصابعها في عينيّ شعرت بكل وخزة ألم وانتزعت عينيّ وأنا أصرخ بكل قوة وأيادٍ وضعت أصابعها في فمي وشعرت بأن لساني يتم سحبه حتى سحب لساني مع بلعومي وانتزعوا أنفي وأذنيّ بعدها وقعت ميتاً في تلك القاعة التي لا أحد يعلم بأنني هناك..!

فتح العجوز القاعة وأخذ الكتاب متحدثاً مع الظلام:

- تهانينا لقد حصلت على وجه الآن، سنبحث الآن عن شخص آخر لكي نحصل على القلب..

انتهى..

تنهد بعد أن قرأ القصة أما أنا فنظرت إلى كوب قهوتي ووجدته ما زال ممتلئاً وتجمدت القهوة، هذا مبشر إذاً لم أفقد إحساسي ومشاعري وما زلت خائفة من العقاب ما زلت شخصاً طبيعياً.

- "هل ستقبلين بوظيفة كهذه؟"

سأل وهو يقلب الصفحات

- إذا كنت أحتاج المال فبالطبع سأقبل..

أجبت

- "أتساءل دوماً لماذا البشر يهتمون بالمال لهذه الدرجة؟ لقد سألتني في أول ليلة لك هنا أن والدك سيدفع لي الكثير

من المال!"

- هذه هي سنة الحياة نحن نحتاج المال دائماً وهذه هي الحقيقة، إلا أنت لا ترغب في المال ولا أظن أنك تعرفه أصلاً..

- "إذاً هل أنتِ كاتبة من أجل المال؟؟"

- لا بالطبع أنا لا أحتاج المال عائلتي متشبعة لذلك لم أصبح كاتبة من أجل المال لقد أصبحت كاتبة لأنني أريد أن أكون كاتبة..

- "ليست بالمستوى المطلوب! لكن لن يكون هناك عقاب لأنني أحب الأفكار الغريبة" قال وهو يضع الأوراق على المكتب..

أغمضت عينيّ وتنفست الصعداء هذا يعني أنني نجحت في أول قصة تبقى قصتان الآن

- "لم أرَ أنك شربت قهوتك؟ هل لهذه الدرجة كنتِ خائفة؟"

- لا.. لم أعد أخاف منك..

- "كاذبة، هذا يعني أنك تحتاجين كوب قهوة آخر حتى تحسني من جودة القصة الثانية"

- حسناً هل من الممكن أن أرتاح فقط قليلاً؟؟

- "ترتاحي أم تفكري؟"

- أرتاح وإذا فكرت فبالطبع ستعرف أنني أفكر ألم تقل بأنك تقرأ الأفكار؟؟

- "حسناً لا تغضبي تحتاجين طاقتك للقصص الأخرى"

حلت لحظة صمت لمدة ثوانٍ ثم كسرتها:

- هل من الممكن أن أسألك سؤالاً؟

- "قولي إنك لا تريدين أن ترتاحي ولكن ترغبين بمهاجمتي بأسئلتك التي لا معنى لها"

أكملت حديثي غير مبالية:

- كم قتلت شخصاً أو كم قتلت كاتباً؟؟

- "صدقيني أنصحك بعدم معرفة الإجابة"

- ولكن أريد أن أعرف؟

قلت بإصرار

- "لماذا"؟

- لكي أعرف كم سيكون رقمي وأعرف هل ستدخل موسوعة قينتس أم لا؟

- "أنتِ حقاً مضحكة لم يسبق أن حصلت على كاتب مثلك"

قالها وهو يضحك

- إذاً أنت تعرف ما هي موسوعة قينتس للأرقام!

- "لا لا أعرفها"

- إذاً لماذا؟ تضحك؟

- "تريدين معرفة رقمك في عدد الضحايا هذا الشيء أضحكني، سأخبرك عندما تنتهين من القصة الثانية انتهت الاستراحة والآن ابدئي بالكتابة".. ضرب بيديه على المكتب مشيراً لي بالبدء..!

"في أحضان الرومبي"

2001م

"تحذير: هذه القصة تحمل بعض العنف"

اسمي!! أو ليس مهمّاً اسمي الأهم أنا زوجة أبلغ من العمر ثلاثين عاماً، تزوجت من رجل وأيضاً ليس مهمّاً اسمه تزوجنا قبل خمس سنوات بعد قصة حب دامت سبع سنوات، أحب زوجي كثيراً لدرجة أني من الممكن أن أفعل له أي شيء، هو حبي الأول والوحيد والأخير ليس لدي أحد غيره في هذه الحياة، أنا فتاة يتيمة لا أملك عائلة ولا

أصدقاه وزوجي هو كل شيء بالنسبة لي لدرجة الهوس وأكثر...

أنا أعمل كممرضة، وزوجي يعمل في التجارة لكن خسر بسبب ما جميع أمواله ودخل إلى السجن لمدة عشرة أشهر وعندما خرج تغير تماماً؛ أصبح عنيفاً جداً أصبح لا يهتم لي ولا يهتم بمظهره ولا يهتم بالمنزل ولا يهتم بأي شيء آخر غير الممنوعات التي كان يستخدمها وهي السبب في تدمير حياتنا!

كنت أعرف تماماً أنه كان يستخدم أنواعاً من المخدرات، لكن لم يكن بيدي أي حيلة لكي أجعله يتوقف. أصبحت حياتنا كالجحيم كان يأخذ مرتبي كله ورغم ذلك أردت أن أكون معه وأساعده، كل ذلك كان هيناً حتى بعد ستة أشهر تماماً تغير كل شيء، أصبح زوجي أكثر اختلافاً وغرابة لا أعرف السبب؛ في تلك الليلة استيقظت من النوم ووجدت زوجي يأكل من اللحوم التي في الثلاجة وهي غير مطبوخة! كان يأكلها بشراهة وبفوضوية، كانت تصرفاته ليست طبيعية أبداً عندما كان مدمناً على الممنوعات لم تكن تصرفاته هكذا أبداً مقارنة مع هذه المرة تعتبر تصرفاته سابقاً طبيعية أكثر من الآن، كان مخيفاً جداً عيناه تصبحان أرجوانيتين وجهه شاحب شفاهه رمادية، حتى صوته أصبح فيه بحة مخيفة أصبح لا يتكلم كثيراً وكأنه فقد القدرة على الكلام؛ حركته، وجسده أصبح منحنياً! في يوم استيقظت من النوم وكان زوجي يمسك أصابع يدي ويلتهمها!!

صرخت بقوة وسحبت يدي! ثم اعتذر مني وقال إنه لم يقصد أبداً. بعد أن عالجت أصبعي أصبحت أخاف كثيراً أن أنام بجانبه. فكرت في الموضوع كثيراً لكن لم أستطع أن أخمن ما خطبه؛ وفي يوم من الأيام أيضاً استيقظت من النوم ولم أجده؟! خرجت من الغرفة وفتشت في جميع أرجاء المنزل لكن لم أجده حتى سمعت صوتاً من الحديقة وعندما

خرجت إلى الحديقة هناك رأيت زوجي يأكل قطتنا وهي حية!!

هنا علمت تماماً بأن زوجي غير طبيعي وأدركت أن الأمور خرجت عن السيطرة! لم أبلغ على زوجي لأنني كنت خائفة جدّاً أن يبعدوه عني، سبق وتم سجنه وأصبح الآن لديه سوابق إذا بلغت فلن يعود إلي أبداً. لذلك عزمت أمري وقررت هذا القرار، قمت بشراء سلاسل حديدية وقمت بتقييده في غرفة نومنا، بعدها أصبح كالكلب المسعور يصرخ ويضرب برأسه ويديه في كل مرة أحاول حمايته لكي لا يؤذي نفسه يقوم بعضي! لكنه يظل هادئاً لفترة، كنت أقدم له طعاماً طبيعيّاً لكنه كان يرفض شعر بالجوع لدرجة أنه مرض كثيراً كان على وشك الموت، حتى أحضرت له القطط والكلاب أصبح يأكلها وعاد نشاطه، مرت الأسابيع والأشهر وهو يأكل لحوم الحيوانات، حتى بعد مرور عام كامل أصبحت أقدم له لحم الحيوانات لكنه كان يرفض بشدة، أحياناً أذهب إلى العمل وأعود والقط أو الكلب لا يزال على حاله؟ شعرت بالحيرة والحزن والإحباط لأنه بدأ يمرض من شدة الجوع ولا أعرف ما الذي أفعله وماذا يريد؟

بعدها أردت التجربة ومددت يدي له قام بسرعة وقفز علي والتهم يدي لكنني ضربته بإبرة مخدر حتى غاب عن الوعي عرفت أنه يريد لحوماً بشرية؟؟ رسميّاً زوجي تحول إلى زومبي!! كنت محتارة لا أعرف ماذا أفعل؟ لا أستطيع أن أوذي أحداً ولا أستطيع أن أقتل أي إنسان لن أفعل ذلك أبداً... اشتد المرض على زوجي وكنت أضطر في بعض المرات أن أعطيه يدي أو قدمي لكي يتذوق منها!! لكن لن أستطيع إنقاذ حياته بهذه الطريقة، حتى أخيراً خطرت فكرة في بالي...؟!

هذه الفكرة بما أنني ممرضة أستطيع فعلها قررت أن

أسرق جثث الموتى لكن ليس الموتى الذين يملكون عائلات لأن هذا الشيء سيدخلني في مشكلات وأي عائلة لن تتخلى عن قريبها حتى لو كان جثة وسيبحثون عنه، لكن كان هناك في المستشفى ثلاجة للموتى مخصصة للذين ليس لديهم أي أحد أو أي عائلة، الموتى المقطوعون من شجرة لن يسأل عنهم أي أحد وحتى لو سألوا سيستمر سؤالهم يومين وينسون الموضوع، وبدأت بتنفيذ خطتي وسرقت أول جثة كان له يومان فقط في الثلاجة، وعندما وصلت وضعتها عند زوجي اقترب من الجثة بهدوء وخمول وتعب كنت أراقب بهدوء على أمل أن ينجح هذا الأمر وبالفعل نجح هجم زوجي على الجثة والتهمها بالكامل تناثرت الدماء والشحوم واللحوم في جميع أرجاء الغرفة!!...

ارتحت كثيراً لأن زوجي الآن أكل واستعاد عافيته بعدها شعرت بالإحباط والوحدة، كان زوجي يستطيع الكلام بين الحين والآخر ويقنعني أن أحضر له المزيد من الجثث وإلا فسيموت، وبالفعل استمررت في سرقة الجثث من ثلاجة الموتى وهو يقوم بأكلها استمررنا على هذا الحال ما يقارب عاماً كاملاً، استطعت أن أرزق بطفل من زوجي الزومبي لكن كان الطفل يعاني من تشوهات! شعرت بالحزن كثيراً أخبرت زوجي بأنني لا أستطيع الاستمرار بسرقة الجثث لأن الجميع أصبحوا يشكون بي وقاموا بتزويد عدد الكاميرات! لذلك أقنعني بأن أعطيه طفلنا لكي يقوم بالتهامه رفضت بالبداية ثم أخبرني بأنه مجرد طفل مشوه لن يعيش طويلاً في كل الأحوال! أخبرته إذا مات فسأعطيك إياه، لكنه قال لي من الممكن أن يموت هو جوعاً قبل أن يموت طفلنا ماذا سأستفيد إذا خسرته؟!! لم أستطع أن أتخيل أن أخسر زوجي لذلك استسلمت وأنا أشعر بالحزن على طفلي لكن لم يكن لدي خيار آخر وأعطيته الطفل وقام بأكله!!؟

استمررنا على هذا الحال لمدة سبعة أعوام، كنت أنجب الأطفال منه وأقوم في نهاية الأمر بإعطائه إياهم لكي يأكلهم وبين الحين والآخر أسرق جثثاً من أماكن متعددة! حتى تم كشف أمرنا في نهاية الأمر وسجنوني أنا زوجي الذي كان وقتها كالوحش الهائج حكموا عليه بالإعدام سريعاً وأنا ما زلت في السجن أفكر كيف يمكنني أن أطعم ابني الوحيد الناجي الذي كان الآخر مقيداً في منزلنا القديم؟!...

"انتهى"

- "هل تؤمنين بالحب لدرجة الهوس هذه"؟

سألني وهو يقرأ القصة..

- تقصد لدرجة أخطر من الهوس..

- "ماذا تقصدين"؟

- أقصد لدرجة المرض هي لا تختلف عن زوجها في الاختلال العقلي لكنها بررت هذا الاختلال بالحب لكن الحب بريء منها..

- "أوه تعجبني كلماتك هذه رغم أنك مختلة أيضاً"

قال وهو ينهض من على المقعد ويتوجه لإحدى الطاولات الموجودة في المنتصف.

- ماذا؟؟ كيف تقول عني مختلة؟؟

أخرج مجلداً أسود اللون:

- "لا أحد يكتب هذه الأفكار سوى المختلين عقليّاً"

ضحكت بسخرية:

- انظروا من يتحدث عن الاختلال العقلي؟

وضع أوراق قصة في أحضان الزومبي في المجلد:

- "لا بأس أنا أشعر بالسعادة عندما يناديني أحد بالمختل عقليّاً ليست لدي أي مشكلة"

- هل تضع قصتي في مجلد لماذا؟

تساءلت وأنا أراقبه وهو يرتب أوراق القصة في المجلد

- "لأنها حصلت على خمس نجوم"..

شعرت بسعادة لم أشعر بها منذ أن أتيت إلى هنا، أخيراً رغم أنني لا أهتم بتقييم القراء لكنني أهتم بتقييم ويليام بالطبع حتى لا يقتلني..

- حقاً؟؟ هذا يعني أن جميع القصص التي ستحصل على خمس نجوم هي من ستضعها في المجلد؟

- "نعم"

أكملت بحسرة وسخرية:

- وستكون بالطبع بجانب دماغي المعلب في زجاجة في أحد الرفوف!؟

أجاب بسعادة:

- "بالطبع"

بعد أن انتهى من وضع القصة في المجلد:

- "ولكن الآن لا تفكري في ذلك أبداً. فكري في القصص التي ستبهرني مثل هذه القصة"

- تبهرك؟ إذاً يبهرك هذا النوع من القصص!

- "بالتأكيد وما هو الشيء الأجمل من الحب؟"

قال بسخرية

- حب؟؟

- "نعم الزوجة هنا كنت تحب زوجها لدرجة سمحت له بأن يلتهم بعض أجزائها ويلتهم أطفالها! لكن هل تؤمنين بهذه الأشياء بعيداً عن الحب؟"

- أي أشياء؟

- "الزومبي وما إلى ذلك"؟

- هل تعرف الزومبي؟

سألته ضاحكة

- "ولماذا تضحكين؟"

سأل باستغراب

- لا أعلم لكن أشعر بأنك لا تعرف عن أي شيء في هذا العالم فقط تعرف الكتب والقصص والمؤلفين بالطبع لكي تقتلهم..

- "لأنني لست منه"

أجاب ببرود

- لست ممن؟

- "من هذا العالم"

- ماذا؟؟

سألته باستغراب ودهشة..

- "أمزح بالطبع"

لكنني شعرت بأنه هذه المرة لا يمزح أو في جميع المرات لكنه يخبرني هكذا حتى لا يكشف عن أسراره..

- لكن ماذا لو أخبرتك بأن زوجها لم يكن زومبي لأنه لا وجود للزومبي أصلاً..!

- "كيف؟؟"

قال بحماس

- أمم.. حسناً في البداية قالت الزوجة بأن زوجها كان يتعاطى الكثير من أنواع المخدرات وكان مدمناً بشدة. أولاً دعني أسألك: هل تعرف ما هي المخدرات؟؟

- "نعم أنا لست جاهلاً لهذه الدرجة"

أجاب بغضب

- حسناً آسفة لا تغضب لكن يجب أن أحلل لك القصة من منظور آخر من منظور النفس البشرية المرعبة لقد أخبرتني بأن البشر هم أكثر أناس مخيفين أكثر من الوحوش

والشياطين والأشباح. أليس كذلك؟

لم يرد علي لكنني أكملت غير مبالية..

- إذاً بعدها زوجها استخدم ممنوعات تسمى بمخدرات "الزومبي"!! هل تعرف ما هي؟

لم يجبني واكتفى بالنظر إلي أعترف بأنني تنرفزت من تجاهله لي لكنني أكملت:

- بالتأكيد لا تعرف ما هي. أيضاً الزوجة كانت لا تعرف أنه يوجد مخدرات من هذا النوع لأنه في زمن القصة كان بداية الألفية ووقتها لم تكن منتشرة. لهذا الزوجة بعقلها السخيف ظنت أن زوجها تحول إلى زومبي!! بعدها والثقة بأن الزوج من الحبس والحرمان تعالج من هذه الممنوعات لكن أيضاً الزوجة لا تعرف. هنا تبرمج عقل الزوج المريض وتبرمجت روحه مع عقله بأنه لا يستطيع أن يأكل إلا لحوم البشر واقتنع تماماً بما يخبره عقله. وبما تؤيده زوجته فيه لذلك أصبح آكل لحوم بشر وليس زومبي..

- "هل انتهيت؟"

قال بملل

- نعم..

"إذاً استعدي لكتابة القصة الثالثة ولا أرغب بسماع أي تحليل أو ثرثرة أخرى اتفقنا؟"

- يا إلهي أنت ممل جدّاً..

- "إذاً ما رأيك أن نلعب لعبة المطاردة إذا كنتِ تشعرين بالملل"؟

- لا. شكراً أنا لا أشعر بأي ملل..

- "حسناً أعترف بأنني عندما قرأت مقدمة القصة كنت سأخرج المسدس وأفرغه في رأسك"

- ماذا؟ لماذا؟

- "لأنني ظننت أنك تسخرين مني وكتبت قصة رومانسية."

- حقاً؟؟ لا تقلق سيد رعب أنا لا أجيد كتابة الرومانسية أبداً..

- "سيد رعب؟ أحببت كثيراً هذا اللقب. والآن من أجل هذا اللقب الجميل اكتبي لي قصة ثالثة أجمل لكي تحصلي على المكافأة وستحصلين على إجازة غداً إضافية غير يوم الثلاثاء"

- هل أنت جاد؟؟

سألت بحماس

- "بالطبع جاد"..

"حبسة الكاتب"

2017 م..

أسوأ شعور في الحياة هو عندما ترغب في الكتابة لكن لا تستطيع أن تكتب حرفاً واحداً حتى. تنظر إلى أصابعك العشرة وتلعنها ألف مرة لأنها ترفض الكتابة. تضرب رأسك عدة مرات على المكتب لأنه يرفض إخراج الأفكارا شعور متعب شعور عقيم تشعر بأنك عاجز لديك الشغف لديك الموهبة لديك الأصابع ولديك العقل لكن كل ذلك هباء منثور كل ذلك بدون فائدة. تشعر بأنك تموت ألف مرة وعندما تفكر في الحيوات التي تود كتابتها ولكنها ترفض الخروج على الورق. تشعر بأنك تخسر ألف حياة..

حتى أتى اليوم الذي أحتاج فيه للكتابة بعد أن أرسل لي صديقي أن هناك منزلاً ريفياً في وسط جبل ما. ومن المعروف أن ذلك المنزل أقام فيه أشهر المؤلفين وقاموا بكتابة أشهر وأنجح رواياتهم. وجدتها فرصة للحصول أخيراً على هذا المنزل وبالتأكيد سأحصل على راحة وصفاء ذهن وتركيز وسأتحرر من حبسة الكاتب. بدون أي نقاش بعد

يومين توجهت إلى المنزل أو سافرت إليه كان يبعد عن مدينتي خمس ساعات يقع فوق التل وكل ما يحاصره هو غابات وجبال فقط، كان المنزل كبيراً بشكل مقنع يتكون من طابقين الدور الأول مطبخ صالة معيشة وغرفة نوم وقبو أما الدور الثاني فيتكون من غرفتي نوم وشرفة كبيرة وواسعة تطل على منظر خلاب، كان المنزل زجاجياً بمعنى الكلمة كل شيء فيه عبارة عن زجاج شفاف يستطيع أي أحد رؤيتي عن بعد مئات الكيلومترات لكن هذا إذا كان يوجد مخلوق غيري هنا!

وصلت وكان الوقت ما زال مبكراً رتبت أغراضي ووضعت جهازي المحمول على المكتب مع كتبي ومخططاتي للروايات الجديدة، انتهيت من تناول وجبة الغداء وصنعت لي كوب قهوة وجلست في الشرفة العملاقة أتأمل المنظر الخلاب والمرعب في آن واحد، ما أن تأملت ذلك المنظر غزت أفكار الروايات عقلي شعرت بالسعادة والارتياح وسألت نفسي أين أنا عن هذا المنزل منذ زمن حرفياً؟ توجهت مع الغروب إلى المكتب حان وقت الكتابة، فتحت جهازي اللوحي وفتحت مشروعي الأخير المتوقف كان بعنوان "أطفال الشمس" تتحدث الرواية عن القاتل المتسلسل الذي يقتل الأطفال الأيتام والأطفال ذوي الإعاقة ويخفي جثثهم ومع شروق الشمس يخرج جثثهم للشرطة، بدأت بالكتابة بدون توقف شعرت بأن الأفكار والكلمات والجمل انهلت علي كانهلال المطر الغزير فجأة، كتبت بدون توقف ولم أشعر بنفسي إلا عندما سمعت صوتاً قوياً!! توقفت عن الكتابة رفعت هاتفي لأرى أن الساعة أصبحت الثانية عشرة في منتصف الليل، لم أحظ بجلسات طويلة هكذا منذ أشهر، لذلك قررت أن أذهب وأرى من أين أتى الصوت كنت متوقعة أن شيئاً ما سقط، كنت أكتب في المكتب خرجت منه شعرت بأن المنزل أصبح مظلماً جداً

لذلك توجهت إلى مفاتيح الإضاءة في الطابق السفلي كانت جميعها تعمل من زر واحد وهذا ما أثار استغرابي! وصلت إلى مفتاح التشغيل وعندما قمت بـ إضاءة المنزل شهقت عندما لمحت أحداً ما يقف في الخارج ملتصقاً في زجاج المنزل؟ بدأ قلبي يدق بسرعة توجهت إلى الحائط الزجاجي ونظرت إلى الخارج لكن لم أجد أحداً؟! أقنعت نفسي بأنني أتوهم على ما يبدو لأن الخارج مظلم وأنوار المنزل عكست على الزجاج لذلك تخيلت أن أحدهم يقف في الخارج. بعد أن التقطت أنفاسي توجهت إلى المطبخ وقمت بطبخ المعكرونة للعشاء لكن فجأة سمعت صوت موسيقى!؟ كانت قادمة من الأعلى تساءلت: هل من الممكن أنني نسيت الموسيقى تعمل في جهازي اللوحي؟ حتى لو نسيت أنا كنت أستمع إلى الموسيقى في سماعتي ومن يمكنه أن يفصل البلوتوث عن الجهاز والسماعة!؟ صعدت بخطوات متوترة حتى وصلت إلى المكتب وكانت بالفعل الموسيقى تخرج من جهازي اللوحي قمت بإغلاقها وأنا أتساءل كيف انفصل الاتصال من السماعات؟؟!

لكن تجاهلت الأمر فحسب قررت العودة إلى المطبخ أحضرت طعامي وعدت إلى المكتب لم أكن أرغب بتفويت أي فرصة وأي ثانية وأنا في هذا المنزل أردت إنهاء رواية واحدة على الأقل. بعدها قررت أن أنهي مسودتي ومشروعي من القصص القصيرة المرعبة كتبت في القصة التالية:

قرر أن يموت منتحراً لذلك علق حبل المشنقة بالسقف وقام بلفه على رقبته وأسقط الكرسي وتعلقت جثته متدلية تتأرجح في السقف يميناً ويساراً..! لم أنتهِ من القصة إلا وقفزت من مكاني عندما سمعت صوت شيء ما يقع خلفي وكأنه كرسي وقع؟ لكن لم يكن موجوداً أي شيء واقع أرضاً والمكتب صغير لا يوجد إلا مكتبي والكرسي الذي

أجلس عليه ورفوف صغيرة بها بعض الكتب!؟ عدت مرة أخرى جالسة إلى المكتب وهذه المرة لم أضع السماعات حتى أثبت صحة سمعي، أكملت الكتابة لي قصة أخرى قصيرة وكتبت:

لكي يشعر بالإلهام للكتابة كان يقتل ضحاياه ويقطع أصابعهم العشرة ويضعها أمامه أثناء الكتابة!

وأنا مستمرة في الكتابة فجأة سقطت من السقف كالمطر أصابع بشرية!! سقطت من العدم هنا أطلقت صرخة مدوية حتى سقطت أرضاً لكن ما أن عدت ووقفت على قدميَّ اختفى كل شيء؟ كان المكتب نظيفاً!؟ يا إلهي ما الذي يحدث لي؟ هل أنا أهلوس أو هذا المنزل غير طبيعي ويجعل القصص وكل ما أكتبه يتحقق؟؟

اقتربت من الجهاز اللوحي وأردت التجربة أيضاً ولا أعرف لماذا؟ لكن ربما حتى أثبت لنفسي أنني مجنونة، نعم أرغب بأن أكون مجنونة الآن وأن كل هذه هلوسات أفضل من أن تكون حقيقية؟!

كتبت هذه المرة كالتالي:

بينما كنت أجلس إلى مكتبي فجأة رأيت حشرات تسير فوق مكتبي!

لم أكن أرغب بكتابة شيء قوي وأكثر رعباً للاحتياط، كانت أنفاسي تتسارع وقلبي يكاد أن يتوقف لكن لم يحصل شيء ولم أرَ أي حشرة واحدة على المكتب! تنفست الصعداء لكن لم أجمع أنفاسي بشكل كلي حتى سمعت صوت بكاء!!

نهضت من على الكرسي كان صوت البكاء قادماً من الخارج أردت أن أفتح الباب لكنني شعرت بالخوف انتظرت قليلاً وأنا أضع أذني على الباب حتى اختفى الصوت، فتحت الباب بهدوء أصدر صريراً مزعجاً أخرجت رأسي ولم يستقبلني سوى الهدوء والظلام وأنا التي قمت بإضاءة كل

الأنوار قبل قليل من قام بإطفائها الآن؟

خرجت متوجهة نحو السلالم التي تؤدي إلى الأسفل كانت السلالم مع الطابق السفلي عبارة عن كتلة ظلام! لكن أسمع أحداً ما قادماً من السلالم لكن لا أستطيع أن أراه؟؟ أشعر بأن هناك أحداً يزحف على يديه وركبتيه في درجات السلالم يزحف بسرعة متوجهاً نحوي لم أعد أستطيع الحركة اقترب أكثر ها أنا أراه بعدها.....!

"الفصل الحادي عشر"

"شيء ما يحدث هنا"

- "لماذا توقفتِ عن الكتابة"؟

سألني

- هل سمعت الصوت؟؟

أجبت بتوتر

- "أخبرتك ألا تهتمي بالأصوات هنا"

- ولكن..

- "استمري في الكتابة"..

- حسناً..!

قلت بتوتر لأنه أساساً لم يكن عقلي يملك مخزوناً نفدت الأفكار فجأة! حتى هذه القصة عندما سمعت صوت الصرخة أردت أن أشتت الموضوع عني لكنه رفض..

ما أن انتهى من كلمته حتى أتى صوت صرخة مدوية شعرت بأنها اخترقت أذنيّ وعقلي معاً! وضعت يديّ على أذني وأنا أشعر بالخوف والتوتر كان الصوت قادماً بالطبع من خارج المكتبة من عمق هذا المنزل المخيف، أما هو فنهض متنهداً ببرود:

- "انتظري هنا سأذهب لإسكات هذه المزعجة"

- ماذا؟؟ هل لديك شخص آخر مخطوف هنا غيري؟؟

- "لا أنا لا أقوم بخطف اثنين في الوقت نفسه"

- إذاً من تكون؟؟

- "ليس من المهم أن تعرفي كل شيء ابقي فقط هنا وانتظري حتى أعود"

قالها وهو يغادر المكتبة كالعادة وتركني في حيرتي وخوفي!

لا أعرف حقاً ما الذي يحدث هنا؟ ومع من أنا أتعامل؟ هذه الأصوات والأشياء التي أراها وهو بنفسه! لا أعرف من هو؟ وماذا يكون؟ في منتصف تفكيري لمحت أن ويليام لم يغلق باب المكتبة! بدأ قلبي بالرجفان تذكرت ليلة الثلاثاء ذهبت بخطوات سريعة نحو الباب وأنا أتذمر كيف يمكنه أن ينسى هذا الشيء المهم أو إذا كان متعمداً ويريد أن يتخلص مني، وصلت إلى الباب لكن رغم ذلك لم أسحبه لكي أقوم بإغلاقه بل فعلت العكس دفعته بهدوء وفتحته دائماً الفضول ينتصر على الإنسان! خرجت بخطوات حذرة إلى الخارج كالعادة كان القصر خافت الإضاءة شبه مظلم، هدوء مرعب، تقدمت حتى وضعت يدي على السور نظرت إلى الأسفل ونظرت إلى كل أرجاء المنزل لكن لم يكن هناك أي شيء أو أي أحد حتى ويليام لا أعلم أين ذهب؟ كنت خائفة أن أخطو خطوات أخرى مبتعدة عن المكتبة لذلك قررت العودة لكن رأيت ضوءاً أحمر لفت انتباهي وزاد فضولي أكثر! كان هذا الضوء قادماً من باب مفتوح في الطابق الثاني، نزلت بدون تردد وتوجهت إلى الباب كنت في كل مرة أخطو نحوه أسمع أصوات همسات قادمة من داخله، الضوء الأحمر يصبح شديد الاحمرار أكثر شعرت مع الضوء وأصوات الهمسات بأنه يقوم بسحبي بدون أن أشعر أصبحت وكأنني أسير باتجاهه وأنا منومة مغناطيسياً! اقتربت أكثر وأسمع صوت الهمسات تعلو أكثر اقتربت وأصبح بيني وبين الباب بضع خطوات فقط كنت أشعر بأن هناك طاقة كبيرة تخرج من الباب وتسحبني باتجاهه! الهلوسات أصبحت محتلة عقلي حتى سمعت صوتاً من وسطها:

- "ماريانا لنلعب لعبة الفأر والقط"!؟

إنه نفسه صوت الطفلة التي أراها في أحلامي لكن لا أستطيع رؤية وجهها؟ بقي خطوتان فقط وأدخل الباب

شعرت بحرارة شديدة جدّاً تخرج منه، خطوة واحدة وأدخل شممت رائحة غريبة جدّاً تخرج منه، نصف خطوة و...!

- "ماريانا"!

قالها وهو يغلق باب الغرفة بقوة، بعدها شعرت وكأن أحدهم صفعني لأستيقظ من نومي وسرحاني..

التفت حولي لأرى نفسي في الطابق الثاني وويليام يقف أمام الباب الذي أغلقه وهو مستعد ليعطيني بعض التهزيئات والتهديدات الآن وبالفعل بدأ وهو يقترب مني:

- "أخبريني ما هي اللغة التي تفهمينها؟! لقد حذرتك من الخروج من المكتبة رغم ذلك خرجتِ؟!"

- نعم خرجت لأنك تركت الباب مفتوحاً وذهبت كالعادة وتركتني؟!

أجبته بتوتر

- "هل تقنعينني الآن بأنك كنت خائفة لذلك خرجتِ؟ لا تكذبي لأن المكتبة أكثر أماناً بالنسبة لكِ"

- أمان!! لماذا ما الذي يحدث هنا؟

- "لنعد إلى المكتبة لتكملي الكتابة ما زالت الليلة طويلة يا ملكة الفضول لا تظني أنك ستهربين منها"

قالها وهو يسير قبلي، أما أنا فرمقت ذلك الباب بنظرة كنت أرغب بمعرفة ما الذي يوجد بداخله أو جميع الأبواب هنا توجد بداخلها أسرار غريبة؟!

- "هل من الضروري أن أسحبك من يدك أو شعرك"؟؟

قالها بسخرية بعد أن التفت ووجدني ما زلت أقف عند الباب..

- لا ليس ضرورياً أبداً..

أجبته وأنا أتبعه

سرنا معاً بهدوء متوجهين إلى المكتبة وأثناء سيرنا في

الطابق الثاني داهمته بسؤالي:

- هل قتلتها؟؟

- "قتلت من؟"

- تلك الفتاة التي كانت تصرخ..

- "إنها ميتة"

قال بهدوء

- إذاً قتلتها!!

توقفت عن السير ولا أعرف لماذا أصدم في كل مرة يقتل أحداً

التفت نحوي متنهداً:

- "أخبرتك أنها ميتة ولم أخبرك بأنني قتلتها هناك فرق"

- ماذا؟؟ لم أفهمك لماذا تستمر في التحدث بالألغاز؟؟

- "أنا أتحدث بشكل واضح ولكن هناك مشكلة في عقلك لذا لن تفهمي الآن ستفهمين في وقت لاحق والآن ليس لدي وقت"

عاد إلي وسحبني من يدي كالعادة وأدخلني إلى المكتبة وأغلق الباب..

دخلت وأنا قلبي ينبض صراحة ليست لدي أي نهاية أو تكملة لتلك القصة البائسة ماذا أفعل؟

- "كنت أعلم"

أتى صوته من خلفي بعد أن قرأ أفكاري ثم تابع وهو يشعل سيجارته المئة لهذا اليوم:

- "أحياناً القصص هي من تكتمل من تلقاء نفسها وليس الكاتب من يقوم بتكملتها، إذا لديك قصة لا تستطيعين إكمالها فلا بأس اتركيها فحسب"

- هذا يعني أنك تقول بأنك لا تعاقبني على هذه القصة غير المكتملة؟!

- "كان لديك عذر أليس كذلك؟ سمعتِ صرخة تلك الفتاة وتناثرت أفكارك"

أجاب وهو يجلس على الكرسي ويشير لي بالجلوس إلى المكتب

- رائع إذاً لقد ارتحت يبدو أنك اليوم ليس لديك مزاج لتمارس علي أي عقوبة!

- "من قال ذلك؟ لنّ القصة الأخرى التي ستكتبينها من الممكن أن تكون هناك عقوبة إذا كانت سيئة ومبتذلة والآن توقفي عن التهرب كثيراً لأنه لن يفيدك بشيء إن الليلة هي من أطول الليالي في السنة"

- ماذا تقصد؟؟!

سألت باستغراب كالعادة

- "أقصد انظري إلى الساعة"

رفعت رأسي إذ أرى عقارب الساعة ما زالت واقفة على الثانية عشرة!! مستحيل لقد كتبت قصتين في ما يقارب ساعة كاملة ثم القصة الثالثة في عشرين دقيقة تقريباً ثم تحدثنا ونزلنا إلى الأسفل وصعدنا كان من الممكن أن تكون الساعة الواحدة على الأقل لماذا ما زالت الساعة الثانية عشرة؟؟

- هل تقوم بتجميد الوقت؟؟

سألت

ضحك قائلاً:

- "تجميد الوقت ما هذا؟ ليس لدي قدرات كهذه لكن هناك في العام ثلاث ليالٍ طويلة في كل عام تتوزع بين كل ثلاثة أشهر"

- لم أسمع بذلك من قبل؟ هل نحن في العالم الحقيقي؟؟!

- "نعم بالطبع أين يمكن أن نكون؟ لكن تفكير وعقل

البشر محدود هناك أشياء كثيرة تحدث على الأرض لكنهم لا يستطيعون الإحساس بها ولا يميزونها"

قلت متنهدة:

- لا أفهم أي شيء من كلامك كالعادة ولكن هل ستجعلني أكتب طوال هذا الليل الطويل؟؟

- "بالطبع هذه الليالي المفضلة لدي يجب أن تكتبي وأنا أقرأ هذه المهمة التي أحضرتك من أجلها إلى هنا ولا تتوتري لأنك ستكتبين لي الكثير سأتغاضى عن القصص السيئة مثل القصة السابقة لكن فرصة واحدة وانتهت تبقت فرصة فقط إذا فشلت أيضاً فسأتغاضى لكن بعدها لا يوجد أي تسامح وسنركض كثيراً في أرجاء هذا القصر"

- اللعنة!! لماذا علي أن أكون هنا؟؟

قلت متذمرة بصوت خافت

- "لأنك كاتبة بالطبع هذا هو ذنبك الوحيد"

- وهل الكتابة ذنب؟؟

- "أحياناً نقمة وأحياناً نعمة لكن كل كاتب يجب أن يحاسب لأنه قتل شخصاً ما في رواية ما"

- أنت بالفعل مجنون..

- "وأنتِ صدقيني لست أفضل مني فكل كاتب مجنون وأنتِ أحدهم وسأثبت لك ذلك والآن ابدئي بالكتابة لنرى ما الجنون الذي ستقدمينه هذه المرة؟"

"في المرايا"

2018 م..

وصلت إلى شقتي الجديدة ومدينة جديدة لكي أستعد لمقابلة عمل لدي غداً في وظيفة أحلامي، كانت المدينة تبعد عن العاصمة التي كنت أسكن فيها مع أمي وأبي مدينة حضارية صغيرة وجميلة وفيها الوظيفة التي لطالما حلمت بها، غداً هو اليوم الموعود بالنسبة لي واليوم الذي

أحلم به منذ سنوات لكنني لم أكن أعلم بأنني لن أرى هذا اليوم ولن أرى شمس غدا!

دخلت إلى الشقة بعد أن استلمت المفاتيح كانت شقة عادية متواضعة جاهزة بالأثاث الكامل الموجود فيها تتكون من صالة معيشة مطبخ حمام غرفة غسيل وفي الطابق الثاني غرفة نوم وغرفة أخرى صغيرة أو مكتب، كنت سعيدة شقة مثالية بالنسبة لي فتحت الستائر لكي أرحب بالشمس وترحب بي، تجولت في المنزل وأنا أتجول اتصلت بي أمي كنت أعلم بأنها ستتصل إنها تتصل كل يوم ثلاث مرات بدون ملل:

- مرحباً أمي

- مرحباً يا عزيزتي كيف الأمور تسير معك؟

- كل شيء على ما يرام يا أمي فقط أشعر بالتوتر قليلاً..

- لا تقلقي لا يجب أن تأخذي همّاً كبيراً سيكونون أغبياء بعدم توظيفك، أخبريني الآن كيف هي شقتك؟؟

- إنها جيدة لقد أحببتها..

فجأة سمعت صوتاً قادماً من غرفة الطعام التفت لأجد الطاولة والكراسي على حالها لم يكن هناك شيء مختلف أو شيء غريب!!؟

- كارلا!!

قاطع صوت أمي سرحاني من خلف الهاتف:

- هل أنتِ بخير هل تسمعينني؟؟

مرة أخرى أسمع صوتاً قادماً من الأعلى كان صوت السقف وكأن أحدهم يسير في الطابق الثاني!!

- نعم أمي أنا بخير أسمعك لكنني وكأنني سمعت صوتاً قادماً من الأعلى لربما لأن الشقة عتيقة قليلاً..!

- لقد أخبرتك أن تحصلي على غرفة فندق فحسب حتى تحصلي على منزل أفضل بدلاً من هذه الشقة القديمة..

قالت أمي بتذمر ثم تابعت حديثها:

- لا أعرف كيف ستسكنين في منزل شخص آخر للتو اختفى إنه أمر غريب جداً وكل هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يسكنون به!! يا إلهي بالتأكيد ستكون هناك جرائم غريبة! أعني أنه من المثير للاشمئزاز!

ما زالت أمي مستمرة في التذمر وأنا أقوم بالجولة العلوية في المنزل شعرت بغرابة عندما لم أجد أي مرايا في المنزل!! لا في الحمامات ولا الرواق ولا الغرف ولا في أي مكان آخر كان المنزل بدون مرايا حرفياً!

قلت لأمي وأنا أغلق باب الحمام:

- غريب لا يوجد هناك مرايا في المنزل؟!

- ماذا!؟! هل أنتِ جادة؟

سألت أمي

- نعم لا يوجد أي مرآة هنا هذا محبط كيف سأستعد غداً للمقابلة؟!

قالت أمي بتوتر:

- لقد كانت سلسلة كاملة من جرائم القتل الشنيعة في هذه المنطقة التي تسكنين بها! حيث الدماء تكون ملطخة بكل مكان والجثث تكون مفقودة والشيء الوحيد الذي يتركه القاتل أتعرفين ماذا؟ هو شظايا وأجزاء لمرايا!

- أمي لماذا تخبرينني بهذا الآن؟

سألتها بتوتر

- لا شيء فقط يرعبني الموضوع وأنتِ هناك بعيدة عني

- أمي حسناً حسناً أنا أرى أنه يجب أن تتوقفي عن مشاهدة برامج الجرائم تلك التي تسبب تسمماً في دماغك..

- صدقيني هذا الشيء لم أره في برنامج بل كان على الأخبار والجميع يتحدثون عنه

- حسناً وداعاً يا أمي يجب أن أذهب لكي أرتب أغراضي..

أغلقت الخط لأن أمي لن تنتهي ولن تتوقف عن الحديث عن هذه الأشياء، دخلت إلى غرفة النوم جلست على السرير فتحت حقيبتي أخرجت حقيبة المكياج رائع هناك مرآة صغيرة تلي بالغرض أخرجتها وعندما وضعتها أمام وجهي هنا تجمد الدم في عروقي فزعت عندما رأيت أحدهم في المرآة بدون أن أشعر رميت بالمرآة على الأرض وصرخت!! تراجعت إلى الخلف وأنا ما زلت أجلس على السرير أحاول أن ألتقط أنفاسي يبدو أنني كنت أتوهم فحسب أسمع صوت خربشة أسفل السرير قررت أن ألقي نظرة استلقيت على معدتي لا أرغب بأن أقوم بإنزال قدمي وأنزلت رأسي رفعت المفرش وإذ أرى حشرتين صغيرتين!! تنفست الصعداء إذاً كان مجرد صرصور لعين، قلت في نفسي: شكراً أمي لقد نجحت بإخافتي، أصبحت الساعة التاسعة مساء أخذت حماماً دافئاً لأشعر بالارتياح والاسترخاء لكي أصفي ذهني استعداداً لغدٍ كنت أضع سماعات الآيدوريز في أذني وأنا مستلقية في البانيو أستمع لبودكسات الاسترخاء لكن فجأة سمعت صوتاً غريباً أزلت السماعة أحاول أن ألتقط الصوت! لكن لم يكن هناك أي شيء لذلك أعدت السماعة انتهيت من الاستحمام توجهت إلى الغرفة لكي أجفف شعري وأنا أسير في الرواق سمعت صوتاً للمرة المائة وكان مخيفاً!! لم أحتمل لذلك قررت أن أخرج من هذه الشقة اللعينة ارتديت ملابسي بسرعة قمت بتوضيب أغراضي كان من المفترض أن أسمع كلام أمي ولا أبقى هنا في هذه الشقة الغبية مرة أخرى وأنا أضع الملابس في الحقيبة سمعت هذا الصوت الغريب! بحثت عن مصدر الصوت بعينيّ إذ استوعبت أنه قادم من شظايا أو قطعة مرآة صغيرة كانت ملقاة على الأرض؟ من أين أتت هذه المرآة؟؟! لم تكن هنا أنا متيقنة!

الصوت ما زال يصدر منها توجهت إليها ببطء ونزلت على الأرض استلقيت على بطني لم أكن أرغب بحملها لكنني أريد أن أرى ماذا بداخلها ولماذا هذه القطعة الصغيرة تصدر صوتاً؟ وعندما أتت عيناي في المرآة هنا رأيت شخصاً في عكس المرآة شخصاً في الجانب الآخر بجانبي على اليمين!! التفت بسرعة لكنه لم يكن هناك أي شيء عدت مرة أخرى نظرت في المرآة كان موجوداً وينظر إلي بحدة!! كان مخيفاً أبيض اللون شاحباً عيناه سوداوان وكأنه مسخ لم أستوعب أبداً ما الذي يحصل لذا أعدت نظري مرة أخرى والتفت إلى المكان الذي يوجد به المسخ وهو أسفل السرير لكن لا يوجد أي شيء أو أستطيع رؤيته في المرآة فقط مرة أخرى نظرت إلى المرآة وهنا شهقت كان يزحف باتجاهي خرج من تحت السرير!! نهضت بسرعة وركضت نزلت إلى الأسفل وهنا سمعت صوت النظام يتحدث قائلاً: الباب الأمامي مغلق!! من قام بإغلاقه؟؟ بسرعة ركضت إلى صالة المعيشة لا أعلم أين أذهب اختبأت خلف الأريكة فحسب، أحاول أن أجمع أنفاسي قلبي ينبض بسرعة العرق يتصبب كالشلال ماذا أفعل أين هاتفي؟ لقد نسيته في الأعلى من المستحيل أن أعود إلى غرفة النوم، هنا سمعت صوت خطوات وصوت همسات التفت لم يكن يوجد شيء لكن الصوت مستمر هذا يعني أنهم غير مرئيين رأيت مرآة أيضاً صغيرة ملقاة على الأرض هذا يعني أنهم وصلوا والصوت يأتي من المرآة زحفت على ركبتيّ والتقطت المرآة لكي أستطيع رؤيتهم فلم يكن لدي أي خيار آخر على الأقل يجب أن أراهم التقطت المرآة ووجهتها باتجاه مصدر الصوت وهنا رأيته!!

كان شخص ما يقف في زاوية صالة المعيشة كان وكأنه يبدو يحطم عظامه وأصوات الفرقعة هذه تعود لعظامه كان أبيض رمادياً بشكل مرعب أنفاسي ضاقت أكثر عندما التفت

وبدأ بالسير باتجاهي هنا عدت مرة أخرى بهدوء خلف الأريكة ودموعي تنهمر أسمع صوته يقترب مددت يدي بالمرآة لكي أراه رأيته دخل في مكان مثل فتحة الحائط! إذاً هذه فرصتي خرجت بسرعة توجهت نحو الباب حاولت أن أفتحه لكنه رفض كان مغلقاً تماماً، يجب أن أذهب إلى باب المطبخ وضعت المرآة أمام وجهي وأنا أحاول أن أرى فيها أي أحد أسير ببطء يداي وأقدامي وقلبي كلها ترتعش سرت عبر الرواق وما زالت الأصوات تداهم المكان وأنا أمد بالمرآة يميناً ويساراً وكأنها عيناي اللتان أرى بهما وسلاحي الوحيد، أحاول أن ألتصق بظهري في الحائط أثناء السير أنفاسي ثقيلة أحاول كتمها حتى لا يسمعوا حسيساً لها لكنني أفشل من شدة الخوف وأخيراً وصلت إلى المطبخ وهنا وضعت المرآة إذ أرى امرأة شاحبة تسير على أقدامها وأيديها غيرت اتجاهي لكن كان أمامي ذلك الرجل الآخر التفت إلي بسرعة أوقعت المرآة ركضت فحسب وأنا أصرخ لكنني أحسست بضربة قوية على ظهري ثم رأيت المرآة طائرة وتمزق جسدي طعنتني مئة طعنة شلت رقبتي من اليمين إلى اليسار وهنا توقفت عن الصراخ وشعرت بأن جثتي تُسحب إلى المجهول وكل شيء أصبح سواداً في عينيّ..

انتهى..

تنهد ووضع أوراق القصة جانباً بإهمال هنا عرفت أنها لم تعجبه لأنني صراحة كنت مرهقة تماماً.

- "مملة"..

قال بتذمر

- حسناً أنت كل شيء لديك ممل ما الذي أفعله؟؟

اقترب من المكتب ووضع يديه فوقه وانحنى باتجاهي:

- "هل تعرفين أن التحرير من الكاتب بعد أن كتب قصة بائسة ،مملة ،مبتذلة هو أكبر جريمة؟"

- أعرف هذا إذا كنت في مكان غير هذا المكان..

سكت قليلاً ثم استرسل في حديثه بخبث:

- "إذاً هل أنتِ مستعدة للركض؟"

نبض قلبي بقوة:

- لكن أنت قلت بأنك لن تعاقبني لمرة واحدة على الأقل أليس كذلك؟؟

- "هل تعلمين بأنك أكثر كاتبة أعطيها مميزات؟!"

- لكن أنت قلت ذلك وأنا لم أجبرك يجب أن تفي بالوعد يجب أن لا تكذب..

- "ما هذا؟ هل ستعطينني دروساً وحكماً في الأخلاق الآن؟ حسناً سأتجاهل هذه القصة فقط وبعدها سيكون العقاب أشد من العادة حتى سأجعلك تركضين لأكثر من عشر دقائق"

تنفست الصعداء لكن سرعان ما تلاشى تنفسي عندما قال سأركض أكثر من عشر دقائق هذا الحقير إنه لا يلتزم بأي شيء ويغير القوانين متى شاء..

- "توقفي عن التذمر والشتم وفكري في القصة التالية لا أريد قصصاً مملة ومبتذلة لكن أتساءل هل تحبين النظر إلى المرآة دائماً؟"

- لا ليس كثيراً، أوقات الضرورة فقط..

أجبت

- "غريب النساء يحببن النظر إلى أنفسهن كثيراً في المرآة لكن أنتِ مختلفة في كل شيء"

ثم توجه نحو النبيذ وسكب له كأساً:

- "هل ترغبين"؟

- أنا لا أشرب..

- "حقاً؟ لا تتعبين من الكذب؟ أعلم جيداً بأنك تشربين

وتدخنين أيضاً"

- هل كنت تراقبني؟؟

سألته ولا أعرف لماذا ما زلت أستغرب

- "أنا لست مطارداً"

أجاب بسخرية

- إذاً أخبرني متى عيد ميلادك؟؟

داهمته بسؤالي الذي لا أعرف حتى أنا لماذا سألته من الممكن أني أرغب بتضييع الوقت فقط

- "ألا تعرفين كيف تتحدثين حديثاً طبيعياً؟ لماذا جميع أحاديثك أسئلة؟ وأيضاً ما هو عيد ميلادي"؟

سأل باستغراب هذا الشخص حقاً لا يعرف مصطلحاتنا الطبيعية!!

- أقصد يوم ميلادك هو اليوم الذي ولدت فيه اليوم الذي أتيت فيه إلى هذه الأرض هل فهمت؟

- "نعم لست غبياً لهذه الدرجة اسمه يوم ميلاد لماذا هو عيد؟ لماذا أنتم تغيرون المصطلحات؟"

- سمي عيداً لأنه بالنسبة للأب والأم عندما يحصلان على طفل يكون بمثابة عيد في حياتهما ألا تعرف ذلك؟ ألم يخبرك والداك؟؟

- "والداي!! إنهما غير متفرغين لهذه الأمور ثم لا أظن أنه كان بمثابة عيد عندما حصلا علي بل كان بمثابة...!"

ثم سكت قليلاً:

- "يا إلهي أنتِ حقاً تنجحين في سحب بعض الكلمات مني حتى في خصوصياتي لذلك دعينا نعدْ إلى الكتابة انتهت الاستراحة.."

أخذت نفساً عميقاً ووضعت يديّ على الآلة الكاتبة وبدأت..

إن والدتك تحتاج إلى عملية في القلب وبسرعة قبل فوات الأوان..!

كانت كلمات الطبيب كالموت البطيء الذي هبط على روحي فرغم أنني تعرضت إلى صدمات في الحياة لكن تبقى بالطبع هذه الصدمة أشدها على روحي وقلبي، لطالما عشنا أنا وأمي وحيدتين في هذه الحياة نصارع الفقر والجوع والبؤس وقسوة الحياة لكن أمي لم تشعرني يوماً بأنني أحتاج إلى شيء، شعرت بأن الأرض تهوي بي من أعلاها إلى أسفلها عندما علمت السعر المطلوب للعملية ونحن لا نملك إلا سعر وجبة عشاء لشخصين فقط؟! ماذا أفعل من أين يمكنني أن أحضر سبعين ألفاً في ليلة وضحاها؟! ستموت أمي إذا لم أحضر نقود العملية وأنا لن أسمح بذلك ليس لدي حياة بدون أمي، مضى أسبوع على هذا الخبر الصاعق بهت العالم من حولنا أكثر من بهتانه سابقاً! لم أترك مكاناً إلا ذهبت إليه قرض سلفة كلها باءت بالفشل لأني أصلاً بدون وظيفة، حتى أتى هذا اليوم بينما كنت أبحث في الإنترنت عن حلول أو طرق سهلة لسرقة بنك أو سرقة منزل ثري، وجدت هذا الإعلان:

"نحتاج موظفات في مشغلنا النسائي للقيام بمهام وضع مساحيق التجميل وترويج الشعر للزبائن والراتب مرتفع جداً إذا كنت ترغبين بمعرفة الراتب تستطيعين أن تتواصلي معنا على هذا الإيميل"

لفت انتباهي هذا الإعلان وبحكم أنني موهبة في هذا الشيء وكنت أعمل حقاً فيه عن طريق الذهاب إلى منازل الزبائن لكن لفت نظري الراتب تقول إنه مرتفع؟ مرتفع إلى أي حد مثلاً؟ ولماذا لم تكتبه؟ إنه مجرد مشغل ووظيفة لميكأب آرتست من المستحيل أن يكون مثلاً فوق عشرة آلاف دولار حتى!! لكن سأقوم بالاستفسار لست خاسرة

شيئاً، وبالفعل أرسلت لهم أن يرسلوا لي التفاصيل والراتب، أتى الرد بسرعة فقط في نصف ساعة:

"مرحباً آنسة لورين نحن في الخدمة بالنسبة للاستفسار عن الراتب والمكان والتفاصيل الأخرى إليك الإجابة:

المكان خارج المدينة بجانب قرية، ولأن المكان بعيد جداً عن المدينة ومنزلك بالطبع سيكون هناك مسكن وإقامة لكِ ولجميع الموظفات، وجبات الطعام فطور غداء عشاء كلها علينا وأيضاً في حال موافقتك سنرسل السائق الخاص بنا لكي يأتي بك وفي الإجازة يعيدك إلى منزلك، وبالنسبة لساعات العمل تبدأ من الساعة السابعة مساء وحتى الرابعة فجراً، وبالنسبة للراتب فكل شهر سيكون خمسة وخمسين ألف دولار كاش!! في حال موافقتك تواصلي مع هذا الرقم لكي نرسل لك السائق ويتم إحضارك إلى المشغل وشكراً..

شلت أطراف جسدي وصعقت بعد أن رأيت الراتب!! مستحيل من يمكنه أن يدفع خمسة وخمسين ألف دولار في شهر لوظيفة وضع مساحيق لتجمل الزبائن!؟ ترددت كثيراً لكن حسمت أمري بعد أن أرسل الطبيب أن أمي تبقى لها شهر فقط، لا أهتم إذا كانوا يهربون المخدرات في ذلك المشغل أو يقومون بغسيل الأموال لكن أنا محتاجة وبشدة هذه الأموال حسمت أمري وأرسلت لهم على الواتساب، وبالفعل في اليوم الثاني حزمت حقيبتي ووصلت السيارة وغادرت..

طوال الطريق كان السائق ساكتاً وعندما أسأله أي سؤال لا يجيب أبداً كانت السيارة من طراز فخم وجديد وأحدث موديل استغرقت الرحلة ساعتين تقريباً خرجنا من المدينة واستمررنا بالسير في طريق مظلم طويل بدأت أخاف وأتوتر حتى دخلنا في طريق ترابي كان مظلماً وفارغاً صحراء يملؤها الظلام فحسب حتى أخيراً ظهر من باطن الظلام

مبنىً كبير كان شكله جميلاً ولكنه يوحي إلى الطراز القديم، وكانت لوحة الاسم لافتة جدّاً اسم الصالون كان: "كوني جميلة حتى وأنتِ ميتة"!! أصابتني قشعريرة في جسدي ما هذا الاسم الغريب؟ لم أستوعب إلا والسيارة غادرت بعد أن وضع حقيبتي بجانبي لم يكن لدي خيار آخر ودخلت من الباب كان المكان مليئاً بالمرايا ركن الاستقبال ألوان شرحة وجميلة رائحة زكية هنا تنفست الصعداء وارتحت قليلاً لأن كل شيء يبدو طبيعيّاً حتى الآن إنه مشغل كباقي المشاغل النسائية في العالم..

- مرحباً..

أتى الصوت من خلفي التفت لأرى فتاة جميلة جدّاً شاحبة شعرها أسود حريري تضع مساحيق تجميل خفيفة على وجهها بشكل راقٍ لديها ابتسامة ساحرة ترتدي قميصاً وردي اللون بأزرار وتنورة بيضاء قصيرة علمت بأنها موظفة الاستقبال:

- مرحباً.. أنا لورين..

قالت وهي تمد يدها لكي تصافحني:

- أعلم تشرفت كنت بانتظارك تفضلي اجلسي هنا حتى تأتي المديرة..

جلست أحضرت لي الموظفة عصير برتقال ما أن أخذت رشفة منه دخلت علينا سيدة عجوز تبدو وكأنها بعمر الخمسين سيدة أنيقة مزهرة علمت بأنها صاحبة المشغل:

- مرحباً معك السيدة: إليزابيث أنا المديرة هنا وصاحبة المشغل..

- مرحباً سيدة إليزابيث أنا لورين تشرفت..

وضعت المديرة الأوراق على طاولة علمت بأنه العقد وقالت:

- لا يوجد وقت بما أنك أتيت إلى هنا بالتأكيد أنت موافقة

تفضلي

ناولتني القلم لكي أوقع وبالفعل وقعت بدون تردد بعدها أخذتني إلى مكاني لكي أبدأ بالعمل كان مكان الشغل طبيعياً جداً كأي صالون خزائن المكياج والشعر الأجهزة الخاصة بها الأدوات وكل شيء يبدو مثالياً وجميلاً..

- سيكون هنا موقعك بعد قليل ستدخل زبونة لك والأهم من ذلك لا تتحدثي مع الزبائن كثيراً

استغربت من هذا الشرط لسألتها:

- لماذا؟؟

- أوه لا شيء لأن هنا الأغلب لسن من مدينة إنهن يأتين من القرى المجاورة وتعرفين أهل القرى لا يحبون أن يتحدثوا مع أي أحد غريب سواء موظف أو لا ويعتبرون هذا إزعاجاً للزبون..

- آها.. صحيح أنتِ محقة,,

لم أستغرب من عذرها رغم أنها كانت كاذبة لكنني خمنت لربما أهل القرى صحيح لا يحبون أن يتحدثوا مع أي أحد، انتظرت فقط خمس دقائق حتى دخلت أول زبونة علي، هنا ما أن رأيتها ذُهلت من منظرها كانت فتاة تبدو في سن العشرينيات جميلة لكنها كانت شاحبة متسخة ملابسها رثة أظافرها سوداء أقدامها سوداء من شدة الأوساخ شعرها وكأنها لم تسرحه من سنتين تقريباً مليء بالغبار والأتربة بشرتها متشققة وكأنها أرض صحراء قاحلة! دخلت الفتاة ولم تنظر إلي حتى وجلست على الكرسي كانت وكأنها تبدو منومة مغناطيسياً أو ما شابه!! توجهت نحوها وقررت أن لا أتدخل لذلك سأبدأ بالعمل أمسكت شعرها كانت تفوح منه رائحة كريهة حاولت أن أتماسك ثم سألتها وكان سؤالاً اضطرارياً:

- كيف ترغبين بأن أسرح شعرك؟؟

لم ترد

سألتها مرة أخرى:

- حسناً ماذا عن المكياج كيف تريدينه وما هي المناسبة لكي أعرف؟؟

أيضاً لم ترد واكتفت بالسكوت والنظر إلى المرأة أمامها..

- حسناً لا بأس أولاً سأقوم بغسل شعرك اتفقنا؟..

قلت لها وأنا أضع المنشفة على كتفها، بعدها بدأت بتمشيط شعرها بشكل طبيعي كنت أواجه صعوبة لأنه كان متشابكاً بعضه في بعض، وعندما غرزت أصابعي في الجهة الأمامية من شعرها هنا أحسست بشيء لامس يدي شيء خشن وصلب ورائحته عفنة!! اقتربت قليلاً ووضعت الإضاءة أزلت بعض الشعر الذي كان يلتصق بعضه في بعض وهنا صعقت وصرخت بدون أن أشعر وسقطت أرضاً وزحفت للخلف وقلبي ينبض بقوة!!

كان رأسها مفتوحاً تماماً حتى إن ما بداخل جمجمتها واضح جدّاً وكأن أحدهم قام بضربها بشدة حتى انفتح رأسها بهذه الطريقة الدم أصبح جافاً وناشفاً لكن ما زال هناك سائل لا أعرف ما هو وهو صاحب هذه الرائحة!

أتت المديرة تركض بعد أن سمعت صراخي وفتحت الباب ودخلت:

- ما الذي يحدث؟؟

سألتني كنت في صدمة جسدي كله يرتعش الدموع بدأت بالانهيار من عينيّ قلت وأنا أتلعثم:

- هذه.. هذه الفتاة!!

المديرة تصرخ:

- ما خطبها؟؟

- انظري.. انظري إلى رأسها..!!

المديرة متذمرة:

- أوه.. كنت أظن أن هناك شيئاً يستحق هذا الصراخ والضجة أنتِ تريدين أن نخسر زبائننا بتصرفاتك الغريبة هذه؟؟..

نظرت إليها بدهشة:

- ماذا تقصدين؟؟ ألا ترين حالها؟؟

المديرة ببرود:

- بالطبع أرى وماذا كنتِ متوقعة؟ لقد وقعتِ العقد ولا مجال للهرب يجب أن تعملي على الأقل لمدة شهر وبما أنك هنا حان الوقت لإخبارك حتى لا تشعري بالاندهاش في كل مرة

سألتها وأنا أرتعش:

- تخبرينني بماذا؟؟

- إن هذه الفتاة ميتة وإن كل الزبائن هنا هن ميتات وأنتِ عليك فقط أن تقومي بعملك بدون تذمر ولن يحدث لك أي شيء فهمتِ؟..!

شعرت بأن الأرض تدور بي وأنني علقت في كابوس ليس له نهاية مستحيل هل تريدني أن أقوم بوضع مساحيق تجميل لميتات!!..

- نعم هذا ما وقعت لأجله ولن تستطيعي الخروج حتى ينتهي شهر كامل على الأقل والآن انهضي واستعدي هناك صف كامل من الزبونات في انتظارك لا تتأخري، الأموات أيضاً يستحقون أن يكونوا جميلين..

انتهى..

- "اسم فكرة مثيرة للاهتمام"

قال وهو يضع أوراق القصة جانباً

- أرجوك لا أستطيع الركض أنا متعبة..

قلت بيأس واستسلام

- "حقاً؟!! ألم تعجبك القصة؟"

- لا.. لقد أعجبتني كل شيء أكتبه أحبه كثيراً أحب كتاباتي وعوالمي وشخصياتي وأفكاري المميزة لكن أنت، أنت الذي لا يعجبك أي شيء ما الذي أفعل؟؟

أجبت بتذمر

أخرج علبة الدخان من جيبه وناولني واحدة:

- "تفضلي دعينا أولاً نناقش هذه الفكرة المثيرة للاهتمام وبعدها سأقرر"

- شكراً لا أرغب بالتدخين لست في مزاج ثم إنك الآن ستقوم بحرق أعصابي ولا أريد أن أحرق أنفاسي أكثر..

- "هذا رائع إذاً تعرفين أن التدخين مضر بالصحة رغم ذلك تدخنين؟"

- وأنت ما علاقتك بصحتي؟؟

- "هل تؤمنين بهذه الأفكار"؟

- سأل بعد أن وضع السيجارة في فمه وأشعلها

- أي أفكار؟؟

- "أن هناك أناساً يقومون بوضع مساحيق التجميل للأموات؟"

- أوه نعم أقصد بالطبع الأموات لا ينهضون ويسيرون على أقدامهم ويدخلون إلى المشغل ويطلبون مكياجاً معيناً وتسريحة معينة. لا بالطبع ما أقصده أن هناك طوائف يضعون مساحيق التجميل لأمواتهم ويلبسونهم أرقى وأجمل أنواع الملابس والإكسسوار ثم يقومون بدفنهم..

- "ولماذا يفعلون ذلك برأيك؟"

قال وهو ينفث بعض الدخان بوجهي متعمداً..

- لا أعرف فكل طائفة لديها اعتقاد وتحريفات وخزعبلات

مختلفة لكي يذهبوا إلى الحياة الأخرى وهم في كامل زينتهم هذا ما يعتقدون..

- "في كل الأحوال لا أهتم"

- إذاً لماذا تسألني؟ أو أنك فقط تريد أن تستنزف أعصابي؟؟

- "وفري أعصابك للركض"

قالها وهو يضع أوراق القصة في المدفأة لتحترق أمام عينيّ!! أول مرة يفعل ذلك ولا أعلم لماذا مما أدى إلى استفزازي سألته بغضب:

- لماذا فعلت ذلك؟ لماذا أحرقت القصة؟؟

- "لا شيء تغيير روتين فقط ثم لا تسألي أي سؤال ألم تسمعي ما قلت؟ سيبدأ وقتك بعد قليل أو أنك ترغبين في العقاب الثاني وهو قص الأصبع؟!"

شعرت بالغضب يشتعل في صدري فأنا لا أحب أن يقوم أحدهم بالتقليل من كتاباتي لهذه الدرجة لكن في كل الأحوال لا أستطيع فعل شيء أبداً وإلا فسيقوم بتعذيبي هذا الشيطان فدائماً ما يعلن انتصاره علي، نهضت متنهدة من على المقعد وقفت أمامه وعيناي تعلنان التحدي لن أجعله يمسك بي مهما كان أعلم بأنه يرغب في هذه اللحظة حتى يتخلص مني لكنني لن أسمح أبداً. أمسك بمعصمي وقام بتعديل المؤقت لساعتي على عشر دقائق فتح باب المكتبة وقال:

- "اركضي يا ملكة الفضول لكي تشبعي فضولك أكثر تجاه هذا القصر"..

"الفصل الثاني عشر"
"أمسكت بالموتى"

أسير على أطراف أصابعي الأرض باردة الجو بارد لم يكن ظلاماً بشكل شديد لكن كان ظلاماً نوعاً ما هناك إضاءة خافتة من أنوار الحائط. قلبي ينبض بشدة أشعر بأن كل دقيقة تكون ساعة من بطء الوقت لدي تكتيك وخطة واحدة دائماً وهي أفضل خطة الاختباء. لا أملك غيرها لا أستطيع أن أسير طوال الوقت خصوصاً أن هذا القصر غريب ولا أعرف ما الشيء الذي يختبئ بين جدرانه؟ جلست بهدوء في الطابق الثالث أسفل طاولة حجرية ضخمة عليها بعض المجسمات كنت أراقب بعينيّ من تحت المفرش إذا كان ويليام اقترب أو لا لكن لم أسمع له أي حس وأنا أعرف إذا كان هادئاً هكذا هذا يعني أنه يجهز لي الكثير من المفاجآت غير السارة إنه هدوء ما قبل العاصفة. نظرت إلى الساعة رأيت أنه مضى من الوقت ثلاث دقائق فقط! حسناً أستطيع الصمود لكن لم أكمل كلماتي حتى شعرت بأن يداً تسحب شعري!! صرخت بدون أن أشعر خرجت من تحت الطاولة زحفاً على ركبتيّ سمعت صوت ويليام يضحك علمت بأنه قريب مني نهضت على قدميّ ركضت بأسرع ما عندي نزلت عبر السلالم وهنا دست بقدمي على شيء شعرت من شدة الألم بأن قلبي توقف لوهلة صرخت متألمة جلست على الأرض لم أعد قادرة على السير رأيت أنني دست على شظايا زجاج! ؟ من أين أتت فجأة والقصر نظيف حتى غبار لا يوجد بها؟ أنا أعلم بأن ذلك اللعين وضعها في طريقي لذلك تركني أركض بدون حذاء أتمنى أن يتعفن في الجحيم:

- "أسمعك.. لا تقلقي سنتعفن معاً لا مفر مني"

قال صارخاً بشكل مستفز إنه يعلم أين أنا بالفعل لكنه لا

يريد أن يمسك بي كل ما يريده هو اللهو وتعذيبي بشكل نفسي، الدماء تتدفق بغزارة من قدمي رغم ذلك استمررت بالحركة

فجاءة سمعت صوت موسيقى اشتغلت يصدح صوتها في جميع أرجاء القصر كانت لأغنية وبلحن ذي طابع قديم علمت بالطبع أن ذلك المختل هو من قام بتشغيلها ومن غيره:

- "قمت بتشغيل الأغنية حتى لا أسمع أفكارك ويكون هناك غش في اللعبة أنا شخص أمين لا يحب الغش لكن آثار دمائك في كل مكان وهي تقودني إليك!"

قال صارخاً لكي أسمعه، هذا المختل مستمتع بما يفعله لا أظن أنني سأستمر في السير قدمي تؤلمني ودمي في مهب الريح أشعر بالدوخة والغثيان وتلك الأغنية المزعجة تصدح برأسي وهنا أعلنت استسلامي كالعادة ووقعت أرضاً كنت أرى شظايا من المرآة أمامي على الأرض نظرت إليه برؤية ضبابية وهنا رأيت ذلك المسخ الشاحب الرمادي كان بمثل مواصفاتي التي كتبتها قبل قليل كان يمسك بيده قلباً بشرياً ينبض ويقوم بالتهامه وفقدت الوعي!..

استيقظت لأرى أنني في غرفتي ولست في المكتبة مستلقية على السرير عرفت أن ويليام بعد أن لعب بي كالدمية نقلني إلى هنا رأيت أن قدمي تمت معالجتها ووضع عليها ضمادة بيضاء. اعتدلت في جلستي نظرت إلى الساعة كانت الثانية بعد منتصف الليل صعقت مستحيل كل هذه الأحداث في ساعتين فقط! صحيح أنه أخبرني بأن الليلة طويلة لكن ليس لهذه الدرجة؟ كل شيء غير طبيعي هنا كل شيء مريب!

انفتح الباب إذ أرى ويليام يدخل ومعه صينية طعام وماء ويبدو أنه بدل ملابس المطاردة والقناع:

- "صباح الخير أرى أنك تنجحين في التهرب كالعادة

تهانينا لقد عفوت عنك لأن الوقت انتهى عندما وجدتك ثم لم أظن أنك حساسة لهذه الدرجة من جرح بسيط في قدمك لتفقدين الوعي أو أنك كنتِ تمثلين؟"

- جرح بسيط؟؟!!! أعتقد أنك رأيت مقدار الدماء التي نزلت من قدمي..

- "لن نناقش هذا الآن لأنني مضطر للمغادرة لدي عمل طارئ لو لم يخرج هذا العمل لي لأعدتك للمكتبة لكي تكملي الكتابة"

- أنت تقول بأنك لا تغش لكن شعرت بأن هناك أحدهم أمسك بشعري!! دائماً أشعر بأن هناك أحداً ما في هذا القصر ويقوم بمساعدتك هل هم أعوانك؟؟

وضع الصينية أمامي ثم استرسل في حديثه وهو خارج من الغرفة:

- "تناولي طعامك جيداً فلديك الكثير من الليالي الطويلة والكتابة المكثفة"

تجاهلني كالعادة وتركني في حيرتي فأنا أعلم بأن شيئاً ما يحدث هنا ولكن لا أعرف ما هو؟ ويجب أن أعرف أين أنا؟ ومن يكون هذا الرجل؟ ومن يصدر الأصوات؟ هل هم أموات أم أحياء؟!

نظرت إلى الساعة فوجدت الوقت أصبح الثانية والنصف فجراً بالعادة أنتهي من الكتابة في الرابعة لكن اليوم لم يكن هناك عقاب وأيضاً قمت بكتابة ثلاث قصص والرابعة لم أكملها، لذا أشعر بأنني على وشك النوم سأحاول أن أرتاح لأنني أعلم بأنه كل يوم تنتظرني مغامرة في هذا المنزل المرعب!..

بعد أن نمت بشكل بسيط فقط فجأة استيقظت مرة أخرى على صوت! اعتدلت في جلستي وأنا أحاول أن ألتقط الصوت كنت أعلم بأن الصوت قادم من داخل غرفتي وليس

من الخارج، انتظرت تقريباً دقيقة لم أسمع فيها أي شيء لذلك عدت إلى وضعية الاستلقاء أحاول أن أجمع شتات نومي من جديد لكن لم يحدث ذلك بعد أن سمعت صوت مياه قادماً من الحمام؛ بدأت بالتوتر من الواضح أن صوت المياه قادم من رشاش الاستحمام هذا يعني أن أحداً ما قام بفتحها! نهضت من على السرير وأنا أشعر بالخوف سرت باتجاه الحمام حتى وصلت، فتحت الباب بهدوء نظرت بداخل الحمام لكن لم يكن يوجد فيه أي أحد سوى الماء المفتوح!! أغلقت المياه بسرعة وخرجت من الحمام وعدت إلى السرير غطيت نفسي بشكل كامل بغطاء السرير وأنا أحاول أن أكون أكثر شجاعة لكن الأشياء هنا التي تحدث تسلبني شجاعتي..

استيقظت وأنا ما زلت أشعر بالنعاس لأنني لم أنم جيداً نظرت إلى الساعة لكن كانت مطفأة يبدو أن بطاريتها انتهت يا ترى هل سيعيد لي شحنها؟ نظرت إلى النوافذ المبطنة وكان ضوء الشمس يتسلل منها بشكل قوي هذا يعني أننا أصبحنا في الصباح أو الظهيرة؟ لا أعرف حقاً فأنا هنا أعيش في المجهول، نظرت إلى الحمام وتذكرت ما حدث ليلة أمس كنت متوترة بعض الشيء لكنني عزمت أمري وأخرجت ملابسي ودخلت أخذت أسرع حمام في التاريخ لأنني كنت خائفة من البقاء فيه لفترة طويلة، خرجت وارتديت فقط روب الحمام ولم أجفف شعري ولم أرتدِ ملابسي من شدة الخوف، جلست على التسريحة وأنا أجفف شعري، وما أن نهضت لكي أرتدي ملابسي انفتح الباب:

- لا تدخل!!

رغم أنني حذرته إلا أنه دخل غير مبالٍ..

- ألا تسمع؟ أخبرتك لا تدخل؟؟

- "ولكنك لست في فندق، وأيضاً أنت ترتدين الروب لا تقلقي لم كل هذا التوتر؟"

- ماذا؟؟ هل تعرف لماذا لم أرتدِ ملابسي في الحمام؟؟

- "ولا أريد أن أعرف لأنني لا أهتم"

- هل أنت مجنون؟ ومن طلب منك الاهتمام! لقد كنت أسمع طوال الليل أصواتاً غريبة في الحمام وغير ذلك الرشاش الذي كان ينفتح من تلقاء نفسه! أنا لا أفهم شيئاً هل هذا المنزل مسكون؟؟

- "مسكون"؟؟

قالها ضاحكاً

- ألا تعرف معنى كلمة مسكون؟؟

- "اسم يعني أن يكون المنزل أو المكان يوجد به أو يسكنه أحد أليس كذلك؟"

- بلى بالطبع..

- "إذاً ما الغريب في الأمر؟ أنا وأنتِ نسكن المنزل"..

تنهدت بغضب:

- أشعر بأنك بعض الأحيان تمثل الغباء؟

- "أوه يبدو أنك مسكتِ بي، والآن ارتدي ملابسك وانزلي إلى الأسفل سنتناول الغداء اليوم معاً"

خرج بعد أن أخبرني بهذه الكلمات، نأكل الغداء معاً؟! هذا غريب لأول مرة يحدث هذا الشيء ولكن يبدو هذا أحد الاتفاقات التي وضعتها أنا، أخبرته بأنني أرغب بالتجول في المنزل خصوصاً وقت النهار لذلك على ما يبدو أيضاً سيجعلني آكل الوجبات خارج غرفتي، انتهيت من تجفيف شعري وكنت أشعر بأنه ذابل جداً بحكم أنه طويل وكثيف وكل ما أستخدم له من فترة هو الماء فقط، ضحكت على نفسي وأنا أقول: بالطبع أين سأجد بعض ماسكات الشعر والزيوت والمصففات هنا في هذا المنزل؟ لا يوجد إلا الأصوات والرعب..

فتحت الباب وخرجت أحب شكل المنزل في فترات

النهار عندما يكون مضيئاً بشكل غريب وجميل من شعاع الشمس، نزلت إلى الأسفل كما أخبرني الدور الأرضي وصلت وقفت في منتصف المدخل إلى المنزل وأنا لا أعلم أين أذهب؟ لمحت البيانو أيضاً وتلك الجثة فيه التي تعود إلى الكاتبة "أنجلينا" شعرت بوخزة في قلبي عندما رأيتها للمرة الثانية،

- "لماذا ما زلت متسمرة كالتمثال هنا؟"

اقتحم صوته عقلي التفت نحو اليسار لأجده يقف قام أيضاً بتغيير القناع ليس نفسه القناع الذي كان يلبسه قبل دقائق عندما دخل إلى غرفتي! أتساءل: هل هو مهووس أقنعة؟

- "لا.. أنا مهووس بشيء آخر"

أجابني للمرة الألف وكان سؤلي وحديثي في نفسي فقط، ارتعش جسدي أيضاً في كل مرة يقوم بالرد على أسئلة سألتها في عقلي هذا يخيفني! يا إلهي ماذا سأفعل إذا اكتشفت يوماً خطة للهروب كيف سأفكر وأخطط؟؟!!

- "هل ترغبين بمعرفة الحل الوحيد للهروب من هنا؟"

داهم أفكاري أيضاً للمرة الواحدة بعد الألف!!

- توقف عن قراءة أفكاري..

- "عقلك ثرثار جداً أنتِ مزعجة حتى في حديث النفس"

- وهل رأيت أي شخص على وجه الأرض عقله صامت؟!

- "نعم أنا"

- بالتأكيد أنت دائماً ما تكون مميزاً أليس كذلك؟ هذا إذا كنت إنساناً مثلنا..

- "وماذا تظنينني إذاً؟"

قال ساخراً

- وحشاً.. أو شيطاناً! لا أو مشعوذاً.. لا أعرف لكن لا يوجد إنسان يعيش في قصر مليء بالأشياء المخيفة ويقتل

الناس ويحنطهم في قصره!!

- "مشعوذ!! أعجبني كثيراً هذا المصطلح ولكن أظن أنه يناسب النساء أكثر"

قالها بسخرية

- ماذا؟ هل لديك مشكلة تجاه النساء؟؟

سألته بامتعاض

- "لا.. لكن أول مشعوذة في التاريخ كانت امرأة"

- هل تظنني سأصدق ذلك؟

- "وأنا لن أطلب منك التصديق والآن توقفي عن الثرثرة واتبعيني"

سار مسرعاً إلى الجهة اليسرى من بعد صالة البيانو، اتبعته أسير خلفه وأنا لا أعرف إلى أين سيذهب بي وماذا يعد لي هذه المرة؟ وصلنا إلى باب متوسط الحجم أو بابين مزدوجين فتح الباب ودخل دخلت خلفه كان المكان واسعاً ومشقاً جدّاً فيه الكثير من التماثيل واللوحات المرصعة على الجدران، شبابيك ضخمة بحجم الحائط مغطاة بستائر حمراء، معلق في السقف الكثير من الإضاءة التي كانت على شكل أعين!! أما في المنتصف فيوجد طاولة طعام متوسطة الطول مع كرسيين فقط واحد في المقدمة والآخر في النهاية، متقابلان، يوجد على الطاولة مقابل كرسي واحد فقط أطباق طعام..

- "تفضلي بالجلوس"

قالها وهو يسحب الكرسي الذي مقابله أطباق طعام، جلست على الكرسي وأنا أنظر للطعام كان مختلفاً أيضاً عن المرات السابقة: أصناف جديدة أرز وحساء ولحم وسلطة وفواكه وعصير..

- ما هذا كله؟ هل هناك مناسبة غداء؟؟

سألت باستغراب

توجه إلى الكرسي في الجهة المقابلة لي وجلس:

- "لماذا هل كان الطعام سيئاً في المرات السابقة؟"

- لا..

- "إذاً لماذا تحبين التعليق على كل شيء؟ تناولي طعامك فحسب"

نظرت إليه لاحظت أنه لا يوجد لديه أي طبق ولا طعام!:

- لا أحب الناس الذين يحدقون بي أثناء تناول الطعام..

قلت له

- "ومن قال بأنني سأحدق بك؟"

- حقاً؟! أنت تجلس هكذا أمامي بدون أي طعام أمامك إذاً هل ستحدق في السقف؟؟

- "لا، سنتناقش عمّا كتبته ليلة البارحة"..

- لا أرغب في النقاش عمّا حدث في ليلة البارحة كانت ليلة طويلة كتبت لك الكثير رغم ذلك لم يعجبك شيء أو أنك أنت لا تريد أن يعجبك..

قلت وأنا أتناول الطعام بملل

- "لم تعجبني وهناك أشياء أعجبتني أنا لا أكذب"

ثم سكت قليلاً بعدها أكمل حديثه:

- "حسناً لا بأس سننسى أمر الأمس ونركز على اليوم"

استمررت في الأكل بدون أن أنظر إليه بعد أن انتهيت من الأكل، قال:

- "هل أعجبك الطعام؟"

- نعم..

- "اليوم كان الصنف مميزاً جدّاً خصوصاً اللحم"

قال بخبث..

شعرت بغصة في حلقي ورجفان في قلبي نظرت إلى

طبقي ولم أتصر يبدو أنني كنت جائعة أنهيت طبق اللحم بالكامل:

- ماذا تقصد؟؟

سألته بتوتر..

- "ما هو نوع اللحم المفضل لديك؟"

سألني..

- لا يوجد شيء مفضل بالنسبة لي أنا آكل اللحم بكل أنواعه لأنه مصدر بروتين هام بالنسبة لي لكن توقف عن المراوغة وأخبرني الآن ما هو هذا اللحم؟؟؟

- "هذا هو محور حديثنا المهم البروتين مصدر أساسي للإنسان لا أعرف كيف يعيش النباتيون بدون هذا المصدر المعزز لقوة الجسد"

قال وهو يتجاهل سؤالي..

- أريد أن أعرف الآن ما هو نوع اللحم الذي جعلتني آكله قبل قليل؟؟

قلت بجدية وغضب وقد بدأ التوتر يسيطر علي ويداي ترتعشان..

- "أنصحك بأن لا تعرفي هذا سيكون أفضل"

أجاب ببرود وهو يخرج سيجارة ويضعها في فمه

- لا ترغب بأن تختبر صبري أليس كذلك؟؟

نظر إلي من خلف القناع بنظرات حادة قال بعد أن نفث بعض الدخان من فمه:

- "على العكس أرغب بأن أخوض تجربة اختبار صبرك هذا الذي تتحدثين عنه كثيراً منذ أن أحضرتك إلى هنا"!

- حسناً..!

نهضت من على مقعدي وهو يراقبني ببرود، أخذت كل الأطباق التي على الطاولة ورميتها في كل أرجاء الغرفة

حتى تناثر الزجاج في كل مكان!!

- "هل هذا هو صبرك؟ ممل تماماً"

قالها بسخرية..

استفزني بكلماته كثيراً وكنت أشعر بالغضب والخوف والقرف مما أكلته رغم أنني لا أعرف ما هو؟ لمحت الشوكة التي كنت آكل بها التقطتها بسرعة وتوجهت نحوه باندفاع سريع محاولة أن أطعنه بهذه الشوكة ما أن وصلت إليه رفعت يدي للأعلى وأنزلتها نحو جسده لكنه أمسك بيدي في آخر لحظة وسحبني نحوه..!

- "الآن يعجبني نفاذ صبرك"

قالها وهو يأخذ الشوكة من يدي بقوة حتى شعرت بأنه سيخلع يدي مع الشوكة، ثم استرسل في حديثه وهو يقف أمامي كالظل الطويل:

- "لكن لا يكون الهجوم هكذا على أعدائك هل ترغبين بأن أقوم بتعليمك كيف تهجمين على أحد؟؟"

رمى بالشوكة في الهواء ثم التقطها بشكل سريع وهو يمسك بها بشكل مستقيم:

- "أولاً بهذا الشكل تمسكين السلاح، ثانياً توجهينه نحو العدو ويدك لا ترتعش وتكون ثابتة، ثالثاً عندما تقررين الهجوم عليه لكي تقومي بطعنه اهجمي بدون تردد هكذا"..!

ما أن انتهى من كلماته انقض علي بقوة وسرعة واضعاً الشوكة باتجاه عيني! صرخت وأغمضت عيني كاد قلبي ان يخرج من مكانه ظناً أنه فعلها وأدخل الشوكة في عيني! لكن مرت خمس ثوانٍ بعدها لم أشعر بشيء دخل إلى عيني، فتحت عينيّ بهدوء لأجد الشوكة ما زالت تبعد عن عيني خطوة واحدة أو أقل..!

- "هل رأيت؟ هكذا يتم قتل أحد، ولماذا أنت خائفة

هكذا؟ هل تظنين أنني كنت سأدخل الشوكة في عينك الجميلة؟؟"

- نعم كنت ستفعل؟ لأنك شخص مريض..

قلتها بغضب..

- "حسناً اهدئي لا أعلم لماذا اليوم تبدين متوترة جدّاً؟ يبدو أنك لم تنامي جيداً بسبب الأصوات التي في الحمام ما رأيك إذاً أن نقوم بإحضار شخص روحاني متدين يقوم بتلاوة الصلوات على الحمام والمنزل المسكون؟"

قالها ضاحكاً..

لم أبدِ أي ردة فعل لأنني بالفعل كنت متوترة ومنهكة جسديّاً ونفسيّاً..

- "لدي علاج لكِ، قومي بتنظيف المكان انظري ما الذي فعلتِه بسبب نفاد صبرك"

قالها وهو يهم بالخروج من غرفة الطعام..

- ماذا؟؟ هل تريدني أن أنظف أنا؟؟

- "ليس لأنني أملك قصراً تظنين أنني أملك خادمات، وأيضاً أنتِ من قام بإحداث هذه الفوضى ومن يقوم بالفوضى هو نفسه يجب أن يقوم بتنظيفها"

خرج من القاعة وتركني أتأمل زجاج الصحون المحطمة، لم يكن لدي أي خيار آخر غير تنظيفها جلست على ركبتيّ وبدأت بالتقاط قطع الزجاج واحدة واحدة ووضعها في القمامة في أثناء تنظيفي لمحت لوحة من بعض اللوحات الموجودة على الحائط كانت اللوحات تغزو الحائط بشكل مبالغ فيه جدّاً لفت نظري لوحة تقع في المنتصف وضعت قطعتي الزجاج اللتين كانتا في يدي وتوجهت إلى اللوحة، كانت اللوحة بها رسمة لطفلتان تلعبان لعبة الفأر والقط يبدو أن الطفلتين تشبهان بعضهما بعضاً كثيراً أو أنهم توءمتان!؟ قطع سرحاني في اللوحة عندما سمعت صوتاً

قادماً من الخارج توجهت إلى باب الخروج من غرفة الطعام وأنا مترددة هل أخرج أم أنتظره؟ لكن هو لم يخبرني بأن أنتظر لا أهتم سأخرج وحسب. عزمت أمري وفتحت الباب وخرجت لم أجده عند الباب لذلك قررت العودة إلى غرفة البيانو عندما دخلتها سمعت صوت ويليام يتحدث مع شخص آخر عند السلالم لذلك ذهبت بسرعة وعندما خرجت عليهما بالفعل رأيته، كان رجلاً في الثلاثينيات من عمره تقريباً طويلاً ونحيلاً أبيض وشاحب البشرة وكأنه جثة هامدة لديه شعر مجعد أسود وملامح حادة وغريبة يرتدي أسود في أسود مثل ويليام! نظر إلي الاثنان وأنا أقف في منتصفهما ببضع خطوات ثم لا أعلم كيف تصرفت بهذا الغباء ونطقت موجهة كلامي إلى الشاب الآخر:

- ساعدني أرجوك!! أنا هنا مخطوفة هذا الرجل الذي يلبس القناع لقد خطفني منذ فترة أرجوك أنا اسمي ماريانا.....!

لم أكمل اسمي الكامل بعد أن رأيت ذلك الرجل ينظر إلي بغرابة وعدم مبالاة وأكد هذا الشيء ضحكة ويليام المستفزة وهو يقول:

- "لا بأس اذهب الآن وسنتحدث لاحقاً"

الرجل الآخر:

- حسناً يا جلالة الملك..

لم أستوعب أن ذلك الرجل غادر من وسط أحد الأبواب الموجودة في المنزل ولم يخرج من باب الخروج الذي من المفترض أن يكون باب خروج! أو أستوعب أنه دعا ويليام بجلالة الملك؟! أو أنني أتوهم!؟

- "هل انتهيتِ من التنظيف؟"

اقتحم صوته عقلي كالعادة، ثم استرسل في حديثه وهو يقترب باتجاهي:

- "أرى أنك ما زلت متهورة بعض الشيء! يبدو أنك لم تستوعبي إلى الآن أنه يجب عليك أولاً أن تسيري على جثتي لكي تهربي من هنا"

- من تكون بحق الجحيم؟؟

سألته بصوت مخنوق..

- "إذا تصرفتِ بشكل لائق واتبعت أوامري فستحافظين على حياتك وبالتالي ستعرفين من أنا"

ثم أمسك بيدي كالعادة وسحبني حتى وصلنا إلى غرفتي ودفعني بالقوة حتى وقعت على الأرض متألمة:

- "اليوم ستبقين هنا يجب أن تكوني ممتنة لأني اليوم مشغول جداً لذلك لن يكون هناك كتابة يعني هذا أنك سترتاحين وستكسبين يوماً إضافياً في حياتك"

- انتظر.. صرخت قبل أن يغلق الباب

- "ماذا هناك"؟

- لقد أخبرتني بأنك لن تقوم بحبسي في الغرفة لا أريد البقاء فيها أرجوك لا مجال للهرب من هذا المنزل لذلك دعني أخرج من الغرفة على الأقل..!

- "كنت سأفعل ذلك لكن غيرت رأيي لأنك تحدثتِ بشكل غبي مع الدخلاء هنا واعتبري هذا عقاباً"

انتهى حديثه وأغلق الباب بقوة.. ذلك الحقير ليس لديه كلمة واحدة يغير رأيه ومزاجه في اليوم مئة مرة، نهضت من على الأرض ورميت بنفسي على السرير أشعر بأنني أمر بنوبة اكتئاب أخرى أو بالأحرى المخطوفون سيعيشون في نوبات الاكتئاب حتى تنتهي حياتهم، ما الذي يجب أن أفعله لأتحرر من هنا؟ أشعر بعض الاحيان باليأس والاستسلام هل أنتحر؟ لكن لا أريد أن أموت هنا لن تكون لدى عائلتي جثة حتى، هل أتوقف عن الأكل؟ لحظة...! بخصوص الأكل ما لذي تناولته قبل قليل؟ هل من المعقول

أنه جعلني أتناول لحماً بشرياً؟! طعمه لم يكن مألوفاً أقصد هو ليس لحم بقر لأنني أفضل لحم البقر وأعرفه جيداً وليس لحم ماعز لأنني أيضاً أعرفه! كان غريباً وفي الوقت نفسه لذيذاً جدّاً! شعرت بانقلاب في معدتي نهضت أركض بسرعة إلى الحمام وأفرغت كل ما فيها..

شعرت بعدها بارتياح لكن في الوقت نفسه شعرت بأن جسدي منهك كثيراً! هل سأمرض مرة أخرى؟ هذه المرة أتمنى أن أموت فحسب، أشعر بعطش شديد لكن هو حتى لا يحضر لي الماء هنا في الغرفة إلا مع الوجبات، أشعر بدوران وإعياء رهيبين حتى بدون أن أعي شيئاً سقطت على أرضية الغرفة مغشيّاً عليّ..

"ماريانا اختبئي جيداً أنا قادمة.. الحلم نفسه يتكرر علي مراراً وتكراراً طوال الحياة بدون لا نقصان في الأحداث ولا زيادة أرى نفسي ألعب مع فتاة أخرى بدون حتى أن أستطيع أن أرى وجهها أختبئ وأنا أشعر بحماس وسعادة وفجأة يأتي أبي من خلفي ويقول لي: أمسكتك وأنا أصرخ وأضحك، لكن الآن تغير الحلم أخيراً تغيرت فيه بعض الأحداث بعد هذه السنوات وبدل أن يمسكني أبي يمسكني هذا الشيطان صاحب القناع بصوته العميق الذي من شدة عمقه أشعر بأنه يكاد يبتلعني يضع يده على فمي وهو يقول:

- "أمسكت بك لم تركضي بما فيه الكفاية!"

شهقت شهقة الاستيقاظ وأنا أتعرق بشدة نظرت بعيني حول الغرفة وللأسف كنت وما زلت في الغرفة نفسها، لكن أصبحت مستلقية على السرير يبدو أن ذلك الشيطان هو من نقلني إلى السرير..

- "توقفي عن مناداتي بشيطان ألم تسمعني سابقاً؟"

اعتدلت بجلستي مفزوعة بعد أن سمعت صوته كنت أظن أنني وحدي في الغرفة إذ أراه يجلس على كرسي التسريحة وينظر إلي من خلف قناعه المرعب:

- "أنتِ مدللة كثيراً هل تعرفين ذلك؟ أليس على كاتبات روايات الرعب أن لا يكنّ مدللات جدّاً؟ كيف يمكنك أن تكتبي وتصنعي شخصيات وعوالم قاسية وبشعة وفاسدة وملززة وبعدها تشعرين بالمرض بسبب أنك تظنين فقط أنك تناولت لحم إنسان؟"

- هل أنت مجنون؟؟

قلت بصوتي المتعب

- "لا أنتِ المجنونة استطعت أن أوهمك هل تعلمين بأن الوهم يقتل الإنسان؟ أنتِ الآن توهمتِ أنك أكلت لحم إنسان وهذا فقط لأنني لم أخبرك ما هو نوع اللحم وقمتِ بإخراج كل شيء في معدتك والآن أنتِ تتوهمين أنك مريضة حتى فقط لترضي ضميرك وأنك لست أنت السبب في أكل لحم ذلك الإنسان المسكين"

لم أرد عليه لأنني اكتفيت من جنونه وكنت أشعر بخمول رهيب يتغذى على جسدي.. نهض من على الكرسي تقدم حتى وصل إلي ووقف أمامي بجانب السرير:

- "حسناً لا أريدك أن تموتي ما زلت أحتاج عقلك الجميل ليكتب لي الكثير من القصص المرعبة لذلك ما تناولته ليس لحم إنسان ولكن عقلك أصبح مبرمجاً على هذا الشيء"

- وكيف يمكنني أن أصدقك؟؟

سألته.

- "هذا الشيء يعود لكِ. إذا وضعت لك لحم إنسان فأنا لست مجبراً أن أكذب عليك سأقول لكِ بكل بساطة بأنه لحم إنسان. على العموم أحضرت لكِ هذه حتى لا تشعري بالملل ولأنك كتبتِ لي الكثير البارحة وأعجبني منها أربعون بالمئة هل رأيت؟ ما زلت أداريك كثيراً"

التفت إلى يساري إذ أرى أنه وضع ركن قهوة آخر مصغراً

وثلاجة بها مياه وبعض الحليب والعصائر والشكولاتة!!

- شكراً أيها الخاطف المراعي للمشاعر..

قلتها بتهكم

- "العفو لا شكر على واجب أليس يجب أن تنمي عقلك أيضاً؟"

قالها وهو يمد لي بكتابين! تناولت الكتابين كان الأول بعنوان "الرجل الهيكل" والكتاب الثاني كان بعنوان "حيث السماوات تمطر"

كان الكتابان بدون أسماء مؤلفين وأول مرة أسمع بهما في حياتي وبدون أي معلومات أخرى كالردمك والناشر وما إلى ذلك،؟ ولا يوجد حتى ملخص لم يكن الكتابان ضخمين كانا صغيرين جدّاً..

- "اعتبريهما هدية مني بمناسبة صمودك مدة شهر كامل"..

- ماذا؟ هذا يعني أني هنا منذ شهر؟

- "نعم"

شعرت بغصة في قلبي وحزن في روحي ويأس أصاب جسدي، كيف هو حال أمي وأبي وأخي الآن؟ لقد اشتقت إليهم كثيراً يا ترى هل سأراهم مجدداً أم لا؟؟

- "لا"

أتت الإجابة منه كالعادة بقسوة رغم أنني كنت أتحدث في عقلي، نظرت إليه بنظرات مليئة بالحقد والغضب لكن لا أستطيع أن أفعل شيئاً حيال ذلك إلا أن أتصرف بذكاء، ولكن أشعر بأنني مشتتة وتائهة وضائعة ومتعبة اشتقت كثيراً إلى عائلتي وحياتي اشتقت إلى نفسي الحرة..

- "حسناً الآن أنا ذاهب وأنا مضطر لأغلق الباب لأنك فضولية كثيراً ولا أستطيع أن أتركك تتجولين في ممتلكاتي استمتعي بإجازتك لأنه غداً لا مجال للهروب، آه وقبل أن

أنسى: ساعتك لقد قمت بإعادة شحنها تفضلي"

ناولني الساعة وأنا أتساءل متى أخذها من معصمي وقام بشحنها؟

خرج وتركني مما فهمته من كلامه أنه لن يكون موجوداً في المنزل، أتساءل أين يذهب؟ تنهدت وذهبت إلى الحمام قمت بغسل وجهي ونظرت إلى نفسي في المرآة هل حقاً سأموت هنا؟ هل ستنتهي حياتي هنا هكذا فحسب؟! لا أعرف ولا أريد أن أعرف سأجعل المجريات للقدر.. ذهبت إلى الثلاجة الصغيرة كان بها الكثير من علب المياه والمشروبات وبعض أنواع الشكولاتة أيضاً التي أحبها كيف يعرف عني كل الأشياء التي أفضلها؟ التقطت قارورة مياه وشربتها بالكامل كنت أشعر بعطش رهيب، بعدها صنعت لي قهوة مثلجة بما أنه أصبح لدي ثلج حقاً إنه يدلل خاطفيه هذا الخاطف أو أنا فقط وحدي التي حصلت على هذه الأشياء؟ جلست على السرير وتأملت الكتابين كان الكتاب الذي يحمل عنوان "الرجل الهيكل" غلافه عبارة عن هيكل عظمي أو رجل نحيل جداً لدرجة أن هيكله العظمي أصبح بارزاً عن جسده مما أدى إلى أن شكله وهيئته أصبحا كالمسخ المخيف جالساً على كرسي خشبي وحوله الكثير من العظام. أما الكتاب الثاني الذي بعنوان "حيث السماوات تمطر" فكان غلافه سماء سوداء ملغمة بالأعين المخيفة والدامية!

اخترت أن أبدأ "بالرجل الهيكل" فتحت الكتاب على الصفحة الأولى كتب كالتالي:

"أنا هنا أشعر بالجوع الجوع فقط ليس لدي مشاعر أخرى لا الحزن لا الفرح لا الحب ولا الكره ولا العطش ولا أي شيء آخر سوى الجوع فقط! شعور الجوع ليس كأي شعور آخر إنه شعور قاسٍ خصوصاً إذا كنت تأكل لكن لا تشبع تأكل لكن لا تتحسن تأكل لكن لا تسمن!! انتهيت للتو

من أكل ثلاثين شطيرة دجاج لكن بدون فائدة أنا ما زلت أشعر بالشعور نفسه وهو شعور واحد الجوع فقط. أشعر بأنني لم آكل منذ ثلاثين يوماً وأنا قبل ثلاث دقائق أكلت ثلاثين شطيرة دجاج!؟ الأعراض التي لا تفارقني من شدة المرض من الجوع الرجفان والرعشة في كل جسدي الهزيل أصبحت لا أستطيع أن أقف على قدميّ لأنني أسمع صوت تحطم عظامي الضامرة التي لا تستطيع أن تحمل جسمي الذي أصبح ثقيلاً عليها. المرض الدائم لدرجة أن أغلب وقتي أصبحت أقضيه في الفراش، أصبح وزني في العشرين كالطفل الذي خرج من بطن أمه قبل قليل! أنا أعاني من هذا المرض منذ ثلاثة أعوام المرض النادر الغريب الذي يجعلك تشعر بالجوع على الدوام تأكل لا تشبع ولا تتحسن ولا تسمن، بحثت كثيراً عن هذا المرض لكن لم أجده أبداً ولم أجد أحداً أصيب به أحياناً أشعر بأنني ملعون فحسب أو مسكون بشيطان لا يشبع، أرغب فقط بالتخلص من هذا المرض أنا أصبحت رسمياً هيكلاً عظمياً بدون مبالغة لكن أظن أنني وجدت الحل وهذا الحل أو العلاج صعب جداً ولكن يجب أن أحافظ على حياتي لا أحد يريد أن يموت لا أريد أن أموت جوعاً!

أمي المريضة التي تحتضر في فراشها منذ عام وأنا الذي أحتضر هنا منذ ثلاثة أعوام أمي التي عمرها فوق الستين عاماً وأنا الذي عمري خمسة وعشرون عاماً فقط! أمي التي ليس لها أمل بالنجاة وستموت على أي حال لكن أنا الذي ما زلت أقاوم من ثلاثة أعوام ومن الممكن أن هناك أملاً أمامي في الحياة، سأجرب وإن التجربة خير برهان لذلك عزمت أمري أمي تعاني من مرض خبيث وقال الطبيب بأنها ستموت على أي حال. وضعت لها مخدراً مع الدواء حتى لا تشعر بأي ألم بعدها أحضرت السكين وقمت بقطع أصبع واحد فقط من أصابعها وضعت لها العلاج المناسب لإيقاف

الدم ونجح بالفعل بعدها قررت أن أطبخ الأصبع أو أقليها أو أي شيء لأنني لن آكلها هكذا نيئة رغم أنها كانت مجرد أصبع صغيرة إلا أنني شعرت بشعور أول مرة أشعر به منذ ثلاث سنوات أنا شعرت بالشبع!!

مضت الأيام وأمي أصلاً لا تدرك أين هي وماذا هي وكيف هي! من شدة المرض. أما أنا فحاولت أن أكبح نفسي عن أكل أمي لكن بدون فائدة أشعر بأنني على حافة الموت من شدة الجوع لا بأس إذا أخذت اليوم جزءاً أكبر من أحد أعضاء أمي! عزمت أمري وقطعت يد أمي اليسرى وتداركت الأمر في النزيف وعلاجه، مضت أيام أخرى وقطعت يدها الأخرى ثم أقدامها وكنت أنوع في الطبخات تارةً أجعلها مقلية وأخرى أضيف لها بعض الخضار والمرق والأرز! ماتت أمي من السرطان أو من نقص الأعضاء. قمت بجنازة مزيفة لها بدون جثة ودفنتها وحدي والجميع بالفعل يعلمون بأن أمي كانت مريضة لذلك لن يشك أي أحد. الآن انتهت أمي عدت إلى الجوع مرة أخرى حتى إن وزني الذي تحسن عاد وساءت حالته أكثر. أصبحت عظامي بارزة أصبحت أسمع صوت طقطقة عظامي عندما أتحرك من شدة النحافة، لم يكن لدي خيار آخر غير أكل لحم بشري مرة أخرى لكن كيف ومن؟! حتى راودتني فكرة أن هناك ميتماً للأطفال قريباً مني أستطيع أن أختطف أي طفل وسيبحثون عنه يوماً أو يومين أو ثلاثة ثم سينسون لأنه في نهاية الأمر لا يملك أي أهل. نفذت خطتي بسرعة واختطفت أول طفل كان بعمر السابعة فقط كان كالوجبة الخفيفة السريعة واستمررت على هذا الحال حتى تقريباً كان الميتم على وشك النفاد من الأطفال! قررت أن أغير الخطة بعد أن أصبحت الشرطة تملأ الميتم والمكان والحي الذي حوله لكن لم أكن أعلم كيف سأقتل أحداً آخر والشرطة تراقب كل شخص يسكن هنا؟ لذلك علي أن أغادر المنزل وأنتقل

إلى بلدة أخرى سيكون هذا أفضل شيء ولن يشك بي أحد وفي آخر ليلة قضيتها في منزلي المليء بعظام الضحايا بعد أن تخلصت من الآثار ومن الأدلة ومن أي شيء له صلة بالضحايا قررت أن أرتاح قليلاً لكن فجأة سمعت صوت باب غرفة أمي ينفتح!؟ غرفتها التي كانت مغلقة بالمفتاح والقفل منذ ما يقارب عاماً كاملاً الآن فتحت وحدها!! خرجت من غرفتي وسرت نحو غرفة أمي بهدوء وبالفعل وجدت الباب مفتوحاً بالكامل أردت أن أدخل الغرفة أو أغلقه فحسب ولكن...!!"

قفزت من مكاني وتجمد الدم في عروقي عندما انفتح باب الحمام اللعين مرة أخرى من تلقاء نفسه في اللحظة نفسها التي كنت أقرأ فيها هذا المشهد!؟ أغلقت الكتاب ونظرت إلى باب الحمام نهضت بهدوء وتوجهت إلى الباب حتى وصلت إليه أولجت رأسي إلى داخل الحمام وكان فارغاً كالعادة تنفست قليلاً وأغلقت الباب، عدت وجلست على السرير نظرت إلى هذه الرواية الغريبة رواية "الرجل الهيكل" كان لدي فضول تجاه ما سيحدث لكن كنت خائفة تجاه ما سيحدث معي هنا في الواقع، لذلك أخذت الكتابين ووضعتهما على التسريحة بعيداً عني كل شيء هنا غريب ومخيف، حاولت أن أتناسى ولكن كيف سأتناسى وأنا أشعر بالملل ولا أفكر في أي شيء سوى الأشياء التي تحدث هنا؟ لحظة!!...

لقد تذكرت شيئاً اليوم بعد وجبة الغداء ذلك الرجل الذي كان يقف مع ويليام بدا غريباً حقاً وأيضاً الأغرب لماذا دعا ويليام بجلالة الملك؟!! ملك ماذا!؟ هل أنا في زمن غير زمننا أو ماذا؟ رأسي على وشك الانفجار من كثرة التفكير. طرقات خفيفة أتت على باب الغرفة اقتحمت تفكيري وأرعبت قلبي!!؟

قلت بتوتر وبصوت يرتعش:

- من.. من هناك؟ ويليام أهذا أنت؟؟

لم يأتِ أي رد لكن تكررت الطرقات أيضاً مرة أخرى نهضت من على السرير واقتربت من الباب وضعت أذني كالعادة على الباب وهنا سمعتها سمعت صوتاً أنثوياً خائفاً ويرتعد مثلي:

- ساعديني.. ساعديني..

- من أنتِ؟؟

سألتها

- أرجوك ساعديني لا أعرف أين أختبئ؟

- وأنا أيضاً أحتاج للمساعدة هل هربتِ من غرفتك؟؟

سألتها بعد أن خمنت بالتأكيد أنها مثلي مخطوفة ومحبوسة في غرفة أخرى..

لم أسمع أي رد من الفتاة لذلك قلت بصوت أعلى:

- هل تسمعينني؟؟ أين ذهبتِ؟؟

لم يأتِ أي رد للأسف انتظرت دقيقة دقيقتين بدون فائدة لا أعلم هل هي حقيقية أو أنني أتوهم فقط؟؟ عدت إلى السرير وأنا أشعر بأن نوبة الاكتئاب واليأس تتصاعد أكثر في روحي شعرت بأنني لم أبكِ منذ أيام لذلك بكيت كثيراً حتى غرقت في النوم بدون أن أشعر..

فتحت عينيّ وأنا أشعر بخدر وثقل في جسدي لا أستطيع أن أحرك حتى شفتيّ وكل ما يتحرك هو عيناي فقط، قمت بمسحة سريعة بعينيّ: أنا ما زلت في الغرفة نفسها لكن لماذا لا أستطيع أن أتحرك؟ هل هو كابوس أم الجاثوم؟ أسمع صوتاً غريباً لكن لا أستطيع أن أحدد مصدره من أين يأتي؟ لكنه قريب جداً مني هذا يعني أنه من داخل الغرفة أحاول أن أفتش عن مصدر الصوت بعينيّ فقط حتى أصبح الصوت المخيف يعلو ويزداد وأصبح واضحاً الآن أميز ما هو هذا الصوت إنه صوت طقطقة صوت طقطقة عظام!

أصبحت أنفاسي ثقيلة نبضات قلبي قوية وسريعة أنا أشعر بحركة على السرير أشعر بأن هناك من صعد معي على السرير، أشعر بلمساته أشعر بعظامه الحادة تخترق جسدي هو فوقي أغمضت عينيّ لأنني كنت على وشك الجنون انتظرت خمس ثوانٍ وأنا لا أسمع إلا صوت نبضات قلبي قررت أن أفتحهما وليتني لم أفتحهما فتحت عينيّ إذ كانت عيناه على وجهي رأيت وجهه البشع النحيل أسنانه البارزة المليئة بالصفار والدماء وبعض قطع اللحم شفاهه الجافة المتعطشة وجنتيه البارزتين من شدة النحافة ابتسم وهو يتأمل وجهي وأخرج لسانه وسعابيله اللزجة التي كانت تسيل فوق وجهي من شدة الحماس رائحته الكريهة ثم...

ثم لعق وجهي بلسانه اللزج الذي كان مليئاً بالبثور وهو يكرر بصوته الذي كان كصوت الأفعى:

- "لذيذة يبدو أنك لذيذة جداً"..

هنا أخيراً شعرت بأن صوتي عاد إلي وصرخت صرخة مدوية أتوقع أنها أقوى صرخة صرختها في حياتي، استمررت بالصراخ وأنا أردد: ابتعد عني ابتعد عني! حتى انفتح باب الغرفة دخل ويليام وجلس على السرير بجانبي وأنا ما زلت أتلوى على نفسي وأصرخ أمسك بي ويليام يحاول أن يوقظني من هذا الكابوس الحي:

- "ماريانا اهدئي إنه مجرد كابوس ماريانا.."

استيقظت إذ أرى ويليام يمسك بي وهو يلبس ذلك القناع الأسود وما أن رأيته عاد الرعب إلى قلبي مرة أخرى عدت إلى الصراخ وأخبرته أن يتركني وأن لا يلمسني حاول أن يوقفني لكنه فشل كنت أشعر بكل مشاعر الرعب والجنون تسري في دمي، استمررت في التكرار: إنه هنا لقد قام بلمسي لقد لعق وجهي بلسانه! أنا رأيته أنا رأيته..

- "ارجوك اهدئي إنه مجرد كابوس"

- قال وهو يضع يده على كتفي لكنني انسحبت للخلف

وأنا أصرخ: لا تلمسني لا تلمسني! كنت أمر بمرحلة من الصدمة والرعب والجنون لم يفهم ذلك الشيطان هذا! وكرر فعلته وهو يحاول تهدئتي وعندما أراد أن يضع يده علي لا أعرف كيف تناولت كوب القهوة الزجاجي وبغضب كسرته على رأسه!! وفي اللحظة نفسها زحفت على السرير ووقعت أرضاً رأيت باب الغرفة مفتوحاً أردت الهروب وقفت على قدميّ وركضت بسرعة خرجت من الغرفة وكانت الصدمة...!

توقفت عن الركض بعد ما رأيت شيئاً لا يدخل العقل كان المنزل ليس نفسه بل مختلفاً اختلافاً جذرياً تماماً! كان مظلماً لكن كان يبدو وكأنه كالقلعة هذه المرة وليس ذلك المنزل الزجاجي، كان أكبر بشكر مرعب وكأنه من القصور الاسكتلندية عيناي وعقلي لم تستوعب شيئاً إلا وسمعت صوته العميق الذي بدا غاضباً الآن ينادي باسمي:

- "ماريانا"

التفت إذ أراه متوجهاً إلي بخطوات سريعة كالموت، وصل إلي وأمسك بي وأنا أحاول أن أقاتله لكن دون جدوى وكأنه قتال بين فأر وأسد، أمسك بيديّ وحملني على كتفه وأنا أصرخ: اتركني أنزلني! أعادني للغرفة مرة أخرى وأخرج إبرة مخدرة وحقنني بها كنت أسمع حلطمته وهو يقول: هذه الغبية المجنونة!.. وفقدت الوعي بعد صراع نفسي مررت به في هذا اليوم..

"الفصل الثالث عشر"

"شخصيات الروايات تسير ليلاً"

من الذاكرة.. 2022 م

"يوم آخر وحفل توقيع آخر في حياتي، كنت على عجل جدّاً وصلت إلى مقر التوقيع وكان كالعادة يعج بالازدحام والطوابير التي تنتظرني للتوقيع على عملي الجديد، كنت أرتب وأشرف على الكثير من النسخ لكتابي مع مديرة أعمالي والجميع كانوا مرتبكين ومتعجلين كنت أشعر بالتوتر كثيراً لكن اختفى هذا التوتر عندما رأيت أبي يدخل إلى المقر مع زهور البنفسج! وهذه أول مرة يأتي إلى حفل توقيعي منذ أن أصبحت كاتبة:

- أبي!!

قلت بدهشة..

- مرحباً عزيزتي، كان المكان مزدحماً أخبرتهم بأنني والدك وأرغب بالدخول خلف الكواليس،، ثم أضاف مازحاً..:

- لم أكن أدرك أنك أصبحتِ مشهورة بهذا القدر حتى قادني اثنان من الحراس العمالقة إلى هنا..

ضحكت وكانت مشاعري متأثرة جدّاً ومشتتة بين سعيدة ومتعجبة لأن أبي لا يحب أن يظهر نفسه في إحدى حفلات توقيعي..

- شكراً لك أبي لا تعلم كم أنا سعيدة لأنك أتيت إلى هنا بنفسك ولم ترسل لي الأزهار فقط مع أمي أو أخي.. وأيضاً لماذا أحضرت أزهار البنفسج اليوم؟؟

- آه نعم هذا لأنني تذكرت أن والدتك كانت تحب أزهار البنفسج..

قالها بحزن..

- أمي؟؟ أمي وكانت؟ منذ متى كانت أمي تحب أزهار البنفسج؟؟

- ماذا؟؟

شعرت بأنه استفاق من غفوة ما أو كأنني قمت بصفعه كانت تعابيره متوترة ويداه ترتعشان جبينه يتعرق! ثم قال بتلعثم..:

- أوه.. نعم.. لا أعرف صراحة ولكن..

- أبي هل أنت بخير؟؟

سألته وأنا أمسك بيده..

- لا بأس أنا بخير سأذهب الآن أتمنى أن تحظي بيوم جميل وجيد وتلاقي الكثير من الحب والنجاح وداعاً عزيزتي..

غادر وتركني حائرة شعرت لوهلة بأنه ندم على مجيئه إلى هنا لدعمي! ولكن لا أعرف حقاً لطالما كان يتصرف معي بغرابة وتوتر وجفاء وكان بيني وبين أبي ألف ميل ولا أعرف السبب؟

أفتح عينيّ ببطء شديد الرؤية ضبابية جدّاً لدرجة لا أستطيع معها أن أميز من هذا الذي يجلس بجانبي؟ أعود وأغمضهما وأغط في النوم مرة أخرى. ومن جديد أستيقظ وأفتح عينيّ هذه المرة أرى امرأة تجلس بجانبي لكن لا أستطيع أن أرى ملامحها بسبب الرؤية الضبابية وكل ما أميزه منها شعرها الكثيف الطويل المجعد! مرة ثالثة أغمض عيني وأدخل في نوم عميق أستيقظ مرة أخرى أفتح عينيّ بخمول وتعب وبطء أرى رجلاً يجلس بجانبي ملامحه غير واضحة أبداً بسبب الرؤية الضبابية لكنْ لديه شعر أسود ويرتدي الأسود وصوته!! عرفت صوته العميق الذي أستطيع تمييزه بين ألف رجل وهو يخاطب أحداً ما قائلاً بتذمر:

- "إنها نائمة منذ ثلاثة أيام وأنت تقول هنا إنه مجرد إعياء

بسيط؟؟"

الصوت:

- صدقني يا جلالة الملك إن الفتاة بخير ولكن...

- "ولكن ماذا؟"

- أظن أنها تعاني من صدمات نفسية بسبب الأشياء التي هنا بالتأكيد شخص طبيعي مثلها سيعاني من هذا الشيء..

- "هل تريدني أن أنظم لها جلسات نفسية مثلاً؟"

قالها متهكماً..

- لا.. ستكون بخير إذا أخذت قسطاً من الراحة فحسب وستفيق قريباً..

رغم أنني كنت أشعر بأن جميع الأمراض اجتمعت في داخل جسدي إلا أنني شعرت بالحقد أكثر على هذا الشيطان إنه ما زال يسخر مني حتى وأنا مريضة وسبب أمراضي هو! لكن كل ما لفت انتباهي أنه يجلس بجانبي قريباً مني بدون قناع!! هذه أول مرة لكن لا أستطيع أن أميز ملامحه لأن الرؤية لدي معدومة شعرت بالاستياء كنت أرغب وبشدة رؤية وجهه بعدها مرة رابعة أغمضت عينيّ ودخلت في سبات عميق..

فتحت عينيّ وهذه المرة كانت الرؤية واضحة أشعة الشمس تتسلل في الغرفة، رائحة الغرفة جميلة جداً منذ قدومي لم تكن سيئة بالطبع كانت عادية لكن هذه المرة الأولى التي أشم فيها هذه الرائحة، شعرت بأن جسدي تحسن كثيراً عن الايام الماضية شعرت بأنه يجب أن أتصالح فحسب مع حياتي هذه وأنه يجب أن أصمد أكثر لعل وعسى أن يأتي الفرج هناك أمل دائماً وهناك ضوء في آخر النفق ولكن أنا من يجب أن يصنع هذا الضوء يجب أن أكون قوية لأعود إلى أمي وأبي وحياتي..

- "لقد استيقظت أخيراً الأميرة النائمة"!

أتى صوته الساخر كالعادة من زاوية الغرفة التفت لأجده يقف أمام النافذة بملابسه السوداء وقناعه الأبيض المبتسم بطريقة غريبة، التفت إلي وتقدم حتى وصل إلى جانب سريري:

- "هل تسمحين لي بالجلوس؟"

لم أرد عليه لأن ردي ببساطة لا يفرق معه، جلس بجانبي وهو يقول:

- "هل تعرفين كيف عرفت أنك استيقظت؟ لأن عقلك الثرثار دائماً ما يفضحك لكن غريب أنك لم تشتميني إلى الآن؟"

- لماذا لا تجعلني أموت فحسب؟؟

سألته بصوت واهن..

- "لا سيكون هذا مملاً إذا جعلتك تموتين فحسب من حمى سخيفة ممنوع هنا الموت الذي يكون من خارج يدي، ثم هناك المزيد من القصص التي لم تكتبيها لأجلي أنا أعلم جيداً بأن لديك الكثير من الشغف والجنون في عقلك ولكن تواجهين بعض الأوقات العصيبة من المكان على كل الأحوال ستعتادين عليه صدقيني"

حاولت النهوض لكنني فشلت.. وضع يده على كتفي:

- "لا تحاولي النهوض لأنك لن تستطيعي الآن جسمك ضعيف عليك أن تأكلي كثيراً إذا أردت أن تعيشي"

استرسل في حديثه وهو ينهض ويحضر صينية الطعام ويضعها أمامي:

- "انظري إنه دجاج لم أحضر لك اللحم حتى لا يحدث التباس في الموضوعات مثل آخر مرة، وأيضاً هذه بطاطس مقلية يجب أن أنوع لك أصناف الطعام حتى تشعري بأنك في منزلك"

- منزلي..!

قلت بسخرية..

ارتعشت خوفاً عندما اقترب مني:

- "لا تخافي لن آكلك أو شيئاً من هذا القبيل أحاول فقط أن أسند ظهرك وأعدل جلستك لكي تأكلي"..

وضع المخدات خلف ظهري وأسند جلستي كان قريباً مني ما يكفي أنني لا حظت أن هذه الرائحة التي شممتها عندما استيقظت لم تكن رائحة الغرفة بل كانت رائحة عطره التي استولت على الغرفة، أخذ صينية الطعام ووضعها أمامي:

- "والآن يجب أن تأكلي أو.. تريدينني أن أطعمك بيدي"؟

قال ساخراً كالعادة..

- لا، شكراً أستطيع أن آكل بنفسي..

تناولت الملعقة والشوكة وبدأت بالأكل رغم أنني كنت أشعر بالتوتر بسبب أنه كان يجلس بقربي وأنا آكل وينظر إلي إلا أنني بدأت أعتاد على تصرفاته الغريبة علاوة على أنني كنت جائعة جداً فأنا لم آكل منذ ثلاثة أيام، انتهيت من الطعام بعدها ناولني الدواء والماء وما أن حاولت أن أسترخي مرت علي الذكريات الأخيرة المرعبة التي حدثت معي بعد أن قرأت تلك الرواية الغريبة!!

- الرجل الهيكل!..

قلت بصوت مسموع..

- "ماذا؟"

سأل باستغراب وهو يضع الماء والدواء جانباً

- ذلك الكتاب الذي أعطيتني إياه هل كنت قاصداً؟ لكي تدخلني في هذه الدوامة الجنونية؟؟

- "لا أعرف عن ماذا تتحدثين"؟

سألني باستغراب..

- حقاً! ؛ لقد شاهدت ذلك الرجل الهيكل الذي في الرواية وأنا أعرف جيداً أنه لم يكن كابوساً لقد كان حقيقياً وواقعياً أكثر مني ومنك! لقد.. لقد وضع لسانه المقرف على وجهي..

قلت بتقزز وصوت مرتعش..

سكت ما يقارب عشر ثوانٍ لأول مرة أشعر بأنه مصدوم ومتعجب ثم قال:

- "حسناً يبدو أنك كنتِ تعاني من كوابيس فحسب لقد أثرت فيك الرواية أثرت في عقلك لأنك متعبة نفسياً لا أقل ولا أكثر"

عرفت من إجابته أنه يكذب علي خصوصاً أنه لم يجادلني بسخرية كالعادة وأخذ صينية الطعام وخرج بدون أن يقول شيئاً آخر!..

ظللت أفكر كالعادة وفي كل مرة بعد دوامة تفكير أخرج بدون نتيجة، مضت الساعات وأنا أنام وأستيقظ فقط هذا ما أفعله بحكم أن جسدي كان منهكاً كثيراً ومع الأدوية لم يكن لدي خيار آخر سوى النوم، حتى استيقظت على صوت عزف بيانو! نهضت من السرير وأنا أفرك عينيّ بيدي، كان صوت العزف واضحاً جدّاً نزلت من على السرير رغم أن قدميّ كانتا ترجفان وصلت إلى الباب ووضعت أذني عليه جربت أن أفتح الباب وفتح! لم يكن الباب مغلقاً نبض قلبي وفتحته بهدوء ما أن فتحته أصبح صوت البيانو أعلى على مسامعي خرجت بهدوء ألتفت يميناً ويساراً لم يكن يوجد أحد سوى صوت البيانو كان العزف محترفاً والموسيقى جميلة وغريبة في الوقت نفسه، استمررت بالتقدم عبر الممر حتى وصلت إلى السلالم ونزلت منها بهدوء حتى وصلت إلى الدور الأرضي توجهت إلى موقع البيانو ورأيت من كان يعزف عليه!

كان ويليام يجلس ويعزف على البيانو باندماج تام كان

عزفه جميلاً جداً أو تخطى حدود الجمال. من الغريب أن شخصاً مثله يستطيع أن يفعل شيئاً جميلاً! من المضحك حقاً أنه يعزف بكل روعة وجمالٍ على بيانو بداخله جثة تجلس!!! اختبأت خلف الحائط حتى لا يستطيع رؤيتي غريب أنه يمارس هذه الموهبة أصلاً غير موهبة القتل والتعذيب؟

توقف فجأة عن العزف بعد أن ضرب بيديه على مفاتيح البيانو بقوة مما أصدر صدىً مزعجاً صدح في جميع أرجاء القصر! ثم عم الهدوء..

اختبأت أكثر وقلبي ينبض خوفاً.. ثم تنهد قائلاً:

- "كم مرة علي أن أخبرك بأن صوت عقلك المزعج يقوم بتشتيتي؟"

هنا أدركت أنه علم بأنني موجودة بسبب حديثي في نفسي تباً في كل مرة أنسى أنه يقوم بسماع أفكاري..

خرجت إليه من خلف الجدار وأنا مطأطئة رأسي كالطفل الخائف من العقاب قلت بتوتر:

- أسفة.. لم أقصد إزعاجك لكن.. لا بأس سأعود إلى الغرفة..

- "تعالي"

قالها بحدة..

فكرت هل انتهى أمري؟ لأنه منعني من التجول ليلاً..

اقتربت بتوتر حتى وصلت إلى البيانو وهو ما زال يجلس بدون أن يلتفت لي، كنت في كل مرة أحاول أن أتجاهل جثة "أنجلينا" الراكدة بداخل البيانو..

- "اجلسي"

قالها بدون أن يلتفت إلي وهو يزيح قليلاً لكي أجلس بجانبه..

جلست بجانبه وأنا أرتعش...

- "هل سبق وعزفتِ على آلة موسيقية؟"
سألني وهو يقوم بالضغط على أحد مفاتيح البيانو ليصدر صوتاً هادئاً..
- لا.. لم أفعل..
- "لماذا"؟
- لأنني لا أحب أقصد ليست من اهتماماتي..
- "هذا جيد إذاً تظنين أنه يجب أن نمارس اهتماماتنا فقط؟"
- لا أعلم..
- "ماذا تعرفين إذاً غير الكتابة؟"
- امم.. الرسم لكن ليس بشكل جيد أنا فقط أمارسه للتسلية..
- "إذاً سأعلمك العزف على البيانو"
- ماذا؟؟
قلت باستغراب..
- "اعتبريه تغيير روتين في إجازتك من الكتابة"
قال وهو يقف خلفي..
- "هل تعرفين ما هي أهم قوانين العزف على البيانو؟؟"
سألني بينما أنا كان كل نظري على جثة "أنجلينا" كيف سأعزف فوق جثتها؟؟
أمسك برأسي بيديه بعد ما لاحظ أنني لست معه وكل تركيزي على الجثة قائلاً:
- "القاعدة الأولى هي أن يكون نظرك على مفاتيح البيانو"
ثم قام بإمساك يديّ ووضعهما فوق مفاتيح البيانو..
- "القاعدة الثانية هي يجب أن تشعري بكل صوت يخرج

من كل مفتاح مختلف حتى تستطيعي تمييز الأصوات في المستقبل"

بدأ بتحريك يديّ بيديه وأخذ يعزف بهما على البيانو وكأنني دمية يحركها بنفسه، لكن كانت المعزوفة جيدة نوعاً ما وهذا ليس لأنني أنا من أعزف بل هو من كان يحرك يديّ بنفسه، كانت يداي ترتعشان كثيراً لا أستطيع السيطرة عليهما هل هذا لأنني خائفة منه؟ لكن لم أعد أشعر بذلك الخوف! أو لأنني أشعر بالتوتر بسبب أنه ملتصق بي هكذا؟ ثم داهمته بسؤال:

- هل أنا وحدي هنا؟؟

توقف عن العزف:

- "ماذا تقصدين؟"

- تلك الليلة لقد كانت هناك فتاة هاربة وأتت إلى غرفتي وطلبت مني المساعدة؟ أين هي؟

- "حسناً انتهى درسنا اليوم للبيانو"

قال متجاهلاً أسئلتي كالعادة.. ثم استرسل في حديثه

- "أيضاً يجب أن تذهبي للنوم ولا تنسي أن تتناولي دواءك لأنك غداً ستعودين للكتابة انتهى وقت الدلال"

ثم مد يده إلي:

- "هيا بنا لا أستطيع أن أذهب وأتركك هنا فكلنا نعرف أنك ملكة الفضول"

نمت في تلك الليلة نومة هادئة بدون أي كوابيس أو أصوات أو هلاوس وحتى كل ما رأيته هي تلك المرأة نفسها التي رأيتها عندما كنت مريضة لا أستطيع رؤية ملامحها بوضوح كل ما أميزه هو شعرها الطويل الكثيف والمجعد ويبدو أنها تبتسم لي..

استيقظت في صباح اليوم التالي وأنا أشعر بتحسن كبير لكن اختفت السعادة بعد ما تذكرت أني الليلة سأعود إلى

تحدي الكتابة، نهضت متوجهة إلى الحمام وفي كل مرة أدخله أتذكر هذا الحمام الذي يصدر منه تصرفات غريبة وأقوم بأسرع استحمام في الحياة وأخرج ارتديت ملابسي نظرت إلى نفسي في مرآة التسريحة شعرت بالحسرة أشعر بأن جمالي ذبل شيئاً فشيئاً قمت بتسريح شعري ورفعته للأعلى لاحظت الكثير من البثور على بشرة وجهي ما الحل؟ كيف يمكنني أن أفكر بالاهتمام ببشرتي وشعري في هذا الوضع؟ هل أصبحت متبلدة أو مجنونة؟ لا أعلم لكن هو أحد الخيارين، بالتأكيد لا يوجد حل لأنه لا يوجد هنا زيت اللوز مثلاً لكي أصنع ماسك تجميلياً لشعري أو بشرتي وكل ما علي فعله أن أصمد أكثر وآكل وأشرب جيداً وأكتب جيداً فحسب..

فتحت الباب وكان مفتوحاً شعرت بالسعادة هل يتعاطف معي هذه الأيام؟ عندما وقفت بجانب السور وتأملت القصر تذكرت تلك الرؤية السريعة التي رأيتها تلك الليلة عندما هربت كان القصر متغيراً لم يكن نفسه أنا واثقة؟ هل كنت أهلوس من شدة الخوف والمرض؟

- "أرى أنك ما زلت واقفة ولم تقومي بجولتك الفضولية السريعة؟"

أتى صوت ويليام من خلفي لألتفت وأجده واقفاً وفي يده صينية الطعام كان كالعادة يلبس قناعاً لكن هذه المرة كان يلبس قفازات سوداء في يده شعرت بأنه للتو قادم من مهمة قتل..

- "قلت في نفسي من الممكن أنك ما زلت تشعرين بالخمول الجسدي ما بعد المرض لذلك أحضرت لك الطعام هنا"

- إذاً تقصد أنني أستطيع أن آكل في أي مكان؟؟

سألته..

- "بالطبع اتمنى "

قال ومشى أمامي سرت خلفه نزلنا عبر السلالم حتى وصلنا إلى الدور الأول وليس الدور الأرضي الدور الأول الذي كان عبارة عن ممرات فقط ونوافذ حتى وصلنا إلى مكان كصالة معيشة صغيرة به أريكتان طويلتان وطاولة زجاجية في المنتصف ولوحة عملاقة في الحائط برسومات غريبة وبشعة وتمثالان يصرخان في الزوايا!!

- "تفضلي بالجلوس"

قال وهو يضع صينية الطعام على الطاولة..

- "إذا لم يعجبك المكان نستطيع تغييره"

- هل تسخر؟؟

سألته باستغراب وأنا أجلس على الأريكة المقابلة له..

- "لا بالطبع.. ولكن هذه آخر ساعات أعاملك فيها بلطف أخشى أنك لن تكتبي الليلة بشكل جيد بعدها سنعود إلى دوامة القسوة.."

شعرت بتوتر عندما سمعت كلماته لكن قررت أن أكون قوية:

- لا تقلق سأفعل كل ما بوسعي لأحافظ على حياتي..

انتهيت من الأكل بعدها أخبرني أن أذهب إلى المكتبة لم أرَها حقاً منذ أيام هل اشتقت إليها؟ نعم! ولا أعرف لماذا؟ دخلت إلى المكتبة تشع بضوء الشمس تأملت الرفوف العملاقة التي بدون نهاية تملؤها الأدمغة والكتب تساءلت كالعادة في نفسي: يا ترى أي رف سيكون دماغي فيه؟؟

- "أخشى أنه سيكون في معدتي"

التفت لأجد ويليام يقول هذا الكلام ببرود كالعادة بعد أن سمع سؤالي في عقلي..

- ولماذا؟؟

سألته باستياء

- "ماذا؟"

- ولماذا ستأكل عقلي بالذات؟؟

- "لأن عقلك من العقول النادرة الموهوبة هل ترين كل هذه الأدمغة؟ جميعهم مواهب لديهم أفكار جيدة لكنها أقل من الممتازة لذلك أكتفي بوضعها هنا. لكن العقول النادرة مثل عقلك هو من يستحق الالتهام.."

- تمزح أليس كذلك؟؟

سألته على أمل انتظاره أن يقول بأنه يمزح كالعادة..

- "للأسف لا أنت سألتي وأنا جاويت بصراحة لا أحب عادة الكذب"..

أجاب بعدم المبالاة..

حاولت أن لا أتوتر لذلك توجهت إلى آلة القهوة وقمت بصنع واحدة لي وواحدة له أعلم جيداً بأنه لا يشرب القهوة ولا يعرفها ولا يعرف أي شيء عن تصرفات الإنسان الطبيعي أحاول أن أجمع بعض المعلومات البائسة عن هذا الرجل الغريب على أمل أن أكتشف من هو ومن يكون؟ وماذا يخفي من أسرار؟؟

- تفضل..

ناولته كوب القهوة.. نظر إلي باستغراب.. أكملت حديثي:

- إنها كابتشينو أرى أنك لا تشرب القهوة لذلك جرب ستعجبك كثيراً لا تكن مملاً..

- "ممل؟ ما علاقة هذا بهذا المشروب؟"

سألني وهو يتناول كوب القهوة من يدي..

- أغلب الناس هذه الأيام يشربون القهوة الناس الطبيعيون بالطبع، أشعر بأنك لا تعرفها ولم تجربها من قبل..

- "إنها ليست من اهتماماتي"

قال وهو يشرب رشفة منها..

راقبته ومن الواضح أنه أعجب بها..

- لماذا تلبس الأقنعة دوماً؟؟ بما أنك لا تسمح لأحد بالهروب ولم يهرب أي أحد منك من قبل هذا يعني أنه لا أحد يستطيع وصف ملامحك للشرطة!؟ هل أنت مشوه؟

وضع كوب القهوة على الطاولة:

- "يبدو أنك فعلاً تحسنتِ كثيراً بسبب شلال الأسئلة هذه التي أطلقتها علي من الصباح الباكر"

- أحاول أن أتحدث فقط معك بشكل طبيعي حتى لا أشعر بالملل..

- "غير مسموح بالأسئلة هنا إلا إذا أنا قررت أن أخبرك بنفسي"

- حسناً إذاً هل نحن وحدنا في هذا المنزل؟ هناك أشياء تحيرني لا تفسير لها؟؟

سألته باستمرار غير مبالية بما قاله للتو..

- "يا إلهي أحياناً أشعر بأنك لا تسمعينني أو أنك تتصرفين كأنك لا تسمعين أو تفهمين كلامي"

- حسناً لا تغضب كما أخبرتك أحاول أن أتحدث معك فحسب..

- "يوجد فرق بين الحديث والأسئلة وأنتِ كل ما تثرثرين به هو الأسئلة فقط. لذلك أود إخبارك لكي ترتاحي بأننا في هذا المنزل أنا وأنتِ والأموات والشخصيات التي في الكتب"..

حل الصمت لمدة دقيقة بيننا! ماذا يقول هذا المجنون؟؟

- "هل رأيتِ؟ أنتِ ابتلعت لسانك وتنعتينني بالمجنون لذلك أخبرك بأنه بعض الأحيان من الأفضل أن لا نسأل لأن الأجوبة تكون صادمة أحياناً"..

- هل تحاول أن تخيفني؟؟

- "لا إنها الحقيقة"

أجاب ببرود وهو يشرب القهوة..

- هل تقصد أن شخصيات الكتب تخرج من الكتب وتتجول في المنزل؟؟

سألت بصدمة..

- "امم أحياناً لكن لديهم يوم محدد وهو يوم الثلاثاء أسمح لهم بأخذ راحتهم والمقلق في الأمر بالنسبة لك أن جميع الشخصيات هم شخصيات شريرة متوحشة متعطشة للدماء لذلك عندما يعرفون أن هناك كاتباً موجوداً في المنزل يقومون بإزعاجه قليلاً وطرق الباب عليه حتى يلعب معهم فقط.."

- لحظة..

قلت بعد أن ضحكت بشكل هستيري!! أما هو فكان جدياً يجلس واضعاً قدماً على قدم غير مبالٍ بما يقوله وغير مبالٍ لعقلي باستقبال هذه المعلومات المجنونة..

- أنا.. أنا لا أصدقك أبداً أنت شخص مجنون..

- "لك حرية التصديق لم أعرف لكن حقاً عندما لا أقوم بالإجابة على أسئلتك السخيفة تغضبين وإذا قمت بالإجابة تقولين عني مجنون حسناً كما تريدين، والآن سأذهب وأتركك هنا حاولي عصر عقلك لكي تكتبي بشكل جيد اليوم سنلتقي في المساء وكالعادة لا تلمسي أي شيء وشكراً على هذا المشروب"..

خرج من المكتبة وتركني مصدومة مما قاله! أرغب بأن أصدق ولكن هذا شيء لا يدخل العقل أبداً! هل يحاول أن يجعلني مجنونة أو ما شابه؛ لحظة عند قدومي إلى هنا لأول مرة وعندما كتبت قصة مراقب جثة وبعدها عندما لم تعجبه وعاقبني بلعبة الفأر والقط اختبأت في غرفة وبعدها

رأيت جثة مغطاة بالغطاء الأبيض تماماً كما وصفتها في القصة؟! تلك القدم التي لمستها في الظلام القدم الباردة واليابسة قلت إنها ربما تكون لتمثال ولكن كانت بعد كتابة قصة منيكان إذاً كانت قدم منيكان وكان يلاحقني!! مستحيل ما خطبي هذا الرجل يريد أن يجعلني مجنونة، لكن مهلاً تلك الرواية التي أعطاني إياها رواية "الرجل الهيكل" لقد خرجت لي الشخصية لكن لماذا كان مستغرباً ويليام!!؟ أنا لا أفهم حقاً كل هذا غير حقيقي من المستحيل أن يكون حقيقياً، جميع الروايات والكتب مجرد ورق وحبر مستحيل أن تتحول إلى واقع هذا الرجل مجنون حتماً لن أسمح له بأن يسلب عقلي إنه يحاول تشتيتي فحسب لكي أخفق في كتابة القصص ويقوم بقتلي، سأحاول أن أهدأ فحسب يجب أن أجمع شتات نفسي وعقلي لكي أكتب جيداً وإذا أخطأت فسأرى إذا كان كلامه صحيحاً أو لا؟

"الفصل الرابع عشر"

"وفتحت أبواب الرعب"

أصبحت الساعة الحادية عشرة مساء جلست إلى المكتب مواجهة الآلة الكاتبة مسلمة أمري وكأنني في وظيفة اعتيادية أنا مجبرة عليها لكي أحصل على مرتب في نهاية اليوم وهذا المرتب هو الحفاظ على حياتي، سمعت باب المكتبة ينفتح علمت بأن ويليام عاد دخل وهو يلبس قناعاً آخر أكثر إخافة: وجه أبيض عينان ينزل منهما طلاء أحمر كالدماء نقاط حمراء على جميع أرجاء القناع الفم مفتوح لكنّ به خيوط متقاطعة والأكثر رعباً كان على رأسه شيء دائري مثل التاج ولكن كان كالخشب الأسود الدائري ويتفرع منه أشواك سوداء!! غريب حقاً أشعر بأنه في كل مرة يبدل فيها أقنعة يكون بشخصية جديدة!؟

- "هل تم تشخيصي الآن بانفصام الشخصية"؟

سأل بتهكم وهو يجلس على مقعده المقابل لي..

- غريب هل تعرف انفصام الشخصية؟؟

قلت بسخرية..

- "نعم بالطبع أعرف جميع الأمراض النفسية التي يعاني منها الكثير من البشر الأغبياء"

- لماذا ألست بشرياً؟؟

- "هل عدنا لهذا النقاش؟"

- لا أعرف؟ ولكن تتحدث وكأنك لست واحداً منا..

- "ماذا عنك إذاً هل أنتِ بشرية؟"

سأل بجدية..

- لا لست كذلك..

أجبت ساخرة

- "هذه الإجابة تعجبني كثيراً"
قال ضاحكاً..

لاحظت وجود بعض الخدوش في رقبته لكنها تماثلت للشفاء، يا ترى هل هناك مخطوفة غيري وهي من فعلت به ذلك؟؟

- "أنت حقاً تتصرفين وكأنك مظلومة! هل نسيت أنك أنتِ من فعل ذلك بي في تلك الليلة التي تصرفتِ فيها بجنون؟!"

- أوه حقاً أنا من فعل ذلك؟ ولكن لماذا لا تتوقف عن قراءة أفكاري؟؟

- "لا أريد يجب أن أراقب أقوالك وأفكارك دائماً"

- إذاً كيف تستطيع قراءة الأفكار؟ هل هذه موهبة تعلمتها؟؟

أجاب بعد أن ضحك:

- "يبدو أنك عجبتك لعبة التحقيق هذه انظري خمس دقائق فقط وتبدأ مهمة الكتابة متشوق جداً إلى قصصك لأنني اشتقت إليها كثيراً.."

أعلم بأنه يحاول أن يعكر مزاجي بتذكيري دائماً بهذه المهمة اللعينة لكن لا بأس يجب أن أفعلها من أجل حياتي..

انتهت الخمس الدقائق وحان وقت الكتابة لكن اليوم بالذات ما أن وضعت أصابعي على مفاتيح الآلة لم أستطع كتابة حتى حرف واحد! لم أستطع كتابة أي شيء وكأن الحروف اختفت من عقلي تماماً؟! هذه ليست حبسة كاتب هذه أسوأ أيضاً وكأنني شخص لم يقرأ ويكتب في حياته أبداً!! بدأ قلبي بالخفقان جبيني تعرق جسدي يرتعش أسمع صوت عقارب الساعة تمر بسرعة أسمع صوت أصابع ويليام تدق على الطاولة ينتظر بفارغ الصبر ويراقبني من

خلف القناع، أسمع صوت دقات قلبي الخائفة. لا أعرف ما الذي يحدث لي؟

مضت ساعة حرفيًا ولم أكتب حتى حرفًا واحداً وضعت يديَّ على رأسي أحاول أن أهدأ كنت أتمنى أن يحتفظ بسكوته حتى لا يوترني أكثر لكن للأسف لم يفعل وأنا أعرف أنه لن يفعل:

- "ما الخطب؟ هل فقدتِ موهبة الكتابة بينما كنتِ نائمة لمدة ثلاثة أيام؟"

سألني بسخرية..

أكمل حديثه بينما لم أرد عليه:

- "يبدو أنك عشتِ بدلال مفرط في الأيام الماضية مما جعلك تنسين ما هي الكتابة"

- هل من الممكن أن تغلق فمك؟!...

صرخت في وجهه بغضب وتوتر..

- "ماذا؟"

قال بصدمة..

- أنت تجعلني أتوتر فحسب أرجوك لا تقل شيئاً..

حاولت أن أتدارك الموقف لكن بدون فائدة..

نهض من على الكرسي بصمت هنا أدركت أنني ارتكبت خطأ. دار حول المكتب حتى وصل إلي أصبح جسدي كله يرتجف وتطايرت الأحرف التي حاولت تجميعها من عقلي، وضع يده على رقبتي من الخلف وضغط عليها بشدة حتى شعرت بألم قوي:

- "ماذا أخبرتك اليوم في الصباح؟"

سألني وهو مستمر بالضغط على رقبتي بقسوة..

- أنا.. أنا لا أعرف لكن أنا أفتقد الإلهام لم أكتب منذ أيام لذلك أنا متوترة فحسب..

قلت بصوت مرتعش

- "حقاً تحتاجين للإلهام لذلك تفجرين غضبك علي أليس كذلك؟"

- ولكن ألست أنت سبب غضبي وتوتري وخوفي لماذا تحاسبني على مشاعري وأنا هنا مخطوفة وسأموت في أي وقت؟ كيف يمكنك أن تحاسبني أيضاً لأنني قلت لك أغلق فمك فحسب؟؟

أبعد يده عن رقبتي أحسست بالراحة ولكن الألم ما زال كالبصمة على رقبتي اقترب مني وهمس في أذني:

- "تعجبني صراحتك كثيراً إذاً قلتِ إنك تحتاجين إلى إلهام؟؟ حسناً سأحضر لك الإلهام"

قال كلماته وخرج بغضب من المكتبة، يا إلهي إلى أين ذهب؟؟ شعرت بالخوف كثيراً أعلم جيداً بأنه سيفعل شيئاً لن يعجبني أبداً ولكن ماذا؟؟

توقفت عن الأسئلة عندما فتح باب المكتبة وأدخل قبله شيئاً وقام بدفع ذلك الشيء عبر الدرج حتى تدحرج ووصل على أرضية المكتبة أمامي! كانت جثة!؟

نعم جثة لرجل يبدو أنها حديثة قام بقتله للتو لكي يلقيها أمام عيناي ثم قال بعد أن نزل خلف الجثة أمسك بجثة الرجل ورفعها ووضعها على الكرسي وما أن رأيت وجهه شعرت بالفزع والغثيان! كان الرجل بلا عينين وفمه مفتوح ووجهه شاحب! نزلت دموعي من عينيّ بدون أن أشعر أنا أعيش هنا في صدمات متتالية!

- "حسناً هل تشاهدين الآن؟ هذا أكبر محفز لك للكتابة والآن اكتبي"

قال باستفزاز..

- حسناً سأكتب لكن أرجوك أبعد هذه الجثة عن نظري..

قلت باكية

- "لا.. يجب أن تكون إلهاماً ومحفزاً لك ألست صرخت في وجهي قبل قليل بأنك تحتاجين إلى إلهام؟ أنا أساعدك الآن اكتبي بدون أي جدال آخر لأنني إلى الآن أنا لم أغضب وإذا غضبت فحتى أنا أخشى من نفسي.."

مددت يديّ المرتعشتين على الآلة الكاتبة وبالكاد أستطيع أن أرى الأحرف بسبب دموعي وخوفي من هذه الجثة التي تجلس أمامي وبدأت بالكتابة كان محقاً كانت إلهاماً بالنسبة لي:

"أعطيني قبلة"

تحذير: قد لا تناسب هذه القصة البعض..!!

2019م

اسمي غير مهم لأن شخصاً مثلي من المستحيل أن يذكر اسمه شخص يفعل هذه الأمور التي تكون لبعض أو أغلب الناس الطبيعيين شيء كارثي وذنب لا يغتفر! أنا أعمل كمشرح في مشرحة في أكبر مستشفىً في البلاد لدي خبرات وشهادات ما تكفي دولة تم تكريمي مئة مرة الجميع يعرفونني بشهرتي كطبيب شرعي أكثر من ممتاز أعتبر قدوة للكثير من الشباب والشابات، الجميع يرونني بمنظور الطبيب الملاك القدوة الذكي صاحب أكثر حملات تطوع وتبرع وغيرها..

دائماً لا أحد يعلم ماذا تخبئ النفس البشرية تحت جلد الإنسان؟ ماذا يكون بداخله؟ وماذا تكون نواياه الحقيقية؟! لا أعرف كيف بدأ هذا الأمر فجأة وكيف بدأ لا أذكر أن لدي طفولة بائسة وقاسية ولا أذكر أن لدي صدمات نفسية كانت حياتي بالعكس طبيعية وسعيدة وجميع الناس الذين يحبونني وأحبهم حولي من الولادة وحتى الآن! لا أعرف ما هو الشيء الذي سحبني لهذا الشيء؟ ولا أعرف إذا كان من قبل لدي أمراض نفسية؟ كل شيء بدأ قبل ثلاثة أعوام بالضبط كنت قبل هذه الثلاثة الأعوام شخصاً طبيعياً جداً

رغم أنني أمارس عملي كطبيب شرعي منذ ما يقارب تسعة أعوام وجميعها كانت جيدة وأكثر من جيدة ولم أفكر يوماً في هذا الشيء الذي بدأ معي منذ ثلاثة أعوام!

في يوم ممطر بارد من شهر نوفمبر في عام 2019 وصلت إلي جثة كالعادة لكي أقوم بتشريحها عادة عملي يكون طبيعياً ثماني ساعات لكنني في الأكثر أستلم شفتات في الليل لأركز أكثر في العمل بالطبع لا أخاف لا يوجد أي طبيب شرعي يخاف من الجثث، لنعد إلى حديثنا كانت الساعة التاسعة ليلاً وكان معي شريكي في العمل لكنه حصل معه ظرف طارئ لذلك سمحت له بالمغادرة وأخبرته بأنني سأشرح الجثة وحدي وهذا شيء اعتيادي بعد أن غادر صديقي بدأت بتجهيز أدوات التشريح وما إلى ذلك، وحضرت لي كوباً من القهوة وهذا شيء اعتيادي طبيعي إلى الآن كل شيء ما زال طبيعياً. سحبت الجثة من الثلاجة وأول شيء نفعله نرى بطاقة الاسم والمعلومات لكي نقوم بتسجيلها في الملف، كانت فتاة في عمر الثلاثة والعشرين عاماً اسمها "تولين" قتلت الفتاة في ظروف غامضة وهذا ما سأعرفه أنا كالعادة طريقة الموت الأداة المستخدمة وقت الوفاة حالات العنف التي تعرضت لها وما إلى ذلك، بعدها أزلت الغطاء الأبيض من على الجثة وهنا بدأت أول لحظة من هنا بدأ كل شيء رغم أن "تولين" لم تكن لا أول واحدة ولا آخر واحدة تبلغ جمالاً هكذا إلا أنني لا أعرف ماذا حدث؟!!

منذ أن رأيتها أخذت عشر دقائق أتأمل وجهها الميت الجميل كانت جميلة بشكل غير اعتيادي أو أنا بدأ الاضطراب يتصاعد في عقلي والشياطين أعلنت حضورها أو حتى إن الشياطين بريئة من هذا الفعل! بعد كل هذه السنوات التي قضيتها في عملي لا أعرف من السبب؟ كل ما أعرفه أني حاولت أن أركز وأوقظ نفسي بعد العشر

الدقائق التي قضيتها فقط في تأمل وجه هذه الفتاة الجثة! بدأت بتشريحها وأنا أشعر بأن يديّ ترتعشان وهذه أول مرة من تسعة أعوام وأنا أعمل فيها كمشرح لكن لم ترتعش يداي مثل هذه المرة!؟ حاولت أن أوقف يديّ عن الارتعاش لكن محاولاتي كلها انتهت بالفشل، لذلك قررت أن أرتاح وأخرج من المشرحة وبالفعل خرجت إلى حديقة المستشفى ومشيت قليلاً فيها بعدها عدت لم يختفِ الارتعاش لكنه كان أخف من قبل، طوال التشريح وأنا أسمع في رأسي أفكاراً سيئة أحاول أن أتجاهلها وهذه أول مرة في حياتي تراودني هذه الأفكار، أخيراً انتهيت من التشريح شعرت بأنني تنفست الصعداء غطيت الجثة بسرعة بعد أن قمت بخياطة جميع الأجزاء وأرجعتها إلى الثلاجة كان يوماً صعباً وليلة صعبة أن أكبح هذه الأفكار التي لا أعرف من أين أتت وكيف اقتحمت عقلي هكذا فجأة؟ كنت أظن أنني نجوت لكن لم أعلم بأنني من هذه الليلة فتحت لنفسي أبواب الجحيم ولم أعلم بأنني أصبت بمرض "النيكروفيليا"..!

بدأت أتعمق في هذا الشيء بعد تلك الجثة رغم أنني شعرت بأنني لست بخير وأخذت إجازة لمدة أسبوع وعندما عدت كنت أظن أن كل شيء سيتحسن لكن كل شيء أصبح أسوأ! في بداية عام 2020 وصلت إلي جثة لم يعد يهمني جميلة أو لا هذا يعني أن الخلل في عقلي لم أستطع أن أكبح نفسي فوجدت نفسي ألمسها بطريقة غير اعتيادية ووجدت نفسي أشعر بالرضا والسعادة!! مارست أفعالي الشنيعة مع عدة جثث ويوماً بعد يوم أصبحت أشعر بالملل وأرغب في أشياء أكثر لذلك مع بداية عام 2021 أصبحت أشتري بعض مساحيق التجميل النسائية وبعض العطور وما أن تصل جثة أقوم بإغلاق المشرحة وكالعادة كما أخبرتكم سابقاً أن عملي دائماً ما يكون مساء وأصبحت أتعمد جعله في المساء فقط حتى لا يكون هناك أحد في المستشفى ولا

أحد يلاحظ أي شيء ضدي، بعد أن جهزت كل شيء مع أدوات التشريح بالطبع أخرجت الجثة من الثلاجة وشغلت كالعادة بعض الموسيقى كشفت الغطاء من على وجهها والآن هي تحتاج بعض مساحيق التجميل وبدأت بوضع بعض مساحيق التجميل بكل سعادة وأنا أغني وأرقص مع الموسيقى حتى انتهيت تأملت وجهها وقلت:

- الآن أصبحتِ جميلة كالأميرة النائمة، والآن أعطيني قبلة يا أميرة..!

قبلتها بعد أن انتهيت منها وبعد أن شرحتها مسحت لها مساحيق التجميل، استمررت على هذا الحال ويوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة وأنا أزداد سوءاً وهوساً بالجثث أكثر لم أكن أعلم بأن نهايتي قريبة! حتى عام 2023 هذا العام تغير كل شيء عندما في يوم من الأيام من شهر أغسطس وصلت إلي جثة لفتاة اسمها "سيلين" سيلين كانت من قرية لكنها هربت من عائلتها إلى هنا المدينة بسبب أن عائلتها طائفة متدينة هذا كل ما أعرفه، سيلين عاشت في المدينة ما يقارب أربعة أعوام فقط بعدها تم قتلها عن طريق قاتل مجهول، الشرطة وضعت المشتبه الأول هم عائلتها بالطبع لكن بعد التشريح سيمسكون بالخيوط الرئيسة..

بينما الشرطة والجميع ينتظرون نتائج التشريح لا أحد يعلم بأنها ستتأخر قليلاً بسبب أن المشرح لديه عمل خاص مع الجثة، كانت سيلين فتاة جميلة جداً وضعت لها المساحيق أصبحت أجمل أكثر غنيت معها ورقصت معها وقبلتها كثيراً، كانت إحدى الجثث المفضلة إلى قلبي لكن لكل شيء نهاية انتهى يومي الحافل مع جثة سيلين قمت بمسح مساحيق التجميل لها ونظفتها وانتهيت من تشريحها بعدها أعدتها في الثلاجة، توجهت إلى غسل يديّ وتبديل ملابسي لأن دوامي انتهى لكن فجاءة سمعت صوتاً!!

التفت للخلف إذ أرى ثلاجة جثة سيلين خرجت من تلقاء نفسها إلى الخارج وكأن أحداً يسحبها! توجهت إلى الثلاجة وقمت بإدخال الجثة وأعدتها إلى الداخل، عدت مرة أخرى لترتيب الملفات ومرة أخرى فجأة خرج درج جثة سيلين من الثلاجة!! أصدر صوت صرير مرعباً، هنا بدأت أتوتر لأن هذا لا يحدث وعندما ندخل الجثة الأدراج لا تخرج وحدها إلا يجب أن يسحبها أحد؟! تقدمت نحو الجثة بخطوات مرتعبة وسحبتها بالكامل إلى الخارج لكي أرى إذا كان يوجد بمزلاج الثلاجة عطل أو لا؟ لكن كان لا يوجد أي شيء لذلك أعدت إدخالها وقمت بالضغط عليها بقوة حتى لا تخرج مرة أخرى، خلعت السكراب وقمت بإطفاء الأنوار في المشرحة مستعداً للخروج لكن فجأة سمعت صوتاً جعلني أقفز من مكاني سمعت صوت خروج درج الجثة للمرة الثالثة وهذه المرة بقوة حتى أصدر صوتاً مزعجاً صدح في أرجاء المشرحة، نبض قلبي بقوة ارتعش جسدي كنت أعلم يقيناً بأنها هي شعرت بالخوف لدرجة أضعت مفتاح الإضاءة تحسست بيدي حتى وصلت أخيراً إليه وقمت بتشغيل الأنوار وما أن رأيت ثلاجة سيلين صعقت كانت فارغة!! اختفت جثت الفتاة؟؟ ظننت أنني أتوهم ظننت أنني أتخيل ظننت أنني في كابوس لكن للأسف حتى سمعت صوتها من خلفي قائلة بصوت مريع:

- "أعطِني قبلة"!!..

صرخت بكل ما أوتيت من قوة تعثرت قدمي في إحدى طاولات التشريح وسقطت أرضاً كنت متألماً لأنني أصبت في قدمي لكن الألم الحقيقي أن هناك جثة تلاحقني وتطلب مني قبلة! التفت لأرى سيلين تقف وشعرها الأسود منسدل على وجهها ثم بحركة سريعة نزلت على الأرض مع صوت طقطقة عظامها بدأت تزحف بسرعة باتجاهي وأنا شعرت بأن قدميّ لن تحملاني مرة أخرى من شدة الرعب زحفت

سيلين حتى وصلت وصعدت بجسدها فوقي شعرت بأن أنفاسي سحبت من داخل روحي بعدها صرخت وفقدت الوعي وكنت أتمنى في وقتها أنني مت وانتهى أمري لكن الجحيم بدأ لأنني أنا الآن خسرت كل شيء حياتي منزلي أموالي وظيفتي صحتي جسدي عقلي! أنا الآن أقبع في مستشفى المجانين لأن سيلين لا تفارقني أبداً أنا الآن أكتب لكم هذا وسيلين فوق ظهري تطلب مني بكل حب قبلة..

انتهى..

- "أعطيني قبلة"..

همس في أذني مما شعرت معه برعشة تسري في جسدي مرعوبة بعد أن كنت أكتب أمام هذه الجثة...

- هذا ليس مضحكاً؟؟

قلت له بصوت يرتعش..

- "بالطبع ليس مضحكاً لكنه ممتع"

وضع أوراق القصة جانباً وذهب وأحضر ملفي الأسود ما أن رأيته يضع القصة في الملف علمت بأنني نجوت وأعجبته كثيراً بالطبع هذا المختل يحب المختلين أمثاله..

- "سمعتك"

قال وهو يضع الملف بالصندوق ثم أكمل حديثه بعد أن عاد جالساً على مقعده..

- "أنتِ تقومين بشتمي كثيراً في عقلك! لكن تقولين عني مختل وماذا عن الذي اخترع هذه القصة؟؟"

- لا تحاول أن تجعلني مختلة مثلك أنا هنا مجبرة على كتابة هذه الأشياء لأنني إذا لم أفعل ذلك سأموت..!

- "لا أنتِ تضعين أعذاراً فقط لجنونك فكل كاتب يتصرف هكذا ثم ماذا اسمه؟؟ هذا المرض؟ هل هو من عقلك؟؟"

سألني بحماس ومن الواضح أنه لا يعلم أي شيء عنه؟

أما أنا فكان كل نظري عن الجثة

- سأخبرك بكل شيء لكن رجاء أبعدها عن نظري لا أستطيع أن أستمر في الكتابة وهي أمامي؟!

- "من هي؟ آه جثة هذا الرجل هل تخافين أن ينهض ويطلب منك قبلة؟"

قال ساخراً..

- "حسناً لا بأس سأخرجه من هنا"

من دون أن ينادي أي أحد انفتح باب المكتبة دخل رجل ضخم كان يلبس على وجهه قناعاً لا يقل رعباً وبشاعة عن أقنعة ويليام؛ نزل من سلالم مدخل المكتبة ثم وقف أمام ويليام وانحنى!! قائلاً:

- أمرك جلالة الملك..؟

- "خذ هذه الجثة وأخرجها من هنا"

- حسناً..

حمل الضخم جثة الرجل المسكين على كتفه وخرج بها من المكتبة، أما أنا فكنت أنظر مصدومة لا أعرف عن ماذا أتساءل عن من هؤلاء الأشخاص؟ ومن يكونون؟ وماذا يكونون؟ ولماذا ينادون هذا المختل طوال الوقت بجلالة الملك؟ ملك على ماذا؟ وهذه المرة الثانية التي أرى فيها شخصاً آخر من الذين يعملون معه!

- "هل أنتِ مرتاحة الآن؟ كان من المفترض أن تشكري تلك الجثة لأنها ألهمتك قصة خبيثة ومرعبة ومنحرفة في الوقت نفسه؟ أتساءل هل يوجد أشخاص هكذا؟؟ نعم بالطبع يوجد"

- مثلك..

داهمته بإجابتي

- "لا بالطبع لماذا أحب جثة؟ ما الأمر المميز فيها؟ إنها لا تتحرك لا تتحدث لا تكتب لا تقرأ لا تبتسم لا تبكي؟!

ثم أنا لا أحب أي أحد لا جثة ولا حية أنا أحب شيئاً واحداً فقط خمني ماذا؟؟"

- ماذا؟؟

- "عقلك "

- أنت مهووس بالعقول التي تكتب لكن أتساءل لماذا أنت لا تكتب؟؟ لماذا تقوم باختطاف المؤلفين وإجبارهم على الكتابة من أجلك؟ لماذا أليس لديك موهبة؟ لديك نقص في عقلك أو مرض ما كالعجز عن الكتابة والتفكير؟؟!

حاولت أن أستفزه بكلماتي لكنني فشلت..

- "حسناً سأخبرك أنني أستطيع الكتابة وكتبت الكثير أيضاً لكن هذه أشياء تعود إلى الخصوصية في حياتي ولا أستطيع أن أخبرك عنها الآن لكن.."

- لكن ماذا؟ دعني أقرأ إحدى كتاباتك!!

قاطعته بجراءة

- "أوه أنت حقاً جريئة أتعلمين بأنك أول مخطوفة تطلب مني هذا الطلب؟ لكن أيضاً أنتِ محظوظة لقد جربت أن أجعلك تقرئين أحد أعمالي لأن كتاباتي مؤذية كثيراً وللأسف أيضاً لم تتحمليها لدرجة أنك مرضت ثلاثة أيام وكنت على وشك الموت"

أصابتني لحظة إدراك إذاً رواية "الرجل الهيكل" تلك الرواية الغريبة التي خنقتني كالكابوس واستولت على عقلي لدرجة كنت سأجن كانت من كتابة ويليام؟!

ثم أكمل حديثه:

- "أيضاً لا تنسي أنتِ قرأتِ فقط الصفحات الأولى من الرواية وأصبتِ بالجنون كنت أظنك أقوى من ذلك لذلك تعمدت أن أعطيك أحد أعمالي القصيرة وفوق هذا لم تكمليه ولن تستطيع إكماله أبداً."

- حسناً إذا نجحت في كتابة قصتين أخريين جيدتين فهل

سأحصل على عمل آخر منك؟ أريد ذلك!

قلت بتحدٍّ وحماس ولا أعرف لماذا فعلت ذلك؟

- "حقاً؟ أنتِ مجنونة أنا لا أريد خسارتك وكتابتي تؤذي كثيراً لذلك أرفض سأعطيك كتباً أخرى لمؤلف آخر لكنه سيثير اهتمامك"

- لا أريد..

أجبته

- "حسناً هذا الشيء يعود لك"

- قبل أن أكتب القصة الثانية يجب أن تقوم بمكافأتي على القصة الأولى..

- "آه يا إلهي أنتِ تطلبين الكثير"

قال متذمراً... ثم استرسل في حديثه

- "حسناً ماذا تريدين؟"

يجب أن تجاوبني على سؤال واحد على الأقل..

- "وما هو هذا السؤال؟"

- أريد أن أعرف من أنت؟ ومن تكون؟ ولماذا هؤلاء الأشخاص ينادونك بجلالة الملك؟؟

- "هذه عشرة أسئلة آنسة ماريانا وليست سؤالاً واحداً! ثم هذه تعتبر أسئلة خاصة وستعرفين إجابتها في الوقت المناسب والآن يكفي إضاعة الوقت واكتبي القصة الثانية"..

كالعادة هو يتهرب من أسئلتي لكن على كل حال سأعرف الأسرار التي يخبئها قريباً ويجب الآن أن أكتب قصة جيدة حتى أفلت من العقاب مرة أخرى..

"مرحباً"

2014 م

أنا اسمي "فلورا" أعمل في مجال السينما ولدي طموح

أن أكون مشهورة جداً في مجال الموسيقى والتمثيل، وكان شغلي الأكبر هو تصوير فيلم وثائقي عن أشهر المشاهير في التاريخ أردت أن أبدأ بفيلمي الوثائقي بشخصية قد لا يعرفها الكثير خصوصاً من هذا الجيل هيا شخصيات ألهمت الكثير من الممثلين وغيرهم كونها أول نجم سينمائي في التاريخ وفي الوقت نفسه صاحبة لقب نجمة هوليوود المنسية الأولى!

"فلورنس آني بريدجوود"

تحمست جداً لهذه الفرصة وخصوصاً أن أذهب إلى منزلها الذي عاشت فيه آخر أيام حياتها، وطريقة موتها الغامضة وحكاية الهاتف الأسود خاصتها، لم أتردد الجميع يتمنون هذه الفرصة لذلك أخذت كل أغراضي وجهزت ملابسي ومعداتي وأجهزتي وانطلقت إلى منزل أول نجم سينمائي، وصلت إلى المنزل الذي كان في بلدتها الأم استقبلني المسؤول وأخبرني أنه لدي فقط ثلاثة أيام ويجب أن أخرج دفعت مبلغاً مالياً كبيراً ليسمح لي بالإقامة فيه لذلك أعطاني ثلاثة أيام، فتح لي باب المنزل كان المنزل صغيراً وشعبياً من صالة معيشة وغرفتين وقبو ودورة مياه، أخبرني المسؤول أنه يجب علي عدم سرقة أي شيء بالطبع لأن هذه تعد جريمة وجميع أثاث "فلورنس" ما زال كما هو حتى أغراضها الشخصية كفرشاة الشعر والمرآة ومساحيق التجميل والملابس كل شيء يخصها كان ما زال موجوداً في هذا المنزل، لكن شيئاً ما لفت انتباهي وهو عدم وجود الهاتف المشهور لم يكن على الرف المختص بالهاتف لذلك سألته: أين هو الهاتف؟؟

- لقد تم بيعه في مزاد وآخرون يقولون إنه تمت سرقته لا أعرف صراحة لأنه لا أحد يعلم أين هذا الهاتف؟ وهنا انتهى عملي آنسة "فلورا" هل ترغبين بشيء آخر؟؟

- لا، شكراً ولكن إذا احتجت أي شيء فسأقوم بالاتصال

عليك أو مراسلتك عن طريق الواتساب..

- بالطبع حسناً والآن استمتعي بإقامتك هنا ليلة سعيدة..

خرج المسؤول والآن بقيت وحدي في المنزل كنت متحمسة جدّاً وسعيدة لأنني حصلت على هذه الفرصة التي بتمناها الكثير، بدأت بتركيب أغراضي ومعداتي كالكاميرا وجهاز اللاب توب وغيرهما، بعدها قمت بالاستحمام وأكلت وجبة عشاء خفيفة قررت أن أراجع معلوماتي قليلاً عن هذه الممثلة لذلك فتحت اليوتيوب وقمت بتشغيل فديو قصير يتحدث عن حياتها وضعت سماعة الرأس وتابعت الفيديو باهتمام كان يوجد في الفيديو بعض الصور لها وأعمالها

ولدت في أونتاريو، كندا في 2 يناير 1886 لممثلة فودفيل محترفة، أمضت فلورنسا الكثير من طفولتها في جولات على الطريق، وبالطبع على خشبة المسرح .كان أول ظهور لها في روتين الغناء والرقص بعنوان "،Baby Flo The Child Wonder Whistler"، حيث كشفت روابطها البيولوجية على الفور عن حب مشترك للمسرح. مع ذلك، نظرًا لأن وجهها أصبح معروفًا مع تقدم العمر، ظلت هويتها غامضة.

إن الأمر بمثابة دوامة هبوط بالنسبة للسيدة لورانس. في عام 1915، تعرضت لإصابات خطيرة أثناء تصوير مشهد في فلمها وتم إشعال النار لكن الموقع عن طريق الخطأ احترق تعرضت لإصابات وتشوهات، مما أوقف مسيرتها المهنية بشكل مؤقت. كانت طريحة الفراش لعدة أشهر، وانهار زواجها. مثل العديد من نجوم السينما اليوم، تعلم لورانس مدى السرعة التي يمكن بها إطفاء أضواء المشاهير.

بحلول الوقت الذي تعافت فيه وأصبحت جاهزة للعودة، مرت ست سنوات ولم تعد الاستوديوهات تتعرف على اسمها. وافقت على مضض على الظهور بشكل مجهول

على الشاشة في أدوار جانبية، فشل زواجها الثاني عندما تركها زوجها من أجل امرأة أخرى. انتهى زواجها الثالث عندما أساء إليها زوجها المدمن على الكحول. وتدهورت صحتها نفسياً وجسدياً، بعدها أرادت فلورنسا أن تعود إلى عملها لكن دون جدوى يقال كانت تمضي أياماً وأسابيع بجانب الهاتف تنتظر اتصالاً من الشركات لأنهم عادة يخبرونها بكلمتهم الشهيرة: سنتصل بك في وقت قريب لكن لم يتصل بها أي أحد، عاشت آخر أيام حياتها حزينة ووحيدة ومنبوذة وآخر الأيام قبل موتها كانت تجلس على كرسي خشبي بجانب الهاتف على أمل ضئيل أن يتصل بها أحد لكن بدون جدوى لذلك سممت فلورنسا نفسها بجانب الهاتف وماتت منتحرة عام 1938 م..

نظرت إلى الساعة رأيتها أصبحت الثانية عشرة في منتصف الليل قررت أن أكتب مهام غدٍ وبعدها سأنام، ذهبت أولاً لممارسة التأمل لكي أصفي ذهني ووضعت سماعة الرأس وشغلت بعض الموسيقى الهادئة وأثناء اندماجي في ممارسة التمارين فجأة سمعت رنين هاتف قوياً!!؟

قفزت من مكاني وخلعت السماعات من على أذني التفت خلفي لكن لم يكن يوجد أي شيء ظننت أنني أتوهم بسبب سماعة الأذن بعدها عدت إلى ممارسة الرياضة، انتهيت وقررت أن آخذ جولة حول المنزل كان لدي فضول تجاه كل شيء بدأت بالمطبخ كان فارغاً ما عدا الأواني العشوائية القليلة القديمة، فتحت أحد الدواليب وجدت فيه علبة صغيرة عليها الكثير من الأتربة قرأت ما تحتويه هذه العلبة فكان سماً!

هل من المعقول هذا السم الذي انتحرت به فلورنسا!؟ لكن لم يقل أحد بأنه هنا في المنزل موجود السم ولماذا أصلاً يحتفظون بسم!! سارت القشعريرة في جسدي أعدت علبة السم إلى مكانها وذهبت إلى النوم، بعد أن كنت في

نوم عميق سمعت صوتاً مزعجاً أيقظني في منتصف الليل، نهضت من السرير وخرجت من غرفة النوم إلى الردهة قمت بتشغيل أنوار الردهة فلم يكن هناك أي شيء لذلك ذهبت إلى الحمام قمت بغسل وجهي لكن فجأة وأنا في الحمام سمعت صوت كرسي ينسحب!

مشيت نحو الباب بخطوات متوترة فتحت باب الحمام بهدوء إذ رأيت أمامي كرسيّاً خشبيّاً موضوعاً عند رف الهاتف!! رغم أن هذا الكرسي لم يكن موجوداً سابقاً؟ بدأ قلبي ينبض بشدة أريد العودة إلى الغرفة وهاتفي لذلك ركضت بسرعة ودفعت الكرسي ودخلت غرفة النوم وأغلقتها، توجهت إلى هاتفي بسرعة لكن الشبكة كانت معدومة تماماً سواء اتصال أو إنترنت وأنا متيقنة أنها كانت طبيعية في الصباح! ظللت أحاول في الشبكة وأحاول أن ألتقط أنفاسي لكن سرعان ما تناثرت عندما سمعت صوت رنين هاتف من الردهة!؟ ارتعبت كثيراً الرنين ما زال مستمرّاً بدون توقف من أين أتى الهاتف؟ صوت رنين الهاتف المزعج ما زال يصدح في أرجاء المنزل، عزمت أمري وأنا في شدة خوفي توجهت إلى الباب وجلست على ركبتيّ ونظرت من فتحة الباب إذ أرى الهاتف الأسود ذا الطراز القديم موجوداً على الرف!؟ وما زال يرن باستمرار فجأة سمعت صوتاً مرعباً صوت خطوات أحدهم يركض قادماً للهاتف هنا لم أتحمل ابتعدت عن الفتحة عندما شعرت بأنها وصلت وبالفعل رأيت ظلها من تحت الباب! كانت تقف خلف باب غرفتي مباشرة أو هي غرفتها ومنزلها أنا هي الدخيلة، وضعت يدي على فمي محاولة أن أكتم صوت أنفاسي لكن فشلت في كتم صوت نبضات قلبي خصوصاً عندما بدأت بهز الباب تحاول أن تفتحه بطريقة مرعبة، وهي تردد بصوتها المخيف: افتحي، افتحي، افتحي!! كنت منطوية على نفسي ودموعي والعرق تكاد

تغرقني، حتى هدأ الباب وتوقفت عن المحاولة بعدها أردت أن أعرف هل رحلت أم لا؟ زحفت بهدوء باتجاه الباب ووضعت عيني في الفتحة وهنا رأيتها!!

رأيت فلورنس آني!! كانت تجلس على الكرسي الخشبي بجانب الهاتف الأسود وكأنها ما زالت تنتظر اتصالات بعدها التفتت لي!!؟ صرخت وعدت بسرعة إلى الخلف مبتعدة عن فتحة الباب أشعر بأن نهايتي قد حانت استمررت بالبكاء بصمت حتى سمعت صوت انسحاب الكرسي أيضاً عدت وأنا أزحف على ركبتيّ إلى السرير حتى وصلت إلى هاتفي التفت لأرى ظل خطوات خلف الباب هذا يعني أنها ما زالت تقف هناك أمام الهاتف وأمام غرفتي بالضبط. التقطت هاتفي واتصلت بالشرطة بصمت وأثناء انتظاري للرنين رن الهاتف الأسود! وردت فلورنس عليه بصوت أنفاسها المكتومة المرعبة قائلة بكلمات متقطعة:

- "أخيراً"..

أغلقت الهاتف وعندما أغلقته شعرت بأنها غضبت فاستمرت تضرب بقدميها على الأرض وتهز الباب وأنا أصرخ لمدة دقيقة بعدها عم الهدوء بالكامل..

بعد انتظار دقيقة من الهدوء قررت الخروج وبالفعل خرجت من الغرفة وقلبي يكاد أن يقع من مكانه جسدي يرتعش أنفاسي لا أستطيع السيطرة عليها كان الممر مظلماً جداً استعنت بكشاف الهاتف، رأيت الهاتف الأسود موجوداً في مكانه والسماعة متدلية على الأرض لكن فلورنس لم تكن موجودة سرت بخطوات سريعة حتى وصلت أخيراً إلى باب الشارع فتحته لكن رفض أن يفتح استمررت بفتحه بقوة وأنا أصرخ طالبة المساعدة لكن لم يفتح أبداً ثم سمعت صوت رنين الهاتف كان الصوت قادماً مباشرة من خلف ظهري وهنا أغمضت عينيّ وانتهى كل شيء..

انتهى..

- "لا أعرف كثيراً عن هذا الشيء الذي يسمى..؟! ما هو؟؟"

سأل متنهداً وهو يضع أوراق القصة جانباً

- السينما..؟!

أجبته

- "نعم السينما ألهذه الدرجة هؤلاء الناس من يعملون في السينما لديهم هوس لهذه الوظائف في السينما؟"

- تقصد المشاهير!..

- "نعم أيّاً كان اسمهم ما الذي يفعلونه لكي يجعلهم يصلون إلى هذه الدرجة هي لم تعد تتلقى العروض لذلك انتحرت بكل بساطة"

- إنه التمثيل أو الغناء هل تعرف ما هما التمثيل والغناء؟؟

سألته بسخرية

- "نعم أعرف لست جاهلاً لهذه الدرجة ولكن ماذا عنك؟؟"

- ماذا عني؟؟

قال وهو يقف ويقوم بطقطقة أصابعه:

- "هل أنتِ مستعدة للركض؟"

نبض قلبي بشدة وتراكمت قطرات العرق على جبيني هنا علمت بأن القصة لم تعجبه! تبّاً هذا الحقير لا يعجبه أي شيء وكل ما يرغب به هو التسلية فقط مهما كتبت لن يعجبه إلا القليل..

- هل هذا يعني أن القصة لم تعجبك؟؟ أو أنك تريد فقط ممارسة ألاعيبك علي؟؟

قلت بغضب..

- "احذري أن تتجاوزي حدودك القصة لم تعجبني ولست

مجبراً أن أقول إنها أعجبتني أيضاً هل تتذكرين أنني غيرت القوانين لأجلك؟ كان المفترض القصة الثانية عقابها هو قص أصبع من أصابعك الجميلة"

قالها وهو يمثل حركة المقص بأصبعه

- حسناً،، حسناً سأفعل ما تريد لكن هناك أشياء في الخارج ليس لها تفسير أنت لا تطاردني وحدك هناك مساعدون معك أليس كذلك؟ وهذا غش؟؟

ما زلت أحاول النجاة من هذا العقاب لكن بدون فائدة..

لم يرد علي وتقدم نحوي وكالعادة سحبني من على كرسي المكتب من يدي اليسرى حتى وصلنا إلى باب الخروج من المكتبة فتح الباب واستقبلني الهدوء المرعب والظلام لهذا القصر ورمى بي بالخارج وهو يقول:

- "عشر دقائق اركضي واختبئي جيداً لمدة عشر دقائق إذا وجدتك فستنتهي حياتك"

سمعت رنين الساعة من معصمي ينطلق هذا يعني بدأت العشر الدقائق فلم يكن لدي خيار آخر إلا الركض نهضت بسرعة وركضت في الظلام هذه المرة استطعت رؤية السلالم لم يكن الظلام شديداً كآخر مرة نزلت إلى الدور الثاني الذي كان يمتد بالممرات فقط. سرت فيه بهدوء على أطراف أصابعي وأنا أحاول جاهدة أن لا أخاف أو أتوتر يجب أن أجد مكاناً أختبئ فيه لمدة خمس دقائق على الأقل أين أذهب وأنا لا أعرف هذا القصر جيداً؟ ما زلت أسير ببطء ونبضات قلبي تكاد أن تقتحم قفصي الصدري أشعر بالبرد غير الطبيعي فجأة هل هو الخوف أم أن هذا القصر تتبدل فصوله فجأة؟ إلى الآن لا أعرف أين ويليام المختل؟ لم أسمع صوته؟ لكن يبدو أنه يعد لي الكثير من المفاجآت. سمعت صوتاً!! كان صوتاً غريباً لا أعلم من أين يصدر؟ بدأ جسدي بالارتعاش كنت في ممر مليء بالتماثيل المخيفة رغم ذلك قررت بهدوء الاختباء بينها تراجعت للخلف بخطوات حذرة

كانت التماثيل خلفي وأنا كنت أتراجع بشكل مقلوب حتى لا تسهو عيناي عن أي شيء أمامي غير مدركة ما الذي خلفي؟ كنت أظن أن التماثيل هي الشيء الوحيد الذي يقع خلفي لكن ما أن ألصقت ظهري في التماثيل أحاول أن أرتاح قليلاً، مكان مثالي للاختباء حتى ظهر صوت عميق في أذني من أحد التماثيل أو لا ليس من أحدها بل كان هو المجنون يقف معها بقناعه الأبيض غير المرئي وكأنه تمثال مرعب:

- "اركضي"..

قفزت من مكاني بصرخة مدوية وركضت بكل سرعتي وأنا أسمع ضحكاته تصدح في أرجاء القصر، استمررت بالركض بدون أن أتوقف وبدون أن أعرف أين أنا؟ وأين أخذتني قدماي؟ حتى وصلت إلى مكان شبه مفتوح وكأنه فناء داخلي أول مرة أرى هذا المكان أو أن ويليام في الصباح لا يأخذني إلا إلى أماكن محددة كصالة الطعام وصالة البيانو والمكتبة فقط أو أن هذا القصر يبدل مظهره بين الحين والآخر كالأفعى التي تبدل جلدها! وقفت في ذلك المكان الذي كان مليئاً بالنباتات الغريبة رفعت رأسي إلى السقف إذ أرى مصدر الضوء كان القمر! نعم إنه القمر لأول مرة أراه منذ أن تم اختطافي كان المكان كالمشتل الداخلي المغطى كان السقف فقط واضحاً بزجاج شفاف أما الجدران فكانت مزروعة بالأشجار لدرجة لا أستطيع أن أرى أين أنا؟ يبدو أنني نسيت أمر المطاردة لوهلة ظللت أتفحص المكان الغريب لكن لم يدم تفحصي حتى خرجت فتاة من منتصف الظلام! توقف قلبي تراجعت بخطوات للخلف:

- اهدئي.. لا أريد أن أوذيك..

قالت الفتاة بصوت خائف..

كانت ترتدي فستاناً أبيض مشجراً ببعض الزهور التي لا أعرف ما هو لونها من شدة الاتساخ شعرها الطويل ذو

اللون العسلي الفاتح وجهها الشاحب والمتسخ ملامحها التي كانت تعطي عنواناً لعمرها أنها ما زالت شابة صغيرة..

- من.. من أنتِ؟؟

سألتها متلعثمة

- تعالي معي أنا مختبئة في مكان آمن سيجدك إذا لم تختبئي جيداً.. ثقي بي..

كنت خائفة بشدة هل من المعقول أن تكون هذه الفتاة حقيقية؟ ولكنها تبدو حقيقية أكثر مني! لم يكن لدي خيار آخر غير أنني سرت خلفها دخلنا عبر ممر سري كانت تسير بسرعة كبيرة وأنا كنت أحاول أن أتبعها في هذا الممر وصلت معها حتى شعرت بأننا خرجنا من أجواء القصر تماماً! كان ممرّاً أو سرداباً يبدو وكأنه تحت الأرض! مع كل خطوة أخطوها كان قلبي ينبض هل لديها مخبأ!؟ أو هل من الممكن أن أستطيع الخروج والهروب من هنا؟ الأمل وفقدان الأمل شعوران يترددان في عقلي في الوقت نفسه كان السرداب ليس مظلماً إنما كانت هناك نيران أو عصا نيران مشتعلة في كل زاوية هذا يعني أنه يوجد أحد هنا؟ لكن من؟

فجأة توقفت الفتاة والتفتت إلي قائلة:

- إنه ينتظرك؟؟

هنا أدركت أنني ارتكبت خطأً فادحاً لأنني اتبعت هذه المجهولة

- من؟؟ من هو عمّن تتحدثين؟

- والدنا هو يطعمنا للوحوش..

قالت بابتسامة مخيفة..

لم أعطِها فرصة وقمت باللف بالاتجاه نفسه الذي أتيت منه بعدها ركضت هاربة منها وهي تقول وصدى صوتها

يصدح في السرداب:

- تعالي لا تهربي عليك مساعدتنا يجب أن نطعمه لكي لا يأكلنا..

استمررت في الركض وأنا أردد في نفسي أن هذا كابوس سمعت رنين الساعة العشر الدقائق انتهت لكن أنا أين؟ أنا على ما يبدو أنني تهت هنا؟!

- "ماريانا"..

توقفت عن الركض عندما سمعت صوت طفلة تقوم بمناداتي عندما التفت رأيتها كانت أنا عندما كنت طفلة!؟ ولكن أشعر بأنها مختلفة ابتسمت لي وذهبت تركض نحو الظلام ذهبت خلفها بخطوات بطيئة حتى وصلت إلى مكان واسع أو فجوة كبيرة كان المكان دائرياً وبه مداخل تشبه الزنزانات وفي الوقت نفسه فتحات وكأنها فتحات قبور تقدمت بهدوء سمعت صوت نحيب امرأة كانت تبكي الصوت قادم من إحدى الزنزانات صوت نحيبها المرعب يزداد مع كل خطوة قلبي ينبض بشدة أنفاسي تتسارع أقدامي لا أعرف لماذا لا تهرب فحسب بعيداً إنها ترفض وكأنني منومة مغناطيسياً! حتى وصلت ورأيتها لكن كانت منطوية على نفسها وكل ما أراه هو شعرها الطويل الكثيف المجعد ينسدل على وجهها فجأة توقفت عن النحيب وشعرت بأن أنفاسي توقفت واستبدلت بالنحيب والبكاء الضحك بدأت تضحك بشكل هستيري وتردد: لقد قتلتِها لقد دفنتِها أنتِ السبب أنتِ السبب!!.. وضعت يديّ على أذنيّ وأنا أحاول أن أهرب لكن قدميّ ترفضان التحرك حتى أخيراً شعرت بيد تغطي عينيّ وعرفت من رائحة عطره أنه ويليام وفقدت الوعي..

"الفصل الخامس عشر"

"أريادني أنا قادم"

من الذاكرة..

أحياناً تكون الكتابة نعمة وأحياناً تكون نقمة! قالها أبي وهو يصرخ في وجهي عندما كتبت أول رواية لي ونشرتها، ما زلت لا أعرف ما المشكلة عند أبي ولماذا يكره الكتابة ويكره الكتب ويكره أي شيء يخصهما؟ أتعجب كثيراً هل يوجد أحد في هذه الحياة يكره الكتب والروايات؟؟ كان أبي رافضاً تماماً أن أكون كاتبة وعندما كتبت أول كتاب لي جن جنونه وكأنني ارتكبت جريمة! لولا أمي ومحاولة تهدئته لكان حبسني ومنع عني الكتابة، منذ تلك الأيام لم أحاول أن أسأله لماذا يكره الكتابة؟ ولماذا يكره أن أكون كاتبة؟؟

- لماذا تفعل ذلك يا أبي؟؟

سألته وهو يحاول أن يكبت غضبه..

- اخرجي من الغرفة فحسب أنتِ فتاة عنيدة لقد فعلتِ ذلك من دون إذني حتى!..

- لأنك كنت ترفض لا أعلم ما المشكلة حول هذا الأمر؟؟

- هذا الأمر بحد ذاته مشكلة لي!! الكتابة تؤدي إلى الجنون وتسلب العقل وأنا لا أريد لابنتي أن تكون مجنونة..!

- لا أعلم لماذا قال أبي هذه الكلمات الغريبة؟ هل هو مريض أم معقد؟ لا أعرف لكن كلماته وكرهه للكتابة أعلم بأن هناك سبباً خلفها لكن يرفض إخباري بأي شيء..!

شهقت شهقة الاستيقاظ فتحت عيني لأرى نفسي على الأريكة في المكتبة علمت بأننا في الصباح بسبب تسلل ضوء أشعة الشمس بداخل المكتبة، شعرت بغثيان ودوار

شديدين اعتدلت في جلستي بحثت عن ويليام لكن لم يكن موجوداً! تذكرت ما حدث في ليلة البارحة هل كان كابوساً؟ لا، كان حقيقياً عندما هربت إلى ذلك الفناء الداخلي ووجدت تلك الفتاة بعدها أدخلتني إلى ذلك المكان المرعب وبعدها بالتأكيد أخرجني ويليام من هناك؟ بالطبع الآن هو غاضب لأنني دخلت في تلك الأماكن لكن لماذا يغضب؟ هو السبب في ذلك أنا كنت أهرب فحسب لأحافظ على حياتي لماذا يجب أيضاً أن أفكر في غضبه؟؟

- "حقاً؟"..

رفعت رأسي لأرى ويليام يدخل المكتبة وكان مرتدياً لبساً عادياً ليس رسمياً كالعادة بنطالاً أسود رياضياً وقميصاً قطنياً أسود خفيفاً بأكمام طويلة وطبعاً القناع الأسود المفضل حتى شعره لم يكن مسرحاً وكان عشوائياً، نزل من سلالم المدخل إلى المكتبة وجلس بجانبي أما أنا فأعرف أنه الآن سيقول بأنني كالعادة تهربت من كتابة القصة الثالثة..

- "جيد إذاً أنتِ تعرفين أنك تهربت من كتابة القصة الثالثة؟"

قلت متنهدة:

- أرجوك عن أي تهرب تتحدث؟ أيضاً لا أعرف ما الذي حدث لي أنت قمت بتغطية عينيّ بعدها لا أعرف كيف فقدت الوعي؟؟

- "كيف وصلتِ إلى هناك؟"

سألني بدون أن ينظر إلي..

- لا أعرف.. حقاً لا أعرف أنا كنت أهرب منك لكن فجأة وجدت نفسي في فناء ثم نعم ثم وجدت فتاة أين تلك الفتاة؟ هل قتلتها؟؟

- "أجيبي عن سؤالي اللعين بدون أن تسألي أسئلة

سخيفة"

قال غاضباً وهو يصرخ في وجهي..

علمت بأنه غاضب بشدة لأنني دخلت إلى ذلك المكان الغريب..

- أرجوك صدقني أخبرتك بأنني اتبعت تلك الفتاة وقالت إنها تستطيع أن تخبئني جيداً ثم اختفت فجأة وأنا تهت في ذلك المكان وكنت أسمع أصواتاً ولم أعرف طريق الخروج أبداً حتى أتيت أنت هذا ما حدث..

وما أن انتهيت من كلامي أحسست بيده الضخمة تضغط على فكي حتى شعرت بأنني سأفقد أسناني!!

- "قلتِ فتاة أو أن فضولك هو من أوصلك إلى هناك؟"

قال بغضب وهو يضغط على فكي..

- أرجوك.. صدقني لماذا سأكذب؟؟ أنت السبب في كل شيء لماذا تلومني؟!

أبعد يده عن فكي الذي شعرت بأنه لن يعود طبيعياً بعد هذه القبضة القاسية:

- "حسناً إذاً سنرى ولكن أخبرتك مئة مرة بأن لا أحد هنا غيرنا أنا وأنتِ والأموات تذكري ذلك جيداً"..

بعد أن انتهى من حديثه غادر وأغلق باب المكتبة بقوة، ظللت أفكر في كلامه إذاً تلك الفتاة ميتة!؟ والمرأة أيضاً! يبدو أن كل هؤلاء هم ضحاياه إذاً أنا عندما أموت سأظل أتجول في هذا القصر؟! محبط سأظل مخطوفة للأبد وأنا حية وأنا ميتة، لكن أتساءل ماذا يوجد في تلك السراديب في أسفل الأرض؟ هل من المعقول أيضاً يخفي الكثير من الجثث هناك؟ لم لا؟ هذه الجرات في المكتبة يوجد فيها الكثير من الأدمغة والجثث بالتأكيد في السراديب مدفونة! لكن ماذا عن هذا الباب المعلق في منتصف المكتبة؟ هل يؤدي إلى عالم سحري؟؟ يا إلهي ويلهام محق، إن عقلي لا

يتوقف عن الثرثرة لكن كيف سأتوقف وكل شيء هنا غريب ومرعب كل شيء هنا لا يوجد له تفسير؟!

عدت بظهري إلى الخلف أحاول أن أسترخي مسكة فكي وأحركه يساراً ويميناً كان على وشك السقوط قبل قليل في يد ذلك الحقير يجب أن أفكر ما الذي سأفعله اليوم سيعاقبني أشد العقاب إذا أخطأت في قصة واحدة حتى، أيضاً لن أستغرب إذا طلب مني أن أكتب له أربع قصص تعويضاً عن القصة التي هربت منها بالأمس! كنت أظن أن لعبة الهروب والمطاردة هي أسهل عقاب لكنها ليست كذلك في هذا القصر قصر الأموات..

ألن يحضر لي اليوم طعاماً؟؟ أنا أشعر بالجوع ماذا علي أن أفعل لكي أجعله يرضى؟ إنه غاضب على الدوام يجب علي أنا أن أغضب لأنني الضحية هنا..! حسناً قررت أن أقترب من هذه الرفوف قليلاً بعد أن شعرت بالملل تذكرت أول مرة عندما لمست أحد الأعمال الموجودة بجانب الأدمغة رأيت الضحية صاحب العمل عندما كان ويليام يعذبه ويجبره على الكتابة، أتساءل إذا لمست كل عمل فهل سأراهم أيضاً؟؟ مددت يدي نحو أحد الرفوف ببطء لكن فجأة أمسك بيدي ويليام! لا أعرف من أين ظهر ويبدو أنني وقعت في مشكلة مرة أخرى..

سحبني ويليام بدون أن أبرر أي شيء وماذا أصلاً سأبرر؟ هذه المرة أعترف: فضولي هو السبب خرجنا من المكتبة ونزلنا للأسفل حتى أوصلني إلى غرفة الطعام ودفعني الحمد لله بخفة ليست تلك الدفعة التي أسقط منها أرضاً، وعلى ما يبدو قرر فعل ذلك لأنه كانت هناك امرأة عجوز بدينة ذات شعر أحمر وملامح مريحة أخيراً لديها ابتسامة جميلة وهادئة ترتدي ملابس العاملات القديمات اللاتي يعملن في القصور الملكية القديمة عرفت أنها هي من تطبخ الطعام طبعاً لن يكون ويليام، التفتت إلي بابتسامة

قائلة بعد أن انتهت من تجهيز طاولة الطعام:
- مرحباً أيتها الشابة الجميلة أنا "لؤلؤة"
- مرحباً.. اسمك لؤلؤة؟
- نعم هذا اسمي..
- لديك اسم جميل ومميز لكن هل أنتِ حية؟؟
داهمتها بهذا السؤال الغريب أخذت ضحكتها قائلة:
- بالطبع أنا حية..!
- "لديها الكثير من الأسئلة الغريبة لا تستغربي أبداً من هذه الفتاة المجنونة"
قالها وهو يجلس على الطاولة..
- ماذا؟ أنا مجنونة؟؟ ومن الذي جعلني أصل إلى هذا المستوى من الجنون؟؟
- "اجلسي الآن على مقعدك وتوقفي عن الثرثرة رجاء"
قالت لؤلؤة بابتسامة وهي تسحب الكرسي من أجلي:
- تفضلي يا آنسة ماريانا لقد طبخت لكِ اليوم النقانق المتبلة كتفبير..
- هل تعرفين اسمي؟؟
سألتها
- "بالطبع تعرف ألست كاتبة روايات مشهورة؟؟"
أتت الإجابة من ويليام..
لا أعرف لماذا تجيب أنت لقد سألتها هي؟!
- ولكن كيف عرفتِ أنني أحب النقانق المتبلة مع البيض؟؟ حتى في الأيام السابقة جميع الأطعمة هي المفضلة لدي كيف عرفتِ؟؟
لم ترد لؤلؤة واكتفت بالنظر بتوتر إلى ويليام! فهمت وقتها أنها لا تستطيع التحدث إلا بإذنه..

- "غادري الآن"

قال لها ويليام لكي تغادر وبالفعل انحنت له وغادرت صالة الطعام..!

- هل تختطف الناس لكي تجعلهم عبيداً لديك؟؟

سألته بغضب..

- "عبيد؟!"

نعم أظن أن سؤالي واضح..

- "تعجبني ثقتك عندما تتدخلين في أشياء ليس لك الحق في التدخل فيها أيضاً كم مرة في اليوم علي أن أخبرك أن تتوقفي عن طرح الأسئلة علي؟ لماذا تنسين دورك هنا؟؟"

- نعم أنا أعرف دوري يا سيد رعب لكن هناك أشياء الإنسان لا يستطيع تجاهلها..!

- "هل تطلقين علي لقب سيد رعب كلقب حقيقي أم مجرد سخرية"؟

- حقيقي..

- "لماذا؟"

- لأنك ترعبني وترعب أي أحد هنا حتى الأموات هل تعرف أن تلك الفتاة بالأمس كانت خائفة وبشدة؟ أيضاً قالت بأننا يجب أن نطعمه حتى لا يأكلهم!؟ إنها تتحدث عنك بالطبع..

- "ماذا؟؟ هل الفتاة قالت هكذا!؟؟"

سأل ويليام باستغراب ودهشة شعرت وقتها أنه بالفعل كان متوتراً؟

أما أنا فأكملت حديثي وأنا أتناول الإفطار:

- نعم قالت لي هكذا لقد كنت أريد إخبارك لكنك لم تعطِني فرصة أبداً وحتى..

لم أنهِ كلامي إلا ونهض ويليام بسرعة عن مقعده وخرج

من الغرفة باستعجال وتركني وحدي حائرة كالعادة! تساءلت ما خطبه؟ لكن لا يوجد أي أحد يعطيني إجابات..

انتهيت من تناول إفطاري وكالعادة ظللت مترددة نصف ساعة هل أخرج؟ أم أنتظره يأتي ويسحبني؟! لا بأس سأخرج بنفسي خرجت من صالة الطعام سرت عبر الممر لكن توقفت عندما سمعت ويليام يتحدث بغضب مع ذلك الشاب نفسه الشاحب الغريب:

- "كيف يمكنه أن يتحرر هكذا ببساطة؟"

سأل ويليام الشاب بغضب

الشاب:

- أعتذر جلالة الملك لكن هيَ لم تَرَه من الممكن..

لم يكمل الشاب حديثه إلا وقاطعه ويليام:

- "لا يهم إن رأته أو لا لكنها رأت إحدى ضحاياه وهذا يعني أنه الآن يتجول في سراديب الموتى في الأسفل"

- حسناً سآخذ الهياكل وننزل إلى هناك للقبض عليه، لكن..؟

توقف الشاب بتردد قبل أن يسأل

- "لكن ماذا؟"

سأل ويليام

- لكن هل نعيده إلى السرداب الخاص به أو نتخلص منه فحسب؟؟ في النهاية هو متمرد!

- "لن نتخلص من أي وحش متمرد لأن جميعهم سنحتاجهم في يوم ما هل نسيت ما هي غايتنا؟"

- لا يا جلالة الملك لم أنس، أيضاً قبل أن أذهب هناك اجتماع مهم عند اكتمال القمر والجميع يتطلعون لوجودك هل ستأتي؟؟

- "هل تعرف ما الذي يجب أن أفعله عند اكتمال

القمر؟؟"

- نعم.. أعتذر لكن والدك..

وضع ويليام يده في وجه الشاب مشيراً له بالسكوت! علمت بأنه بالطبع عرف أنني أتنصت عليهما لأنه يسمع أفكاري..

- "اذهب الآن سنتحدث لاحقاً، لأن هناك جاسوسة في المنزل"

الشاب بتعجب:

- جاسوسة؟؟

خرجت من خلف الحائط وأنا ممسكة برأسي أمثل بطريقة كاذبة لكي أبعد شبهات التجسس من حولي:

- لقد شعرت بصداع لذلك خرجت لأبحث عنك أو عن تلك السيدة ما اسمها؟؟ أوه لؤلؤة أرغب بمسكن للألم هل لديك؟؟

نظر الشاب في وجه ويليام قائلاً:

- حسناً أنا سأغادر أراك لاحقاً يا جلالة الملك..

- انتظر..

صرخت متحدثة مع الشاب ولا أعرف لماذا فعلت ذلك لكن يبدو أنني وصلت لأقصى مراحل الفضول حول هؤلاء الناس.. توقف الشاب باستغراب وهو ينظر إلى ويليام وويليام ينظر لي بنظرات متوعدة من تحت القناع لكن لم أعد أهتم يبدو أنني أصبحت متبلدة!

- ما اسمك؟؟

سألته

- ماذا؟؟

أجاب بتردد

- "اذهب الآن ودعك منها لدينا أمور أهم نقوم بها"

قال له ويليام

- حسناً أستأذن..

خرج الشاب وكالعادة خرج من ذلك الباب الصغير الذي يقع في نهاية الممر في الطابق الأرضي! هل هو باب خروج من القصر أو؟!

- "أتعلمين لماذا رأسك يؤلمك؟"

سألني وهو يقترب مني وبدا عليه الغضب

- لا.. لماذا؟

- "لأنه فضولي جداً ويفكر كثيراً جداً ويتساءل كثيراً جداً"

- حسناً بالطبع سأتساءل عن أشياء كثيرة لأنني في مكان مثل الكابوس! لا أعرف من أنتم وماذا تكونون وماذا تفعلون؟ علاوة على ذلك الأشياء الغريبة والمرعبة هنا التي أراها وهل تريدني أن أسكت؟!

تقدم نحوي ووضع أصبعه السبابة في رأسي:

- "كم مرة يجب علي إخبارك أنه يجب عليك أن تعرفي دورك هنا؟ أول مرة في حياتي أشاهد ضحية تتصرف بوقاحة هكذا؟!"

- حقاً؟ ما الذي تريدني أن أفعله؟ أنا بدأت أتعايش مع الوضع هنا ليس لدي خيار آخر لو لم تخطفني لكنت اليوم أنا في حفل تدشين روايتي الجديدة أقوم بتوقيعه للمعجبين وأشرب القهوة وأحمل هاتفي وأتصفح مواقع التواصل الاجتماعي وعائلتي حولي..

- "إذاً أنتِ متأسفة على هذه اللحظات؟"

سأل بتهكم كالعادة

- بالطبع لن تشعر بها لأنك لا تعرفها أساساً بينما أنت هنا مع هؤلاء الناس الغريبين ويقومون بدعوتك بجلالة الملك؟!! يا سيد رعب عن أي ملك تتحدث؟! نحن

أيام قليلة وسندخل إلى عام 2025! هل تعي ذلك أنت ورفقاؤك؟!

- "أعتذر منك يا ملكة الفضول بالطبع أنتِ قادمة من المستقبل أعرف ذلك جيداً لكن دعينا نعدْ لمحور حديثنا"

- ما هو؟!

- "يبدو أنك غاضبة جدّاً لأنك تفتقدين حفلات التوقيع؟ أليس كذلك؟"

سألني

- بالطبع أفتقد حياتي كلها..

- "حسناً بغض النظر سأقيم لك أضخم حفل توقيع"

- ماذا؟ هل تسخر مني؟!

سألته بدهشة

- "لا بالطبع أنا جاد بحكم أنكِ الكاتبة الوحيدة لدي صمدت لهذه الفترة تستحقين حفل توقيع على إنجازاتك قبل...!"

- قبل ماذا؟

- "قبل موتك"

نبض قلبي بشدة أعرف مصيري تماماً لكنها صدمتني كلماته كالصاعقة وبالطبع أي أحد يذكرك بموتك ستصدم مئة مرة..

- لماذا؟ هل ستقتلني؟!!

سألته متلعثمة

- "بالطبع أقصد نهاية اللعبة معروفة وأنتِ تعرفين ذلك ويبدو أن مستواك انخفض كثيراً في كتابة القصص لذلك لدي شعور أنه في هذه الأيام ستنتهي مغامرتنا"

رد ببرود..

أما أنا فاكتفيت بالسكوت السكوت الذي امتلأ بالخوف

والرعب من الموت.. حتى قاطع أفكاري المزدحمة صوت ضحكته ساخراً:

- "أوه يا ملكة الفضول انظري إليك هل ابتلعت لسانك الطويل؟ منذ دقيقة كنتِ تثرثرين بالهراء! ماذا حدث هل أكل القط لسانك؟"

قال ساخراً..

كنت لا أعرف ما الذي أرد به عليه رغم أن بركان الغضب كان يتصاعد في مقدمة جمجمتي، لكن يجب أن أسكت فحسب لأنه دائماً هو الفائز بحكم أنني الضحية لكن لن أسمح له لن أجعله يقتلني أبداً..

- "انظري انسي الأمر لقد اشتقت إلى صوتك لا تفكري بالموضوع كثيراً حسناً علاوة على ذلك اليوم لن تكتبي شيئاً من حسن حظك لأنني سأكون خارج القصر لدي عمل"

قالها وهو يصعد للأعلى..

شعرت بأن روحي ردت لي بعد أن فقدتها للحظات:

- ماذا؟ إلى أين ستذهب؟؟

- "رائع لقد عاد لسانك الفضولي!"

- لا ليس كذلك لكن ستذهب طوال الليل وتتركني في هذا القصر!!

- "وما الغريب في الأمر؟ أنتِ هنا منذ شهرين ونصف الشهر"

- أعرف لكن هناك أشياء أسوأ منك!!

- "ابقي فقط في غرفتك ولا تخرجي إذا كنتِ خائفة لهذه الدرجة"

- هل تمزح معي؟! غرفتي هي أكثر غرفة مسكونة والحمام أيضاً!!

رد ضاحكاً:

- "مسكونة!! هذا المصطلح يؤمن به الكثير من البشر الأغبياء والآن أنا ذاهب ولترتاحي أكثر لؤلؤة ستكون موجودةً هنا معك الليلة"

غادر وتركني أقف في منتصف هذا القصر! كان ما زال الوقت نهاراً لذلك لم أعرف ما الذي أفعله هل أظل أفكر في كلامهم الغريب الذي سمعته؟ عمّن كانوا يتحدثون؟ إذاً هل تلك السراديب التي كنت فيها هي بالفعل سراديب الموتى! لكن من هو الذي هرب منها؟؟ يا إلهي مهما سألت لا أجد أي إجابات أخشى أن أكتشف نهاية الأمر أنني ميتة أنا أيضاً!

نهضت من مكاني خرجت من صالة البيانو وقررت أن أتجول لكنني خائفة أن أتيه لكن فجأة سمعت صوتاً قادماً من نهاية الردهة، توجهت إلى ذلك المكان فاكتشفت أنه مطبخ لأول مرة أرى المطبخ كان مطبخاً كبيراً جدّاً لديه تصميم وطابع حضاري زجاجيّاً مثل جميع أرجاء القصر مع أضواء بلورات زجاجية وطاولة طعام زجاجية أيضاً في المنتصف، كانت لؤلؤة مندمجة في العمل والتقطيع ولم تسمعني أدخل قلت بصوت خافت:

مرحباً يا سيدة..

التفتت إلي لؤلؤة مع ابتسامتها المشرقة ووضعت السكين من يدها:

- أهلاً أيتها الشابة الجميلة تفضلي لقد أخبرني جلالة الملك بأني يجب أن أبقى معك اليوم هنا..

جلست على أقرب كرسي وأنا أتأمل المطبخ:

- حسناً تقصدين ويليام؟

لؤلؤة باستغراب:

- ويليام؟؟! أوه نعم تقصدين جلالة الملك..

- أعلم بأن هذا ليس اسمه أنا من قمت بإعطائه هذا الاسم

لكن ما هو اسمه الحقيقي؟؟

شعرت بأنني استعجلت في سرد الأسئلة التحقيقية معها رغم أنني أعرف أنها لن تنطق بأي إجابة بدون إذنه..

لؤلؤة وهي تضع كوب عصير أمامي:

- تفضلي يا آنسة واعذريني لا أستطيع إخبارك عن أي شيء..

تناولت كوب العصير وأنا أتفحصه:

- ما هذا؟؟

- إنه عصير بفاكهة.. ثم سكتت ولم تكمل حديثها

- فاكهة ماذا؟؟

سألتها

- أوه إنها فاكهة نحن نقوم بزراعتها صدقيني يا آنسة لن أعطيك شيئاً سيئاً أبداً..

- امم.. حسناً سأتذوقها..

شربت العصير وكان طعمه لذيذاً جدّاً أو أنه ألذ عصير شربته في حياتي بدون مبالغة، بعد أن أنهيت الكوب وضعته أمامي:

- إنه لذيذ جداً أتساءل لماذا لم تقومي بإعطائي هذا العصير من قبل؟؟

- صراحة كان جلالته يخبرني فقط بالأصناف التي أطبخها لك لذلك لم أعطِك أي شيء لم يسمح به..

ثم أكملت حديثها وهي تأخذ الكوب من أمامي:

- الآن أعتذر منك يا آنسة يجب أن تذهبي لغرفتك حتى أحضر لك الغداء والعشاء إنها تعاليم جلالة الملك لذلك اذهبي الآن..

- حسناً سأذهب حتى لا يعاقبك بسببي..

قلت لها وخرجت وكنت أكذب كالعادة لم أذهب إلى

غرفتي عندما وصلت إلى باب غرفتي توقفت وتساءلت بسخرية: أين يمكن أن ينام ذلك الملك؟! تفحصت بعينيّ بالأبواب الموجودة على الدور جميعها حتى لمحت غرفة وحيدةً تملك باباً مزدوجاً أي بابين لذلك خمنت أنها غرفته ربما تحتوي على الكثير من الأسرار لكن هل هي مفتوحة؟ سأجرب لن أخسر شيئاً نظرت من أعلى السور للأسفل إذا كانت لؤلؤة قريبة أو لا؟ لكن لم تكن موجودة يبدو أنها في المطبخ، لذلك أسرعت نحو الباب حتى وصلت أمسكت المقبض وأدرته بمحاولات لكن خاب ظني كما كنت أتوقع كان مغلقاً. عدت إلى غرفتي وأنا أشعر بنعاس فظيع وغريب رغم أنني استيقظت قبل ساعتين فقط! أصبحت لدي الرؤية ضبابية رميت بنفسي على السرير بعد أن أدركت أن تلك العجوز اللعينة بالتأكيد وضعت لي شيئاً في ذلك العصير الغريب وأنا الغبية التي كنت أظن أنها مسكينة وأغمضت عينيّ ودخلت في سبات عميق..

استيقظت وأنا أشعر بأنني طائرة في الهواء من قوة الدوران الذي كنت أشعر به. نظرت إلى الثلاجة توجهت إليها بخطوات مترنحة التقطت قارورة ماء وشربتها حاولت أن أمسح وجهي منها لأننا من الواضح أصبحنا في الليل ولا أريد أن أدخل ذلك الحمام في الليل. بعد أن شعرت بتحسن تذكرت أن عصير تلك العجوز هو السبب لكن ما الذي حدث؟ يبدو أنها وضعت لي منوماً! هل من الممكن أن ويليام هو من أخبرها؟؟

قاطع أفكاري صوت قادم من الخارج توجهت نحو الباب وفتحته لم تكن الغرفة مغلقة لذلك أخرجت رأسي كالعادة كان القصر بالتأكيد فارغاً وبارداً ولم يكن مظلماً جداً كانت توجد إضاءة بشكل مرض طبيعي خرجت بهدوء هل لؤلؤة ما زالت موجودة؟ أم أن ويليام عاد؟ عاد الصوت مرة أخرى لاحظت أن الصوت قادم من مفاتيح البيانو هناك أحد ما

يعزف عليه بالتأكيد ويليام يبدو أنه عاد، لكن سرعان ما استبعدت هذا الأمر عندما سمعت صوت امرأة تغني!! كانت تغني وتعزف بصوت جميل وعزف ساحر، نزلت عبر السلالم بخطوات مرعوبة لكن رغم ذلك أردت أن أرى من هذه!؟ يبدو أن ويليام محق إذ أطلق علي ملكة الفضول، مع كل درجة أنزلها يصبح الصوت أقوى وقلبي ينبض وأقدامي تزداد رعشة رغم ذلك ما زالت تجرني نحو ذلك الصوت!

حتى وصلت أخيراً ورأيتها لكن كل ما أراه هو مظهرها الخلفي فقط ظهرها المتسق وشعرها الأحمر الطويل وصوتها الجميل الساحر كانت تعزف وتغني أغنية غريبة:

"

يرتفع المساء، والظلام يهددنا بابتلاعنا جميعًا،

لكن هناك قمرًا يسطع فوقه وأعتقد أنني أسمع نداء

إنه مجرد همس عبر الأشجار، وأذني بالكاد تستطيع التقاطه،

لكن يمكنني سماعها في قلبي، تهتز بقوة كما لو كانت تصرخ

يا أريادني، أنا قادم، أنا فقط بحاجة إلى أن أثبت هذه المتاهة داخل عقلي

لقد جئت إلى هنا كما طلبت، لقد قتلت الوحش، ذاك الجزء مني مات

يا أريادني، أنا فقط بحاجة إلى أن أثبت هذه المتاهة داخل رأسي،

لو كنت قد استمعت إليك فقط عندما قدمت لي ذلك الخيط..!

كل شيء هادئ ولست واثقًا تمامًا

مما إذا كان هو صوتك حقًا الذي سمعته أو ربما كان بابًا

بغلة بظهر بعض الأبطال، في طريقه لبكون رحلاً

هل يمكن أننا جميعاً أبطال لدينا درب ولكن ليس لدينا خطة؟

أوه أريادني، أنا قادم، أريد فقط أن أثبت هذه المتاهة داخل عقلي،

أتمنى لو كانت لدي تلك السلسلة، إنها مظلمة للغاية، أعتقد أنني أعمى

يا أريادني، أنا فقط بحاجة إلى أن أثبت في هذه المتاهة في عقلي.

بالنسبة لحياتي، لا أتذكر ما جئت لأجده..؟

الآن أخبريني يا أميرة هل تتجولين في بستانك المقدس؟

وهل لا يزال القمر يضيء؟ أنت الشيء الوحيد الذي أفكر فيه

السيف الذي أعطيتني إياه، كان ثقيلًا، وكان علي أن أضعه أرضاً

من المضحك أنه غير محمي هنا أشعر بنفسي عندما لا يكون هناك أحد في الجوار

يا أريادني، أنا قادم، أحتاج فقط إلى أن أثبت هذه المتاهة داخل قلبي،

كنت أعمى، اعتقدت أنك ارتبطت معي، لكنك قدمت لي مخططًا

يا أريادني، أنا فقط بحاجة إلى عمل هذه المتاهة داخل قلبي

لو كنت أعرف أنه يمكنك إرشادي، لكنت استمعت منذ البداية

في مكان ما هناك ضربات في منتصف الليل، أعتقد أنني أسمع سقوط

قطرات صغيرة من الماء، تتضخم على الحائط القاحل

إنه شعور أكثر من كونه يقيناً، ولكن لا يوجد أحد في الجوار

وعندما أكون هنا بمفردي، إنه أمر كافٍ ليتركني أغرق

يا أريادني، لقد كنت قادمًا، لكنني خذلتك في هذه المتاهة من الماضي

يا أريادني، دعني أغنِّ لك، وسوف نجعل كلاًّ منا يستمر

يا أريادني، لقد خذلتك في هذه المتاهة من الماضي

يا أريادني، دعني أغنِّ لك، وسوف نجعل كلاًّ منا.. يستمر..

"

الأغنية من: ASAF AVIDAN - THE LABYRINTH SONG-DARK

كانت الأغنية وصوتها كالسحر الذي جعلني نائمة مغناطيسياً حتى سمعت صوته من خلفي:

- "ماريانا"..

شعرت وكأنه صفعني لأخرج من هذا السحر وعندما استيقظت نظرت إلى البيانو لم أجد أي أحد لقد اختفت!!؟

- "ما الذي تفعلينه هنا؟؟"

سألني ويليام..

- ها..! لا أعرف لكن لا أعرف ما الذي حدث كنت أسمع أحداً ما يعزف على البيانو وظننته أنت ولكن...!

- "ولكن ماذا؟ أخبرتك مهما سمعتِ لا تخرجي من غرفتك كان من الجيد أن أخبر لؤلؤة أن تضع لك منوماً في العصير لأنها من المستحيل أن تسيطر على فضولك"

- ماذا؟؟ هل أنت من أخبرها أن تضع لي منوماً؟!!!

- "نعم مثلما سمعتِ والآن عودي إلى غرفتك أنا متعب ولا أريد أن أتجادل معك كثيراً"

قالها وهو يصعد عبر السلالم إلى الطابق العلوي اتبعته وداهمته بسؤالي الذي شعرت بأنه سقط عليه مثل الصاعقة:

- من هي أو هو "أريادني"؟؟

تجمد ويليام في مكانه كالتمثال تماماً! هنا أدركت أنني ما كان يجب أن أسأل هذا السؤال؟! التفت نحوي وأنا ما زلت في منتصف السلالم وهو أعلى مني بدرجات بسيطة عاد إلي نزولاً بخطوات مصدومة ومخيفة رأيت عينيه من تحت القناع وهما تشعان ظلاماً ورعباً وغضباً! وصل إلي وقلبي يرتعش خوفاً لم أستطع أن أقول شيئاً حتى وانقضت يده الضخمة على عنقي دفعني للخلف على حافة سور السلالم وهو يضغط على رقبتي وظهري الذي على وشك أن ينقسم نصفين بسبب إلصاقه في حافة السلالم أصبح نصف جسدي يتدلى إلى الخلف على وشك السقوط:

- "من أين سمعتِ بهذا الاسم؟"

سألني بغضب

- ويليام.. أرجوك اتركني..!

قلت متألمة

- "لن أكرر سؤالي مرة أخرى"

قال صارخاً وهو يشد أكثر على رقبتي ويدفعني للخلف نحو الهاوية..

- منها.. من تلك الفتاة التي كانت تعزف هي من كانت تغني هذه الأغنية..! أرجوك اتركني أنا أختنق..

- "هل رأيتها؟؟ صفي لي شكلها"

قال وهو يضغط أكثر شعرت بأن روحي على وشك الخروج شعرت بأن نهايتي التي تحدث عنها في الصباح قد أوشكت بالفعل..!

- كان... كان شعرها أحمر لم أر وجهها لكن شعرها فقط

الطويل وترتدي فستاناً أسود أرجوك صدقني..!

أجبته وأنا أسعل..

بعدها أخيراً أفلتني سقطت على الأرض وأنا أسعل بقوة وأحاول أن أجمع شتات أنفاسي سمعت ويليام يقول بصوت خائف ومبعثر:

- "مستحيل؟؟ كيف من الممكن أن تراها؟! هذا لا يحدث أبداً، مستحيل!..."

وأنا ما زلت ألتقط أنفاسي أمسك ويليام بيدي بقوة وسحبني كالعادة حتى وصلنا إلى غرفتي ودفعني بقوة على أرض الغرفة لدرجة سقطت وشعرت بأن عظامي تحطمت بعدها أقفل الباب بالقفل وعدت حبيسة!!

لا أعرف ما السبب وراء غضب ويليام ومن تكون هذه الفتاة؟ ومن يكون أو تكون أريادني؟ ولماذا يضع غضبه علي ما علاقتي بالأمر أنا إن كنت أسمع وأرى أشياء غريبة في هذا المكان؟!! نهضت من على الأرض وألقيت بنفسي على السرير أشعر بأن نوبة الاكتئاب عادت مرة أخرى وغرقت في البكاء..

"الفصل السادس عشر"

"الرقص على رؤوس الجثث"

- ماريانا.. بسرعة قومي بغسل يدك حان وقت الغداء..

- حسناً أمي..

أرى نفسي أتوجه لغسل يديّ بعدها أتوجه لطاولة الطعام أرى أبي يجلس إلى الطاولة بعده أخي وهناك كرسيان أيضاً بالتأكيد واحد لأمي والآخر لمن؟! أسمع صوت أمي يبدو مختلفاً كثيراً لكن لا أراها تأتي معنا! أكتفي أنا وأبي وأخي ونبدأ بتناول الطعام وأمي لم تأتِ بعد ولا الشخص صاحب الكرسي السادس! حتى أسمع أمي تنادي: أين ماريان؟! ثم أقول: أنا هنا أمي! ثم أستيقظ..

حلم آخر غير واضح عن طفولتي التي لا أتذكر منها شيئاً. أشعر بثقل وخمول يسيطران على جسدي بالكامل، عيناي تؤلمانني بشدة تذكرت بسبب ليلة أمس بكيت كثيراً بسبب نوبة اليأس والاكتئاب سمعت صوت رنين الساعة من معصمي أنظر إلى الشاشة أرى أنها نفدت بطاريتها لا يهمني الأمر كثيراً أعود للاستلقاء لا أرغب بفعل أي شيء ولا أريد أن أبدي أي ردة فعل اليوم حتى لو أخفقت بالكتابة لن أمانع إذا قتلني هل فقدت شغفي حول الحياة والنجاة؟

اقتحم أفكاري صوت اقتحام الباب علمت بأن ويليام بالطبع أتى ليعطيني جرعة صباحية كالعادة من التهديد والسخرية..

- "انهضي أعلم أنك مستيقظة"

اعتدلت في جلستي إذ أرى الخادمة لؤلؤة تقف بجانبه مبتسمة وفي يدها تحمل فستاناً وبعض الأغراض وتضعها جانباً!!

- ما هذا؟ ما الذي يحدث هنا؟؟!

سألت متعجبة

اقترب ويليام حتى جلس بجانبي:

- "هل نسيت ماذا يكون اليوم؟ لدينا ثلاث مناسبات وسنقيمها بيوم واحد لذا اليوم سيكون مميزاً جدّاً"

- ثلاث مناسبات!؟

- "نعم أولاً سنقيم لك حفل توقيع ثانياً والأهم هل نسيت ما هو اليوم؟!"

عصرت مخي قليلاً ثم تذكرت التاريخ الذي ظهر في الساعة اليوم تاريخه الخامس والعشرون من شهر ديسمبر 2024م، هذا يعني أن اليوم يوم ميلادي!!..

- "بالضبط اليوم هو يوم ميلادك ولأنك كاتبة مميزة بالنسبة لنا قررنا أن نقيم لك احتفالاً ضخماً لقد أخبرتني بالأمس بأنك مشتاقة لأجواء حفلات التوقيع لذلك بما أنه أيضاً صادف يوم ميلادك قررت أن أجمعها معاً ما رأيك؟"

كنت مصدومة تماماً وغير مرتاحة لا أحد مريح هنا لا ويليام ولا لؤلؤة المبتسمة ولا شيء هنا بالأمس كان غاضباً جدّاً وقام بتعنيفي واليوم في الصباح فجأة هو مختلف وقرر أيضاً أن يحتفل بعيد ميلادي؟! بخصوص حفلة التوقيع كنت أظن أنه البارحة عندما أخبرني بأنه سيقيم لي واحدة، كنت أظن أنه غير جاد! لكنه اتضح أنه جاد وأيضاً مع ميلادي؟

- "حسناً أعلم بأنك غير مرتاحة لكن اعتبريه تغيير روتين أليس كذلك؟"

قال لي وهو يتوجه إلى الفستان الضخم ويحمله ويعرضه علي:

- "ما رأيك"؟؟

شعرت بدهشة ما أن رأيت الفستان كان فستاناً ذا طراز قديم من العصر القديم الفيكتوري أو الكلاسيكي حرفيّاً لونه أسود منفوش من الأسفل مع طبقات، إنه من العصر

الفيكتوري! جذع نحيل طويل وأوراك عريضة، المشدات تحيط بالبطن وحتى الوركين، مع الصدرية المزركشة بدون أكمام، مع قفازات دانتيل طويلة، إنه فستان لأميرة فكتورية وليست في عصر المستقبل أبداً!

- لا أعرف ما الذي أقوله لكن هل أعتبر هذا لطفاً منك أو ماذا؟!

سألته

- "لطف؟! اعتبريها فقط مكافأة مني لصمودك حتى هذه اللحظة"

- ولكن أنا لا أريد أن أرتدي هذا الفستان القبيح..!!

- "ومن قال إن رأيك مهم؟"

أجاب ببرود وهو يتوجه إلى الفستان مسترسلاً في حديثه:

- "انظري عليك أن تكوني ممتنه لأنك سترتدين هذا الفستان الذي كان إحدى أمنيات..!"

سكت ولم يكمل حديثه..

- إحدى أمنيات من؟؟ هل هو لفتاة ميتة؟!

سألت بتوتر

- "لا، لا تخافي نحن لا نرتدي ملابس الموتى"

- إذاً لماذا تحضر لي فستاناً قديم الطراز هكذا؟ ألا تعرف أننا بعد عدة أيام سندخل في عام 2025م؟؟!

- "أعرف شكراً لك على هذه المعلومة والآن انتهى النقاش سترتدين هذا الفستان وتقوم أيضاً لؤلؤة بتجهيزك لشكل يليق بالمناسبات وستكونين جاهزة بحلول الساعة السابعة مساء لأنك قبل المناسبة التي ستقام الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل ستكتبين القصة التي تهربت من كتابتها تلك الليلة وبهذه القصة سنقيم لك حفل توقيع"

- هذا المجنون؟؟

قلت بصوت خافت متذمرة

- حسناً وإن لم تعجبك القصة؟ فهل ستجعلني أركض بهذا الفستان الضخم؟؟

- "لا بأس أنا واثق بأنها ستعجبني إذا كنتِ ترغبين بحفل توقيع وأنتِ حية فاكتبي قصة جيدة"

خرج وتركني مع لؤلؤة بعد أن قال كلماته التهديدية، نظرت إلى لؤلؤة فكانت سعيدة ومبتسمة ومتحمسة أما أنا فشعرت بالإرهاق والتوتر وعدم الراحة من هذه الليلة لكن كالعادة لم يكن لدي خيار آخر غير أن أجاريه في جنونه..

تحممت سريعاً ولؤلؤة التي كانت طباخة قبل ساعات تحولت إلى مصففة للشعر والمكياج! جلست على التسريحة بكل طاعة وشعري مبلل لأنني كل يوم أقوم بغسله فليس لدي خيار آخر غير الماء، فجأة التي كانت طباخة ومختصة في أمور المطبخ أخرجت مجفف شعر ذا طراز جديد من ماركة معروفة وموديل 2023 م!! تعجبت للحظات إذا هم يعرفون كل منتجات المستقبل الحديث فلماذا يتصرفون وكأنهم لا يعرفونها؟! حسناً على الأقل عندما أحضرت هذا المجفف وأدوات التجميل لماذا لم تحضروا لي فستاناً أيضاً يليق بالمستقبل؟؟ هؤلاء الناس حقاً لا يتوقفون عن الغرابة أبداً..

- حسناً هل تسمحين لي إذا أخبرتك بطريقة أحبها لتصفيف شعري فهل ستفعلينها لي؟!

سألت لؤلؤة وأنا أحاول أن أعتاد على هذا الوضع الجنوني لذا على الأقل أختار تسريحة شعري التي أريدها ولكن صعقتني بالإجابة:

- لا.. غير مسموح سأفعل بالحرف الواحد ما قاله لي جلالة الملك..

- ماذا تقولين؟؟ وجلالة ملككم هذا كيف يعرف بهذه

الأمور؟؟ إنه شعري أنا!
قلت بغضب
- أتفهمك يا آنسة لكن هناك عادات وتقاليد هنا ويجب على الجميع أن يسيروا عليها..
أجابت ببرود وابتسامة وهي مستمرة في تسريح شعري..
كنت أتمنى أن أتناول دبوس الشعر الذي أمامي وأطعنها في عينها أو رقبتها أو أي مكان لكن ما الذي سأستفيد بعدها؟ هل ستحدث نتيجة باهرة؟! لماذا أقتل الجنود قبل القائد؟

انتهت لؤلؤة من تجهيزي بشكل كامل وعندما نظرت إلى المرآة شعرت بأنني فتاة مختلفة كليّاً! فأنا أول مرة في حياتي أقوم بوضع مساحيق تجميل بهذا الشكل المكثف والحاد، وأول مرة أقوم بعمل تسريحة الشعر المكلفة هذه بدوت وكأنني من أميرات العصر القديم! لا أستطيع أن أكذب عليكم لقد أعجبت بشكلي جدّاً لدرجة أنني لوهلة أردت ان ألتقط صوراً ومقاطع لنفسي لأقوم بتحميلها على السناب شات أو الإنستغرام أو التيك توك لكن تذكرت أنني في العالم الموازي..!
- ما رأيك هل أعجبك شكلك؟؟
سألتني لؤلؤة بابتسامة فخر وسعادة مما فعلته
- وهل إذا قلت لا لم يعجبني ستقومين بتغييره؟؟
أجبتها وأنا أحاول أن أبين لها أنني غير مهتمة ولم يعجبني..
- بالطبع سأغيره لكِ..
- لا، لا بأس ليس لدينا اليوم كله لكي أضع بعض مساحيق التجميل ومن أجل ماذا؟ من أجل أن أموت..
- حسناً إذاً الآن وقت ارتداء الفستان سأساعدك لأنه سيكون صعباً عليك..

- بالطبع صعب هذا فستان أم لغز؟! لكن أنا لا أحب أن أخلع ملابسي أمام أي أحد..

أخبرتها بتذمر..

- لكن يا عزيزتي ليس لديك خيار آخر هيا بنا..

انتهيت من ارتداء الفستان وكان بمثابة شرنقة داخلية تغلق على أنفاسي وتقوم بعصري كالليمون! شعرت بالاختناق من قوة هذا المشد الداخلي للفستان الذي لا أعلم كيف كانت تتحمله النساء القديمات؟ أخبرتني لؤلؤة أنه ليس ضيقاً أبداً ولأنني لست معتادة أشعر بأنه ضيق! لكنني لا أرتاح لهذه الخبيثة بعد الآن رغم أني في اللقاء الأول بيننا ارتحت لها أو ربما لأنها كانت أول شخص طبيعي أراه أخيراً بعد ويليام من فترة طويلة، انتهيت من كل شيء وحتى أنها جعلتني ألبس تلك القفازات شعرت بأنني في زمن غير زمننا وعالم غير عالمنا!..

خرجت لؤلؤة وتركتني وحدي في الغرفة أتأمل شكلي وهيئتي الجديدة، أنا لا أعرف ما الذي أفعله هنا؟ وأرتدي هذا الشيء؟ هل من الممكن أنني دخلت إحدى رواياتي بالخطأ؟! أصبحت أشك في وضعي وفي عقلي هل أنا على وشك الجنون أم أنني أصبحت مجنونة؟ لا أعرف كل ما أعرفه أنني جميلة... يجب أن أمتدح نفسي وأنا أمام المرآة أظهر وكأنني أميرة أو ملكة لم أمتدح نفسي منذ فترة وأظن اليوم الوقت المناسب لا يوجد وقت غيره علاوة على ذلك أنه عيد ميلادي، أول عيد ميلاد لي وأنا مفقودة!؟ رأيت الدموع تتجمهر في عينيّ ولكن إذا أنزلتها فسأفسد المكياج خاصتي الذي تعبت فيه تلك العجوز ولكنها ماهرة بطريقة ما يبدو أن لديها العديد من المواهب غير الطبخ. انتظرت ما يقارب ساعتين حتى غابت الشمس وأصبح الوقت مساء شربت القهوة تسمرت أمام المرآة سرت ذهاباً وإياباً حول الغرفة وكان الوقت البطيء يقتلني

ببطء لا أعرف ما الذي ينتظرني اليوم وماذا يخبئ لي ذلك الشيطان؟ جلست على التسريحة نظرت إلى المرآة شعرت بأن هناك شيئاً مختلفاً بها؟! لا أعرف، شيء كالطاقة غير المرئية اقتربت أكثر إلى المرآة حتى رأيت أن هناك يداً فوق كتفي! فزعت والتفت خلفي لم يكن هناك أي أحد في الغرفة غيري أعدت نظري مرة أخرى إلى المرآة لكن لم يكن هناك أي شيء!؟ شعرت بقشعريرة تسري في جسدي أنا متيقنة بأنني رأيت يداً على كتفي وأيضاً أحسست بها كانت تبدو وكأنها يد امرأة!..

أخيراً انفتح باب الغرفة انفتح بهدوء وصرير مرعبين في آن واحد، دخل بخطوات مرعبة وثقيلة كل ما كان يسبقه هو السواد والظلال والشرور، كان يرتدي لباس الرجال القدماء أو أغرب منهم بقليل أو كثير: قميص أبيض مزركش من الداخل ملتصق به ربطة العنق التي تشكلت كرباط زهرة متدلية مع سترة بدون أكمام، معطف طويل أسود وكان يبدو وكأنه من تلك المعاطف التي يرتدونها في الحفلات التنكرية مع ياقة عملاقة وأكمام ذات نفخة مع الأكتاف وباقي اليد تل شفاف أسود ينسدل مع طوله للأسفل متدلياً! أما القناع هذه المرة فهو شيء آخر تماماً كان قناعاً حديدياً أسود اللون ذا أعين سوداء غائرة للأسفل فم وأنف مرسومان برعب مع زعانف أو خراشيف تمتد على الجانبين من الفكين وحتى أعلى الرأس مكونة قرنين!!..

وقفت على قدميّ وأنا أشعر بأنهما ستهويان بي داخل الأرض من شدة الخوف تيار من الهواء يجتاح جسدي ورعشة تسري في أعماق روحي، ظهر ويليام اليوم كمظهر الشيطان بحد ذاته كنت أعلم من أعماق قلبي بأن هذه الليلة وهذه الحفلة لن تكون عادية أبداً سيكون أكثر وأرعب عيد ميلاد في حياتي كلها ومن الممكن أن يكون آخر عيد ميلاد..

أحاول أن أتنفس لكن الأنفاس القليلة التي لدي يسحبها هذا المشد الداخلي اللعين لهذا الفستان أشعر بأنني على وشك الاختناق من شدة التوتر والليلة لم تبدأ بعدا

تقدم ويليام نحوي ومد يده إلي مشيراً إلي أن أمسكه بطريقة راقية لكي نسير معاً! غريب أنه اليوم لم يسحبني بوحشية كالعادة هل هذا بسبب الأزياء التي نرتديها؟ أمسكت بيده بيدي المرتعشة هو حتى لم يتحدث ولم أسمع صوته، كنت لا أعرف كيف أسير بهذا الفستان الضخم كنت أشعر بجسدي الثقيل الذي بدا وكأنه يحمل أوزاناً من الحديد، خرجنا من الغرفة وسرنا عبر الممر كان القصر مظلماً جدّاً لدرجة أني لا أعرف هل سأتعثر من شدة الظلمة أم أنني سأتعثر من هذا الفستان؟ صعدنا إلى الطابق الثالث طابق المكتبة دخلنا إلى المكتبة أشار لي بيده أن أجلس إلى المكتب مكاني المخصص للكتابة، كنت أواجه صعوبة في التحرك بسبب هذا الفستان جلست إلى المكتب أخيراً بعد صراع أنا والفستان وكل ما كان يفعله ويليام هو النظر إلي ولم ينطق كلمة واحدة حتى! لا أعرف من تشخيصي المتواضع على ما يبدو أنه مصاب باضطراب تعدد الهوية لست أخصائية نفسية لكن هذا ما خطر في بالي، رأيت أن الساعة ما زالت التاسعة والنصف وموعد الكتابة دائماً يكون في الثانية عشرة في منتصف الليل تذكرت أنه أخبرني بأني اليوم سأكتب بشكل مبكر لأنه في الساعة الثانية عشرة ستقام الحفلة هذه الحفلة التي أشعر بأنها ستكون حقاً حفلة مختلفة، بقيت أنظر إليه وهو ينظر إلي لا أعلم حتى إذا كان ينظر إلي بشكل مباشر بسبب هذا القناع المرعب! بعدها بدقائق معدودة من تبادل النظرات أشار بيده إلى الساعة رفعت رأسي كانت العاشرة تماماً علمت بأنه يخبرني بأن أبدأ على الفور بكتابة القصة، اعتدت على هذه الوظيفة الإجبارية رغم أنني بالطبع في كل مرة أشعر

بالخوف يأكل روحي لأنني إذا فشلت سأموت لكن اليوم كان مختلفاً جداً أنا إلى الآن لا أعرف ما الذي يخطط له؟ وما الذي يحدث أصلاً؟ يقول بأنه سيقيم لي حفل تدشين توقيع وحفل عيد ميلاد! أخشى أن يكون توقيعاً على روحي وحفل يوم وفاتي!؟ حسناً الآن إذا فشلت فهل سأركض بهذا الفستان الذي لم أعرف حتى كيفية الجلوس به؟! أصعب شعور هو شعور الجهل الانتظار لشيء لا تعرف ما هو؟ وهذا كان شعوري كنت أنتظر حدوث شيء لا أعرف ما هو ومتى سيحدث وكيف سيحدث؟ ولكن كل شيء سيوضح فقط بعد الانتهاء من كتابة هذه القصة ومهما كان الذي ينتظرني أنا أعرف تماماً أنه جحيم مرعب وأعرف أيضاً أن هذه الليلة سيكون فيها العديد من المفاجآت التي لن أنساها طوال حياتي إذا بالطبع خرجت حياتي من هذه الليلة بخير..

"مذكرات شخص يعيش بأعين قاتل متسلسل"

عشت لمدة عشر سنوات وأنا أعمى فقدت بصري في حادث سير، بعدها بقيت أنتظر متبرعاً بقرنية بديلة لعينيّ مضت عشرة أعوام اعتدت على الظلام وفقدت الأمل أن أجد متبرعاً! حتى يوماً من الأيام من السنة الماضية اتصل بي طبيبي وقال: أخيراً وجدنا متبرعاً، شخص مات وقام بالتبرع بأعضائه وأنا حصلت على عينيه لأنني كنت في الانتظار لفترة طويلة، لقد شعرت بسعادة عارمة وقمت بالعملية بسرعة ونجحت وأصبحت أبصر. كانت أعيني مغطاة بالشاش لمدة أسبوع بعدها فتحها لي الطبيب وأول شيء أبصرته أفزعني بشدة رأيت شاباً يقف أمامي ورأسه مفتوح والدم ومخه بارزان للخارج!! صرخت بقوة أمام الأطباء وبعدها نسيت الأمر عندما أخبرني طبيبي النفسي أنه من الممكن أن تكون تخيلات وشيء طبيعي لشخص كان فاقد البصر لمدة عشرة أعوام لكن من هنا بدأت

حكايتي المرعبة قبل أن أكتشف أن العينين اللتين حصلت عليهما تعودان إلى "قاتل متسلسل"!!

الشهر الأول: وأنا أعيش بعينيّ قاتل متسلسل.

مضت الأسابيع بشكل سريع كانت أغلب أوقاتي أقضيها في منزلي ومن منزلي إلى المستشفى لم أكن معتاداً على الرؤية بشكل طبيعي بعدا كانت الإضاءة تزعجني وتؤلم عينيّ قال لي الطبيب إن هذا طبيعي. كنت أبقى في المنزل طوال الوقت في ضوء خافت جدّاً منزلي شبه مظلم! في يوم الاثنين كانت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل كنت في وقت التدرب على القراءة بالنظر فقط الكتب والأشياء الورقية ولم أستخدم الهواتف بعد أو النظر إلى الشاشات والإلكترونيات، كنت جالساً أحتسي كوباً من الشاي وأقرأ كتاباً فجأة سمعت صوت شيء ما يقع في الردهة! طبعاً سمعي قوي جدّاً بحكم أنني كنت أعمى لمدة عشر سنوات، توجهت إلى الردهة كانت مظلمة جدّاً ولكني واثق بأنه في نهاية الردهة أحدهم يقف!! فجأة سمعت خطوات تركض في اتجاهي كان يركض بقوة خطوة خلف خطوة خلف خطوة حتى شعرت بأنه اقترب مني وأخيراً وصلت إلى مفتاح الإضاءة وأضأت المنزل بأكمله وأغلقت عينيّ من شدة الإضاءة القوية!!..

في اليوم التالي: مذكرات شخص يعيش بأعين قاتل متسلسل

اليوم الثلاثاء: الوقت: AM. 1:33

ذهبت إلى منزل عائلتي لأنني ظننت أنني خائف فقط وقلق بسبب أنه عاد بصري بعد عشر سنوات كنت أظن أنني أهذي وأهلوس. بقيت في منزل عائلتي صعدت إلى غرفتي القديمة بعد العشاء كل واحد منا ذهب إلى النوم دخلت إلى غرفتي بعدها توجهت إلى دورة المياه لأخذ حمام سريع لكن قبل أن أفعل ذلك وقفت أمام المرآة وعندما

نظرت فيها رأيت شخصاً يقف خلفي!! التفت بسرعة إلى الخلف لم أرَ أحداً كان الحمام فارغاً أعدت نظري مرة أخرى إلى المرآة لكن اختفى! تجاهلت الموضوع كالعادة ملأت حوض الاستحمام واستلقيت فيه على أمل أن أسترخي لكن بعد أن أغلقت عينيّ للحظة فتحتهما إذ أرى الماء أصبح أحمر نظرت من حولي إذ أرى شعراً أسود طويلاً يملأ حوض الاستحمام كان الشعر من طوله شعرت بأنني مربوط به حاولت الخروج لكن لم أستطع حتى شعرت بأن أيادي مجهولة احتضنتني من الخلف وسحبتني في أعماق الماء محاولة إغراقي!!!

اليوم التالي: الأربعاء، الساعة: 3:33 AM

بعد حادثة الحمام عدت لمنزلي لأني علمت بأنه لا فرق بين هنا وهناك كنت أحاول النوم كان لدي أرق لكن سرعان ما سمعت صوت شخص يبكي!!؟ كان يبكي بصوت واضح وعالٍ ومزعج ومرعب! ارتعش جسدي تجمد الدم في عروقي! رغم ذلك خرجت من غرفتي وتوجهت نحو الصوت!! كان الصوت يأتي من المطبخ نزلت عبر السلالم للطابق السفلي حتى وصلت إلى المطبخ!! وهناك رأيت ما لم أتمنّ أن أراه تمنيت لو أنني بقيت أعمى فقط!! رأيت رجلاً ضخماً يقف ويمسك برأس مقطوع يعود إلى امرأة!! الشيء المرعب هنا أن رأس المرأة الذي في يد الرجل هو من كان يصرخ ويبكي ويتوسل أن يتركه!! أما الرجل فعندما نظرت إليه كان مبتسماً ابتسامة خبيثة وكان بدون عينين رغم ذلك نظر إلي بشكل مباشر ثم قال: أعدْ لي عينيّ أو سأقوم بقطع رأسك!! صرخت بقوة وسقطت مغشيّاً علي فاقداً الوعي!!..

اليوم التالي الخميس، الساعة 11:33AM

بعد حادثة البارحة توجهت إلى الطبيب وأقنعته أن يعطيني اسم المتبرع لكنه رفض وقال هذه تعود إلى الإدارة لذلك

توجهت إلى مدير المستشفى وأعطاني اسم الرجل قال إنه توفي بظروف غامضة لكن كان مسجلاً في مبادرة التبرع بالأعضاء بعد الموت! أخذت اسمه وبدأت بالبحث عن هويته في الإنترنت، وعندما رأيت شكله!! صعقت تماماً كان نفسه الرجل الذي رأيته بالأمس في المطبخ وهو ممسك برأس الفتاة!! وعندما بحثت عنه أكثر اتضح أنه كان بالسجن محكوماً عليه بمؤبد لكن توفي إثر ظروف غامضة وعندما علمت سبب وجوده بالسجن لعنت اللحظة التي أبصرت فيها كان الرجل قاتلاً متسلسلاً لمدة ١٢ عاماً قتل ما يقارب ١٦ شخصاً نساء ورجالاً كان يقتلهم بطريقة بشعة من يقطع رأسه ومن يقطع جسمه ومن يخرج قلبه وهكذا!! شعرت بالغثيان والتقزز من نفسي لكن فجأة انطفأت جميع الأضواء في المنزل وأصبح المنزل كتلة من الظلام!.

اليوم الأخير: الجمعة، الساعة 12:00 AM

بعد أن انطفأت الأنوار ليلة البارحة شعرت بأنه يريد أن يتحدث معي لكن ماذا يريد!؟ كنت أجلس في غرفتي عندما كنت مستعداً لأي شيء غريب ومخيف حتى وصل فعلاً سمعت صوت ارتطام قادماً من العلية!! توجهت نحو العلية وصعدت إليها كانت مليئة بالأغراض وكانت مظلمة بشدة اضطررت أن أستخدم كشاف هاتفي شغلت الكشاف وما أن وجهته إلى الأمام رأيته!! رأيت ذلك القاتل كان يقف ومعه مقص عملاق حاد!! عندما رأيته ركضت بسرعة أحاول الخروج لكن الباب أُقفل ورفض أن يفتح كنت أسمع خطواته الثقيلة تقترب من خلفي! حتى وصل وأمسك برأسي وأنا أصرخ قرب المقص من عينيّ وهو يردد: أعذ لي عينيّ! أعذ لي عينيّ!! سأنتزعهما رغماً عنك!! كنت سأموت من الخوف عندما شعرت بألم طرف المقص لامس عينيّ لذلك بدون شعور صرخت قائلاً: سأفعل أي شيء تريده لكن أرجوك اتركني!! وبالفعل تركني واختفى!!!

أول يوم لي وأنا قاتل متسلسل!!..

عندما تركني ذلك الرجل وجدته في الصباح كاتباً لي رسالة في المرآة كالتالي:

"لقد ورثت عينيّ لذلك عليك أن تكمل إرثي! لديك خياران: إما أن أنتزع عينيك وروحك أو أن تنتزع أرواح الكثير كما كنت أفعل! سأزورك كل يوم كمعلمك أو كمرشدك أو كعينيك اللتين تبصران الضحايا!!."

أعتذر لكن لا أرغب الموت وأنا للتو أبصرت بعد أن عشت حياتي كاملة في ظلام لذلك اخترت أول ضحية وقمت بشق صدرها وأخرجت قلبها لكي أنجو أنا بحياتي وعلى ما يبدو سأستمر في إكمال مهمته..

انتهت..

أراقبه بصمت وتوتر وقلق وخوف وهو يقلب صفحات القصة لا أعرف إذا كان أصلاً يرى الأحرف من خلف هذا القناع أو لا؟ قلبي يدق بشدة إنه لا يتحدث فقط وضع الأوراق جانباً! هل سأركض؟ لكن كيف سأركض بهذا الفستان؟؟ أو هل سيخترع عقاباً جديداً بما أن الليلة ليلة مميزة؟

فجأة سمعت جرس الساعة يدق تعلن عن الوقت أصبح الثانية عشرة في منتصف الليل. أشعر بأن أنفاسي تضيق وتضيق مع هذا الفستان الذي بدا وكأنه فستان يوم مماتي أنتظر فقط أي قرار أو حكم سيصدره علي هذا الشيطان هو لم يتحدث منذ ساعتين حرفياً وهذا الشيء غريب! هل القناع اليوم ابتلع لسانه؟ أم أنهم اليوم لديهم طقوس خاصة تحرمهم من الحديث؟ رأسي على وشك الانفجار من كثرة التفكير، أخيراً نهض من على الكرسي ووضع القصة الأخيرة في المجلد الأسود الخاص بي ارتحت قليلاً هذا يعني أن القصة أعجبته وأنني لن أركض في أرجاء قصر الموتى بهذا الفستان السخيف الذي يثقل على جسدي

وروحي..!

- "هيا بنا سيبدأ العرض الآن"..

نطق ويليام أخيراً وهو يمد يده لي أيضاً كنت أرغب بأن أرفض كنت أتمنى أن أفقد الوعي لكي أتهرب من هذه الليلة لكن لا يوجد مهرب، لا أعرف عن أي عرض يتكلم وما هو هذا العرض؟ لكن سأعرف بالطبع كل شيء بعد أن أخرج من هذه المكتبة لكي نبدأ بالاحتفال. أمسكت بيد ويليام لم يكن لدي خيار آخر وأنا أشعر بكل خوف العالمين يسري في جسدي العرق بدأت قطراته تندي في جبهتي أود أن أقول له لا تفعل ذلك لا أرغب بأن يفسد مكياجي ولكن حياتي هي التي ستفسد! سرنا معاً صعدنا عبر سلالم المكتبة للخروج فتح باب المكتبة وخرجنا إلى القصر ما أن انفتح باب المكتبة استقبلني ضوء ساطع كان القصر مضيئاً بشكل باهر بشكل فاتن بشكل جميل وهذه أول مرة أرى القصر بهذه الإطلالة المميزة. كنا في الدور الثالث بالطبع ونزلنا عبر السلالم التي كانت لا تقل جمالاً عن باقي القصر كانت السلالم جميعها مرصعة بالأحجار المضيئة على أطرافها والزينة الغريبة التي بدت كالأعين والأسنان البشرية المضيئة تتدلى من كل مكان وكل زاوية في القصر..

حتى وصلنا إلى الدور الأرضي تجاوزنا صالة المعيشة أو الصالة التي بها البيانو سرنا عبر الرواق الأيسر تجاوزنا صالة الطعام حتى وصلنا إلى ذلك الباب المزدوج العملاق الذي في تلك المرة كان ويليام على وشك أن يطلق النار علي بجانبه كان الباب ضخماً جداً به الكثير من الرسومات والرموز الغريبة وقفنا أمامه ثم نظر إلي ويليام من خلف القناع:

- "هل أنتِ مستعدة؟"

سألني

- أنا.. مستعدة لماذا؟؟

أجبت بتلعثم

- "لا تخافي ستكون أسعد ليلة في حياتك الأهم أن تبقي بجانبي فحسب ولا تسألي عن أي شيء ولا تتحدثي مع أي أحد ولا تبتعدي عني شبراً واحداً اتفقنا؟"

- نعم.. حسناً ولكن..؟!

لم أفهم ما الذي يجري حولياً وإلى أين سندخل؟ كنت أشعر بغثيان شديد وصداع يتصاعد في أعلى مقدمة رأسي من شدة التوتر، لم يكن لدي أي حلول أخرى غير أنني تشبثت بقوة بيد ويليام وكأنه ليس هو السبب في كل المخاطر والمخاوف التي تجول حولي لكن لبعض الوقت شعرت بأن التشبث بيده هو الأمان الوحيد على الأقل أعرفه لكن لا أعرف ما هو خلف هذه البوابة.. وانفتح الباب.....!

انفتحت البوابة بالكامل انبهرت مما رأيت وأنا ما زلت أقف على أعتاب الباب ولم أدخل بعد قلبي دق بشدة ارتعشت أطراف جسدي أحاول أن أفتح وأغمض عينيّ لكي أصدق ما أراه:

كان المكان عبارة عن قاعة دائرية ضخمة جدّاً مثل قاعة الاحتفالات تماماً مثل قاعات القصور الاسكتلندية القديمة الأنوار المشعة بكل مكان الزخرفات الرسومات السقف العالي المجوف! كانت الجدران عبارة عن رسومات مقتبسة من لوحات إحداها مشهورة والأخرى لأول مرة أراها في حياتي، السقف المجوف كان زجاجيّاً والقمر بمنظر من الممكن أجمل منظر أراه في حياتي يطل علينا ويعلن حضوره هذه المناسبة، الثريا العملاقة التي تمتد من السقف الزجاجي، الإضاءات التي كانت على شكل جماجم بشرية محنطة العظام التي كانت بشكل زينة في كل أرجاء القاعة، والأرعب والأدهى الكثير من الهياكل العظمية البشرية مثل جثة "أنجلينا" التي تقبع بداخل البيانو موجود منها كثيرٌ هنا

بشكل يزين ويزخرف قاعة الاحتفالات هذه!

انتهينا من وصف القاعة أو هذا ما رأته عيناي عندما انفتح الباب وأنا واثقة أنه يوجد الكثير من المفاجآت بعد لكن المفاجأة الأكبر أنه كان هناك مدعورون!! نعم هناك أناس في الحفلة الكثير منهم وليس القليل حتى، دخلنا أنا ووليام من وسطهم بينما جميع الحضور تنحوا جانباً النصف في اليمين والنصف في اليسار يشكلون لنا ممرّاً ومساراً في المنتصف نسير فيه! أما الحضور أو المعازيم فكانوا جميعهم بدون استثناء يلبسون الأقنعة مثل وليام!؟ جميعهم النساء والرجال أقنعة مختلفة بعضها عن بعض كل واحد فيهم قناعه لا يقل غرابة ورعباً عن الآخر! كان النساء يرتدين فساتين قديمة مثل فستاني والرجال أيضاً ملابس نبلاء أو أمراء مثل وليام! سرنا أنا ووليام في الممر الوسطي وهم من حولنا كان الجميع ينظرون إلينا ونحن نسير بنظرات مرعبة أو بالأحرى ينظرون إلي كنت الوحيدة في الحفلة التي لا تلبس قناعاً! مع كل خطوة أخطوها أشعر بالرعب والخوف أكثر أنا لم أعد أعرف أين أنا ومن أنا؟ هل من المعقول دخلت في إحدى الروايات أو القصص الخيالية؟ هل أنا ميتة؟ هل أنا في عالم آخر؟ كنا نسير في وسط هؤلاء الضيوف وكأن وليام الملك وأنا الملكة في مسار ملكي منظم! أنا واثقة بالطبع أن وليام الملك لكن أنا على ما يبدو أنني أضحيتهم ووجبة عشائهم في هذه الليلة..!

أخيراً وصلنا إلى منصة ليست مرتفعة ولكن كما أخبرتكم يبدو أنها منصة الملك في هذه المناسبة وقف وليام ووقفت بجانبه وأنا أحاول أن أخفي رعشة جسدي الذي بدا وكأنه هاتف على وضع الاهتزاز! التفت وليام بعد أن أحضر له الخادم كأس مشروب ولكن لم يعطني واحداً! بينما كان جميع الحضور يمسكون بأكوابهم ثم قال وليام وهو يرفع

كأسه:

- "أشكركم لحضوركم هنا جميعاً وتلبية دعوتي تعرفون جيداً أن اليوم هو يوم مهم بالنسبة لنا إنه يوم اكتمال القمر من كل شهر ولأن من المفترض أن تقام الطقوس الخاصة بهذا اليوم في مكانها المعتاد بدلاً من ذلك جعلتها هنا لذلك أعتذر عن هذا التغيير المفاجئ لكن كان من الضروري أن أفعل ذلك حتى تستمتع ضيفتنا الجديدة بهذه العروض بحكم أننا لا نستطيع أن ندخلها إلى هناك!"..

كنت أقف مثل مزهرية ما أو أحد هذه الهياكل العظمية غير مدركة ما الذي يحدث هنا؟ ولا أستطيع فهم أي شيء يحدث هنا! لم أفهم عن ماذا يتحدث ويليام ولم أفهم ماذا يقصد بطقوس ومكانهم المعتاد ومن يكون هؤلاء؟ هل هم جماعة دينية مختلة أو ماذا؟ هل هم أشخاص هاربون من مستشفى الأمراض العقلية؟ هل أنا في كابوس ومتى سينتهي هذا الكابوس؟؟!

- "والآن دعونا نبدأ هذه الليلة الجميلة أتمنى أن تستمتعوا كثيراً ودقائق فقط سنبدأ بلحظات التوقيع مع كاتبتنا المبدعة "ماريانا""..

صفق الجميع وأنا أنظر إليهم كالطائر التائه الذي يريد أن يعود إلى أحضان والدته لأنه للتو تعلم الطيران وأدرك أنه ابتعد كثيراً عن المنزل، أحاول أن أمنع دموعي من النزول على وجهي الحفل للتو ابتدأ لا أرغب في إفساد مساحيق تجميلي في بداية الليلة، إنه أغرب حفل توقيع وأرعب حفل توقيع قد يمر به كاتب تخيل أنك توقع على إحدى رواياتك لقراء موتى!!؟؟

- ويليام!! من هؤلاء؟؟

سألته وأنا أتشبث بيده..

- "إنهم معجبوك؟ ما خطبك لماذا يدك باردة هكذا؟ وترتعشين!! هل عادة تتوترين كل هذا التوتر في كل حفل

توقيع لك؟! اجلسي الآن هنا هذه منصة توقيعك"

أجلسني على المقعد الذي بدا وكأنه عرش ملك وليس كرسي توقيع كتاب، والطاولة الخشبية التي وضع عليها مفرش أسود ثم مفرش أحمر مع بعض الأزهار الغريبة التي أول مرة أراها في حياتي بالطبع ككل شيء موجود هنا كل شيء هنا لأول مرة أراه في حياتي هل هي أحلام العصر التي كنا نتحدث عنها؟؟

وضع العامل أمامي كوب قهوة فهو لم يحضر لي مشروباً مثل مشروبهم الذي كان لونه أحمر كلون الدم! الحمد لله أنني استطعت أن أجعلهم يعرفون القهوة، وضع أمامي كوباً آخر وكان كوب ماء ثم وضع أمامي صندوقاً أو علبة صغيرة سوداء وبها زخارف حمراء بعدها انحنى لويليام ورحل!! نظرت إلى ويليام بتعابير كلها تساؤلات؟ التقط العلبة ثم فتحها ووضعها أمامي:

- "إنه قلم توقيعك الجديد ريشة وحبر لديك اللون الأحمر واللون الأسود لك حرية الاختيار"

كانت الريشة سوداء مع حافة القلم الذهبي اللون الذي كان حاداً لدرجة وكأنه يبدو سكيناً مع طرف مزخرف وريشة زرقاء ويلتصق بالريشة دوائر مسننة صغيرة يخرج منها جناح صغير! مع علبتين من الحبر واحدة سوداء والأخرى حمراء..

- هل تريد أن أوقع بريشة حبر؟ لكن أنا لم أستخدمها من قبل؟؟!

سألته باستغراب ولا أعرف لماذا ما زلت أستغرب وأنا في عالم الغرائب..

- "لا بأس إنها ليست صعبة لهذه الدرجة من يجيد كتابة روايات معقدة وصعبة وقاسية هل من المعقول لا يعرف كيف يخط توقيعاً سخيفاً بريشة حبر؟!"

- ولكن.. على ماذا سأوقع؟؟

- "أعمالك التي كتبتِها هنا ولم تعجبني ستقومين ببيعها لمعجبيك القراء هنا"

إذاً الأعمال التي لم تعجب ويليام وعاقبني عليها سيقوم ببيعها هنا!! لهؤلاء الأشخاص الغريبين؟! أتى الشاب الذي رأيته مع ويليام مرات عديدة وهو الوحيد معي الذي لا يلبس قناعاً! وضع مجلدات بنية اللون علمت بأن هذه القصص التي كتبتها ولم تعجب ويليام، ولكنها كانت كثيرة هل كتبت كل هذا؟؟

بدأ الحضور يصطفون بصفوف بأزيائهم التي كانت وكأنهم يبدون لي حفل تنكري! كانت يداي ترتعشان لم أتذكر متى آخر حفل توقيع توترت فيه هكذا؟ وأنا متيقنة لم أتوتر في حياتي هكذا لأنني هناك أوقع للقراء طبيعيين بشر وليسوا أمواتاً أو وحوشاً أو لا أعرف من هم وماذا يكونون؟؟

التقطت الريشة بعد أن فتح لي ويليام علبة الحبر الأسود غمست الريشة بالحبر وأنا أرتعش ووقفت أول قارئة بفستانها الأحمر مع زخارف ذهبية وقناع مرعب وغريب مبتسم مع خدود حمراء يخرج منه بعض الريش! ناولتني مجلداً من المجلدات الموجودة وكانت قصة "المراقب"..

وهي تقول بصوتها الغريب وكلماتها المتقطعة وكأنها للتو تعلمت اللغة العامية:

- اخترت هذه القصة.. لقد أعجبتني هل فعلتِها قبل ذلك؟؟

سألتني..

- ماذا؟؟ فعلت ماذا؟؟

أجبت بخوف

- هل سبق وجالستِ جثة؟؟

شعرت بنبرة صوتها أنها تغيرت وأصبحت تسألني بخبث

ثم أكملت:

- حسناً هل سبق وأن تذوقتِ لحم جثة؟؟

- "ممنوع الحديث"

أتى ويليام من خلفي وهنا شعرت بالارتياح وقمت لها بتوقيع عشوائي بسبب رعشة يدي ولأنني أول مرة أستخدم الريشة والحبر..

- أعتذر جلالة الملك كان من الجيد أن أتحدث مع كاتبة موهوبة مثلها

- قالت وهي تلتقط القصة من يدي.. ثم استدارت ورحلت..

- ويليام..

قلت وأنا أحاول أن أسأله لكن لا أعلم من أين أبدأ وعن ماذا أسأل وماذا أقول؟!

- "أشش.. عليك أن تكملي حفل التوقيع للنهاية ألم يكن هذا حلمك؟"

قالها وهو يضع أصبعه على فمي مشيراً لي أن أسكت وأبتلع الخوف والتساؤلات التي يعتبرها سخيفة إلى حد ما، أما أنا فللآن أدعو في قلبي أن أستيقظ من هذا الكابوس كله..

انتهيت من التوقيع وهنا وقف ويليام يلقي خطاباً آخر على مسامع الحضور:

- "انتهت جميع القصص أتمنى أن تستمتعوا بها وبهذا اليوم المميز لنبدأ الآن بالاستمتاع والرقص"

انطلقت الموسيقى التي كانت أشبه بسمفونية غريبة شيطانية! بدأ جميع الحضور بتشكيل مصفوفات منظمة من الرقص، مد ويليام يده إلي مشيراً لي بالرقص معه! هذا الذي لم أكن أتوقعه يوماً أن أرقص في حفل توقيع أعمالي التي كتبتها تحت تهديد الموت مع خاطفي الذي لا أعرف

من يكون ومن هو وماذا يكون وهل هو حي أو ميت؟ أن أرقص مع مجموعة من المختلين الذين لا أعرف هل هم أشباح أم بشر؟ أن أرقص وأنا أعرف جيداً أنهم في أي وقت سيقومون بقتلي أو حتى سأكون أنا وجبة العشاء الخاصة بهم! رغم ذلك ليس لدي خيار آخر غير إطاعة أوامره والرقص على أعتاب الخوف والرعب..

وضعت يدي في يده ونهضت من على كرسي التوقيع ونزلنا من على المنصة وبدأنا بالرقص، لم أستطع أن أرقص مثل براعتهم بالبداية على ما يبدو أنهم يقيمون مناسبات كثيرة على هذا الاحتراف الذي أراه على عكسي أنا لا أعرف متى آخر مرة رقصت؟ وأيضاً رقصة السلو! لم يسبق لي أن رقصتها مع رجل إلا مع والدي في عيد ميلادي العشرين أتذكر كيف كنا نرقصها بشكل غير جدي وكنا نضحك كثيراً وكنت سعيدة على عكس الآن الذي يتطلب مني بعض الجدية وأن أرقص وقلبي مليء بالخوف والرعب لم أعرف حتى الموضع الصحيح ليديّ لذلك قام ويليام بوضع يدي اليمنى على كتفه الأيمن وأمسك بيدي اليسرى ويده اليمنى أمسك بها ظهري:

- "للأسف يبدو أنك تفتقدين لهذه الموهبة!"

قال بسخرية

- حتى لو كنت أجيدها لن أستطيع فعلها في هذه الأجواء المرعبة..!

أجبته وأنا أحاول أن أجاريه بالرقص

- "أجواء مرعبة؟؟ لقد فعلت هذا كله من أجلك ثم تقولين عنها مرعبة؟"

- إذاً ما هو الطبيعي في حفلتك هذه؟؟

- "كل شيء هنا طبيعي بالنسبة لنا أما أنت فلا لكن سيكون مع مرور الوقت طبيعيّاً"

- حسناً إذاً من يكون هؤلاء الناس؟ هل تقوم ببيع قصص المؤلفين التي لم تعجبك لهم؟؟

ضحك وهو يقوم بالالتفاف حولي:

- "بيع؟ هل تظنين أن النقود مهمة لدينا؟ هذه فقط مبادرة مني أنا بما أنه كان حلمك أن تقومي بالتوقيع للقراء لذلك حققت حلمك"

- ثم ماذا؟؟

- "ثم إن الليلة لم تنتهِ بعد وهناك الكثير من المفاجآت أيضاً"

همس في أذني وبعدها أشار بيده إلى الجميع فتوقفت الموسيقى وتوقفوا عن الرقص..

- "والآن الجميع يجب أن يستعدوا للمحفل الرئيس والحدث الأهم الذي ننتظره في كل شهر تنحوا جانباً"

عاد الحضور إلى تشكيلهم دائرة مفتوحة صحيح أنهم كانوا يلبسون الأقنعة لكن كنت أشعر بأنهم متحمسون ومتأهبون ومستعدون وسعداء لهذا الحدث، على عكسي أنا التي لا أعرف ما الذي سيحدث؟ رغم ذلك أخشى حدوثه قلبي تسارعت نبضاته أصبحت أطرافي باردة خائفة ولا أعرف من ماذا؟ أسوأ شيء هو الخوف من المجهول!

انفتحت بوابة القاعة ودخل رجال أو ما يشبه أنهم حراس متوحشون كانوا يرتدون زياً غريباً ومرعباً كالهياكل العظمية لكنه ذهبي مع أسود وأقنعة لا تقل رعباً عن الحضور لكنها كانت مميزة جداً إلا أن ما يلفت الانتباه أنهم أكثر وحشية! دخلوا إلى القاعة وهم يسحبون معهم ضحايا ما يقارب عشرة أشخاص طبيعيين أقصد عشرة أشخاص مثلي أنا كانت ملابسهم عادية مثلي مما يوحي أنهم معي في الزمن نفسه وتم اختطافهم مثلي! كانوا مقيدين أياديهم ويضعون ربطات سوداء على أعينهم قاموا بإرغامهم على الجلوس

في وسط القاعة وكان الحضور مستمتعين جداً ويشاهدون بكل حماس وتلهف! كان الضحايا يرتعشون خوفاً ويبكون ويتساءلون أين هم؟ وتارة يتوسلون ويصرخون! شعرت برهبة تسري في عروقي لم أعد أحتمل هؤلاء المجانين سرت بسرعة إلى ويليام حتى وصلت إليه وسألت:

- ويليام! ما الذي يحدث هنا؟ من هؤلاء الناس؟؟

- "يجب أن لا أحرق عليك أحداث الرواية أليس كذلك؟ لا تستعجلي سترين كل شيء الآن"

أجاب بحماس..

بعدها توجه إلى أحد الحراس ثم أخرج سيفاً ضخماً أسود كان مقبض السيف على شكل رأس وكأنه رأس محنط أبيض وأعين بيضاء مع عروق سوداء وفمه به شق أسود يمتد من الأنف حتى أسفل الفك! من شدة ضخامة السيف قلت بنفسي يحال أن يحمله ويليام لكن سرعان ما هزم توقعي وتناوله بكل يسر وسهولة من يد الحارس، أخذ ويليام السيف ولم يرفعه واكتفى بسحبه في الأرض وهو يدور على الضحايا بهدوء والسيف يصدر صوتاً مزعجاً ومرعباً وكأنه ينبه الضحايا المساكين إلى أنه قادم على أجسادهم لا محالة، هنا أنا فهمت ولو أن الأمر لا يحتاج إلى ذكاء خارق من أجل الفهم علمت بأنهم سيقومون بقتلهم بأشد وأبشع الطرق، بدأت أشعر بأن الأرض على وشك أن تهوي بي أنفاسي أصبحت لا تجاري دقات قلبي خوف وتوتر ورعب تسري في عروقي أنا لا يمكن أن أشاهد حفلة القتل التي ستنفذ هنا؟! أنا لست مثلهم سأموت على الفور إذا شاهدت هذا الشيء منذ قدومي إلى هنا وأنا أشاهد أشياء كثيرة ومرعبة لكن جميعها تهون عند مشهد قتل أناس أبرياء أنا لم أر في حياتي مشهد قتل حقيقياً!!؟

- "والآن أدعو الجميع لمشاهدة هذه اللحظة المفضلة إلى قلوبنا والرقصة المحببة إلينا وهي الرقص بسعادة على

رؤوس الجثث"!!..

صفق الحضور وهتفوا بسعادة وحماس بعد أن انتهى ويليام من كلماته أما أنا فلم أعد أحتمل وقررت أن أخرج عن صمتي وليتني لم أفعل:

- ويليام.. أرجوك لا تفعل ذلك،، لا تقتلوا أحداً لماذا تفعلون ذلك؟؟

صرخت بكل قوتي ودموعي بدأت بالانهمار من عينيّ. التفت إلي جميع الحضور ورمقوني بنظرات مرعبة عم الصمت والهدوء وهم ينظرون إلي بأعين مخيفة من خلف أقنعتهم. التفت ويليام نحوي وبدأ بالسير باتجاهي بخطوات بطيئة ومرعبة وهو يجر سيفه خلفه هنا أدركت أنني ارتكبت حماقة ودائماً الإنسان يندم على حماقته. بدأت أتراجع للخلف بخطوات مرتعشة وويليام ما زال يسير نحوي حتى وصل إلي:

- "ماذا قلتِ؟؟"

سألني بصوته المرعب الذي بدا عليه الغضب لأنه حذرني سابقاً من التحدث والاعتراض على أي شيء ولكنني ما زلت صامدة رغم ذلك:

- أرجوك لا تفعل ذلك أو على الأقل أنا لا أريد أن أكون هنا..

قلت بصوت راجف

- "ما الذي تقولينه يا ملكة الفضول؟ أنتِ أساس هذه المناسبة أو أنتِ ملكة هذه الليلة أليس كذلك؟ امم... حسناً إذاً تريدينهم أن ينجوا أليس كذلك؟"

- بلى..

أجبت بحماس ودائماً ما أكره حماسي..

- "حسناً إذاً انتظري قليلاً سأنفذ لكِ اليوم أي شيء تريدينه لأن اليوم هو عيد ميلادك ويجب أن تكون أوامرك

مطاعة"

التفت إلى الجميع وقال لمساعده:

- "أحضر لي الآلة الكاتبة"

- أمرك يا جلالة الملك..

ذهب الشاب يركض وأحضرها في غمضة عين ناولها ويليام أخذها وهو ينظر إلي أما أنا فلا أعرف ما الذي أقحمت نفسي فيه لكي أدافع عن ناس أبرياء لا أعرفهم، وضع ويليام الآلة على طاولة التوقيع ثم أشار بيده لي أن أجلس على الكرسي رفعت فستاني بيديّ هذا الفستان الذي أرتديه لأول مرة في حياتي كرهته كثيراً وحملته تهماً بدون سبب كما حملني هو الكثير من الندوب في هذه الليلة، جلست على الكرسي ويداي ترتعشان بقوة:

- "حسناً سيكون اليوم هناك اختلاف في بعض الأمور سيكون ممتعاً أيضاً لذا كاتبتنا الجميلة دائماً ما تكون لديها اعتراضات لهذا أليس من الجيد أن نعطي اعتراضاتها فرصة؟"

سأل الحضور بسخرية

- بلى بالطبع..

أجابوا جميعاً بشكل متهكم وهم يضحكون..

- "إذاً الجميع موافقون لذا ماريانا إذا كنتِ ترغبين أن ينجو خمسة أشخاص من هؤلاء الضحايا فاكتبي قصة تدهشني وإذا لم تعجبني فاليوم لن تموتي أنتِ في منطقة الأمان سيموت خمسة أشخاص من الضحايا هل أنتِ موافقة؟؟"

شعرت بحرارة تسري في أرجاء جسدي، أقحمت نفسي في مشكلة ليست لها نهاية الآن علي أن أكتب قصة تعجبه حتى ينجو الضحايا وإذا لم تعجبه فسيموتون على أي حال سأشعر بضغط أكبر وتأنيب ضمير اكبر وجنون أكثر، أمي

كانت محقة عندما أخبرتني بأنني أقوم بجذب المشكلات لنفسي..

- حسناً.. ولكن!!؟

لم يجعلني أكمل حتى رفع يده قائلاً بصوت عالٍ:

- "إذاً اتفقنا اليوم سنستمتع كثيراً مع كاتبتنا الجميلة لديك فقط عشر دقائق تكتبين فيها القصة حسناً؟ والآن ابدئي أما نحن فسنشرب المشروبات ونتسلى على بعض السناكات"

رفعت رأسي لأرى وجباتهم الخفيفة وكانت هذه أثقل سناكات على المعدة والقلب والروح وأرعب سناكات أراها في حياتي كانت السناكات التي يتحدثون عنها هي أعيناً! نعم أعين بشرية موضوعة على أعواد خشبية مثل التوزيعات التي نحضرها في المناسبات مزينة بسوائل غريبة!! أراهم يأكلون تلك الأعين بكل سعادة وتلذذ حتى نسيت أن وقتي للكتابة بدأ. شعرت بغثيان رهيب أردت أن أخرج كل ما في معدتي لكنها أساساً كانت فارغة فرقع ويليام بأصابعه أمام عينيّ لأخرج من السرحان الذي غرقت فيه وأنا أرقب ضيوفه يأكلون الأعين بكل حماس:

- "هل أنتِ جائعة؟"

- سألني بسخرية

- لا.. لا لست كذلك..

أجبت بتوتر خوفاً أن يعطيني بعض الأعين البشرية

- "إذاً اكتبي الآن لأن الوقت ينفد منك"

- حسناً.. سأفعل ذلك..

لم أكن أعرف ما هي القصة التي سأكتبها وكيف ستكون في ظل هذا الضغط والتوتر والرعب والخوف؟ هل سأنجح في إنقاذهم أو لا؟ أشعر حتى لو أعجبته القصة سيدعي أنها لم تعجبه حتى يقتلهم ويستمتع هو وضيوفه! في

كل الأحوال أشعر بأنني خاسرة لكن لا بأس سأكتب ربما الكتابة تنقذ شيئاً وربما تدمر كل شيء..

"لا أملك أصابع ولا بد لي من الكتابة"

2016 م..

ليس مهماً اسمي أنا هنا متعجل أو أنا المتعجلة لأنني لو لم أنتهِ من كتابة هذه القصة فسيموت الضحايا!

كاتب مشهور وناجح جداً يبلغ من العمر ثلاثين عاماً حياته سعيدة لدرجة المثالية متزوج لكن ليس لدي أطفال لدي الكثير من المال من عمل الكتابة لأن رواياتي دائماً من أكثر الكتب مبيعاً. دائماً ممتن لموهبتي وعقلي الذي يبتكر هذه العوالم والأحداث والشخصيات كنت أكتب منذ أن كان عمري ثمانية عشر حتى اليوم علمت بأن الكتابة هي نجاتي ولكن لم أكن أعلم بأنها دماري؟! ولم أكن أعلم بأن الكتابة سترسل الوحوش علي ثم ستحولني إلى وحش؟؟!

في يوم ممطر عادي وفي ليلة باردة شتوية مظلمة كنت عائداً من منزل أحد أصدقائي إلى منزلي لكن قبل أن أصل إلى منزلي شعرت بالظلام يغطي على عينيّ ورائحة غريبة تخترق أنفاسي علمت بأنه مخدر لكن لم أفعل شيئاً بالطبع وفقدت الوعي..! استيقظت لأجد نفسي مقيداً في مكان رث أقل ما يقال عنه مقرف رائحته لا تطاق الدماء المجمدة والمخثرة والعفن والسواد في كل مكان، كنت أشعر بجسدي محطماً نظرت إلى أجزاء من جسدي فوجدته مليئاً بالكدمات والحروق علمت بأنني خطفت! لكن متى لحق على تعذيبي؟ لا أعرف، كل ما أريد معرفته الآن من هذا الشخص ولماذا فعل ذلك؟ هل يريد المال؟ هل ينتقم؟! سمعت صوت صرير باب يفتح علمت بأنه دخل ما أن وصل إلي بدأت بالصراخ والتوسل إليه والتهديد والوعيد رغم ذلك لم ينطق ولا بحرف وكأنه ينتظرني أن أنتهي من كلامي الفارغ بالطبع لم أكن أستطيع رؤيته لأنه كان يضع كيساً

قماشياً على وجهها بالنسبة لجسده لكان طويلاً وضخماً حتى إنني استسلمت لا أستطيع مجاراته أبداً لم يكن هذا الرجل يتحدث لكنه اختطفني لمدة عشرة أيام وعشرة أيام عشت فيها في جحيم ورعب وألم وخوف وعذاب نفسي وجسدي! عشرة أيام أخذت مني كل شيء صحتي وروحي وسعادتي وحياتي الطبيعية وشهرتي وعقلي ومالي وأصابعي العشرة..!

كان ذلك الرجل يدخل كل يوم عندي ويعذبني ويقطع أصبعاً ويخرج ويتركني في ألمي ودمي ومعاناتي بعدها بعشر دقائق يدخل ويقوم بمعالجة النزيف من أصبعي، واليوم الثاني يدخل ويقطع أصبعي الثاني بعدها يوقف النزيف وهكذا حرفياً لمدة عشرة أيام حتى فقدت عقلي انتهت أصابعي العشرة وعندما سألته بيأس وحرقة:

- لماذا تفعل بي ذلك؟؟

قال بصوته المكتوم:

- "لأنك أغضبتني جداً لم تعجبني نهاية آخر رواية لك! لقد آلمتني النهاية جداً بينما أنت كنت غير مهتم وسعيداً وتعيش حياتك بشكل طبيعي بعد أن جعلت الشخصيات في الرواية تعساء! ذهبت إلى حفل توقيعك وأخبرتك وطالبتك بجزء ثانٍ للرواية لكنك رفضت وقلت إن الأموات لا يرجعون؟! لذلك قررت الانتقام منك وأصابعك هذه التي كتبت التعاسة والقسوة والنهاية السيئة لشخصيات روايتك قمت بقطعها العشرة والآن أظن أنك طوال حياتك لن تنسى ولن تنساني لأنك لا تملك أصابع ولن تستطيع الكتابة أبداً.."

ما أن انتهى من كلامه سمعت صوت إطلاق نار ظننت أنه أطلق النار على جسدي ظللت أنتظر الألم لكن لم أشعر بشيء لأنه لم يطلق النار علي بل انتحر وأطلق النار على رأسه! وبعدها سقطت مغشياً علي فاقداً الوعي تمنيت لو

أنني مت فحسب.

من هنا تبدأ القصة الفعلية بعد أن فتحت عينيّ وجدت نفسي في المستشفى أدركت أنه تم إنقاذي لكن أنقذوا جسدي بدون عقلي وبدون إنسانيتي وطبيعتي! بقيت في المستشفى أعالج الندوب والرضوض الجسدية وأعالج الضرر النفسي لكن تعالج جسدي أما نفسي فلا للأسف! لأن الصحة النفسية في الداخل على عكس الجسدية تكون على جسدك مرئية أما النفسية فهي داخلية داخل روحك ومن المستحيل أن توجد طريقة أو قوة تدخل وتعالج داخل الروح. انتهى علاجي بعد ستة أشهر تماماً خرجت من المستشفى عدت إلى المنزل وكنت أنا لست أنا. مختلفاً في كل شيء. اختلفت حياتي تماماً أصبحت انطوائياً بعد أن كنت اجتماعياً أصبحت غريب أطوار بعد أن كنت طبيعياً! والأهم أصبحت أعيش وأنا بدون أصابع هذا هو الشيء الذي أثقل على كاهلي وروحي وعقلي تمنيت لو أنني مت فحسب ذلك المهووس برواياتي اتضح أنه قارئ نهم ومهووس بالكتب ومعجب بي وبأعمالي خصوصاً اتضح أنه مريض نفسي كان بين كل فترة وفترة يدخل إلى المصحة النفسية ويخرج منها، لم يكن لديه شيء آخر سوى قراءة الكتب وللأسف أصبحت ضحيته بعد أن أعجب بي وبأعمالي لدرجة الهوس وخيبت ظنه في نهاية آخر رواية كتبتها لذلك قرر الانتقام للشخصيات السخيفة الخيالية!!

مضت أربع سنوات وهذه الأربعة الأعوام عشتها بجحيم وصراع نفسي لم أعد أكتب بالطبع لأنني بدون أصابع كيف أستطيع استخدام لوح المفاتيح وأنا لا أملك أصابع؟ كيف أستطيع أن أمسك بالقلم والدفتر وأنا لا أملك أصابع؟ حتى الطعام كانت زوجتي تطعمني حتى شعرت بأنها أصبحت تشعر بالملل والقرف مني؛ وكأنها تقول: كيف سأقضي بقية حياتي وشبابي وأنا ما زلت صغيرة مع شخص ناقص بدون

أصابع؟ وعلاوة على ذلك كنت عصبيّاً وغريباً. خسرت كل شيء اختفيت على الأضواء شعبيتي وشهرتي اختفتا لم يعد أحد يتصل بي أو يسأل عني خسرت نصف أموالي لا أستطيع أن أعمل في أي مجال بسبب إعاقتي. كنت أحاول أن أتمالك نفسي حتى أتى اليوم الذي انطلق فيه شيطاني عندما صدمتني زوجتي بوضع أوراق الطلاق أمامي وطلبت مني التوقيع عليها! ثم قالت: صحيح نسيت أنك لا تستطيع حتى أن توقع لي شيئاً لأنك لا تستطيع أن تمسك أي شيء هذا وكيلي وهو سيوقع باسمك فقط إن كنت موافقاً وبالطبع ستوافق لأنني لا أستطيع أن أعيش معك بعد الآن أعتذر..

والاعتذار ماذا سيمسح؟ وماذا سيشفي؟ وماذا سيخفف من كلماتك القاسية؟ وافقت بكل يسر بعدها تطلقنا بشكل رسمي وأصبحت وحيداً كليّاً! أصبحت منبوذاً وشفافاً شخصاً هلامياً غير مرئي في هذه الحياة بعد أن كنت شخصاً كل الأنظار عليه سلب مني أجمل شيء في حياتي وهي الكتابة لم أعد قادراً على الكتابة ولا العيش ولا أي شيء آخر. شعرت بأنه يجب علي الانتقام من جميع الناس وأولهم زوجتي لكن كيف؟

عزمت الأمر مع نفسي وأصبحت أدرب نفسي بنفسي أصبحت أعرف كيف أطبخ وآكل بكفوف يدي فقط تدربت مع عدة أطباء مارست العديد من الأشياء إلا الكتابة وكأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأصابع! في يوم عاصف وممطر أرسلت لزوجتي بأنني أريدها أن تأتي لكي أعطيها بعض أغراضها التي تركتها عندي وبحكم أنني أعتبر معاقاً لا أستطيع أن أحضرها لها. وافقت وأتت إلى المنزل لا أعرف كيف اتخذت هذا القرار بسرعة لكنني اتخذته وانتهى الأمر عزمت عليها بكوب من الشاي وبالطبع وافقت لأنها لم تشك بي أنني أصبحت إنساناً عديم الإنسانية في النهاية كنت زوجها وعشت معها سنوات عديدة سعيدة وضعت

لها المخدر في كوب الشاي وقبل أن تشربه قالت لي شيئاً جعلني أثور حقداً وغضباً أكثر! قالت بأنها ستتزوج عن قريب وإنه يجب أن لا أتصل عليها بعد الآن أبداً أخبرتها بأنني غير مهتم أصلاً وهذه هي حياتك وأنتِ حرة وأنا أتفهمك، كنت كاذباً بالطبع في كل كلمة قلتها شربت كوب الشاي كله وهي مبتسمة وما أن انتهت منه شعرت بدوار ونظرت إلي مدركة بشكل متأخر أنني وضعت لها شيئاً في الشاي وفقدت الوعي! بعد أن فقدت الوعي بدون تردد وبدون أن يرف لي جفن قتلتها ذبحت عنقها من الوريد إلى الوريد كانت محظوظة لأنها ماتت وهي نائمة، بعدها أحضرت قصاصة الخشب التي اشتريتها سابقاً وقمت بقطع أصابعها العشرة ثم تخلصت من جثتها!!

لا أعرف كيف حصلت على هذه الأفكار لكنني فكرت لو أنني أملك أصابع من جديد؟ حسناً أخذت أصابعها وقمت بخياطتها في يدي بمساعدة مكينة خياطة الدمى! ألصقت أصابع زوجتي العشرة في يدي كان منظرها غريباً جداً لكنني ضحكت رغم أنني شعرت بالألم لم أستطع أن أتحكم بالأصابع كانت وكأنها بلاستيكية لكن لا بأس كانت تفي بالغرض استطعت كتابة مئة صفحة من روايتي الجديدة ولكن لم يدم ذلك طويلاً حتى الأصابع تعفنت وأخرجت رائحة عفنة قررت أن أستبدلها بسرعة، كانت ثاني ضحية بعد زوجتي جارتي العجوز التي لا تملك أحداً ولا تعرف أحداً لم يتطلب الأمر مجهوداً مكثفاً بسبب كبر سنها قضيت عليها بكل سهولة والشيء نفسه تخلصت من الجثة وأخذت أصابعها صمدت الأصابع معي لمدة أسبوعين فقط بعدها تعفنت! هنا أردت أن أحصل على أصابع لرجل لكي تناسبني أكثر لذلك فتحت موقعاً عن طريق الإنترنت وأنني أقوم ببيع أشرطة ألعاب فيديو نادرة ولا يوجد توصيل ومن يرغب بشرائها عليه أن يأتي لهذا الموقع وبالفعل نجحت

خطتي كان أغلب الذين يأتون مراهقين وشباباً في سن العشرين من أجل شراء ألعاب الفيديو كنت أقوم بدعوتهم للمنزل وأضع لهم منوماً في القهوة أو الشاي أو الماء حتى ومن يرفض شرب أي شيء بداعي الاستعجال أقوم بغز إبرة مخدر في عنقه، قتلت ما يقارب بعد زوجتي 12 شخصاً! وحصلت على أصابعهم وأخيراً قبل أن يقوم الشرطة باكتشاف أمري ختمت روايتي الأخيرة التي تحمل بين طياتها الكثير من الأشياء المهولة والمرعبة والأشياء التي فعلتها بالضحايا وجثثهم في سبيل كتابة الرواية التي كتبتها بأصابع 13 ضحية! وحتى أنا بالسجن سأعمل جاهداً على نشر هذه الرواية المكتملة تحت عنوان "لا أملك أصابع ولا بد لي من الكتابة"

انتهى..

القاعة يسيطر عليها الهدوء التام الجميع بحماس يراقبون ويليام وهو يقرأ القصة، لا يكسر هدوء القاعة سوى صوت نبضات قلبي ونبضات قلوب الضحايا العشرة المقيدين ولا يعرفون ماذا ينتظرهم؟

- "امم قصة رائعة أعترف بأنها أعجبتني كثيراً أتساءل لماذا لم تكتبيها من قبل؟ أو أن حياة الغرباء تهمك أكثر من حياتك؟"

قال وهو يضع أوراق القصة جانباً، تنفست الصعداء وشعرت بالراحة لكن لم تستمر هذه الراحة حتى لثوانٍ بعد أن أكمل حديثه وهو ينزل عن المنصة:

- "لكن يؤسفني أن أخبرك بأن هذه طقوس مهمة لدينا ويجب تنفيذها على الفور"

أطلق ضيوفه التشجيع والتصفيق والهتاف بحماس وقوة لمشاهدة مشهد إعدام هؤلاء العشرة أما أنا فشعرت بأن الأرض تهوي بي من شدة الغضب الذي كان يتغلغل بداخلي كيف يمكنه أن يخدعني هكذا ويتلاعب بي في حين

أنه سيقتلهم على أي حال؛ لكن في نهاية الأمر لم تكن لدي أي قوة ولا حول لمنعهم، أمسك ويليام بذلك السيف الضخم وبدأ يجره خلفه وهو يسير نحو الضحايا الذين كانوا يرتعدون خوفاً وكأن الأرض تهتز من تحتهم يصرخون يبكون يتوسلون لكن بدون أي نتيجة، وصل ويليام عند أول ضحية يجلس على ركبتيه ثم التفت ونظر إلي من خلف قناعه المرعب وبدون أي تردد رفع السيف للأعلى وأنزله على رأس الضحية وفصل رأسه عن جسده!! في جو ومشهد يسودهما الرعب والسوداوية قطع رؤوس جميع الضحايا العشرة وضيوفه استمروا بالضحك والتشجيع والرقص والتصفيق والغناء! تدحرجت الرؤوس العشرة في منتصف القاعة أشار ويليام بيده إلى العازفين فبدأ عزف سمفونية أخرى مرعبة بدأ الجميع بالرقص عليها بسعادة وجنون! أما أنا فقد تسمرت مكاني واقفة أنتظر أن أستيقظ من هذا الكابوس لأنه مستحيل أن يكون هذا حقيقياً!؟ مستحيل أن يكون يوجد بشر مثل هؤلاء؟ لكن هؤلاء ليسوا بشراً حتى ماذا يكونون؟ وأين أنا؟ وماذا أفعل أنا هنا؟ ومتى سيقوم بقتلي فحسب؟ أنا أقف هنا الآن أشاهد هذه المناظر المزعجة للنفس والروح والصحة والعقل والعين والقلب أشاهدهم قطعوا رؤوس أشخاص أبرياء ويقومون باللعب بها ودحرجة الرؤوس كالكرة التي يلعب بها اللاعبون في بطولة مهمة بداخل الملعب! إنهم يقومون بالرقص عليها بكل حماس وسعادة! أنا متيقنة بأنني في كابوس لكنه يرفض الانتهاء هذا الكابوس يتمدد باستمرار! لم أستطع الصراخ أو البكاء حتى وكل ما فعلته الوقوف فقط ومشاهدة هذه العروض المرعبة التي يقومون بها ويقومون بتسميتها بعروض مسلية! شعرت بيديه من خلفي تلتفان حول جسدي قام باحتضاني من الخلف هامساً في أذني بصوته المرعب:

- "ما الخطب؟ لماذا أنت متسمرة هنا وكأنك شاهدت

شبحاً للتو؟ هل نسيتِ؟ اليوم عيد ميلادك لذلك يجب أن ترقصي"

استدار حولي وأمسك بيدي وقام بسحبي إلى وسط القاعة للرقص وأصبح يحركني وكأني دمية أو جثة هامدة ترقص، أما أنا فلم أكن مدركة ما يحدث من حولي أشعر بأنني فاقدة الوعي وأنا مستيقظة! الأصوات أسمعها بشكل غير واضح وفي الوقت نفسه مزعج الرؤية أصبحت ضبابية أنفاسي تنسحب شيئاً فشيئاً من روحي! مع ذلك ما زال ذلك الشيطان يقوم بتحريكي والرقص معه وكأنني مخدرة، استمررنا مع الجميع في الرقص فوق رؤوس الجثث حتى شعرت بأن الرؤية والسمع عادا لي شعرت بأنني استيقظت من غفوتي وليتني لم أفعل! قام ويليام بتدويري كدمية الزينة في علبة الثلج. عندما قررت أن أتجاهل النظر إلى رؤوس الجثث وأغمضت عينيّ وأنا ما زلت أرقص مع ذلك الشيطان بشكل إجباري التفت إلى الجهة الأخرى الجهة التي يتوسط حائطها مرآة عملاقة وما تلاقت عيناي بالمرآة رأيت في المرآة ما لم يكن بالحسبان!!

الجنون كان هو المتحكم والمسيطر في هذه الحفلة! الموت يعلن عن نفسه وبقوة في هذه القاعة الخوف يلقي بنفسه وظلاله على روحي حتى الهواء أصبح مختلفاً وثقيلاً تيار من الهواء البارد يجتاح جسدي شعور قاتل وأكاد أفرغ منه معدتي! لم أظن في يوم من حياتي أنني سأصدم مثل هذه الصدمة! الصدمة التي كانت أقوى من صدمة قطار لجسدي تمزقه إلى أشلاء هذه الصدمة مزقت روحي إلى قطع صغيرة وأثارت الرعب في أعماق جوفي لم أشعر بالرعب لهذه الدرجة في حياتي عندما رأيت عكس المرآة لا يوجد أحد سواي أنا فقط أرقص وحدي ورؤوس الجثث المتناثرة على الأرض!؟! كان ويليام وجميع الحاضرين لم يكن لديهم انعكاس في المرآة حتى الزينة والإضاءة وكل

شيء في القاعة كانت في المرآة مظلمة مهجورة وكأنها غير مسكونة منذ ملايين السنين!!؟ لم أعد أستطيع احتمال هذه الليلة لم أعد أملك القوة والقدرة للاحتفال أنا أنسحب من عيد ميلادي الثامن والعشرين متمنية أنني بقيت في السابعة والعشرين، وسقطت فاقدة للوعي..

"الفصل السابع عشر"

"طوفان من المسوخ "

ماريانا..!

أرى نفسي في ممر طويل جداً ومظلم وبارد وكل ما أسمعه صوت تلك المرأة التي تقف في نهاية الممر لا أستطيع رؤيتها بوضوح بسبب بعد المسافة التي بيننا لكن كانت ترتدي فستاناً خفيفاً أبيض وشعرها الكثيف الأسود طويل جداً كانت تناديني وتهتف لي لكن أنا لا أستطيع التحرك ولا أعرف لماذا؟ قدماي واقفتان فحسب وترفضان السير أرى المرأة تهتف لي وتناديني:

- ماريانا هيا تعالي أسرعي..!

أحاول أن أحرك قدميّ أحاول أن ألحق بها لكن قدميّ ترفضان وبقوة المرأة مستمرة في المناداة:

- هيا ماريانا أسرعي..

وأنا ما زلت أحاول أن أذهب إليها سمعت صوت أحد من خلفي يركض التفت لأرى نفسي وأنا طفلة لكن أشعر بأنني لست أنا في الوقت نفسه!؟ أشعر بأنني مختلفة؟ ذهبت الطفلة أو أنا تركض بسعادة باتجاه المرأة التي تناديني لكن اتضح أنها كانت تنادي الطفلة وأخذتها واختفتا على الأنظار ثم عدت إلى الحياة الواقعية التي أنا بها بكابوس تحت ظل هذا الشيطان وفتحت عينيّ..

كالعادة كل ما أشعر به هو الفراغ فقط أشعر بأن جسدي طائر ورأسي من شدة الصداع أشعر بأنني إذا حركته حركة واحدة سينفجر! حرارتي مرتفعة كالبركان، أظن أنني مريضة كالعادة لا أستطيع التحرك أشعر بأنني أحتضر هذه المرة من هول ما رأيت في تلك الليلة لكن هل سأموت؟؟

- "لن تموتي ما زال الوقت مبكراً على موتك"

أجاب كالعادة السؤال والحديث في رأسي وهو يجيبني كالعادة بصوت مسموع، أسمع صوته لكن لا أعرف أين هو بسبب الرؤية الضبابية أرى نفسي على سريري في غرفتي يبدو أن تلك الليلة انتهت لكن لم تنتهِ آثارها ولن تنتهيَ كانت أرعب هدية عيد ميلاد في حياتي وهي تلك الرؤوس التي لا أستطيع نسيانها وعادت عيناي مرة أخرى انغلقتا وغرقت في سبات عميق..

فتحت عينيّ مرة أخرى في يوم آخر كالعادة ما زالت الرؤية ضبابية أسمع أصواتاً لكن بشكل غير واضح في نهاية الأمر علمت بأنه ويليام وطبيبه الذي يحضره في كل مرة لكي يتدارك صحتي وجسدي لكن نفسيتي من سيتداركها؟

- "أنا"

تبّاً مرة أخرى هو يستمع لأفكاري حتى وأنا على فراش الموت

- "أنتِ لست على فراش الموت لا تكوني درامية لهذه الدرجة إنها مجرد حمى وستزول قريباً"

لم أستطع أن أجاريه وأغمضت عينيّ مرة أخرى ودخلت في سبات آخر، مرة ثالثة في يوم آخر أفتح عينيّ أرى ويليام يقف عند باب الغرفة ومعه شخص لا أعرف من يكون لكن ليس الطبيب أنا واثقة؟ وليس أيضاً مساعده ذلك الشاب؟ وليست لؤلؤة؟ يبدو أن الجميع أصبحوا يأتون ويقومون بزيارتي غادر الشخص من الغرفة وبقي ويليام أنا أراه مرة أخرى إنه بدون قناع! إنه لا يلبس أي شيء على وجهه! لكن لا أستطيع رؤية ملامحه بوضوح بسبب هذا الدوار اللعين! مرة عاشرة سيطر علي هذا النعاس أنا لا أعرف هل هذا من شدة المرض؟ أو ربما يعطيني طبيب الشيطان شيئاً ما يجعلني أنام طوال هذه الأيام؟!..

استيقظت أخيراً وأنا أشعر بشعور الراحة الشعور الذي

افتقدته لأيام شعرت بأن جسدي عاد لطبيعته وتحسنت أكثر بكثير التفت يميناً ويساراً كانت الغرفة فارغة لم يكن يوجد فيها لا ويليام ولا ذلك الطبيب ولا لؤلؤة. حاولت أن أعتدل في جلستي لكن الخمول ما زال يمنعني أنظر إلى الثلاجة أشعر بعطش شديد لدي رغبة بأن أشرب كل علب المياه التي في الثلاجة لكن كيف أستطيع الوصول لها؟؟

انفتح باب الغرفة ودخل ويليام وهو يلبس قناعاً آخر وكأنه يعلم عندما أستيقظ تماماً وأميز لذلك يلبس القناع بالطبع يعلم وهو يسمع حوار أفكاري، وضع صينية الطعام على الطاولة ثم توجه إلى الثلاجة وتناول منها علبة من الماء وناولني إياها:

- "تفضلي لكن اشربي بشكل بسيط حتى لا تشعري بالغثيان"

تناولت منه علبة المياه لكن لم يكن لدي القدرة على فتحها لذلك سحبها من يدي وقام بفتحها:

- "أظن أنك فقدت قوتك من كثرة الرقص في عيد ميلادك"

قالها بسخرية..

وكأنه متعمد أن يذكرني بتلك الليلة الشنيعة القاسية السوداوية شعرت بأن تنفسي ضاق من جديد أحاول أن أتخلص من ذاكرتي التي تخص تلك الليلة لكنني أفشل في كل مرة وكيف أستطيع التخلص منها وأنا ما زلت باقية بين طيات هذه الجدران المرعبة؟

- "أعرف أنه يدور الكثير من الأسئلة في رأسك لكن لا ترعجي نفسك قريباً ستعرفين كل شيء"

قاطع أفكاري..

- لا أرغب بمعرفة أي شيء بعد الآن شكراً لك..

رددت بصوت باهت ومتعب

- "هل هذه بداية نوبة اكتئاب؟"

سأل بتهكم

لم أرد عليه واكتفيت بالصمت شعرت بأنه يجب أن أصمت فحسب أشعر بأن رأسي سينفجر من التفكير والتساؤلات بدون أن أجد إجابات أو حلولاً. شعرت بأنه يجب علي أن أتعايش مع الوضع وحسب وأن أتوقع كل شيء سيئ سيحدث هنا أرغب بالحفاظ على حياتي فقط بقدر الإمكان لكن بقدر الإمكان حتى متى؟ هل سيكون هناك إنقاذ! لكن إنقاذ ماذا؟ هل أساساً أنا في عالمنا الحقيقي أم في عالم آخر؟؟

- "يجب أن تجعلي عقلك يرتاح من التفكير والتساؤلات لأن هذا يؤثر على صحتك"

قال مداهماً أفكاري كالعادة

- لماذا؟؟ هل صحتي تهمك لهذه الدرجة؟؟

سألت بغضب

- "بالطبع أنتِ أصبحتِ شيئاً مهمّاً بالنسبة لي وبالنسبة لعالمي"

- تقصد تحتاجني بسبب كتابة القصص لك!

- "بالطبع وهذا هو الهدف الوحيد الذي أحضرتك لأجله هنا"

- إذاً اعترف بأن تلك القصة أعجبتك لكن رغم ذلك قتلت الضحايا الأبرياء إذا كنت ستقتلهم في أي حال فلماذا جعلتني أكتب؟ لماذا تلاعبت بمشاعري وصحتي النفسية؟!

- "صراحة كنت أشعر بالملل وكنت أحتاج قصة من كتاباتك تنعشني وتسليني في ذلك الوقت"

أجاب ببرود

- لن أقول أي شيء آخر سأكتفي بالصمت وحسب..

- "لماذا؟ سأفتقد صوتك وفضولك سأشعر بالملل! لكن هل تعلمين؟ حسناً سأحاول أن أجيبك عن بعض الأسئلة حتى لا تغضبي مني اتفقنا؟"

- أي سؤال؟؟

سألته

- "أنا حقاً أعرف الأسئلة التي تجول في رأسك لذلك سآخذ هذا السؤال.."

- لا..

قاطعته

- للتو كنت تقول بأنه يجب أن أكون أنا من يسألك والآن غيرت رأيك؟!

- "حسناً إذاً لا تنفعلي كما تريدين أعطيني السؤال"

- أرغب برؤية وجهك..

داهمته بطلبي

- "لكن هذا طلب وليس سؤالاً؟"

قال

- حقاً؟! إذاً أنت تتهرب حسناً لا بأس سأجعله سؤالاً، لماذا تخفي وجهك؟ أرغب برؤيته فوراً..

- "هذا أمر هل تأمرينني؟"

قالها ضاحكاً

- إذاً أنت حقاً تتهرب ولن أستفيد أي شيء..

- "وما هي الاستفادة من رؤية وجهي؟؟"

- كنت أظن أن لديك عيوباً في وجهك لكن عندما رأيت أولئك المعتوهين معك والجميع يلبسون أقنعة مثلك علمت بأنكم جماعة معتوهين فحسب لكن هل أنتم أموات؟ أم مصاصو دماء؟؟

ضحك بقوة:

- "مصاصو دماء؟؟! هل تؤمنين بهذه المخلوقات الخيالية؟؟"

- لأنني رأيت في المرآة لم يكن هناك أحد معكوس غيري أنا وجثث الضحايا فقط..

- "كنتِ مشتتة لذلك على ما يبدو أنك توهمتِ هذا الشيء"

- ماذا؟! هل تظنني مجنونة؟ أنا أعرف حقاً وأتذكر كل شيء رأيته في تلك الليلة..

- "حسناً إذاً تعالي معي"

مد يده لي، أمسكت بيده ونهضت من على السرير كنت أشعر بأن الارض تدور بي كنت على وشك السقوط لكن ويليام أمسك بي، سار بي حتى وصلنا إلى مرآة التسريحة ووقف معي أمام المرآة:

- "هل ترينني أم لا؟"

سألني

كان بالفعل عكسه ظهر بالمرآة! مستحيل أنا متيقنة مما رأيته في تلك الليلة؟!

- "لماذا لا تجيبين؟"

- نعم.. أراك.

- "إذاً هل رأيتِ؟ كما أخبرتك فقط كنتِ مشتتة في تلك الليلة"

- لكن من تكونون أنتم؟؟

- "إنهم شعبي"

أجاب

- شعب؟؟ أنت ملك ماذا تكون؟؟

- "إنه مبكرٌ أن أخبرك الآن لكن ستعرفين فقط في حالة واحدة"

- ما هي؟؟

طرق باب الغرفة.

- أنا لؤلؤة يا جلالة الملك هناك شيء مهم أود أن أخبرك به

أتى صوت لؤلؤة من خلف الباب

- "يجب أن أذهب الآن أنهي طعامك وسنتحدث في المساء عندما أعود"

خرج ويليام على الفور وتركني حائرة كالعادة أمام المرآة هل يشكك في عقلي؟ أم أنه يحاول أن يجعلني مجنونة؟ أم أنهم يسلبون عقلي شيئاً فشيئاً؟؟ عدت بنفسي وجسدي المنهك إلى السرير أحاول أن أغصب نفسي على الطعام لكن ليس لدي أي رغبة في الأكل هل أحاول أن أموت جوعاً؟ كم سيستغرق الأمر؟ لكن ويليام لن يتركني أموت لو اضطر الأمر فسيقوم بحشو الطعام في فمي.. انتهى بي الأمر أن آكل قليلاً فقط وبعدها عدت وغرقت في نوم عميق بدون أن أشعر بنفسي..

استيقظت على صوت اقتحم علي منامي ومسامعي أعرف هذا الصوت جيداً لكنه يبدو غير واضح، إنه قادم من خارج غرفتي وهذا الأهم نظرت إلى الساعة كانت التاسعة مساء! هل نمت طوال هذه المدة؟ غريب أين ويليام ولماذا لم يقم بإيقاظي؟ هل هو خارج المنزل؟ استغربت أكثر عندما رأيت صينية طعام الإفطار نفسها لم يأتِ أحد لكي يأخذها ولم يضعوا لي الغداء ولا حتى العشاء!؟ نهضت بثقل عندما سمعت الصوت مرة أخرى كان قلبي ينبض بشدة وصلت عند الباب لكن لم أقم بفتحه ولا أعلم إذا كان مقفلاً أم مفتوحاً وضعت أذني كالعادة على الباب أحاول أن ألتقط الصوت وبالفعل التقطته كان صوت رنين هاتف!! هذه أول مرة أسمع صوت رنين هاتف في هذا المنزل! حسمت أمري وفتحت الباب وكان مفتوحاً بالفعل علمت لأن ويليام أصبح

لا يقلله كثيراً خرجت بهدوء إلى الممر كان المنزل هادئاً جدّاً كالعادة هدوءاً مرعباً لم يكن مظلماً وهذا ما جعلني أرتاح قليلاً لكن قفز قلبي من مكانه عندما عاد صوت رنين الهاتف وهذه المرة كان صوته قويّاً جدّاً ومزعجاً! كان الصوت من الواضح أنه قادم من إحدى الغرف المغلقة في الدور نفسه مشيت باتجاه الصوت بخطوات مرتعشة وقلبي الخائف بشدة مع كل خطوة الصوت يقترب أكثر مني ما زال الرنين مستمرّاً بدون انقطاع حتى وصلت إلى الباب الذي يخرج منه الصوت وما أن وصلت إلى الباب توقف رنين الهاتف! وضعت يدي المرتجفة على مقبض الباب أدرته محاولة فتحه لكنه كان مقفلاً مثل جميع الغرف هنا في المنزل قررت أن أتجاهله فحسب وأتجه إلى الأسفل للبحث عن ويليام أو لؤلؤة لكن عندما أدرت ظهري عاد صوت رنين الهاتف مرة أخرى! كان الفضول يقتلني رغم أن الرعب يسيطر على أنفاسي لكن عندما رأيت أنه يوجد فتحة في الباب كفيلة أن تشبع فضولي نوعاً ما جلست على ركبتيّ وأدخلت عيني اليمنى رأيت غرفة عادية فارغة تماماً من الأثاث لكن كان هناك رف خشبي معلق في وسط الحائط وعلى هذا الرف يوجد هاتف أسود قديم جدّاً وصوت الرنين يصدر منه استمررت بالنظر والتساؤل لماذا يوجد هاتف في هذه الغرفة؟ ثم من حيث العدم ظهرت امرأة ترتدي فستاناً أبيض ولها شعر أسود وبشرة بيضاء شاحبة تضع الزينة الكاملة يبدو من مظهرها أنها قديمة جدّاً! سحبت كرسيّاً خشبيّاً وجلست أمام الهاتف الأسود وقامت بالرد عليه!!

انتظرت تقريباً دقيقة وأنا أراقب هذا المنظر الغريب والمرعب وكان هناك أحد يتحدث على الهاتف من الجهة الأخرى وهي تقوم بالاستماع إليه بصمت لم تتكلم وحين انتهت الدقيقة انفجرت غضباً وبدأت بضرب سماعة الهاتف بالحائط ودفعت الكرسي بقوة حتى سقط أرضاً واستمرت

بالضرب بقدميها على الأرض!! أشعر بأن أنفاسي أصبحت ثقيلة من شدة الخوف والرعب لكن لحظة!! أنا رأيت هذا المشهد من قبل لكن أين؟؟

شعرت بأن الأرض تهوي بي أنفاسي تسارعت اتسعت حدقتا عينيّ: هل هذه "فلورنس آني بريدجوود"! من قصتي التي كتبتها لويليام؟؟!" إنها هي ولا مجال للنكران مستحيل هذا يعني أن القصص هنا تتحول إلى واقع!! وبعد كل هذا من شدة الصدمة لم أعد قادرة على إبعاد عيني عن الفتحة واستمررت في المراقبة بعدها تركت السماعة متدلية على الأرض وذهبت تمشي في اتجاه اليمين واختفت من نظري طبعاً لا أستطيع أن أرى جميع أرجاء الغرفة بسبب ضيق الفتحة وكل ما أستطيع رؤيته هو الذي أمامي فقط. عادت مرة أخرى وهي تحمل في يدها قارورة صغيرة زجاجية علمت أنه السم الذي ستنتحر به قامت بتعديل الكرسي وجلست عليه فتحت القارورة وقامت بشربها كاملة سقطت من يدها وانتظرت فقط دقيقة بعدها بدأت تعتصر من الألم خرج الزبد الأبيض من فمها عيناها أصبحتا بيضاوين لون بشرتها مال إلى الرمادي المزرق بعدها سقطت ميتة..! ابتعدت أخيراً عن فتحة الباب وأنا أحاول أن أستوعب ما الذي يجري هنا؟ ألا يكفي صدمات؟ لم أنتهِ من تساؤلي حتى سمعت صوت قفل الباب يفتح!؟ هنا تجمد الدم في عروقي أطرافي أصبحت كتلة من الثلج شعرت بأن قلبي توقف لوهلة عن النبض لم أجرؤ على الالتفات لأنني كنت أعطي الباب ظهري ومن دون أي تردد آخر ركضت بسرعة ومن شدة الخوف والتوتر لم أركز بالطرق ركضت في الناحية الأخرى ولم أتجه إلى غرفتي وصلت عند تمثال ضخم واختبأت خلفه وأنا أحاول أن أجمع أنفاسي التي تناثرت في الطريق العرق يتصبب مني كشلال متدفق أخرجت رأسي بهدوء من خلف

التمثال أحاول أن أرى من الذي خرج من خلف الباب هل هي نفسها أم أحد غيرها؟ وكما توقعت لم تخرج تلك المرأة بل خرجت تلك الطفلة التي رأيتها في حلمي وفي ذلك السرداب! الطفلة التي هي أنا أو أنا بشكل آخر خرجت من الغرفة تركض وبدون أن أشعر لحقت بها نزلت من السلالم وتوجهت إلى الطابق الأول الذي كان كله عبارة عن نوافذ استمرت بالركض في الممر الطويل وأنا أركض خلفها حتى وصلت إلى باب مزدوج صغير وكانت أول مرة أرى فيها هذا الباب دخلت الفتاة وتركت الباب مفتوحاً ترددت قليلاً لكن الفضول ينتصر دائماً ويسبب لي المشكلات، عزمت أمري ودخلت خلفها ما أن فتحت الباب رأيت غرفة عادية لكنها كانت غرفة أطفال أي الديكور يوحي بذلك السرير الصغير المليء برسومات ومنقوشات الإضاءات الملصقات والرسومات على الحائط لكن وكأنني شهدت هذه الغرفة من قبل لكن أين؟؟ رأيت الفتاة كانت تجلس وتمسك بدمية تلعب بها اقتربت منها بهدوء ناديتها بهدوء وصوت خائف:

مرحباً..

لم ترد علي واكتفت باللعب بدميتها اقتربت منها أكثر وضعت يدي وهي ترتعش على كتفها حتى شعرت بأنني لمستها التفت إلي بابتسامة مشرقة وهي تقول:

أخيراً ماريان لقد أتيت! تعالي لنلعب..

- ماذا؟ من تكونين أنتِ؟؟

- أنا ماريانا..

أجابت وهي ما زالت تلهو بالدمية..

- اسمك مثل اسمي..

- قلت لها

- لا اسمك هو ماريان..

قالت بغضب

لم أستطع أن أرد عليها حتى ورأيت عينيها امتلأتا بالخوف والرعب وهي تنظر إلى شيء ما قادم من خلفي أشارت بأصبعها وهي ترتعش لقد أتت، إنها هنا؟؟

شعرت بالخوف بأكل جسدي أرغب بالالتفات ولا أريد فعل ذلك لكن يجب أن أفعلها ليس لدي خيار آخر هنا تمنيت أن يأتي ويليام ويخرجني من هنا، لكن حتى الالتفات لم يكمل ما أن قررت الالتفات إلى الخلف شعرت بأحدهم ضربني على رأسي وسمعت صوت الطفلة تصرخ خوفاً سقطت على الأرض فاقدة للوعي..

- "ماريانا أين أنتِ؟؟؟"

فتحت عينيّ مستيقظة لأجد نفسي في المكان نفسه في الغرفة نفسها لكنها كانت فارغة تخلو من أي ديكور لا ديكور غرفة أطفال ولا أي شيء آخر، نهضت بثقل الرؤية ضبابية بشكل خفيف أشعر بالغثيان وأشعر بأن الأرض تدور بي أسمع أصواتاً عديدة تأتي من خارج الغرفة ومنها كنت أسمع صوت ويليام يناديني مشيت بخطوات ثقيلة وأنا أتكئ بيديّ على الجدران حتى وصلت إلى الباب فتحته وعندما انفتح شعرت بأن هناك عاصفة في الخارج!

هبت علي رياح باردة جداً وقوية لدرجة أني ظننت أن هناك إعصاراً في المنزل خرجت إلى الممر وأنا أحاول أن أقاوم الرياح التي تدفعني للخلف لا أعرف هل أنا في كابوس أم واقع؟

على كلٍّ كل ما يحدث هنا تعدى حدود الخيال والواقع والكوابيس، استمررت في السير حتى وصلت إلى السلالم ونزلت إلى الدور الأرضي وهنا رأيت الحفلة التي كان يقيمها مجموعة من الوحوش! وعلى ما يبدو أنا غير مدعوة هذه المرة كان المنظر أمامي أقل ما يقال عنه كابوس متحرك:

كنت ما زلت أقف على السلالم تجمد الدم في عروقي

تيبس جسدي من شدة الصدمة كان المنزل عبارة عن فوضى ممتلئاً بمسوخ في كل مكان وفي كل زاوية! كان على الأريكة في صالة الاستقبال أو صالة البيانو توجد عائلة من طفلين من أشباه المسوخ وأب ذي عين واحدة ووجه مشوه وأم تطعم أولادها الديدان بسعادة! في زاوية أخرى مسخ عملاق يقف وبجانبه قدر ضخم مليء بالمياه الساخنة المغلية ويقوم بسحب أشخاص وهم يصرخون ويتوسلون لكن بدون فائدة ثم في منظر بشع يرميهم في القدر صراخهم يدوي في أعماق رأسي وقلبي يخرجون ويدخلون كالغريق في البحر لكن على الأقل يغرق في مياه باردة وليس في مياه مغلية، أرى جلودهم تذوب ولحومهم تنصهر وعظامهم تبرز للخارج! في زاوية أخرى هناك جزار على ما أعتقد يقوم بقطع رؤوس مجموعة من الأشخاص ويعلقها على عصاً! وفي زاوية أخرى امرأة تمسك بطفل وترفعه وتقوم بذبحه كالنعجة وتشرب من دمه ثم تقوم بأكل جسده الصغير! الكثير والكثير من المناظر البشعة التي لا أعرف كيف أصفها كنت أتمنى أن أعود لحفلة عيد الميلاد خاصتي كانت أرقى بكثير من هذه الحفلة، ما زلت متسمرة مكاني أقدامي رفضت أن تتحرك بدأت بالبكاء بصمت في استسلام تام على أمل أن ينتهي هذا الكابوس لكن على ما يبدو ما زلت في بدايته! عندما رأيت مسخاً أنثى تزحف على السلالم قادمة باتجاهي! على ما يبدو هي أول من انتبه لي في هذه الفوضى وأنا التي أظن أنني غير مرئية عندما رأيتها تزحف صاعدة إلي صرخت بقوة أخيراً وعندما صرخت استيقظت قدماي تحركت بسرعة صعدت إلى الأعلى ولكن وأنا في طريقي وجدت مسخاً أخرى تزحف بشكل مخيف هذه المرة إلى الأسفل قادمة أيضاً باتجاهي واحدة من خلفي والأخرى من أمامي!! أين أذهب هل أقفز؟ لم أنه تساؤلي إلا وهناك ثالثة سبقتني وكانت تتسلق من سور السلالم ووصلت مع صوت عظامها الذي يصدر صوت تحطم

أصبح الثلاث المسوخ يحاصرنني كنّ بشعات جدّاً: أوجه مليئة بالعروق السوداء أسنان حادة ومتراكمة بعضها فوق بعض ومنها تسيل بعض الدماء شعورهن طويلة جدّاً مع لون كستنائي، أصبح الثلاث المسخات يحصرنني من كل اتجاه في السلالم قلبي تقريباً توقف عن النبض لأنني لم أعد أشعر به أعرف أنها نهايتي على ما يبدو انتهت قصتي وحياتي هنا في هذا المكان أليس أفضل لي أن أرتاح؟ جلست فحسب باستسلام والثلاث الشابات الحسناوات وصلن إلي بحماس وسعابيلهن تسبقهن أغمضت عينيّ في استسلام تام وسلمتهن جسدي أشعر بأياديهن وأظافرهن الحادة تلمس جسدي وتغرز في جلدي رائحتهن المقززة اقتحمت خلايا الشم لدي وعطلتها شريط حياتي يمر في ذاكرتي بسرعة أمي أبي أخي أصدقائي! أشعر بأنفاسهن الكريهة والساخنة حول رقبتي يبدو أنهن سيحصلن على أول لقمة من رقبتي هل سيكون ذلك مؤلماً؟ هل سأشعر به أو أموت على الفور؟ على كلٍّ سأعرف بعد ثانية واحدة فقط..

- "انتهى وقت اللعب"!!

سمعت صوته كالنجاة والخلاص لي سمعت صوت ويليام بعد أن مر شريط ذكرياتي في مخيلتي لفتحت عينيّ لأرى ويليام يمسك آخر واحدة من الحسناوات ويقوم بكسر رقبتها بكل عنف! كان ويليام في يده ذلك السيف الذي قطع به رؤوس الضحايا في حفلة الميلاد اللعينة، بعد أن انتهى ويليام من الثلاث أمسك بيدي اليسرى وسحبني وأنا ما زلت متجمدة في مكاني:

- "أخيراً وجدتك يا ملكة الفضول"

علمت بأن ويليام غاضب مني لكن سيؤجل هذا الغضب لاحقاً بعد أن رأيت شخصاً ضخماً مسخاً مندفعاً نحوه من الخلف لكن ويليام لم يستوعب إلا بعد أن صرخت:

- ويليام انتبه خلفك..!

التفت ويليام بشكل متأخر بثانية واحدة بعد أن رفع ذلك المسخ قبضته على جسد ويليام ودفعه حتى تدحرج أسفل السلالم! أما أنا فاكتفيت بالصراخ فحسب لم أعد أعرف كيف أتصرف في معركة المسوخ هذه؟ لم أستطع أن أتصرف أو أهرب حتى التفت إلي المسخ وهنا أدركت أنني في خطر لكنني متأخر إدراكي كالعادة بعد أن أمسك العملاق برقبتي ورفعني فوق لدرجة شعرت معها بأنني طائرة في الهواء لم يكن يخنقني بل كان يضغط على رقبتي لدرجة أنني أصبحت أسمع صوت عظام رقبتي تتهشم! لم أعد أرى شيئاً ولم أعد أسمع شيئاً مرة أخرى على حافة الموت وكل ما أشعر به هو الألم القاتل ومرة أخرى رأيت ذلك المسخ يصرخ متألماً وقتها علمت بأن ويليام أنقذني أيضاً وأسقطني على الأرض وكأنني سقطت من فوق مبنىً من خمسة طوابق أشعر بكل عظمة في جسدي مهشمة وأنفاسي لم أعد أملكها شعرت بأن ويليام أمسك بي ولكن كل ما أراه هو الضباب أسمعه يناديني لكنني لا أستطيع أن أرد عليه..

"لا تموتي هل تسمعينني؟ لن أسمح لك أن تموتي هناك الكثير من القصص لم تكتبيها لي بعد لا أحد يمكنه قتلك غيري"

هذه آخر كلمات سمعتها من ويليام حقاً كان من المفترض أن أشعر بالاكتئاب قبل أن ألفظ أنفاسي الأخيرة لكن بطريقة ما شعرت بشعور غريب تخالطه السعادة والأمان وأشياء أخرى ولا أعرف لماذا بعدها فقدت الوعي..

"الفصل الثامن عشر"

"الحقيقة المخيفة"

.. دائماً ما تكون الحقيقة مفجعة خصوصاً عندما ندركها بشكل متأخر..

فتحت عينيّ وهذه المرة كنت أتوقع أنني في كابوس جديد أو حفلة جديدة لكن سرعان ما تلاشت هذه الأفكار وشعرت بالطمأنينة عندما رأيت نور أشعة الشمس يتسلل في المكان لكن هذه ليست غرفتي؟ أين أنا؟ نهضت بثقل واعتدلت في جلستي لاحظت أنني أستلقي على أريكة جلدية سوداء من طراز فخم مسحت مسحة سريعة للمكان بعينيّ كان المكان عبارة عن مكتب كبير به مكتبة خشبية مليئة بالكتب ومكتب خشبي أسود عليه كل شيء يوحي أنني وكأني عدت إلى المستقبل وعالمي الحقيقي تقويم بشكل منتظم أقلام فواحة أوراق والشيء الذي جعل قلبي ينبض كان هناك جهاز محمول لابتوب أبل ماك!؟ هناك طاولة في المنتصف صغيرة وأيضاً كرسي آخر مقابل المكتب فوق المكتب يوجد رأس ضخم محنط ما أن رأيته علمت بأنني في مكتب ويليام الباب المزدوج الأسود أكد لي هذا الشيء إنه نفسه الباب الذي يقع في الممر نفسه الذي به غرفتي وعندما خمنت أن هذه غرفة ويليام هي بالفعل لكنها ليست غرفة إنها مكتب، نهضت من مكاني أنا في مكان جديد هذا يعني أنه شيء لا يقاوم يجب أن أفتش كل زاوية فعلاً إنني ملكة الفضول، رغم أنني ما زلت أشعر بالألم الفظيع في رقبتي ولا أستطيع تحريكها كثيراً حتى لكن رغم ذلك نهضت متناسية الألم كنت لا أعرف من أين أبدأ لكنني توجهت بسرعة أولاً إلى المكتب وأمسكت بالجهاز اللوحي فأنا أشعر أنني منذ قرون لم أر جهازاً لوحيّاً أو أي شيء طبيعي في هذا المنزل فتحته لكنه كان مطفأ

ضغطت على زر التشغيل لكنه لم يشتغل ولم يبدِ أي ردة فعل! هل من المعقول أنه لا يوجد به شحن؟ أو أن ويليام يضعه هكذا فقط للزينة؟ أظن أنه الخيار الثاني بالفعل لأنه حرفياً طوال هذه الفترة وأنا مع ويليام أشعر بأنه لا يعرف عن أي شيء عن العالم الحضاري حتى المصطلحات لا يعرفها إنه حقاً غريب أطوار لكن هل هناك هاتف؟ سأرى الآن بدأت بالتفتيش والبحث عن هاتف الأدراج رفضت أن تفتح كانت مقفلة بحثت في الأرجاء لكن للأسف لم أجد أي هاتف، شعرت بخيبة أمل؟ لا بالطبع لأنني أعلم بأنه لن يضعني هنا في هذه الغرفة ويوجد بها هاتف، بعدها انتقلت إلى رفوف الكتب كان هناك كتب لا أعرفها لكنها مألوفة وطبيعية وكتب أعرفها أيضاً نوعاً ما هنا قلبي نبض عندما رأيت روايتي وسلسلة "ماريانا" ثم رأيت روايتي "بين أحضان الوحش" ثم روايتي "أعزائي الموتى"! لم أستغرب كثيراً لأنه سبق وأخبرني بالطبع بأنه يملك جميع أعمالي لكن هنا كنت الصدمة المرعبة عندما لمحت كتاباً مكتوباً عليه رواية "وحش من بقايا موتى"!! واسمي بالطبع مستحيل هذه كانت مسودة فقط أنا كتبت هذا العمل لكنه كان في طي النسيان لم أنشره أبداً وعلاوة على ذلك لم أجعل أي أحد يراه ولم أخبر عنه أي أحد!! كيف أصبح كتاباً متكاملاً مطبوعاً في مكتبة هذا المختل؟ وكيف حصل عليه!؟ مددت يدي وهي ترتعش نحو الكتاب وسحبته من الرف كان بالفعل رواية كاملة مع غلاف مصمم باحترافية كان الغلاف عبارة عن موتى يكونون جسماً واحداً بشكل مرعب ومقزز! بدأت أبحث عن اسم دار النشر بجنون لكن لم يكن هناك أي اسم لمكتبة أو دار نشر لم يكن هناك أي معلومات سوى اسم الكتاب واسمي بالطبع لأنني لم أنشره أبداً وكان في سلة المحذوفات في جهازي اللوحي كيف تحول إلى كتاب؟؟ وعلاوة على ذلك كتبت هذا العمل تقريباً من خمسة أعوام هل ويليام يراقبني من تلك

السنوات؟! وقعت عيني فجأة على كتاب آخر كان بعنوان "هل الشيطان التهمني؟" وضعت كتابي غير المنشور جانباً ثم تناولت هذا الكتاب الذي شدني عنوانه بطريقة ما سحبت الكتاب من الرف كان الكتاب لونه أسود وأحمر في الغلاف أيادي امرأة مليئة بالجروح والندوب وكانت تضع أياديها على آلة كاتبة شبيهة بآلة ويليام! وكتب: من تأليف الكاتبة: "سارة جورجين" الرواية الأكثر مبيعاً عام 1999 م..

فتحت الصفحة الأولى وشدتني المقدمة أكثر:

"هل الشيطان التهمني أم أن الشياطين فقط في رأسي؟"

ثم كتب في الصفحة الثانية:

"مرحباً هذه أنا مرة أخرى وأخيرة سارة التي لطالما كتبت الكثير عن الخوف والرعب ولكن كل ذلك كان مجرد خيال وسرعان ما علمت بأنه واقع لا أحد يصدق قصتي لا الشرطة ولا عائلتي اختلف الناس حول آراء وموضوع اختفائي المفاجئ لمدة ثلاثة أشهر آخرون قالوا بأنني هربت مع رجل غريب وتركت زوجي وأطفالي وعندما هجرني عدت إليهم وآخرون قالوا بأنني اختفيت فقط لكي أروج أكثر لنفسي ولأعمالي من باب الإعلان والتشويق للقراء وآخرون قالوا بأنني مجنونة بعد أن أخبرتهم قصتي على كلٍ لا أحد يصدق لدرجة أني حتى أنا بدأت أشعر بأنني أيضاً لا أصدق نفسي ولا أصدق ما حدث معي؛ أصبحت أشعر بأنني مجنونة أصبحت أقضي معظم وقتي في المصحة النفسية أصبحت أتناول الأدوية أكثر من تناولي للطعام خسرت عقلي وروحي ونفسيتي وصحتي خسرت شهرتي وموهبتي وقريباً زوجي وأطفالي أشعر بأني لن أكتب مرة أخرى وهذه المرة ستكون الأخيرة أشعر بأن ذلك الشيطان سرق موهبتي! الشيطان الذي تحدثت عنه للجميع ولم يصدقني أحد الشيطان الذي قام باختطافي في ليلة ماطرة وأجبرني على كتابة قصص مروعة وعشت معه في أعماق

الرعب والجحيم والعذاب لكن في النهاية استطعت أن أهرب ولا أعرف كيف فعلتها؟ لكن هربت وتركت قصصي وموهبتي وعقلي معه وفي كل محاولاتي لوصفه للشرطة فشلت فأنا لا أعرف شكله لأنه كان يلبس أقنعة مخيفة ولا أعرف اسمه ولا أعرف حتى المكان الغريب الذي كنت فيه كل ما أعرفه أنه أجبرني على كتابة القصص ومع كل قصة لم تعجبه يقوم بمعاقبتي أشد العقوبات ومنها جعلني ألتهم لحم إنسان حي! لم يصدقني أحد لذلك كتبت هذه الرواية على أمل أن يصدقني قرائي وعلى أمل أن يرى ذلك الشيطان عملي ويظهر حتى أشير إليه بأصابع الاتهام أمام الجميع وأثبت لهم أنني لست مجنونة!.."

سارة جورجين..

قلبت الكتاب من الخلف وكان مكتوباً معلومات عن الكاتبة اسمها وسنة ولادتها وسنة وفاتها وأنها كاتبة روايات رعب مشهورة ولديها الكثير من الإصدارات! كان يوجد في زاوية الغلاف صورتها شعر أسود طويل بشرة قمحية أعين واسعة وجه مستدير كانت جميلة ولكن وكأنها تبدو مألوفة؟! رأيت أن الكتاب طبيعي جداً من حيث معلومات دور النشر والطباعة وما إلى ذلك هذا يعني أنه كتاب حصل عليه بشكل طبيعي لكن قصة هذه الكاتبة! هل من المعقول أنها تتحدث عن ويليام؟؟! هل استطاعت الهرب من هنا والنجاة؟ كيف؟ لم أسمع عن هذه الكاتبة في حياتي وبالطبع هذا شيء طبيعي لا نستطيع أن نعرف جميع المؤلفين في العالم لكن سرعان ما تلاشت هذه الفكرة عندما رأيت عملاً آخر للكاتبة نفسها في الرف الآخر وعندما رأيته سحبته من الرف لأنه بدا مألوفاً كان الكتاب بعنوان "الصديق الخفي" رأيت هذا الكتاب لكن أين؟؟ نعم تذكرت لقد رأيته في مرة من المرات عندما كنت في المدرسة الثانوية في خزانة أبي؟! وعندما سألته عن هذا

الكتاب سحبه من يدي بقوة لدرجة شعرت بأنها ستنخلع وتخلص من الكتاب كما كان سابقاً يتخلص من كتبي!! واثقة أنه الكتاب نفسه: الاسم نفسه، الغلاف الغريب نفسه، عندما قررت أن أفتحه سُحب الكتاب من يدي مما جعلني أفزع بشدة التفت لأجد ويليام يقف خلفي بغضب:

- "كنت ستموتين قبل ساعات قليلة والآن أرى أنك بخير لدرجة أنك نهضتِ بنشاط وتقومين بالتلصص على خصوصية الآخرين!"

قال وهو يعيد الكتب التي أخرجتها في مكانها.

- لا لم أقصد التلصص لكن أنت تملك مسودة رواية لي لم أنشرها ولم أجعل أحداً يقرأ

سطراً واحداً منها كيف حصلت عليها؟؟

أمسك الكتاب أو كتابي غير المنشور:

- "أخبرتك ألا تسألي عن أي شيء ألم تتعلمي أنني أستطيع فعل كل شيء؟ ثانياً لدينا شيء أهم نناقشه هنا وهو الكارثة والخطأ الذي ارتكبتِه في تلك الليلة بسبب فضولك"

- ماذا تقصد؟ أنا لم أفعل شيئاً؟ لقد فقدت الوعي ثم عندما استيقظت وجدت تلك المسوخ الغريبة تملأ المنزل! ما علاقتي أنا بالأمر؟؟

وضع الكتاب جانباً واقترب مني بخطوات بطيئة لكنني هذه المرة لم أتراجع للخلف ولم أتوتر يبدو أنني أصبحت متبلدة:

- "تلك المسوخ هل تعرفين من يكونون؟"

سألني

- لا..!

- "كنت أظنك ذكية لكن على ما يبدو إلى الآن لم تستوعبي هذا المكان خيبة أمل فتياتك ستكون كبيرة

قلوبهن ستتحطم إلى أجزاء لأن كاتبتهن والتي صنعتهن لم تتعرف عليهن!"

- لم أفهم توقف عن التحدث بالألغاز..!؟

- "حسناً سأخبرك بأن الشخصيات من قصتك الأخوات لا يشبعن كنّ هن اللاتي سيقمن بالتهامك كيف تسمحين لشخصياتك التي صنعتِها أن تقوم بإيذائك والتهامك؟ على الكاتب أن يستطيع أن يتحكم بشخصياته والعوالم التي يصنعها ويكون هو المتحكم ولا يجعلها تتحكم به على الكاتب ألا يكون ضعيفاً أمام شخصياته حتى لا تتمادى وتسرق حياته"

شعرت وكأن أحدهم صفعني على وجهي بعد أن سمعت كلماته! صحيح أنه أخبرني عدة مرات وصحيح أنني أيضاً رأيت بعض الشخصيات مرات عديدة لكن لم أستوعب ولم أصدق أن هذا الشيء يحدث حقيقة! صحيح الهاتف الأسود وصاحبته والأحداث التي حدثت ولنعد للماضي أول قصة كتبتها وهيَ قصة "المراقب" عندما عاقبني ويليام وهربت واختبأت لقد رأيت جثة في الغرفة من اللحظة الأولى وأنا أرى الشخصيات لكنني لم أستوعب! إذ كل شيء يحدث هنا هو أشياء حدثت في القصص والروايات!

- "هل أدركتِ الآن وبشكل متأخر"؟

سألني..

- كيف..! كيف يحدث ذلك؟؟

سألته بتلعثم

- "الكل شيء سبب والأسباب هنا تؤدي إلى هذا الحدث مثل عندما لم تتمكني من كبح فضولك وقمت بفتح ذلك الباب."

علمت بأنني ارتكبت خطأ عندما فتحت تلك الغرفة التي هيئت لي على شكل غرفة أطفال هل كل شيء غير حقيقي؟

الطفلة التي رأيتها عدة مرات!

- "نعم من خيالك فقط أو بشكل آخر مخاوفك"

أجاب مداهماً أفكاري كالعادة

- مخاوفي!!؟

سألته بتعجب

- "نعم المنزل يتغذى على مخاوف الدخلاء وما أقصده بالدخلاء يعني مثلك الأشخاص الغريبين عن المنزل لذلك دائماً أخبرك أن تكوني حذرة ولا تجعلي فضولك يسيطر عليك لأنه سيقتلك"

ولماذا ستكون مخاوفي طفلة لا أعرفها؟؟ -

"هل أنتِ واثقة بأنك لا تعرفينها؟"-

- لا أعرف ولكن.. أشعر تارة بأنها مألوفة وتارة أخرى أشعر بأنها انا لكن بشكل آخر!

أجبته في حيرة

- "لا تهتمي الآن لهذه الموضوعات الأهم أنني أفكر جدياً أن أعود إلى حبسك"

- لا، أرجوك لا تفعل أنا أخاف كثيراً من تلك الغرفة..!

- "حقاً تخافين من الغرفة لكن لا تخافين من التجول في كل بقعة مظلمة من القصر؟"

- بالطبع سأفعل ذلك لأنني أشعر هنا بالملل..

- "وهل أحضرتك هنا للتسلية؟"

- إذاً أعطِني بعض الكتب لأقرأها..

اقترحت عليه وهو بالفعل يعلم بأنني أرغب ببعض الكتب الموجودة هنا في رفوفه

- "أنا أعرف أنك تريدين أحد هذه الكتب من دافع الفضول أليس كذلك؟"

- كل شيء هنا غريب ومشوق لذا ما الذي ستخسره إذا

أعطيتني أحدها؛ في نهاية الأمر لن أسرقها وأذهب إلى مكان مثلاً

- "هذه الكتب تعتبر كتبي الخاصة لذلك غير مسموح لأي أحد أن يقرأها وقمت بوضعك هنا لأن المنزل كان عبارة عن فوضى"

- أين هم؟؟

سألته

- "من؟ تقصدين الشخصيات؟"

- نعم أشعر ببعض الغرابة وأنت تقول عنهم الشخصيات هل تقتلهم؟ أقصد هل يموتون؟

- "بالطبع لكن لا أقوم بقتلهم بل أقوم بحبسهم وأروضهم لكي يخضعوا لي حتى الشخصيات التي لم أكتبها أنا جميع الشخصيات والعوالم يخضعون لي ويصبحون ملكي"

- لماذا؟ هل لهذا السبب تقوم باختطاف المؤلفين حتى يكتبوا لك القدر الكافي من العوالم المرعبة والشخصيات القاسية لكن لماذا؟ وكيف تفعل ذلك؟؟

- "هناك أمور يجب أن تخفى على العقول البشرية لأن البشر ضعيفون جداً عندما يعرفون أو يسمعون أو يشاهدون أشياء تفوق قدراتهم العقلية"

- لهذا سارة أصبحت مجنونة حتى بعد أن هربت أليس كذلك؟؟

داهمته بسؤالي

- "هل قرأته؟؟"

سألني بدهشة وكأنه يقول: متى أمداها أن تتفحص كل هذا؟

- نعم لقد قرأت المقدمة هل كانت سارة الناجية الوحيدة؟ هل سمحت لها بالرحيل؟؟

لم أنتهِ من كلامي إلا وشعرت بقبضة يده على رقبتي شعرت بالاختناق وألم قاتل لأن رقبتي للتو خرجت من إصابات من تلك الحرب مع المسوخ بعد أن أمسك بي ذلك المسخ وعلقني في الأعلى ومن وقتها لا أستطيع أن أقوم بتحريكها، شعرت أيضاً بأن ويليام تذكر ذلك مع هذه الندبات في رقبتي لذا قرر أن يتساهل معي وأفلتني بعد عشر ثوانٍ فقط وليس ككل مرة دقيقة..!

- "هل أصبح لديك أمل أن تخرجي من هنا بعد أن علمتِ بأن هناك أحداً ما هرب مني؟"

سألني وهو يكبت غضبه

- لا ليس لدي أي أمل اطمئن لكن كان لدي فضول تجاه الشخص الوحيد الذي هرب من هذا الجحيم..

طرق الباب قطع حديثنا:

- هذه أنا لؤلؤة لقد أحضرت الطعام كما أخبرتني..

- "لا أظن أن كاتبتنا الجميلة جائعة بقدر أنها فضولية فقط ولكن لا بأس ادخلي"

دخلت لؤلؤة وهي تحمل صينية الطعام وقبل أن تضعها أوقفها ويليام..

- "انتظري..!! خذيه إلى غرفتها يجب أن تعودي الآن إلى غرفتك كل شيء عاد إلى طبيعته"

طرق الباب مرة أخرى وانفتح بسرعة كان ذلك الشاب الشاحب الذي أراه دائماً بدا عليه أنه متعجل وأنه حدث شيء طارئ قال وهو يلهث:

- جلالة الملك آسف لكن حدث شيء طارئ هل من الممكن أن تأتي؟!

- "ماذا حدث أيضاً؟"

لم يرد الشاب واكتفى بالنظر إلي وفهم ويليام أنه شيء خاص ويجب أن لا يفشيه أمامي:

- "حسناً هيا بنا لنذهب"..

سار ويليام مستعجلاً وخرج مع الشاب ثم تابعته لؤلؤة وهي تحمل في يده صينية الطعام قائلة وهي تهم بالخروج من الغرفة:

- هيا بنا دعينا نعدْ إلى غرفتك..

أما أنا فبلحظات سريعة وجريئة أدركت أنه لا توجد لدي فرصة أخرى إلا هذه الفرصة وأنه من الممكن لن أعود مرة أخرى إلى هذه الغرفة لذا بعد أن أدارت لؤلؤة ظهرها لي متوجهة إلى باب الخروج بحركة سريعة سحبت كتاب سارة من الرف ووضعته تحت قميصي بما أنني كنت أرتدي قميصاً فضفاضاً فلن تلاحظ لؤلؤة ذلك لم أهتم بالعواقب ولم أهتم لغضب ويليام كل ما أرغب معرفته هو من تكون هذه الكاتبة التي كانت الناجية الوحيدة من هنا!! خرجت بعدها من غرفة ويليام أغلقت لؤلؤة الغرفة عدت إلى غرفتي وخرجت لؤلؤة وتركتني بالطبع تناولت الطعام بسرعة كبيرة حتى أستطيع أن ألحق أن أقرأ هذا الكتاب أعلم بأن ويليام يتأخر دائماً في العودة إلى القصر لذلك أستطيع قراءته بسرعة بما أننا في الصباح هذا يعني أن لدي اليوم كاملاً وأنا قارئة نهمة أستطيع أن أنهي كتاباً في يوم واحد فقط ولاحظت أن الكتاب ليس ضخماً أبداً هذا سيسهل علي..

لاحظت أن لؤلؤة بعد أن أخذت صينية الطعام أغلقت الباب علي يبدو أنها أوامر من ويليام وهنا المرة الوحيدة التي سعدت فيها من أجل إغلاق الباب لأن هذا معناته أن ويليام سيغيب اليوم كله وأيضاً إذا دخل إلى الغرفة أو لؤلؤة دخلت يكون هناك وقت فتح القفل أستطيع أن أخبئ الكتاب بسرعة، وصلت مرحلة التبلد لدي إلى أنني صنعت لنفسي قهوة على الفور لكي أقرأ هذا الكتاب الذي سرقته من مكتبة ويليام الخاصة وغير مبالية بردة فعله أبداً جلست

على السرير بحماس وأمسكت الكتاب وقمت بتأمل صورة الكاتبة سارة أشعر بأنها مألوفة أشعر بأنني رأيتها لكن أين؟ فتحت الكتاب وبدأت بالقراءة..

"مذكرات الناجية الوحيدة من الشيطان"

1999م..

في يوم من أيام شهر نوفمبر الماطر البارد بعد أن ودعت زوجي وأولادي الثلاثة وكنت متوجهة إلى رحلتي الكتابية الخاصة بي فأنا عندما أعاني من حبسة الكاتب في كل عام من هذا الشهر أتوجه إلى مزرعة أبي التي هي بعيدة عن المدينة وتحظى بمناظر وطبيعة خلابة وعزلة مناسبة لكي أستكمل مشاريع التي أوقفتها، لكن لم أكن أعلم بأن هذه المرة ستكون آخر مرة في حياتي أذهب إلى المزرعة! فور وصولي إلى هناك كان الجو ممطراً وغاضباً جدّاً ويضرب بالعواصف كان لدي مشاعر سيئة كنت أشعر بأن هناك شيئاً خاطئاً لكنني تجاهلت مشاعري وأحاسيسي لأنني فعلاً أحتاج إلى هذه العزلة بعد أن تشاجرت مع زوجي لسبب معروف وهو السبب نفسه: كان يطالبني بوقت خاص من أجله ومن أجل الأطفال لكن أنا كان كل وقتي وحياتي وساعاتي ودقائقي تسرقها الكتابة مني! لم أكن أعي ذلك فعلاً وكل همي كان أن أكتب فقط الكتابة أهم من طعامي وصحتي وحياتي وشربي وتنفسي ورفاهيتي لكنها ليست أهم من عائلتي لكن لم أدرك أنها تسرقني منهم شيئاً فشيئاً إن الكتابة تؤذي بالفعل وكان علي أن أحذرها لكن للأسف أدركت ذلك متأخرة..

انتهيت من تناول وجبة العشاء بعدها توجهت إلى المكتب بعد أن أشعلت المدفأة حتى تدفئ جسدي من البرد القارس، جلست إلى الآلة الكاتبة أحاول أن أجمع أفكاري التي تناثرت في الأيام الأخيرة لكن فجأة سمعت أصوات الخيول هائجة! كانت وكأنها تبدو خائفة من شيء ما الخيول دائماً

ما تكون معتادة على الأمطار والعواصف وتارة تخاف أيضاً وتارة لا لكن منذ قدومي إلى هنا مرت ثلاث ساعات وهي تمطر بالرتم نفسه ولم أسمع لها صوتاً لماذا الآن قررت أن تخاف؟ تجاهلت أصواتها لكنها ازدادت على غير العادة شتتت ذهني وأفكاري التي جمعتها نهضت من عند المكتب وتوجهت إلى صالة المعيشة التي كانت تطل بها نافذة ضخمة على الحائط من الزجاج لم أكن أريد الخروج إلى الخارج في هذا الظلام والبرد فتحت الستارة لكي ألقي نظرة على إصطبل الخيول وكان مغلقاً وهذا أهم شيء حتى لا تهرب الخيول غير ذلك لا أستطيع فعل شيء تجاه صراخها وخوفها من العاصفة لكن قبل أن أغلق الستارة لمحته!! لمحت شخصاً يقف في منتصف المزرعة وكأنه الظلام بحد ذاته تجسد على هيئة إنسان، ظننت أنني أتوهم لأن الظلام والأمطار تمنع الرؤية توجهت إلى مفتاح تشغيل الكشافات الخاصة بالمزرعة وقمت بتشغيلها أضأت المزرعة بشكل كامل ولم يكن هناك أي أحد!؟

عدت إلى المكتب لم أشعر بالخوف الشديد لأنني معتادة على المكان وأقنعت نفسي بأنني أتوهم لكن عندما وصلت إلى المكتب صعقت عندما رأيت أن الآلة الكاتبة اختفت؟!! مستحيل أين ذهبت؟ هل جننت؟ هل من المعقول أنني لم أخرجها من مكانها؟ قاطع تفكيري صوت باب ينفتح بقوة ويصطدم بالحائط قفز قلبي من مكانه التقطت سكيناً سخيفاً من المطبخ وتوجهت إلى الباب الذي انفتح كان الباب الصغير الخلفي للمنزل دخلت الرياح والأمطار والظلام إلى داخل المنزل وكنت أعلم جيداً بأن هناك أحداً معها دخل! رغم ذلك أغلقت الباب بسرعة وكنت متيقنة بأنه كان مغلقاً كيف انفتح بهذه السهولة؟ قررت أن أقوم بجولة منزلية لكي أتخلص من الخوف الذي بدأ يتصاعد في أعماق قلبي وعقلي لكن علمت بأنني لا

أحتاج إلى جولة منزلية بعد أن أنزلت رأسي إلى الأسفل ورأيت آثار أقدام ضخمة دخلت إلى المنزل!! هنا تجمدت في مكاني ارتعشت أطراف جسدي شعرت بأن الصاعقة التي في الخارج تضرب في رأسي لا مجال للتفكير لا مجال للبحث عن اللص القاتل أو أيّاً كان لأنني إذا فعلت هذه الخطوة فأنا الخاسرة الوحيدة كل ما يجب أن أفعله أن أركض بسرعة باتجاه الباب الذي خلفي هو الطريق الوحيد وأخرج رغم أنه لا يوجد معي مفاتيح سيارتي لكن الهروب في الخارج في مساحة واسعة أفضل منه في الداخل في المنزل، وبحركة سريعة استدرت إلى الباب وضعت المفتاح في قفل الباب أردت فتحه لكنني مع الخوف والرعشان فشلت سقط المفتاح التقطته بسرعة ومرة أخرى أحاول أن أفتح هذا الباب اللعين الذي للتو انفتح للغريب بكل سهولة وأنا أفتح سمعت صوت خطواته يركض من خلفي علمت بأنه قادم قلبي توقف عن النبض روحي على وشك أن تهرب وتترك جسدي من شدة الخوف رغم صوت العاصفة القوية إلا أنني أسمع صوت خطواته الثقيلة قادماً إلي كالوحش أخيراً انفتح الباب لكنني كل ما وضعته بالخارج هي قدمي اليمنى ثم شعرت بيد تمسك شعري وسحبتني للداخل وأنا أصرخ وضع قماشاً على أنفاسي وكتم صوتي وكل شيء أصبح هادئاً حتى أصوات الأحصنة علمت الآن أنها لم تكن خائفة من العاصفة بل كانت خائفة من هذا الوحش الذي اقتحم المكان وفقدت الوعي.

استيقظت بأنفاس خائفة قلبي ينبض بسرعة الرؤية ضبابية الصداع يضرب بقوة بداخل عقلي

أشعر بألم رهيب في مفاصل جسدي علمت بأنني ما زلت حية لكنني اختطفت..! لم أكن أعلم ما الذي يريده مني الخاطف هل ينتقم؟ هل مجرد شخص مريض؟ هل يرغب بالمال؟ كل الاحتمالات دارت في عقلي لكن لم يكن

لدي احتمال واحد بالمئة ولا حتى تخيل بأن هذا الشخص اختطفني لكي أكتب له القصص..! كل ما عرفته كان يسحبني يومياً في الساعة الثانية عشرة منتصف الليل إلى مكتبة غريبة جداً بها الكثير من الرفوف التي بدون نهاية تحتوي على علب للتخزين زجاجية وبداخلها أدمغة مقززة! يحضر لي آلة كاتبة ويجبرني على كتابة ثلاث قصص حتى شروق الشمس وفي كل مرة أكتب قصة لا تعجبه يقوم بمعاقبتي أشد أنواع العقاب تارة يجعلني أركض ويطلق خلفي وحوشاً من الممكن ألا تصدقوا لكن بالفعل كان يملك وحوشاً مرعبة تطاردني طوال الليل حتى إن تلك الوحوش والقتلة والأشرار والشياطين كل هؤلاء الشخصيات التي تكون موجودة في كتب الرعب يجعلها تظهر على الواقع! أعرف أن ما أقوله جنون لن يصدقني أحد لا الشرطة ولا الناس ولا عائلتي حتى على أمل أن يصدقني قرائي على الأقل أنا لا أكتب هذا الشيء لكي أحصل على الأكثر مبيعاً أنا لا أهتم ولم أعد أهتم لأن هذا الكتاب سيكون آخر كتاب لي! كل ما أعرفه هو أنني خسرت الكثير والكثير نفسيتي وصحتي وعقلي وشغفي للحياة بعد هروبي من ذلك المكان أنا لم أعد أنا، الكثير يسألونني كيف استطعت الهروب والنجاة لكن لا أستطيع أن أعطي إجابة محددة، ولكن في ذلك اليوم، اليوم الأخير لي في تلك الليلة التي كنت فيها أشبه بجثة هامدة لأنه كان يطعمني لحماً بشرياً وكنت أمتنع عن الأكل وأتقيأ لذلك كنت أغلب وقتي أشعر بالجوع والخمول والتعب في تلك الليلة التي كنت فيها أشبه بشخص ثمل مخدر سحبني ذلك الشيطان إلى المكتبة لكي أكتب له القصص وبالفعل كتبت بدون أي وعي يذكر لكنها كانت المرة الأولى من ثلاثة أشهر أكتب ثلاث قصص متكاملة بالنسبة له لقد أعجبته الثلاث القصص كلها وهذه كانت المرة الأولى التي أفعلها ولا أعرف حقاً كيف فعلتها؛ لأنني عندما كنت بوعي كامل

لم أستطع النجاح إلا في واحدة أو اثنتين كنت أركز ألا أخطئ في ثلاث قصص كي أحافظ على حياتي البائسة بقدر الإمكان وبالفعل نجحت كنت طوال الوقت أفكر بأطفالي الثلاثة أرغب بالعودة لهم وبالفعل نجحت ولا أعرف كيف، في ذلك اليوم بعد أن كتبت ثلاث قصص ناجحة من شدة الإعياء والجوع فقدت الوعي! بعدها استيقظت وجدت نفسي في غابة كنت أظن أنني في كابوس من كوابيسه لكن تلاشى ذلك عندما وجدنا صيادون واتصلوا بالشرطة والإسعاف، نقلوني إلى المستشفى على الفور ظهوري حية أثار ضجة إعلامية في جميع أنحاء البلاد وخارج البلاد انقسم الناس إلى نصفين النصف الأول يقول بأنني قمت بخيانة زوجي وهربت مع حبيبي الجديد لكن بعد أن خذلني عدت بهذه القصة الخيالية! والآخر قالوا بأنني مجرد كاتبة مجنونة واخترعت قصة اختطافي لكي أصبح مشهورة أكثر! على كل الأحوال لم يصدقني أحد!.. أما زوجي فقد اكتفى بالسكوت فحسب وكأنه أراد أن يلهمني فرصة أتذكر آخر مرة قبل أن أذهب إلى المزرعة لقد تشاجرنا كثيراً وكانت علاقتنا مشتتة لذلك شعرت من نظراته وتعامله معي بأن الناس على حق يبدو أنني هربت مع رجل آخر! لم أكن أعرف كيف أقنعه أو أبرر له لأن قصتي كانت فوق الخيال وأساساً لم أهتم أصلاً أصبحت أعيش معهم داخل المنزل ولكنني في عالم آخر ما زلت عالقة في الجحيم: الكوابيس في المنام والكوابيس الواقعية جعلتني مجنونة أصبحت أرى الشياطين تجول في منزلي وحول أطفالي، أصبحت تصرفاتي شيئاً فشيئاً تخيف أطفالي مني ابتعدوا عني كثيراً لكن أنا أردت أن أحميهم فقط، مضى خمسة أشهر منذ عودتي إلى المنزل لكنني لم أعد أنا كنت حية وغير حية كنت بخير ولست بخير حياتي كانت عبارة عن رعب وجنون كنت أرى ذلك الشيطان يقف خارج كل نافذة من نوافذ منزلي كنت أغلق الستائر دائماً وصل بي الحال

إلى أني قمت بإغلاق النوافذ بخشب زوجي وأطفالي أصبحوا يخافون مني كنت أخاف كثيراً عندما أرى أطفالي يلعبون لعبة الاختباء والمطاردة أقوم بالصراخ عليهم وأحياناً أقوم بضربهم لقد أصبحت مصدر رعب لهما أردت أن أكون طبيعية لكن لم أستطع إن الشياطين في رأسي لم أعد أفرق بين الواقع والخيال تمنيت لو أنه قتلني بدلاً من أنه حررني لأنه حرر جسدي فقط أما عقلي وروحي فما زالا هناك عالقين..!

فجاءة سمعت صوت خطوات أحدهم قادم إلى غرفتي! وبحركة سريعة أغلقت الكتاب وخبأته أسفل فراش السرير واعتدلت في جلستي. انفتح الباب ودخل ويليام لم أكن أتوقع أنه سيعود مبكراً هكذا كان قلبي ينبض من شدة التوتر أرغب بكبت أفكاري حتى لا يسمعها ويليام ويعرف أنني سرقت كتاباً لذلك وبسرعة تحدثت بصوت مسموع:

- هل عدت؟ هل كل شيء على ما يرام؟

سألته

- "نعم هيا تعالي معي"

أجاب وبعدها خرج من الغرفة مشيراً لي أن أتبعه كانت الساعة وقتها أصبحت السابعة مساء وكنت منغمسة في قراءة مذكرات الناجية الوحيدة من هذا الجحيم قرأت جزءاً كبيراً من الكتاب وبقي لي جزء صغير لكن مع كل حرف ومع كل كلمة تكتبهما هذه المرأة أشعر بأنني أعرفها! لا أعرف لكن الأحداث التي تذكرها الأحداث التي حدثت في منزلها وحياتها مع أطفالها أشعر وكأنني مررت بها مثل أنها ذكرت حدثاً وهذا الحدث كان مع إحدى ابنتيها الطفلة بعد أن تناولت كعكة عيد ميلادها قامت بتقيؤ كل ما بداخل معدتها وعندما شاهدت الأشياء التي أخرجتها ابنتها من معدتها كان يوجد بينها بعض الأظافر المقززة! صرخت الطفلة وبدأت بالانهيار والبكاء زوج سارة اتهم

سارة بأنها هي من وضعت لطفلتها هذه الأظافر في الكعكة لأنها هي من صنعتها حاولت سارة الإنكار والتبرير وقالت لزوجها إنها مستحيل أن تؤذي أطفالها لكن زوجها بالطبع لم يعد يصدقها وأصبح ينعتها بالمجنونة وأخبرها بأنه اكتفى من هذا الجحيم وأنها يجب أن تذهب إلى المصحة النفسية لتلقي العلاج أو أنه سيطلقها ويأخذ أطفالها الثلاثة ويرحل بعيداً، كانت سارة تعيش في عذاب من الهلوسات والخيالات المتكررة المخيفة والكوابيس التي سلبت عقلها لم أكمل الكتاب بسبب أنني نزلت مع ويليام إلى صالة الطعام وعلمت بأننا سنتناول العشاء معاً أو أنا من سيأكل وهو سيراقب كالعادة فقط منذ قدومي إلى هنا لم أرَ ويليام يأكل أي شيء وبالطبع كيف سيأكل وهو يلبس هذه الأقنعة؟؟

- "هل أنتِ واثقة بأن هذا هو السبب الحقيقي لامتناعي عن الأكل؟"

سألني كالعادة بعد أن داهم أفكاري

- بالطبع وماذا سيكون السبب غير ذلك؟ إلا إذا كانت تمارس نظام الرجيم..

قلت متهكمة وأنا أجلس على مقعدي مقابل أصناف طعامي

- "رجيم! ما هو هذا!؟"

- سأل كالعادة أصبحت أعرف تماماً أن ويليام لا يعرف أشياء كثيرة عن عالمنا كالمصطلحات وأشياء أخرى كنت أظن أنه يمزح في البداية لكن للأسف بالفعل اكتشفت أنه جدي! هذا غريب جداً لقد خمنت أنه من عالم غير عالمنا أو أنه من زمن غير زمننا..!

- أرى اليوم الكثير من الأصناف لدي هل أيضاً هناك حفلة أخرى بالمصادفة؟؟

سألته متجاهلة سؤله الممل

- "لو كان هناك حفلة لكنت أول من سيعلم لكن لؤلؤة أحبت أن تطبخ الكثير من الطعام اليوم لأنك كنتِ مريضة بسبب فضولك"

- حسناً إذاً لماذا لا تأكل؟؟

- "نحن لا نأكل هذا الطعام"

أجاب ببرود

- أصبحت أعلم جيداً ما هو الشيء الذي تأكلونه لذلك أنا متصالحة مع الموضوع تماماً يمكنك أن تحضر طعامك هنا وتأكل معي أفضل من مراقبتي..

- "من الجميل أن نتصالح مع أشياء كثيرة في حياتنا حتى نستطيع أن نستمر في العيش اتخذتِ الخطوة الأهم لذلك دعينا من طعامي الآن عليك أن تأكلي جيداً لأنه اليوم سيكون هناك جولة كتابية"

- ماذا؟؟ لكنني ظننت أنك ستعطيني إجازة لأنني مريضة؟

كنت بخير طبعاً لكن أردت أن أكمل قراءة الكتاب بسرعة قبل أن يعرف ويليام أنه اختفى

- "لكنك بخير أنا أعرف عندما تكونين مريضة"

- حقاً؟ هل أصبحت الآن أيضاً تقرأ أفكاري وتعرف صحتي كيف تكون من الداخل؟؟

- "يجب عليك عدم إطالة الحديث انتهي من طعامك ودعينا نذهب إلى المكتبة"

- حسناً أنا موافقة ولكنّ لدي طلب..

- "هل رأيتِ أنك بخير، حسناً ما هو؟"

- إذا نجحت في كتابة قصتين وأعجبتاك يجب أن تزيل القناع من على وجهك..

- "غريب لهذه الدرجة الفضول سيقتلك إذا لم تري وجهي؟ تعرفين أنك أول شخص يطلب مني هذا الطلب؟ باقي المؤلفين الذين اختطفتهم يقولون: إذا نجحنا في كتابة القصص فدعنا نعد إلى منازلنا أرجوك أما أنتِ فمختلفة! لذلك تعجبينني حسناً أنا موافق"..

- حقاً؟!

سألته بحماس ولا أعرف أين الحماس في رؤية وجهه من الممكن أنكم تفضلون أن تطلبوا طلبات أخرى لكن أنا فضلت هذا الطلب كان لدي فضول حول وجهه الحقيقي أنا أعيش هنا منذ ما يقارب ثلاثة أشهر لكن لم أستطع رؤية وجهه ولا مرة واحدة دائماً ما أتخيل أنه مخيف أو مشوه أو أنه يملك وجه هيكل عظمي أو أن وجهه متعفن!!؟ لذلك أردت أن أشبع فضولي فحسب وأعتقد أن هذا حق من حقوقي..

- "إذا انتهيت فدعينا نذهب إلى المكتبة"

- الآن؟؟ أليس هذا مبكراً؟

سألته باستغراب لأن الساعة لا تزال السابعة والنصف مساء ودائما ما أكتب في الثانية عشرة في منتصف الليل..

- "القوانين ليست ثابتة هنا"

أجاب

- حسناً لقد شبعت ولكن..!

- "ولكن ماذا؟ هيا بنا اتبعيني"

قاطعني وهو يخرج من صالة الطعام لحقت به على عجل:

- انتظر.. هل من الممكن إذا لم أكتب قصة جيدة أن نؤجل العقاب؟؟

سألته وأنا ألحق به في السلالم

- "هل أنت مجنونة؟"

سأل وهو ما زال يصعد السلالم بدون أن يلتفت لي

- لماذا؟؟ أشعر بأن قدمي ليست بخير ولا أستطيع الركض!..

- "إذاً لا بأس سأجعلك ترتاحين من الركض لكن نستبدل العقاب لقطع الأصبع"

تباً يبدو أنه لا يتنازل عن أي عقاب أبداً! أنا لم أكن أكذب إن قدمي تؤلمني جداً لا أعرف من ماذا لكن على ما يبدو أن السبب الحقيقي عندما سقطت من يد ذلك العملاق المسخ بعد أن علقني من رقبتي ثم أفلتني لكن هذا الغبي لا يصدقني أبداً..

- "هل نعتني بالغبي للتو؟؟"

سأل وهو ما زال يسير بعد أن وصلنا إلى الطابق الثالث طابق المكتبة

- نعم فعلت،، لأنك ببساطة لا تصدقني وأنت على ما يبدو تستمتع بآلام الآخرين من دون شفقة

- "لماذا هذه الدراما؟ ثم لم أحضرك إلى هنا لكي أشفق عليك والآن ادخلي"

قال وهو يفتح باب المكتبة دخلنا معاً شعرت بأنني كنت مرتاحة منها يومين كإجازة موظف والآن عدت إلى عملي بنشاط إجباري، توجهت إلى ركن القهوة على الفور صنعت لي كوباً من القهوة المثلجة لأنني كنت أشعر بحرارة في داخلي لم أكن أرغب بأن أخاف أو أتوتر أشعر الآن أن ويليام اعتاد على وجودي وعلى قصصي يجب أن أستفيد بقدر الإمكان من هذه الميزة يجب أن أحافظ على معدلي في كتابة القصص الجيدة قصتان على الأقل حتى أحافظ على حياتي،

- هل تريد؟؟

سألت ويليام إذا كان يريد قهوة أم لا. لكن لم أعطه فرصة

للإجابة وأكملت حديثي وأنا
أصنع قهوته:
- لاحظت أنك تفضل القهوة السوداء أليس كذلك؟؟
أتساءل هل عالمك أقصد أولئك الناس الذين معك هل يعرفون القهوة؟؟
- "ما هذا السؤال؟"
سألني
- لا شيء فقط لدي فضول تجاه عالمك!
- "ومن قال إننا لدينا عالم مختلف عن عالمكم؟ نحن نعيش في العالم نفسه الذي تعيشين به لكن بشكل آخر"
- أنت تعود مرة أخرى للألغاز يا سيد رعب لكن أتساءل أنت أخبرتني بأنه يجب أن لا أسمح لشخصياتي التي صنعتها أن تتحكم بي وتخرج عن النص وتقوم بأذيتي وكيف أفعل ذلك؟؟
سألته وأنا أناوله كوب القهوة
- "أخيراً سألتِ سؤالاً مفيداً"
قال بسخرية وهو يتناول كوب القهوة من يدي
- ماذا تقصد هل ترى أن جميع أسئلتي سخيفة؟؟
- "بالطبع وليست لها أي فائدة لكن سأجيبك على هذا السؤال حتى تحذري شخصياتك في المرة القادمة كل كاتب يكتب ويصنع عوالم وشخصيات مختلفة عندما يكتبهم هو يصبح لديه مشاعر تجاه هذه الشخصيات سواء كانوا جيدين أو سيئين وأنا لا ألومهم بالطبع شيء أنت تصنعه سيكون لديك مشاعر تجاهه لهذا الشخصيات تتمادى على صانعها كثيراً لهذا عندما تكتبين وتصنعين شخصية يجب أن تكتبيها بدم بارد وروح باردة وكأنها لا شيء يجب أن تفرضي سيطرتك عليها وأنها بدونك هي لم تكنْ ولن تكون موجودة.."

- من المستحيل أن أكتب بدون مشاعر..

- "هل رأيت لهذا من المستحيل أن تسيطري على شخصياتك"

- ولكن كيف أفعل ذلك علمني أكثر؟؟ حتى لا تقتلني شخصياتي مثل المرة السابقة..

- "لا تقلقي يا كاتبتي لن أسمح لأي أحد أن يقتلك غيري أنا موتك لن يكون على يد أي شخص آخر في العالم غيري"

- شكراً لقد شعرت بالارتياح كثيراً..

قلت بسخرية

- "سترتاحين أكثر عندما تنجين اليوم من العقاب"

- لا تقلق سأنجو..

قلت بثقة

- "تعجبني ثقتك"

- ولكن تذكر ألا تنسى وعدك إذا نجحت في قصتين يجب أن تخلع قناعك ورجاء لا أريد أي خداع منك كما فعلت لي تلك الليلة في حفلة عيد ميلادي الغبية...

- "كان ذلك اليوم مختلفاً كنت ترغبين بتغيير القوانين وذلك اليوم خصوصاً لا تتغير فيه القوانين أبداً أما اليوم فليس مهماً لا بأس سأجعلك ترين وجهي ولكن أولاً أخبريني أي وجه تريدين رؤيته؟"

- ماذا؟؟

سألت بتعجب

- "لدي ثلاثة أوجه أي وجه ترغبين برؤيته؟"

- قال بجدية..

ما الذي يقصده هذا المجنون؟ هل يمزح أو أنه يحاول إخافتي لأتراجع عن طلبي؟

هل أنت جاد أنا لم أفهمك؟ هل تقصد أنك تملك العديد من الأوجه؟

- "هل كلامي غير واضح لهذه الدرجة؟ رغم كل الأشياء التي رأيتها هنا لماذا تستغربين أنني أملك ثلاثة أوجه؟"

- لا أعرف أنت محق لماذا أساساً ما زلت أستغرب الأشياء الغريبة هنا لكن لم أكن أيضاً أتوقع أنك تملك ثلاثة أوجه كنت متيقنة بأنك تملك عدة شخصيات لكن عدة أوجه هذه جديدة بالنسبة لي..

- "أنتِ مصرة على أن لدي انفصام الشخصية! شكراً على تشخيصك الرائع إذاً دعينا الآن نبدأ بالكتابة لأن هناك أشياء مهمة سأحكيها لك اليوم"

- أشياء مهمة أم أشياء مخيفة؟؟

سألته

- "امم من الممكن الاثنان لكن ستشبع فضولك نوعاً ما"

أجاب

شعرت بالحماس والخوف في آن واحد لكن فجأة فكرت بالكتاب وأنا أحاول أن أكبح أفكاري عنه حتى لا يعرف أي شيء لذلك قلت وأنا أجلس مقابل الآلة الكاتبة:

حسناً سأبدأ بالكتابة الآن..

"الوحوش الللبلية"

*2050*م..

أكتب قصتي على عجل لأنني على حافة الموت أنا والقليل نجونا من هذا العالم المتوحش! نحن على وشك الانقراض منذ ما يقارب عشرة أعوام ونحن نعيش في هذا الخوف والقلق والعذاب والجحيم حياتنا عبارة عن هروب من الموت والالتهام والعذاب الاختباء من حفرة لحفرة لا يوجد حدود لخبث الإنسان والبشرية! الأدهى أنهم يستمتعون بقتلنا مرات عديدة لكي يمارسوا السادية

والمتعة التي يشعرون بها علينا. طوال هذه السنوات شاهدت الكثير يموتون حولي من أبناء شعبي بوحشية وقسوة يقومون بالتهام لحومنا بدون طبخ وبدون أن يقتلونا! شاهدتهم وهم يأخذون أبي وأمي وأخي الصغير وقاموا بتقطيع أجسادهم وهم أحياء قطعة قطعة والتهموها وهم يضحكون! شاهدتهم وهم يقطعون رأس صديقتي ويعلقونه بساحة المدينة بعد أن سلخوا جلدها وهي حية، إنهم يتجولون في الأرجاء بدون تعب ولا ملل إنهم يستمتعون بكل ثانية يمارسون فيها مرضهم علينا أو بالأحرى إذا لم يفعلوا ذلك فسيموتون جوعاً، إنهم يعيشون على لحومنا نحن بالنسبة لهم الغذاء والدواء وكل شيء، لا أعرف كيف بدأ هذا الأمر؟ ولا أعرف كيف أصبحت الحياة هكذا مخيفة؟! كل ما أعرفه أنني بعد أن مت بشكل طبيعي استيقظت مرة أخرى وعدت إلى الحياة لأعيش حياة أخرى مليئة بالخوف والرعب من هؤلاء البشر أن أعيش حياتي وأنا أشاهد أقسى أنواع العذاب والرعب شاهدت من أبناء شعبي من يؤكل ومن يحترق ومن يقطع جسده إلى أشلاء ومن يتم دوسه عدة مرات حتى تنتزع أعضاء جسده بعضها عن بعض ومن يقطع رأسه ويتم اللعب به في ملاعب أطفالهم! أنا هنا مختبئ وحيداً لا أعلم كم بقي منا وكم عددنا لكن كل ما أعرفه أننا على وشك الانقراض، لم أعد أستطيع الركض أكثر من ذلك لقد تعبت مضت عشرة أعوام وأنا أركض كل من أحبهم ماتوا وأنا أعلم بأنني لن أموت بشكل طبيعي لأن الموت بشكل طبيعي لا يشملنا إنه يشمل البشر فقط أما أنا فعلي أن أنتظر حتى يأتي أحدهم ويقتلني ويقوم بتقطيع جسدي إلى أشلاء أو حرقي ويلتهمني يجب أن أمر بكل هذه الخطوات القاسية لكي أموت نحن الزومبي يجب أن نموت ألف مرة لكي نصل للموت الفعلي! أسمع خطوات أقدام البشر متجهة حول مخبئنا ها أنا أسمع صرخات ابناء قومي صرخاتهم الخائفة والمرعوبة وأسمع

ضحكات واستهجان البشر وهم يستمتعون بقتلنا، أسمع طرقات وضرب على بابي يبدو أنهم وصلوا إلي أتساءل كيف سأموت وما هي الطرق التي سيستخدمونها علي ولي أي معدة بشرية سيستقر جسدي المسكين وهل سأشعر بالألم أم لا؟ الغريب أن هؤلاء بالخارج يطلقون علينا الوحوش اللذيذة لأنهم يحبون التهامنا ولكن في الحقيقة هم الوحوش..!

مذكرات آخر زومبي على وجه الأرض..

.. انتهت..

- "إذاً بطلنا في هذه القصة هو الزومبي؟!"

سأل وهو يضع أوراق القصة جانباً

- هكذا قررت أن أجرب كيف يكون الوحش طبيعياً والطبيعي يكون وحشاً..

أجبته

- "لماذا؟"

- عندما أحضرتني هنا في البداية أخبرتني أن الوحوش الحقيقية هم البشر وأنا أتفق معك البشر هم أكثر المخلوقات قسوة ورعباً..

- "ولأنك تعلمت الدرس مني وأعجبتني القصة سيكون هناك مكافأة لكِ"

قال وهو يضع أوراق القصة في مجلدي الأسود

- حقاً!!؟ هذا يعني أنني نجحت في الاختبار الأول لهذا اليوم؟

- "لا تكوني مغرورة كثيراً"

- حسناً لا أعرف لماذا تفسد فرحتي لكن دعنا من ذلك ما هي الجائزة هل ستعطيني كتاباً؟؟

- "لا مزيد من الكتب لأن الكتب هنا تؤذي"

- إذاً ماذا؟

تقدم باتجاه المكتب وجلس على طرفه:

- "هناك شيء يجب أن تعرفيه بما أنكِ ستكونين جزءاً من هذا العالم"

- جزءاً من هذا العالم؟؟ عن أي عالم تتحدث؟ أنا أريد العودة إلى عائلتي؟!

قلت بتوتر

نهض من على المكتب واستدار وتقدم حولي بدأ قلبي ينبض هل أخطأت بتسرعي؟ كان يجب أن لا أقول هذا الشيء لأنه يكره هذه الكلمات مني:

- "ما الذي جرى ماريانا؟ كنا متفقين تماماً حول عدم فتح هذا الموضوع مرة أخرى! عائلتك حياتك منزلك عالمك الطبيعي كل هذا يجب أن تمحيه من ذاكرتك هل تفهمين؟ ستبقين هنا معي إلى الأبد وسينتهي دورك عندما تكتبين لي قصة سخيفة كسخافة الحياة التي ترغبين بالعودة إليها"..

ثم استرسل في حديثه وهو ينحني أمامي حتى التصق قناعه المرعب بوجهي بعد أن سقطت دمعة من عيني لأني في كل مرة أشعر بالأمل يقتله بأبشع الطرق بكلامه قال وهو يمسح الدمعة من على وجهي:

- "لم أشاهدك تبكين في الفترة الأخيرة لقد اكتسبتِ بعض الشجاعة لكن ماذا حدث الآن؟ هل ستعودين للضعف؟ ثم إن كاتبي روايات الرعب لا يبكون أبداً! لنكن واقعيين قليلاً هناك جانب منك لا يريد العودة إلى المنزل أليس كذلك؟"

- ماذا؟

سألته بصوت مخنوق

- "صدقيني أنا أعرف ذلك وأنتِ ستعرفين ذلك قريباً أو أنك تعرفين لكن تنكرين الموضوع"

قاطع حديثه طرق على باب المكتبة..

- "تفضل بالدخول"

دخل ذلك المسخ العملاق الذي أخذ الجثة في تلك الليلة التي أحضرها ويليام هنا أمامي لكي أكسب الإلهام منها خمنت وكأنه يبدو كحارس شخصي أمين لهذا الشيطان لكن غريب وهل الشيطان يحتاج إلى حراس؟؟

- جلالة الملك هناك أمر طارئ جداً نحتاج إلى قدومك..!

قال وهو ينحني لوليام..

- "أي أمر طارئ؟ أخبرتكم بأنني مشغول دع أي أحد من المستشارين يحل الموضوع"

- مشغول؟؟

همست ضاحكة بسخرية

- "للتو كنت تبكين والآن تضحكين؟ أحب تقلبات مزاجك"

قال متهكماً..

- جلالة الملك لكن الأمر يتعلق...

سكت قليلاً ولم يكمل حديثه

- "يتعلق بماذا؟ لا بأس تحدث"

سأله ويليام

- الأمر يتعلق بالمكتبة المحرمة..!

عم صمت بينهما لمدة عشر ثوانٍ تقريباً مما شعرت معه بأنه أمر خطير وهام ما هي المكتبة المحرمة؟ هذا المسمى أول مرة أسمع به هنا؟!

- "حسناً سأتبعك بعد دقائق أنت اسبقني الآن"

- حسناً..

غادر المسخ العملاق المكتبة بدا على ويليام الاستياء رغم أنني لا أستطيع أن أرى ملامحه لكن أعرف من قراءة جسد

الشخص..

- ما هي المكتبة المحرمة؟؟

سألت بفضول قاتل كالعادة

- "هذا المكان الذي لا يتمنى أي قارئ زيارته أبداً"

أجاب

- كل قارئ يحب المكتبات ولماذا هذه المكتبة لا يمكن زيارتها؟؟

- "لأنه يوجد بها أسوأ وأقسى وأرعب أنواع العوالم والشخصيات ما يوجد في المكتبة المحرمة لا تسمى كتباً ولا تسمى قصصاً أو شخصيات أو وحوشاً ما يوجد هناك يصنف من الأشياء التي تتعدى حدود الخيال والمنطق هناك أسوأ أنواع الكوابيس التي قد تشاهدينها في حياتك"..

- هل من الممكن أن تأخذني إلى هناك؟؟

- "أنتِ حقاً مجنونة تظنين أن الأمور بسيطة من يدخل في المكتبة المحرمة يا ماريانا لا يخرج أبداً"

- هل هي أسوأ من هذا المكان؟ أنا هنا أعيش في جحيم لا يهم إذا ذهبت إلى هناك أيضاً

- "أنتِ حقاً جاحدة"

- ماذا؟ هل تتخيل أو أنك تتوهم يا سيد رعب أنك تجعلني أعيش في الجنة؟؟

- "انتهى يومك بسرعة لذلك ليس لدي وقت للجدال حول طريقة عيشك هنا إذا ذهبتِ يوماً إلى المكتبة المحرمة فستموتين لا شك من أول ثانية وهذا الشيء سيغضبني كثيراً هناك قانون رسمناه معاً يجب عليك أن لا تنسيه أبداً: أنا الوحيد من سيقتلك وغير مسموح لأحد غيري بأن يسلب روحك"

- حسناً أعتذر لأنني جعلتك تتحسس من هذا الأمر..

قلت بسخرية

- "أقبل اعتذارك يا عزيزتي من أجل أن تتوقفي فقط عن الثرثرة والآن هيا بنا سأعيدك إلى غرفتك ويجب أن أغلقها عليك تحسباً لأي فضول يدور في رأسك وأنا غير موجود"

- لا تقلق أشعر بالنعاس لذلك سأخلد إلى النوم بسرعة

كنت أكذب بالطبع كنت متحمسة للعودة إلى الغرفة بسرعة حتى أنهي الكتاب، وصلنا إلى الغرفة فتح ويليام الباب وأشار لي بالدخول لكنني لم أدخل التفت إليه:

- قبل أن تذهب لقد فشل أمر أن أكتب قصتين ناجحتين ولم أستطع رؤية وجهك حسناً لا بأس لكن هل ولو مرة واحدة تعطيني جواباً واضحاً؟..

- "سيكون صبري طويلاً هذه الليلة من طلباتك حسناً ماذا تريدين؟"

سألني

- اسمك؟ ما هو اسمك الحقيقي؟؟

- "ما خطبك؟ هل نسيتِ؟ اسمي ويليام"

أجاب بجدية

- توقف عن السخرية هذا الاسم أنا أعطيتك إياه لكن لا أعرف اسمك الحقيقي..!

قلت بتذمر

- "ولمَ لا؟ لقد صنفت نفسي إحدى شخصياتك التي صنعتها وأخبرتك أن تعطيني اسماً وأعطيتني لذلك هذا سيكون اسمي"

- مرة أخرى أنت لا تعطيني أي شيء واضح لقد مللت من إجاباتك الملتوية لقد قلت قبل قليل بأنني سأكون من عالمك لكن كيف سأكون كذلك وأنا لا أعرف اسمك ولا وجهك حتى؟! يجب أن تعطيني مميزات مثلما أنا أكتب لك القصص أعلم دوري هنا أعلم بأنني أنا المخطوفة وأنت

الخاطف ولكن أيضاً سأكون هنا للأبد هل سأعيش مع شخص يلبس قناعاً للأبد؟ على الأقل أشبع فضولي تجاه هذا الشيء ما الذي ستخسره إذا رأيت وجهك؟؟ وأيضاً..

وضع ويليام يده على فمي:

- "أنتِ حقاً مستعدة للتحدث لمدة يومين كاملين بدون انقطاع! هذا يعود إلى الكبت في حياتك الطبيعية"

- ماذا؟ وكيف علمت بأنني قليلة الكلام في حياتي الطبيعية؟؟

- "خمنت ببساطة لكن الآن ليس لدي وقت للإجابة على أسئلتك المليون سأجيبك عليها بعد أن أعود"

- تعود من أين؟؟ ومتى ستعود؟؟!

- "سأجيبك إذاً على هذا السؤال: أعود من المكتبة المحرمة هناك مشكلة بسيطة حدثت وسأتأخر ليومين تقريباً لذا في هذين اليومين كوني مطيعة مع لؤلؤة ولا تكوني فضولية كثيراً تجاه أي شيء هنا لأن الفضول يقتل صاحبه وسيكون الأمر سخيفاً إذا قتلك الفضول ولم أقتلك أنا"

- ماذا؟ هل ستغيب يومين؟؟ ألم تقل بأن المكتبة المحرمة هذه أي أحد يدخلها لن يخرج منها؟ ثم كيف ستتركني يومين هنا مع تلك العجوز الغريبة؟!

- "لماذا أنتِ مستاءة لهذه الدرجة؟ ظننت أنك سترتاحين مني لكن على ما يبدو أنك ستشتاقين لي"

عم الصمت بيننا لثوانٍ! هل حقاً سأشتاق له؟ هل أصبحت معتادة عليه؟؟

- لا بالطبع أنت آخر شخص على وجه الأرض أشتاق إليه لكن المنزل هنا مرعب وأنت تعرف الأشياء التي حدثت لي..

- قلت متداركة مشاعري المشتتة..

- "كل الأشياء السيئة التي حدثت لك هي بسبب فضولك

والآن ادخلي إلى الغرفة أراك بعد يومين"

- لكنْ هناك سؤال لم تجبني عليه؟؟ كيف ستخرج من المكتبة المحرمة؟ ماذا لو حدث لك شيء وأنا هنا؟؟

- "ألا تتمنين موتي؟"

سأل بخبث

- لا.. بالطبع لا لأنك إذا مت أنت فمن سيخرجني من هنا؟؟

أجبت بتلعثم

- "إذاً كوني مرتاحة لأنني الوحيد الذي يدخل إلى المكتبة المحرمة ويخرج منها"

- ولماذا؟؟

أجاب وهو يخرج من الغرفة:

- "لأنني ببساطة أنا من أسسها تصبحين على خير يا كاتبتي الجميلة أراك بعد يومين لا تشتاقي لي كثيراً لأن الاشتياق يهلك العقل وأنا أحتاج إلى عقلك"

قال بسخرية وهو يغلق الباب..

جلست على السرير وأنا أفكر لا أعرف في ماذا أفكر هل أفكر في المكتبة المحرمة وماذا تكون هذه؟ أو أفكر كيف سأبقى يومين هنا في هذا القصر المخيف بدون ويليام؟ ماذا إن حدث شيء من سيقوم بإنقاذي؟ متيقنة بأن تلك العجوز ليس لديها أي مهارات سوى مهارات الطبخ ووضع مساحيق التجميل! أو أفكر في ويليام!؟ ولماذا سأفكر فيه؟ لماذا مشاعري أصبحت مشتتة تجاه هذا الشخص الذي لا أعرف اسمه ووجهه ومن يكون؟ لماذا رغم الأشياء التي يفعلها بي وبغيري مشاعر الكره له تختفي تدريجياً؟ حسناً يجب أن أتوقف عن التفكير فيه لكن حرفياً لا يوجد شيء غيره أفكر به حياتي محصورة في هذا القصر ومعه لي ماذا سأفكر مثلاً؟؟ لحظة تذكرت الكتاب يجب أن أنهيه تبلت بضع

صفحات فقط لا أعرف كيف سأرجع الكتاب إلى مكتب ويليام لكن سأفكر بذلك لاحقاً، أخرجت الكتاب وفتحته قرأته بسرعة أكملت معاناة تلك المسكينة سارة انتهيت ممّا تبقى من صفحات الكتاب في ثلاث ساعات وصلت إلى صفحة الإهداء الصفحة الأخيرة الصفحة التي صفعتني ألف مرة الصفحة التي لم يخطر على بالي أنني سأقرأ هذه الكلمات الصفحة التي جعلتني أبصر الحقيقة والماضي حقيقتي أنا ومن أكون!؟

"ومع ختام آخر كتاب لي في مسيرتي ككاتبة مسيرتي التي انتهت بشكل مؤسف أهدي هذا العمل إلى الشياطين في رأسي وإلى زوجي "إريك لومستر" وأطفالي الثلاثة الذين أدعو من كل قلبي ألا يمسهم هذا الشيطان أبداً في حياتهم:

"موريس وماريانا وماريان" أتمنى أن يصادفوا الملائكة دائماً في حياتهم ملائكة فقط لا غير.."

المؤلفة سارة روكيز..

شعرت بأن الكلمات جثمت على صدري وكتمت أنفاسي الرعشة تسري في جسدي كانت صدماتي في الحياة كثيرة وكان أكثرها اختطافي وحبسي في هذا المكان لم أكن أتوقع أن هناك صدمة أكبر من هذا المكان المرعب لكن هذه الصدمة تجاوزت هذه الأحداث المرعبة الحقيقة دائماً مؤلمة لا يوجد صدمة تنافس صدمة الحقيقة دائماً و أبداً! هذا الاسم "إريك لومستر" اسم أبي! هذا الشخص هو أبي!! وموريس هذا أخي ماريانا أنا لكن من تكون ماريان؟ ومن تكون سارة هذه؟ ولماذا تقول عني أنا وأخي بأننا طفلاها؟ ولماذا تقول أبي إنه زوجها؟ وأمي تلك المرأة في منزلنا من تكون أليست هي أمي؟؟

شعرت بأن الأرض تهوي بي شعرت بأنها انفتحت وابتلعتني وسقطت مغشيّاً علي في الغرفة لكي أعود إلى

الماضي أعود إلى السنوات التي امّحت من ذاكراتي إلى الفترة التي كان عمري فيها من الولادة إلى سبعة أعوام..

"الفصل التاسع عشر"

"التهم الشيطان طفلتين لكن تقيأ ماريانا وهضم ماريان"

1993م..

تهانينا لقد رزقت بفتاتين توءمتين..

أتت كلمات الطبيب علي كالسرور والفرحة التي زرعت على سطح قلبي كان يوماً مميزاً وأكثر من ذلك أن أرزق بطفلتين في وقت واحد كان لدينا صبي بعمر خمس سنوات والآن أصبح لدينا فتاتان في قت واحد شعرت بأن الحياة أصبحت كريمة، كنا نعيش أجمل الأيام وأجمل اللحظات في الحياة أنا وزوجتي وأطفالي الثلاثة حياتنا كانت سعيدة وبسيطة ومليئة بالحب والفرح والأمان حتى بعد سبع سنوات تماماً تغير كل شيء وأصبحت حياتنا جحيماً وكابوساً مرعباً في تلك السنة عندما أصبحت ماريانا وماريان بعمر سبعة أعوام تشاجرنا أنا وزوجتي كثيراً وهذا ليس أول شجار لنا بحكم أن زوجتي كاتبة روايات رعب مشهورة كانت تقضي الكثير من الوقت في الكتابة خصوصاً آخر فترة لذلك كنت أخبرها أن تعطيني أنا وأولادها بعض الوقت وهي ترى نفسها أنها غير مقصرة أبداً وفي الأسبوع نفسه قررت سارة لتجنب الخلاف والشجارات التي اشتدت بيننا أن تبتعد قليلاً كالعادة في رحلة إلى إنهاء كتابها دائماً ما تذهب سارة إلى عزلتها في مزرعة والدها رأيت أنا أيضاً من الجيد أن تصفي ذهنها هناك ومن أجل نفسية الأطفال لذلك لم أمنعها وليتني منعتها لأن سارة ذهبت إلى هناك ولم تعد أبداً!!

في اليوم نفسه الذي غادرت به سارة المنزل لتذهب إلى المزرعة كالعادة مؤقتاً فقط حتى تستكمل كتابة كتابها بقيت أنا وأطفالي الثلاثة في المنزل بحكم عملي كمدير

أعمال يمتلك العديد من الشركات قررت أن آخذ إجازة من أجل البقاء مع الأطفال لأن نفسيتهم كانت مدمرة تماماً كنا في شهر نوفمبر نهاية السنة الميلادية والعواصف والثلوج لا تتوقف بعد خروج سارة وتوديعها لأطفالها كان الوقت صباحاً لأن الوصول إلى المزرعة خارج المدينة يستغرق الطريق ساعتين أحضرت للأطفال شجرة الكريسمس لكي ألهيهم عن الأحداث التي حدثت بيني أنا ووالدتهم جهزنا الشجرة معاً استعداداً لرأس السنة سنة جديدة لكن لم أكن أعلم أننا مقبلون على حياة جديدة مختلفة حياة أشبه بالكابوس لي ولأطفالي بعد الانتهاء من تزيين الشجرة أخبرت ابني الأكبر موريس الذي بلغ للتو اثني عشر عاماً أن ينتبه لشقيقتيه ماريان وماريانا وأنا سأذهب إلى مكتبي للقيام ببعض المهام، عندما وصلت للمكتب وجدت زوجتي سارة تتصل أجبت أخبرتني بأنها وصلت إلى المزرعة والآن سترتاح وسألت عن الأطفال كان حواراً عادياً قالت إنها ستتصل غداً صباحاً لكن للأسف كان هذا آخر اتصال منها، بعد أن أغلقت الهاتف كنت أرغب بالدخول إلى الحمام لكن سمعت صوت صراخ إحدى الفتاتين قفزت بسرعة راكضاً إلى الأسفل وما أن وصلت وجدت موريس يمسك بماريان التي كانت أشبه أنها في صدمة أما ماريانا فكانت تقف غير مستوعبة أو مدركة ما الذي حدث! توجهت نحو موريس وماريان سألت موريس:

- ما بها؟! ما الذي حدث؟!

- لا أعلم يا أبي كنا نحضر الشكولاتة الساخنة أنا وماريانا لكن فجأة سمعنا صوت صراخها وأتيت لأجدها بهذي الحالة!!

- حسناً تنح جانباً..

أبعدت موريس وأمسكت بماريان التي كانت باردة ككرة ثلجية صغيرة وجسدها كله يرتعش احتضنتها وحدقة عينها

متسمة وينصب نظرها في الخارج من خلال الباب الزجاجي الذي يؤدي إلى الحديقة نظرت إلى الخارج لم يكن يوجد أي شيء سوى تراكمات الثلوج والرياح:

- حبيبتي ماريان انظري إلي ماذا رأيتِ؟؟

سألتها

- أبي.. إنه هناك.. هناك!!

قالت بصوتها المرتعش الخائف

نظرت مرة أخرى إلى الخارج لكن لم يكن هناك أي أحد:

- لا يوجد أي شيء يا عزيزتي هل ترى شيئاً يا موريس أخبرها؟

- لا يا أبي لا يوجد أي شيء هناك سوى بعض الثلوج والأشجار..

أجاب موريس

- هل رأيتِ؟ أخبرتك يبدو أن ظل شجرة أرعبك فحسب والآن دعيني آخذك إلى السرير حان وقت النوم هيا يا ماريانا وأنت يا موريس غداً ينتظرنا يوم طويل ستحصلون على الكثير من الهدايا أيضاً والدتكم ستتحدث معكم..

أطلقت ماريانا صوت الضحكات والاحتفالات هي وموريس أما ماريان فكانت بين يديّ كالجثة الفاقدة للشغف كنت أعلم بأنها رأت شيئاً مخيفاً ولكن كنت أتوقع أنه حيوان لأن الكثير من الحيوانات تأتي إلى ملكيتنا خصوصاً وقت البرد والثلج تدخل لتختبئ من العواصف وضعت ماريان في سريرها وماريانا في سريرها لكن ماريان رفضت أن تتركني لأنها كانت خائفة جدّاً لذلك قررت النوم معهما في تلك الليلة بعد أن استيقظنا من النوم كنت أظن أنه سيكون يوماً عاديّاً ممتعاً مع أطفالي لكن لم يكن كذلك أبداً! بعد تناول وجبة الإفطار انتظرت سارة زوجتي أن تتصل لكنها لم تتصل لذلك قلت لربما تحتاج ما زالت إلى راحة

لربما ما زالت غاضبة مني بالطبع لذلك أنا سأتصل لأنني وعدت الأطفال بأنهم سيتحدثون معها، رفعت السماعة واتصلت على هاتفها الخاص استمر بالرنين لم يجب أحد اتصلت مرة ثانية وثالثة لكن بدون فائدة لذلك قررت تأجيلها بعد الغداء في الظهيرة وعندما أتت الظهيرة عاودت الاتصال لكن أصبح هاتفها مغلقاً هنا بدأ قلبي يشعر بالتوتر لأن سارة مستحيل أن تترك هاتفها مغلقاً حتى لو كانت غاضبة مني فهي تفكر بأطفالها لذلك لا تغلقه أبداً! اتصلت على الهاتف الأرضي للمزرعة لكن لم يجب أي أحد أيضاً يرن حتى يفصل، بدأ الأطفال يسألونني عن إذا كانوا يستطيعون الحديث معها ومتى؟ أيضاً ماريان كانت مريضة جداً بعد الشيء الذي شاهدته البارحة؟ كنت أحاول أن أجمع شتات نفسي وأوهم نفسي بأنها نائمة أو ربما خرجت تسير مع الأحصنة بالخارج وأنها نسيت شحن هاتفها! مضت الساعات وأنا ما زلت أتصل على الهاتف الأرضي للمزرعة لكن بدون جدوى أصبحت الساعة الخامسة عصراً حسمت أمري تركت الأطفال مع جدتهم وتوجهت إلى المزرعة عندما وصلت كان كل شيء هادئاً هدوءاً مرعباً دخلت عبر البوابة توجهت أولاً للإصطبل كانت الأحصنة موجودة لكن استغربت أن إناء المياه الذي يشربون منه فارغ وجاف! لذلك وضعت لهم الماء سريعاً وخرجت توجهت إلى المنزل كانت جميع الأضواء مضاءة وجدت الباب الخلفي مفتوحاً! بدأت بالمناداة عليها بصوت عالٍ لكن لم يأتِ رد، تبض قلبي بشدة عندما رأيت هاتفها ملقىً على الأرض! التقطته وتفحصته أسرعت بالركض إلى الطابق الثاني وأنا أنادي عليها كالمجنون دخلت غرفة النوم لم أجدها وجدت جهازها وأغراضها كما هي!! نزلت إلى الأسفل فتشت جميع المزرعة ولم أجد أي أثر لسارة تذكرت سيارتها توجهت لجراج السيارات وهنا كانت الصدمة التي اخترقت روحي كانت سيارتها موجودة في الكراج هل هذا يعني أن الأرض انشقت

وابتلعتها؟؟

قمت بإبلاغ الشرطة وعائلتها والإعلام والجميع عرفوا باختفاء الكاتبة سارة! كنت أعيش أسوأ أيام حياتي كثفنا البحث في كل البلاد اتهمنا كل أحد لكن بدون أي نتيجة وكأنها اختفت كالهلام؟! حياتي أصبحت كالجحيم أسئلة أطفالي عن والدتهم لا تتوقف ولا أعرف ما هي الإجابة المناسبة لأعطيهم؟ بعد مرور شهرين تقريباً من اختفاء زوجتي سارة كنت أجلس في مكتبي في الظلام الذي يحيط بي والاكتئاب والحيرة والحزن دخلت علي ابنتي ماريان ظننت أنها كانت نائمة لذلك سألتها:

- ما الأمر يا صغيرتي هل رأيتِ كابوساً آخر؟؟

- لا يا أبي ولكن اشتقت لأمي..

أجابت بحزن

- أعلم يا عزيزتي وأنا أيضاً اشتقت إليها لكن أخبرك أن تستمري بالعد وستأتي سريعاً أخبرتك أنها مسافرة في رحلة عمل وستعود قريباً..

لا أحب أن أعطيهم أملاً زائفاً ووعوداً مجهولة لكن في الوقت نفسه لا أملك الجراءة الكافية لكي أخبرهم أن والدتهم اختفت هكذا فجأة! كانت ماريانا وماريان غير مدركتين تماماً لأنهما صغيرتان لكن موريس كان يعرف كل شيء حتى إن الشائعات التي تخرج على سارة أنها هربت مع رجل آخر كان كبيراً بما فيه الكفاية لكي يفهمها كانت نفسيته مدمرة أردت أن أساعده لكن لم أستطع أن أساعد نفسي أولاً وكل ما أفعله أن أتهرب منهم وأتركهم مع جدتهم حتى لا أستقبل شلالاً من الأسئلة في كل مرة أراهم وأن أتجنب حزنهم وحيرتهم وهم بهذا العمر!

- أبي أنا أعرف من أخذ أمي..

داهمت ماريان أفكاري بهذه الكلمات التي عجزت عن

الرد عليها كنت أقول لها طوال الوقت إنها في رحلة عمل لكنها الآن تقول تعرف من أخذها!!؟ هل كنت أظن أن أطفالي أغبياء؟ نسيت أنهم أذكى مني..

- ماريان ما الذي تقولينه؟؟

سألتها بصوت مخنوق

- نعم ذلك الوحش الذي رأيته في الخارج في اليوم الذي سافرت أمي فيه كان يقف خارج منزلنا وهمس لي بأنه سيأخذ أمي صحيح أنه كان بعيداً عني لكن استطعت سماعه..!

حاولت أن أعتبر كلامها مجرد كلام وخيالات أطفال لكن لم أستطع أبداً في تلك الليلة قال الشرطة بأنها اختفت ولا يعلمون كيف اختفت وكيف خرجت من المزرعة وأن كاميرات الطريق لم ترصدها بالقرب حرفيّاً جن جنوني حتى أمرت أنا ووالدها الشرطة أن تحفر أرضية المزرعة لأنه بالفعل من الممكن انشقت وابتلعتها لكن للأسف لم يجدوا أي شيء..!

كنت أريد جثة على الأقل لكي أشبع فضولي وفضول أطفالي ونرتاح وحسب لكن لم نجد وبالفعل بعد مرور شهرين آخرين أي أربعة أشهر على اختفاء سارة اتصلت بي الشرطة وقالوا بأنهم وجدوا سارة لكنها لم تكن سارة زوجتي كانت كل شيء مظلم ومرعب ومخيف ومجنون إلا أن تكون زوجتي اللطيفة الذكية المحبة لأطفالها العطوف على الجميع المثقفة عندما عادت سارة لم تعد وحدها أحضرت معها جميع الشياطين إلى المنزل جعلتنا نعيش في رعب مستديم رعب بدون نهاية حتى انتهى هذا الكابوس بنهاية حزينة جداً نهاية أخذت كل عمري ومشاعري وحياتي وروحي..

الشهر الأول بعد عودة سارة:

كانت طوال الوقت طريحة الفراش غير مدركة تماماً أين

هي لا تتكلم لا تستيقظ لا تتفاعل حتى مع أطفالها حتى مع عائلتها كانت وكأنها تبدو في عالم آخر وكأنها عادت لنا بجسدها فقط بدون روحها وعقلها! لم تساعد الشرطة في شيء ولم تخبرهم عن أي شيء أخبرتنا الشرطة أنه من الطبيعي أنها في صدمة لذلك لن تقدم أي مساعدة في هذا الوقت أحضرنا لها معالجاً نفسياً لكن بدون أي فائدة..

في الشهرين الثاني والثالث بدأت تتفاعل وتتحدث قليلاً لكن كانت تتحدث بأشياء غريبة وجمل غير مركبة عشوائية! كانت لا تنام في الليل أو أنها تظل نائمة طوال الوقت حتى تأتي الساعة الثانية عشرة منتصف الليل تنهض تركض بفزع وتصرخ وتقول إنه يجب عليها الكتابة بسرعة تقوم بضرب رأسها في الحائط تقول إنها عليها الركض لأنه سيلحق بها وأشياء أخرى مجنونة! كنت أعلم بأنها مصدومة نفسياً وتحتاج إلى العلاج في المستشفى لكن كذبت على نفسي وقلت إنها ستكون بخير لم أكن أعلم بأنها ستصل لمرحلة من الجنون لدرجة أنها ستسلب أغلى ما أملك..!

في الأشهر السبعة الأخرى عشنا بجحيم وكابوس أكثر رعباً كانت سارة ما بين تتصرف طبيعيًا خصوصاً في أوقات النهار طبيعيًا بشكل غريب مثلاً الخوف غير المبرر على أطفالها لدرجة أنهم أصبحوا يخافون منها أصبحت تضربهم أصبحت تمنعهم حتى من الخروج إلى الحديقة عندما كانت تلعب ماريانا وماريان لعبة الاختباء والقط والفأر يجن جنونها تقوم بالصراخ عليهما باستمرار وضربهما في بعض الأحيان تنسى من تكون ماريان ومن تكون ماريانا وأعترف أنا الذي كنت أنسى بسبب الشبه الكبير بينهما في كل شيء حتى أصواتهما حتى شقيقهما موريس لا يفرق بينهما وأنا أيضاً في بعض الأحيان حتى معلمتهما وعائلتي وعائلة سارة كانت سارة الوحيدة هي التي تفرق بينهما بكل سهولة وتضحك علينا دائماً كانت لأنها تملك قلب الأم لكن الآن

لا تملك إلا قلباً مشتتاً مرعوباً مجنوناً ووحشياً وقاسياً..!

كنا نفرق بين ماريانا وماريان بشخصيتهما فقط كانت كل واحدة لديها بالطبع شخصية مختلفة وبعيدة عن الأخرى ماريانا كانت فتاة خجولاً هادئة كانت مثل والدتها مثقفة تحب الكتب والرسم والكتابة كثيراً عكس ماريان كانت حتى كسولاً في المدرسة مشاغبة ولا تحب القراءة والكتب أبداً وكانت تفضل أشياء أخرى مثل ألعاب واهتمامات شقيقها كانت لا تحب ألعاب الفتيات أبداً..

بعد مضي ثمانية شهور تقريباً من المعاناة والجحيم والكوابيس والرعب والخوف كنت حتى عندما أتشاجر معها كانت تبدو كالوحش تحطم المنزل وتقوم بأذية نفسها مراراً وتكراراً كنت أستيقظ من النوم أجدها تقف في عمق الظلام ملتصقة بالحائط بشكل مخيف وتكتب بشكل هيستري على الحائط عندما يأتي الصباح أذهب لمسح الحائط عادة ما أتفحص كتاباتها كانت أغلبها غير مفهومة وكأنها تكتب قصص رعب غير مكتملة! أدركت أن الكتابة جعلتها مجنونة!! أما في الطعام فأصبحت شبه هيكل عظمي كانت تمتنع عن الطعام باستمرار خصوصاً إذا أحضرنا لها طبقاً فيه شيء من اللحوم أو الدجاج يجن جنونها وتقول إننا نقوم بإطعامها لحم بشر! أصبح لديها هوس تجاه أطفالها وتقول إن هناك وحوشاً يريدون أخذ أطفالها منها، أصبح أطفالي الثلاثة يخشون ملاقاة والدتهم لأنها أصبحت بالنسبة إليهم شخصاً مرعباً وفي يوم وليلة سوداء مرعبة بعد أن قررت أن الأسبوع القادم سآخذها إلى مستشفى الصحة النفسية وبالفعل لقد قمت بجميع الإجراءات في المستشفى لكنني أدركت أنني متأخر جداً عن هذه الخطوة وبالفعل كنت متأخراً في ليلة كالكابوس قررت أن أذهب إلى الشركة لأنه كان يوجد بها مشكلة كبيرة وفي العادة لا أترك الأطفال وحدهم مع سارة دائماً ما تكون جدتهم معهم أو إحدى

عماتهم لكن اليوم لأنني كنت في إجازة لم يكن يوجد أحد في المنزل غيرنا ولكن اتصلت بي الشركة وكانت المشكلة كبيرة جداً تخص أحد العمال الذي أصيب في حادثة في موقع العمل لذلك كان يتوجب علي الذهاب قلت في نفسي سارة نائمة وأيضاً لا بأس إنها مجرد ساعات فقط وسأعود لذلك تركت سارة والأطفال في المنزل لم أكن أظن أن مجرد هذه الساعات ستحل فيها الكارثة وتدمر حياتنا جميعاً!! خرجت من المنزل كان الأطفال مستيقظين لأن الوقت كان مبكراً ولم يكن وقت النوم كنت أظن أن موريس كبير بما فيه الكفاية لحماية شقيقتيه لكن أخطأت لأن المسكين ما زال طفلاً هو أيضاً ويعلني من كوابيس واكتئاب من هول الأشياء التي يراها من والدته، في تلك الليلة أخبرته أن ينتبه لنفسه ولشقيقتيه وسأذهب إلى الشركة وأعود سريعاً وإن حدث شيء فاتصل بي قال حسناً فهو دائماً يحاول على قدر الإمكان أن يتصرف تصرفات الأولاد الكبار لكن ما حدث كان أكبر منه بكثير وأكبر مني أنا أيضاً غبت عن المنزل فقط أربع ساعات فقط أربع ساعات كانت كفيلة بأخذ كل شيء مني، لم ينتهِ عملي في الشركة لكن رن هاتفي ورأيت أنه رقم المنزل نبض قلبي بقوة ارتعشت أطراف جسدي كنت أشعر بأن هناك شيئاً حدث رفعت السماعة:

- ألو.. ألو..

- أبي.. هذا أنا موريس أبي..

أجاب موريس بصوت يرتعش خوفاً وخائف وكأن هناك شبحاً يلاحقه وهو مختبئ منه!

- موريس يا عزيزي ما الأمر؟؟ هل كل شيء بخير؟

- أبي.. أمي.. أمي

- أرجوك يا موريس تحدث أنت تخيفني ما خطبها والدتك؟؟

- أمي استيقظت من النوم وقالت إنها تريد أن تلعب معنا لعبة الاختباء لذلك كنا سعداء ولعبنا قالت إنه يجب علي أن أعد لذلك قمت بالعد وأخذت ماريانا وماريان واختبأت وعندما انتهيت بحثت عنهن في أرجاء المنزل لم أجدهن أبداً سمعت إحدى الفتاتين تصرخ كان صوتها قادماً من الحديقة لذلك ذهبت بسرعة لكن لم أجد أحداً أقصد وجدت أمي وكانت تبدو مخيفة جداً لم أستطع يا أبي لقد ارتعبت ركضت نحوي لذلك هربت واختبأت في المستودع أرجوك يا أبي تعال بسرعة أرجوك..

نزلت كلماته علي كالرصاصة التي اخترقت دماغي ومزقته إلى أشلاء ركضت بسرعة بدون أن أعي أصبحت لا أسمع أحداً ولا أرى أحداً غير مدرك طريقي كل ما أريده هو الوصول إلى المنزل كنت أقود السيارة وأنا لا أرى شيئاً أمامي كنت أعمى من شدة الخوف والرعب ولا أعرف كيف وصلت إلى المنزل في هذا اليوم لكن الأهم وصلت لكن كنت متأخراً. متأخراً كثيراً! نزلت من السيارة ركضت باتجاه المنزل دخلت إليه كان هادئاً تماماً ومظلماً جداً ومن المستحيل أن يكون المنزل مظلماً هكذا قلبي ينبض بشدة أنفاسي تتسارع جسدي يرتعش كنت أعلم بأن هذا الهدوء يسبق عاصفة مجنونة، بدأت بالنداء بصوت عالٍ على أطفالي لكن لم يأتِ أي رد تذكرت أن موريس أخبرني بأنه في المستودع لذلك ذهبت ركضاً إلى المستودع لفتحت الباب كان مقفلاً طرقت وأنا أنادي باسمه ثم انفتح الباب وخرج موريس وكان بخير ارتحت قليلاً وجدت واحداً من أطفالي قام باحتضاني بقوة وهو يرتعش ويبكي كنت أرى الخوف في عينيه قلبه ينبض بقوة لدرجة بدأت أشعر بأنه سيسقط بين يديّ انتزعته من بين أحضاني:

- عزيزي موريس لا بأس اهدأ أنا هنا أنت بخير والآن أخبرني أين شقيقتاك ووالدتك؟؟

- لا أعرف لم أجدهن يا أبي كما أخبرتك سابقاً لقد أخذتهما أمي ولا أعرف أين هن؟؟

قال برجفة وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه المرعوبة

- حسناً لا بأس اهدأ بالتأكيد ستكونان بخير والدتك لن تؤذيكم إنها تحبكم كثيراً بالتأكيد هن اختبأن في مكان ما وسنجدهن

- لكن يا أبي أمي لم تعد أمي القديمة..

قال بحزن وخوف

- إنها مريضة فقط وستتحسن قريباً الآن تعال دعنا نبحث عنهن

ذهبنا إلى الطابق الثاني وبحثنا في كل مكان لكن لم نجد أي أحد نزلنا إلى الحديقة كما أخبرني موريس لكن لم يكن هناك أي أحد في الحديقة الأمامية لذلك ذهبنا إلى الحديقة الخلفية وهناك وجدتها!!

وجدت سارة تجلس وفي حضنها ماريانا تسرح لها شعرها في هذا الليل البارد والظلام! ركضت بسرعة وسحبت ماريانا من بين أحضانها واحتضنتها كان جسدها بارداً وكأنها جثة حية كانت لا تبكي ولكنها كانت تبدو وكأنها مصدومة كليّاً وجهها شاحب أزرق عيناها جاحظتان جسدها بارد مرتعش ملابسها مبللة يبدو أنها تبولت على نفسها لكن لماذا هي خائفة لهذه الدرجة؟؟ وأين ماريان؟؟

- حبيبتي انظري إلي أين شقيقتك؟؟ أين ماريان؟؟

سألتها وأنا أعلم جيداً في قرارة نفسي بأنه حدث شيء سيئ ولكنني ما زلت أنكر ما زال لدي أمل ضئيل بأن كل شيء بخير. رميت بماريانا بين يديْ شقيقها موريس وانقضضت بكل عصبية وجنون على سارة أمسكت بها وصرخت في وجهها:

سارة أين ماريان؟؟ أين طفلتي أيتها المجنونة؟؟

تحدثي؟؟

كانت سارة تدندن ونظرها إلى السماء مبتسمة:

- إنها بخير ستكون بأمان هناك الشيطان لن يأخذها مني..

كلماتها التي كانت كالموت البطيء تدخل على مسمعي لم أتمالك نفسي وبدأت بضربها وهي تضحك! استمررت بسؤالها عن مكان ماريان توسلت إليها بدأت بالبكاء والتوسل إليها لكي تخبرني لكنني لم أستفذ منها أي شيء توجهت بسرعة إلى ماريانا بدأت بالتحدث معها بهدوء لكي لا تخاف رغم أنها كانت تبدو كالخوف الحقيقي من شدة خوفها:

حبيبتي ماريانا أين أختك أخبريني ولا تخافي من أحد أين هي ماريان؟؟

أخيراً نطقت وليتها لم تنطق:

- إنها.. إنها تحت الأرض.!!

- ماذا تقصدين بتحت الأرض؟؟

- قالت أمي إنها ستكون هناك في أمن إنه سر..

- سر ماذا؟؟ أرجوك أخبريني أين هي؟؟

جن جنوني بالكامل عندما لاحظت أن جسد ماريانا متسخ بالتراب التفت إلى تلك المجنونة سارة وبالفعل كانت أيضاً يداها مليئتين بالتراب قالت ماريانا إن ماريان تحت الأرض هذا يعني!!؟؟..

شعرت بأن الأرض ابتلعتني شعرت بأنني سقط في حفرة مظلمة عميقة عمقها بدون نهاية وسأظل ساقطاً فيها إلى الأبد! لم أشعر أبداً في حياتي بهذا الضعف والحرقة والندم والخوف قلبي توقف عن النبض لا أعرف كيف استمررت بالتحرك والسير حتى وصلت إلى كومة جبلية من التراب وبجانبها حفار! هنا لا مزيد من النكران هنا أدركت أن سارة

دفنت طفلتنا ماريان هنا أدركت أنني متأخر كثيراً هنا أدركت أنني ندمت مليون مرة شعور الندم الذي يأكلك وتستمر في التفكير وتستمر في تكرار كلمة لو فعلت ذلك، لو أنني لم أذهب، لو أنني أخذتهم معي، لو أنني اتصلت بأحد أقاربنا ليبقى معهم، لو أنني وضعت سارة من البداية في الصحة النفسية، لو أنني طلقت سارة قبل اختفائها فحسب لكنت الآن لست هنا لكانت الآن ماريان فوق الأرض وليست تحت الأرض لكن ماذا تغير كلمة لو؟؟ لا شيء..

أمسكت بالحفار وبدأت أحفر بهستيرية وأنا أبكي بحرقة وأتمنى وأدعو الله أنني مخطئ على أمل أن أكون مخطئاً على أمل أن يكون هذا كابوساً وأستيقظ منه لكن للأسف بعد استمراري في الحفر ها هي ملامح فستان أزرق منقش بأزهار بيضاء يظهر من تحت التراب هذا الفستان الذي تحبه كثيراً اشتريته لها في عيد ميلادها السابع للتو بلغتا سبعة أعوام فقط! رميت بالحفار جانباً واستمررت بالحفر بيديّ شيئاً فشيئاً خرجت أياديها الصغيرة شيئاً فشيئاً خرجت أقدامها شيئاً فشيئاً خرج جسدها شيئاً فشيئاً خرج وجهها البريء الذي كان يبدو كالملاك! شهقت شهقة ظننت أنها شهقة الموت لكن لم تكن للأسف تمنيت أنني مت فحسب في تلك اللحظة عندما رأيت فمها المفتوح الذي امتلأ بالتراب من الواضح أنها كانت تصرخ لقد دفنتها حية تلك الحقيرة المجنونة الشيطانة دفنت طفلتها ذات الأعوام السبعة حيةً! هي حتى لم تقتلها!! كانت مغلقة يدها وممسكة بالأخرى بقوة بفستانها كانت مرعوبة كانت تتألم كانت تتساءل مليون سؤال لماذا فعلت أمي ذلك؟ أمسكت بجسدها الصغير وانتزعته من الرمل الذي كان يحتضنها ويحتويها أكثر من والدتها احتضنتها ضممتها إلى صدري وصرخت صرخة مدوية صرخة جعلتني أدرك أن تلك الأم التي عادت هي ليست نفسها التي كنا نعرفها لقد أعاد لنا

الشيطان وحشاً..

أتت الشرطة وقبضت على سارة وهي غير مدركة من هي كانت شخصاً مختلفاً حرفيّاً شخصاً لا يعرف أين هو ومن حوله ومن يكون؟ أخذوا جثة ماريان إلى المشرحة ومع التشريح والتحليل كانت الصدمة الأكبر أن الميتة هي ماريانا وليست ماريان!! لكن سارة أقنعت ماريان بأنها ماريانا وأن ماريان ماتت! عندما وصلني الخبر كنت مثل الجثة الهامدة التي لا يفرق معها أي شيء ماريان التي تظن نفسها ماريانا لقد ارتدت ملابس شقيقتها في اليوم نفسه وتبادلتا حتى بالقلادة هما دائماً ما تفعلان ذلك من باب المزح ومع صدمة ماريان تقمصت هوية شقيقتها وأصبحت تظن أنها ماريانا وأخذت شخصيتها وكل الأشياء التي كانت تحبها ماريانا أصبحت مثلها تماماً انطوائية خجولاً تحب الكتب والكتابة والرسم غيرت شخصيتها لتصبح ماريانا بينما هي ماريان وماريانا ماتت! تسترت على الموضوع ولا أعرف لماذا؟ لكن لم أكن أريد أن أخسر ماريان أيضاً وعندما فقدت الذاكرة وفقدت كل شيء حدث في ذلك اليوم وامحت من ذاكرتها طفولتها التي كانت فيها والدتها سارة وشقيقتها ماريانا وهي ماريان مسحت كل ذلك من ذاكرتها حرفيّاً!! تعاملنا أنا وشقيقها على أنها ماريانا وجعلنا المتوفاة هي ماريان لم يعرف أي أحد بذلك سوى أنا وشقيقها فقط حتى عائلتي وعائلة سارة لا يعرفون، ولا أعرف لماذا فعلت ذلك إلى الآن؟ لكن كنت بصدمات متتالية كنت أبكي وأكرر اسم ماريان كيف يمكنني بعد أيام من البكاء وجميع الناس قالوا إن ماريان هي الميتة كيف يمكنني أن أفاتحها وأقول لها أنتِ ماريان ولست ماريانا!؟ الفتاة كانت مصدومة ومن شدة صدمتها صدقت أنها ماتت وهي حية..! لم أعرف وقتها ماذا أفعل سوى أنني أستمر في الحياة مع ابنتي ماريانا التي هي في الحقيقة ماريان..

مضى شهران تقريباً بعد هذه الحادثة التي أخذت روحي وأخذت مني كل شيء سعادتي حياتي عائلتي أنا وماريانا التي تظن أنها جثة وحتى إنها نسيت من تكون وابني موريس الذي كان لا يقل عني أنا وشقيقته مما يعانيه هذا الحادث جعلنا جاهدين نسعى لأن نتخطى ونستمر في حياتنا الباهتة ونكذب بعضنا على بعض بأن كل شيء على ما يرام! وصلني خبر من مستشفى الأمراض النفسية بأن سارة انتحرت لم أحرك ساكناً مشاعري جامدة باردة باهتة كل همي كيف سأخبر الآن موريس وماريانا؟ أساساً موريس يكرهها كثيراً وماريانا لا تتذكرها ولا تتذكر أن لديها أماً!؟ كل شيء أصبح فوضوياً دفنا سارة بهدوء في جنازة عائلية كنا جميعاً نعاني عائلتي لم تحضر للجنازة لأنها غاضبة بالطبع على حفيدتهم التي قتلتها هذه المجنونة بدم بارد، تم حظر كتب وأعمال سارة الثلاثين كتاباً التي نشرتها خلال السنوات وكان آخر عمل لها عبارة عن مذكراتها وهي عند ذلك الخاطف الذي اختطفها أو بالأحرى الذي سلب عقلها! ذلك الخاطف الذي لم يجد أي أحد شيئاً عنه وكأن سارة اخترعته من خيالها أو أنها كتبته في إحدى رواياتها!؟ لا أحد يعرف أو أن سارة ذهبت إلى مكان مجهول سلبها عقلها أو أنه استبدلنا بها شخصاً آخر ليست سارة التي نعرفها، أخذت أطفالي وانتقلت إلى مدينة أخرى بعيداً عن تلك المدينة تمنيت أن أغير هويتي كما غيرت ماريان هويتها كنت أعلم بأن هذا سيؤثر عليها بالسلب كنت أعلم بأنها ستكبر بين دهاليز الجحيم والكوابيس من الماضي المرعب لكن ظننت أن خطوة ستكون في مصلحتها بأنها نسيت من هي والدتها ومن تكون هي ومن تكون شقيقتها. لكن هذا الأمر لم يزدْ حياتي إلا عذاباً. ماريان بعد أن تقمصت شخصية شقيقتها الميتة ماريانا أصبحت تحب الكتب والكتابة وأصبح هذا الشيء كالكابوس لنا أنا وشقيقها كنا نمنع دخول الكتب إلى منزلنا وخصوصاً روايات الرعب لكن

ماريان للأسف تظن نفسها ماريانا كانت عنيدة وأصبحت تقرأ الكثير من روايات الرعب كانت تدخلها إلى المنزل بالسر بعد أن تزوجت من زوجتي كاثرين خلال سنتين من انتقالنا بحكم أن كاثرين لا تنجب الأطفال أخبرت ماريانا أن كاثرين والدتهما لذلك أصبحت تناديها أمي وموريس لأنه يحبها كثيراً أيضاً أصبح يناديها أمي كانت كاثرين امرأة عطوفاً وحنوناً وتحبهما أكثر من نفسها وهذا ما جعلني مرتاحاً قليلاً كانت كاثرين لا تعرف بالطبع أن ماريانا هي ماريان كانت تعرف بالطبع بقصتنا لذلك كانت تعطف على ابنيّ كانت دائماً تخبرني بأن أسمح لماريانا بأن تقرأ الكتب وتكتب وتمارس الأشياء التي تحب وأن لا أضغط عليها لكنها لم تفهمْ ولن تفهم الجنون والرعب اللذين عشناهما بسبب هذه الكتب والروايات والكتابة، عندما أصبحت ماريانا بعمر الثامنة عشرة ودخلت الجامعة هنا تخصصت تخصص الكتابة الإبداعية من دون إذني وبدأت بالكتابة عندما علمت جن جنوني وقمت بضربها ومن هنا بدأت علاقتنا تصبح هشة أصبحت لا تتحدث معي كثيراً تتجاهلني وأنا أتجاهلها كنت أخاف كثيراً كنت أخاف أن أفقدها مثلما فقدت سارة وفقدت ماريانا كنت أخاف أن تختفي وتعود إلي وهي مختلفة تعود إلي وحشاً مثل والدتها، نشرت أول رواية لها غير مبالية وهي بعمر الواحد والعشرين ذهب شقيقها ووالدتها لدعمها لكن أنا لم أذهب أبداً إلى حفلات تدشين كتبها كنت أرى حياة سارة تتكرر أمامي ندمت لأنني لم أخبرها بأنها هي ليست ماريانا إنها ماريان ماريان التي تكره الدراسة والكتب وكل شيء يتعلق بالثقافة لكن فات الأوان على ذلك أصبحت ماريان التي تظن نفسها ماريانا كاتبة روايات رعب مشهورة مثل والدتها ورغم أن الناس ينسون ما حدث إلا أن هناك فئة قليلة لم تنس مثل الصحافة قليلاً ما يخرج مقال وأنا أقوم بتوظيف مراقبين ليقوموا بحذفه حتى لا تراه ماريانا من حسن

الحظ أنه وقتها لم تكن سارة مشهورة تلك الشهرة التي اشتهرت بها الآن ماريانا ولم يكن الكثير يعرفون أسماء أطفالها أو زوجها أعمالها حذفت وسُحبت من الأسواق تماماً القصة أصبحت مفبركة وإشاعات ونسخاً للقصة بدون نهاية وكل ذلك أدى إلى تشتت الموضوع بالكامل أما أنا فكان كل همي أن أحمي أطفالي لكنني فشلت في كل مرة والآن مثلما الكتابة أخذت مني زوجتي وإحدى بنتيّ وحياتي وسعادتي وشغفي للحياة الآن أخذت مرة أخرى ابنتي ماريانا إن ماريانا ماتت مرتين مرة وهي حية ومرة وهي ميتة وماريان اختفت مرتين مرة وهي طفلة ومرة وهي كبيرة وإن سارة كانت محقة: الشيطان التهم بنتيّ ولكنه هضم ماريان وتقيأ ماريانا...

"الفصل العشرون"

"ميتة من الداخل"

استيقظت من الكابوس الذي رأيته! وأدركت أن لا هذا ليس كابوساً هذي حياتي أنا هذه حقيقة حياتي التي كان أبي وأخي جاهدين أن يخفياها علي طوال هذه السنوات، حقيقة طفولتي المرعبة وأمي الحقيقية التي بدت كالوحش! أمي التي قتلت شقيقتي ماريانا وقتلتني أنا وأنا حية! لقد مت وأنا حية أبي وأمي وأخي جميعهم قتلوني مرة واحدة أمي التي قتلت شقيقتي ماريانا وأبي الذي جعلني أنا ماريان الميتة!؟ أنا التي كنت مثل الهلام في هذه الحياة الهلام الشفاف التائه الذي لا يعرف من أين أتى ومن يكون؟ رأيت حقيقتي وتذكرت من أنا وماذا أكون ومن تكون أمي! شعرت بأنني كنت أعيش في خدعة أو رواية اجتماعية عادية تتحدث عن عائلة تتصنع السعادة وتتصنع الحياة الطبيعية وهي تخفي سواد الماضي! مضى تقريباً ساعتان، ساعتان بدون مبالغة بعد أن استيقظت من إغمائي وأنا فقط اعتدلت في جلستي على الأرض بجانب السرير وكتاب مذكرات سارة مع الشيطان واقع أمامي بعد أن قرأته تذكرت كل شيء كل الحقيقة المرعبة التي أخفاها العالم علي، لم أعد أشعر بأي مشاعر لم أعد أشعر بنفسي حتى طوال هذه السنوات وأنا أعيش بهوية مزيفة بهوية شقيقتي التي ماتت وأنا الحية ظننت أنني ميتة! طوال هذه السنوات كنت حية من الخارج وميتة من الداخل، رفعت يدي أراها ترتعش جسدي يتعرق أناملي مشنجة أرغب بالبكاء أرغب بالصراخ لكن كل ذلك لا يخرج من روحي صوتي مدفون بداخلي صرخاتي تصدح بالداخل بدون أن تخرج إلى الخارج دموعي هي فقط التي سمحت لنفسها بالخروج أنفاسي تتسارع كل هذا كابوس بالتأكيد كابوس لا يمكن أن تكون هذه حياتي الواقعية لا يمكن أن يكون هذا ماضي طفولتي! إنه رواية

رعب نفسي من خيال الكاتبة أنا متيقنة لا هذه ليست حياتي هؤلاء ليست عائلتي أنا أغرق وأرغب بالسباحة لكنني لا أجيد السباحة في محيط الماضي..

انفتح باب الغرفة رفعت رأسي لأراه انفتح وحده لم يكن ذلك الشيطان الذي فتحه ولم تكن لؤلؤة لقد انفتح وحده فجأة رغم أنه كان مقفلاً بالقفل! مع صوت صرير الباب استيقظت من صدمة الماضي وتذكرت ويليام،، ذلك الشيطان هو السبب في كل شيء هو من دمر حياتنا هو السبب في موت شقيقتي وأمي هو الذي سلبها كل شيء وسلب حياتنا وسعادتنا وأرواحنا! ذلك الشيطان أنا سأقتله بنفسي..

نهضت بثقل توجهت إلى الباب وأنا أحمل غضب العالم في صدري، كانت أقدامي ترتعش من الصدمات التي تذكرتها دفعة واحدة أنفاسي على وشك أن تتوقف لكن أرجوك لا تتوقفي حتى أقتل ذلك الشيطان خرجت من الغرفة وهنا صُدمت أكثر كان القصر مهجوراً تماماً تغيرت هيئته الجميلة إلى المهجورة الساكنة القديمة كان كل جزء فيه محطماً ويكسوه الغبار وخيوط العنكبوت! بدأت أرتعش من الصدمة إلى الخوف أين أنا؟ لم أعد أفهم شيئاً حقاً؟؟ سرت بخطوات بطيئة وحذرة بدأت أنادي لؤلؤة لكن لا يوجد إلا صدى صوتي بدأت أنادي ويليام لكن لا يوجد أي أحد غيري هنا!! أردت أن أنزل من السلالم لكن السلالم كانت محطمة حرفياً وكأنها من مئة عام مهجورة! قررت أن أغير طريقي وبالفعل توجهت للجهة الأخرى رأيت باب مكتب ويليام مفتوحاً ذهبت إليه بسرعة لكن قبل أن أصل وقعت في حفرة مظلمة صرخت بقوة حتى ارتطم جسدي على الأرض شعرت بأن كل عظمة في جسدي تحطمت وفقدت الوعي..

شهقت شهقة الاستيقاظ فتحت عينيّ أشعر ببرودة مخيفة

تسري في جسدي الرؤية ضبابية لكن علمت بأننا في وقت الليل، الليل الموحش الجو البارد أرى السماء المرصعة بالنجوم وجسدي ملقىً بإهمال على الأرض الباردة سيارات تبدو محطمة ومهجورة على الجانبين علمت بأنني مستلقية في شارع طبيعي!! هل أعادني ويليام ورمى بي هنا كما رمى بأمي في غابة؟ لكن لماذا أعادني وأنا لم أنجح في كتابة ثلاث قصص؟ هل أعادني لأنني اكتشفت الحقيقة؟ نهضت بثقل لكن أين أنا؟ في أي حي وأي شارع وأي مدينة؟ لماذا الشارع فارغ هكذا!؟ صحيح أننا في الليل لكن يبدو الشارع وكأنه مهجور من سنوات! السيارات المصطفة المهجورة التي يدفنها التراب، أوراق الأشجار التي تملأ الشارع والأوساخ وأيضاً هناك شيء!! هناك دماء؟! يا إلهي أين الناس أين أنا؟! كم غبت بالضبط؟ هل كان ويليام يضحك علي ويقول لي إنها مجرد شهور!؟ أو أن هذا أيضاً مجرد كابوس؟

استمررت في السير على طريق السيارات حتى رأيت منزلاً لكن كنت خائفة جدّاً أن أذهب إليه لكنني كنت أشعر بالبرد لذا قررت الذهاب إلى المنزل وأنا في طريقي وقبل أن أصل إلى المنزل سمعت صوتاً خلفي التفت بسرعة لأرى شخصاً يقف على قارعة الطريق مبتسماً!!

- مرحباً..!

قلت له على أمل أنه شخص طبيعي لكن لم يرد علي واكتفى بالنظر لي والابتسام بطريقة مرعبة،، فجأة خرج من أعماق الظلام شخص آخر ووقف بجانبه وبعدها خرجت امرأة ووقفت بجانبه أيضاً خرج كثيرون ووقفوا وجميعهم مبتسمون ابتسامة مخيفة كانوا شاحبي اللون لكنهم نظيفون هذا يعني أنهم ليسوا زومبي بالعادة الزومبي يكونون متسخين ويهجمون على الشخص بعشوائية والأهم لا يبتسمون هكذا بخباثة ورعب!! بدؤوا يسيرون ببطء باتجاهي أدركت أنني

في ورطة شعرت بالخوف والرعب ركضت بسرعة باتجاه المنزل وبدأت أطرق بيديّ:

- هل من أحد هنا؟ أرجوكم افتحوا لي..

أخرج شخص رأسه من نافذة مغلقة بإحكام وهو يمسك بندقية:

- من أنتِ؟؟

سأل بخوف

- أنا.. أنا لا أعرف كيف أتيت إلى هنا أرجوك أدخلني أنا خائفة..

سمعت أصوات أشخاص خلفه وكلهم كانوا يرفضون إدخالي ويقولون له ماذا لو كانت واحدة منهما ماذا لو كانت تخدعنا؟ لا تفتح لها الباب..

عندما سمعت كلماتهم زاد الرعب في قلبي التفت إلى الخلف ما زالوا يسيرون باتجاهي واقتربوا كثيراً مني:

- أرجوكم ساعدوني أرجوكم أنا لست واحدة منهم إنهم خلفي..

أخيراً بعد أن أصبح بيني وبينهم شبر واحد انفتح الباب وقاموا بسحبي للداخل وأغلقوا الباب! عندما رفعت رأسي رأيت الشخص الذي أدخلني كان يبدو بعمر الأربعين ذا هيئة مهيبة وجسم قوي يملك سلاح بندقية وكان يوجهه نحوي التفت إلى اليسار لأرى ثلاثة أشخاص شابين وفتاة وعلى اليمين خمسة أشخاص أيضاً امرأة عجوز وشابة وثلاثة رجال كانوا ينظرون إلي بخوف ورعب:

- من أنتِ؟؟

سألني وهو يوجه السلاح نحوي

- أنا.. أنا لا أعرف كيف أتيت إلى هنا؟؟ ما الذي يجري هنا؟

سألتهم برعشة ورعب لا أعرف أين أنا وما الذي يجري.

هنا؟ كنت أغمض عينيّ وأفتحهما أحاول أن أستيقظ من هذا الكابوس الغريب

- يبدو أنها تمثل أنها مجنونة!

أتى الصوت ساخراً من أحد الشبان الذين يقفون على اليسار

- لا أريد أن أكرر سؤالي: من أنتِ وكيف وصلت إلى هنا ونجوتِ خصوصاً في الليل؟؟

سألني مرة أخرى صاحب البندقية وهو ما زال يوجهها إلى رأسي في هذه اللحظات المرعبة الموحشة تمنيت أن ويليام هنا لينقذني كالعادة لكن أظن أني هذه المرة ابتعدت كثيراً..

- أنا اسمي..

توقفت فجأة عندما تذكرت الماضي المرعب لكن قررت أن أكمل:

- اسمي ماريانا وأنا كاتبة مشهورة وأنا لا أعرف كيف وصلت إلى هنا أنا لا أتذكر شيئاً كنت في مكان مختلف وفجأة وصلت هنا صدقني أرجوك أنا حتى لا أعرف من يكون هؤلاء الناس بالخارج حتى إنني عندما رأيتهم لأول مرة طلبت منهم المساعدة ظننت أنهم أشخاص عاديون صدقوني أرجوكم..

بدأ الجميع يستمعون لي باهتمام ثم نطقت العجوز:

- يبدو أنها تقول الحقيقة لكن الغريب هل تعرضت لحادثة حتى إنكِ فقدتِ الذاكرة؟

سألتني

قررت أن أكذب لأنني لا أعرف حرفياً ما الذي يجري:

- نعم لقد تعرضت لحادثة وأنا لا أتذكر شيئاً..

- هل كنتِ نائمة لمدة عشر سنوات؟؟

سألني الشاب الآخر أتت كلماته علي مثل الصاعقة

- ماذا؟؟ عشر سنوات!!

- نعم نحن نعيش في هذا الكابوس منذ عشرة أعوام منذ تحول البشر فجأة إلى وحوش ليلية..

- تقصد زومبي؟؟

- لا ليس زومبي! إنهم آكلو لحوم البشر هؤلاء الوحوش يظهرون فقط في الليل ويظهرون بمظهر طبيعي مثل مظاهر البشر لكن حقيقتهم ليست بشرية في الصباح يذهبون للنوم نستطيع ممارسة حياتنا حتى وقت غروب الشمس نعود إلى المنازل وهكذا يستطيعون التحول إلى أي شخص تعرفينه ولكنه ليس هو من يلتهمونه لا يعود أبداً بالطبع لأنهم ليسوا زومبي العالم كله يعاني من انقراض البشرية وسيطرة الوحوش الليلية على العالم..

لحظة.. هذه الأحداث أين رأيتها؟؟

سألت نفسي في عقلي ثم تأملت أشكالهم وهم ينظرون إلي باستغراب رفعت رأسي لأرى التقويم كتب عليه عام 2020 ثم سألتهم:

- نحن في أي عام؟؟

العجوز:

- عندما بدأت الجائحة كنا في عام 2020 والآن نحن في 2030..!

- هل اسمك إليسون؟؟

داهمتها بهذا السؤال وقلبي ينبض وأنا على وشك الجنون مما كنت أفكر فيه

قالت باستغراب:

- نعم وكيف عرفتِ اسمي؟؟

نظرت إلى شاب كان يحمل دفتر مذكرات:

- وأنت اسمك روبرت؟؟

اندهش الشاب ونظر إلى الآخرين بخوف ثم سألني:

- نعم كيف عرفتِ؟؟

كان الجميع يلتفون حولي مكونين علي حلقة دائرية وكأنهم اصطادوا شيئاً غريباً بينما أنا كنت مرعوبة تماماً مثلما هم أيضاً كانوا مرعوبين أتأملهم واحداً واحداً وهم يتأملونني! مستحيل قمت بتكرار هذه الكلمة وأنا أرتعش وأنفاسي تتسارع وقلبي ينبض بقوة لدرجة يكاد يختلع صدري مستحيل!! توتر الرجل الذي يمسك البندقية ثم صرخ في وجهي:

- ما هو المستحيل ومن أنتِ أيتها الغريبة؟ وكيف تعرفين أسماءنا؟؟

رفعت رأسي ونظرت إليه ودموعي تنهار على وجهي وقلت بصوت مخنوق:

- الآن سيطرق الباب إنه قادم..!

فجأة بعد كلامي بثلاث ثوانٍ طرق الباب ثلاث طرقات بهدوء طق.. طق.. طق!

التفت الجميع وهم يرتعشون نحو الباب موجهين أسلحتهم ثم صرخ في وجهي:

- من هناك؟ من الذي خلف الباب؟ وكيف عرفتِ أيضاً ذلك؟؟؟

قلت بيأس:

- لأنني قرأت الرواية ثلاث مرات وأنا أحفظها تماماً أنا الآن بداخل رواية الرعب "أعوام الجوع" للكاتب "سميث لمندسون" إنها من أشهر الروايات لكن كيف أصبحت بداخلها فجأة؟ ولماذا؟ والأهم هل سأخرج أو أنني أتيه هنا للأبد؟؟

انتهى..

خاتمة:

"تنهد بعد أن خلع القناع من على وجهه ووضعه على حافة الشرفة شرفة غرفته في قصر والقلعة المهيبة السوداء الضخمة والتي تبدو كمدينة كاملة مطلة على شاطئ البحر الأسود قلعة "الخوف" يدخل من خلفه رجل في عقده الرابع من العمر يناوله رسالة مطوية سوداء:

- تفضل يا جلالة الملك..

تناولها ويليام من يده:

- "ماذا قال؟"

- قال إن الحراس الموكلين بحراسة المكتبة المحرمة وجدوا مقطوعي الرأس لذلك هم يحتاجون أن تكون موجوداً هناك..

- "وماذا بعد؟"

- أيضاً..

- "أيضاً ماذا لماذا سكت؟"

- الجميع مستاؤون هنا خصوصاً والدك لأنك تهمل المملكة وتلتهي بتلك الفتاة..

أجاب

- "تلك الفتاة هي كاتبة وهذا عملي منذ عقود كيف يمكننا أن نؤسس عوالم من الرعب بدون هؤلاء الكاتبين!!؟"

- أعتذر يا جلالة الملك لكن أنا أقوم فقط بإيصال الرسائل..

- "لا تقلق سأحل جميع المشكلات يبدو أنه لا أحد يستطيع حلها هنا غيري"

- أرجو أن تكون حذراً إن حراس الجمجمة جاهزون ليذهبوا معك إلى المكتبة المحرمة أنت تعلم جيداً إذا فقدنا

السيطرة عليها فسيدمر العالم أجمع بمن فيهم نحن..

- "هل أنت خائف؟؟"

- لا.. لماذا نخاف ونحن الخوف؟!..

أجاب بثقة..

- "إذاً لا يجب عليك أن تخبرني بكل هذه الأمور لا أحد يستطيع السيطرة عليها مثلي كل الوحوش بين يديّ وهي خاضعة لي ثم توقف عن مناداتي بجلالة الملك نحن هنا وحدنا أنت أخي نادني باسمي فحسب"

- حسناً يا "ديموس" أراك لاحقاً..

"ديموس ويعني إله الخوف والفزع وهو اسم أحد آلهة مملكة الخوف التي أسست على يد "أريس" وهو إله الرعب"..

"تمت"

"سنكمل أحداث رواية أكتب حتى لا يأكلني الشيطان في الجزء الثاني بمشيئة الله وحتى ذلك الوقت اكتبوا كثيراً من الروايات المرعبة الجيدة حتى لا يلتهمكم الشيطان"

ماريا الحيسي..

18 أغسطس 2023م..

الجمعة

